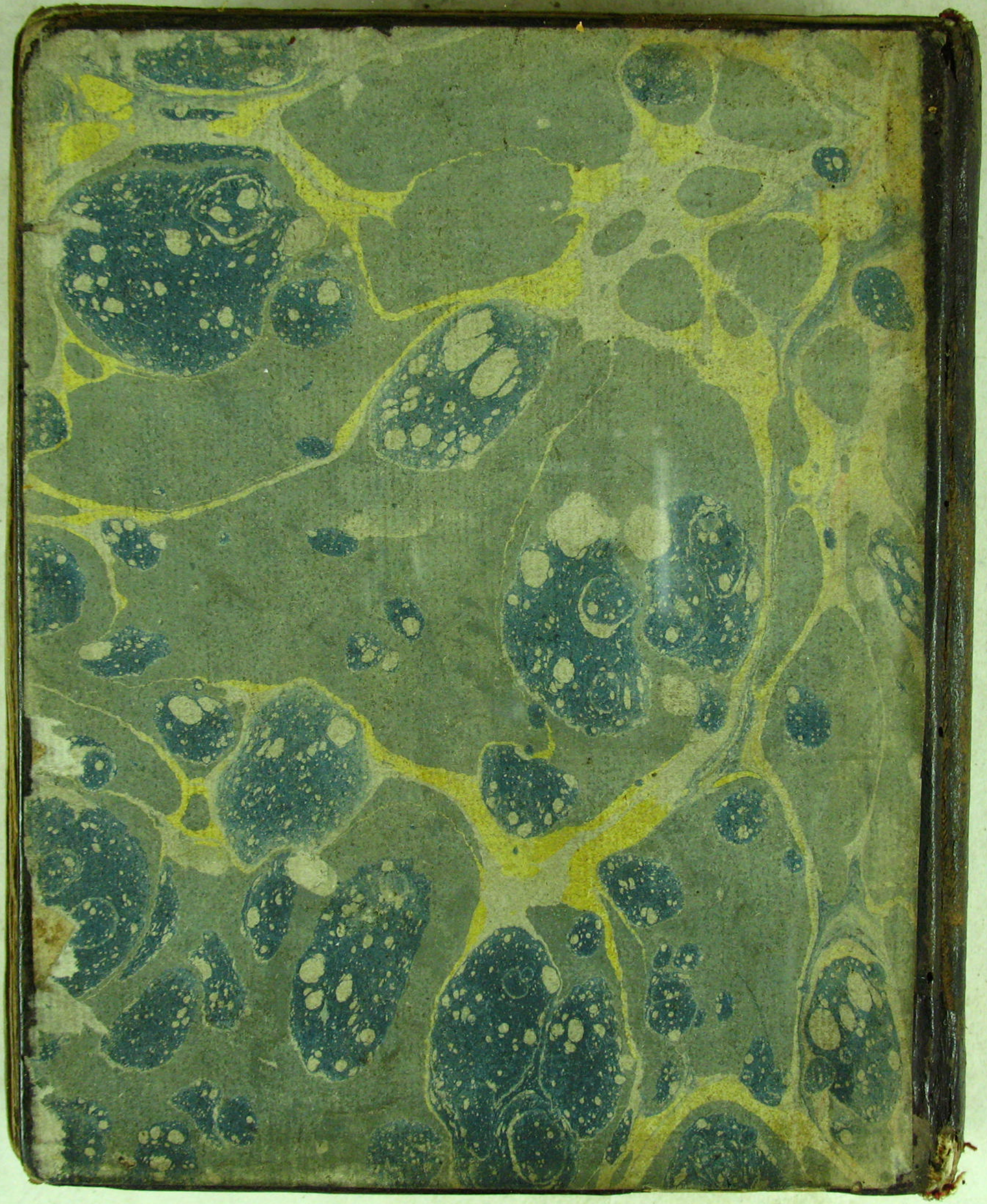

SÜ[illegible]NİYE G. KÜTÜPHANESİ
Kısım: Yeni camii
Yeri :
Eski Sayılı No. 830
Tasnif No. 297.9

البحتمطر السحاب ومائه • فضل عليه لابنه من مائه

في وصف راعي ابل او غنم

ضعيف العصا بادي العروق ترى له • عليها اذا ما اجدب الناس اصبعا

وكذا قول النجم يصف راعي الغنم

صلب العصا بالضرب قد دماها • يقول ليت الله قد اقناها

قوله صلب العصا كناية عن حسن رعيته وقوله دماها اراد جعلها كالدمي جمع دمية وهي الصورة المنقوشة والصور الحسنة تشبه لها ولم اجد في اساس البلاغة والصحاح دماها في معنى جعلها كالدمي وكان فعل منه من الدمية مثل دمنت في قول الحماسي لدمن كل ارض دمنتها اذا مضت لها حجج تزداد طيبا ترابها • قال المرزوقي في دمنتها فعل منه من الدمنة اثر الدار وما اسود بالرماد وغيره وكان معنى دمنتها اثرت فيها بالاقامة به

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله الظاهر بآياته الباطن بذاته القريب برحمته البعيد بعزته الكريم
بآلائه العظيم بكبريائه القادر فلا يمانع والقاهر فلا ينازع
والعزيز فلا يضام والمنيع فلا يرام والملك الذي له القضية والأحكام
الذي تفرد بالبقاء وتوحد بالعز والثناء وتسمى بأحسن الأسماء ودل على
قدرته بخلق الأرض والسماء كان ولا مكان ولا زمان ولا بنيان ولا ملك
ولا إنسان فأوجد المعدوم إبداعا وأحدث ما لم يكن إنشاء واختراعا جل
وتعالى فيما خلق عن أخذ صورة واستبدع آية مشورة واقتفاء رسم ومثال
واقتفاء إلى نظر من قياس واستدلال بل خلق كل ما أبدع وصنع وفطر وقدر دليل على
أنه الواحد بلا شريك ووزير والقادر بلا ظهير ونصير والعالم بلا تبصير وتذكير
والحكيم بلا روية وتفكير والحي الذي لا يموت بيده الخير وهو على كل شيء قدير
رفع السماء عبرة للنظار وعلة للظلم والآثار وسبباً للغيوث والأمطار وحيوة
للحمول والقفار ومعاشا للوحوش والأطيار ووضع الأرض مهادا للأبدان وقرارا
للحيوان وفراشا للجنوب والمضاجع وبساطا للمكاسب والمنافع وذللها للطلاب
والزراع وأذاب الينابيع وأشخص للجبال أوتادا راسية وأعلاما بادية

وعيونا جارية وأرخاها الأعلاق جارية وجعل البحار مغايض لفضول الأنهار ومغايب
ليسيل الأمطار ومراكب لرفاق التجار ومضارب لمصالح الأمصار ومناجح الأوطان
تحوي من الدر والمرجان ما ثمنا وتبيع بين الملح والأجاج عذبا فراتا وتقذف للآكلين
لحما طريا وتحمل للابسين جواهر وحليا واستخلف على عماره عالمه من انتخبهم
خلقه وآثرهم بالهامه وذبرهم بأوامره وأحكامه وكان أعلم بهم من ملائكته
حيث قالوا أتجعل فيها من يفسد فيها ويسفك الدماء ونحن نسبح بحمدك ونقدس
لك قال إني أعلم ما لا تعلمون وأقام عليهم شهيدا من لدنه يهديهم البرهان ويحدوهم
الفساد ويزجيهم الثواب ويندبهم العقاب ولم يقتصر على ما أقامه به من الحجة
وأوضحه من المحجة حتى بعثت الأنبياء صلوات الله عليهم أجمعين بالمعجزات الباهرة
والدلالات الزاهرة والبينات المتظاهرة داعين إلى توحيده ونادبين لتسبيحه
وتمجيده فأزاح بهم العلة وأزال الشبهة وأقام سكون النفوس ونفى خلاج
الشكوك ولم يزل يستحدث من يشاء من خليقته موسومين برسم الأنبياء ومثل من قام
بعدهم على مناهجهم من الولاة والأمراء حتى انتهت نوبة الخلق إلى المصطفى الأمين
المجتبى الأرضى المرتضى محمد صلى الله عليه وعلى آله وسلم فأرسله بالحق
بشيرا ونذيرا وداعيا إلى الله بإذنه وسراجا منيرا وجعل أمته به أفضل الأمم

وكلمتهم اعدل الكلم وملتهم اوسط الملل وقبلتهم اسدّ القبل وسنتهم اقوم السنن وكتابهم اشرف الكتب ووعدهم ان يكونوا يوم العدل والقضاء افضل شهداء على من يظهر الجحود وينكر الواحد المعبود قال الله تعالى وهو اصدق القائلين واحكم الحاكمين وكذلك جعلناكم امة وسطا لتكونوا شهداء على الناس ويكون الرسول عليكم شهيدا فنسخت بشريعته الشرايع وبصنعته الفعل الحسن الصنايع وبدليله الادلة وببدره الاقمار والاهلة وانتشرت نبوته مشهورة مشيدة بالاخلاص ملحمة بالاخلاص معلمة بالتمام مطرزة بالدوام على تعاقب الليالي والايام لم يفرط منها في شيء يقتضي تماما ويستدعي ربة ولحاما قال الله تعالى اليوم اكملت لكم دينكم واتممت عليكم نعمتي ورضيت لكم الاسلام دينا فاطلق على الدين لفظ الكمال لاستقامته على غاية الاعتدال وانتفائه عن عوارض النقص والاختلال الى ان قبضه الله جل ذكره اليه مشكور السعي والاثر ممدوح النصر والظفر مرضي السمع والبصر محمود العيان والخبر فاستخلف في امته الثقلين اللذين تحميان الاقدام ان تزل والاحلام ان تضل والقلوب ان تمرض والعقول ان تعترض فمن تمسك بهما فقد امن العثار ومن صدف عنهما فقد اساء الاختيار وركب الخسار وارتدف الادبار اولئك الذين اشتروا الضلالة

بالهدى فما ربحت تجارتهم وما كانوا مهتدين فصلى الله عليه وعلى آله ما انبلج الليل عن الصباح واقترن العز باطراف الرماح ونادى المنادي حي على الفلاح صلوة تكافي حسن بلائه وتضاعي سابغ نعمائه وتقضي فرض طاعته وتقتضي قرض شفاعته وسلم تسليما ** وبعد فان الدين والملك توأمان فالدين اس والملك حارس وما لا حارس له ضايع وما لا اس له فمهدوم والسلطان ظل الله سبحانه في ارضه وخليفته على خلقه وامينه على رعاية حقه به تتم السياسة التامة وعليه تستقيم الخاصة والعامة وبهيبته تدفع الحوادث والفتن وبايالته تحسم المخاوف والمحن ولولاه لاضمحل النظام ولتساوى الخاص والعام وشمل الهرج والمرج وعم الاضطراب والهيج واشرأبت النفوس الى ما في طبايعها من التباغي والتباين والتفاضل والتمايز حتى يشغلهم ذلك عما يصلحهم معاشا ومعادا ويقيم اودهم يوما وغدا ولهذا ايلتفت قول عمر بن الخطاب رضي الله عنه ما يزع السلطان اكثر مما يزع القران اذ كان اكثر الناس يردعون ظاهر السياسة فيردعهم خوف المعاقبة وحذار المؤاخذة عن تشعب الجدد والعدول عن السنن المقتصد ومن لنا بمن يستقري آي كتاب الله تعالى بفكره ويتدبرها بعقله ويجعل لنفسه منها اماما يهديه الى الاصلح ويثنيه عن الاقبح فيكون

الغناء بالفتح الغرض يجمع غنية الكفاية المجازاة

فصل اصح

البلاء النعمة والبلاء الاختبار بالخير والشر ليبين الشكر والصبر في مقابلتهما قال الله تعالى وليبلوكم بالحسنات والسيئات اي بحسن بلائه الحسن بفضله

مد عنقه الى الشيء طمعا فيه اشرأب الشيء اشرئبابا مد عنقه لينظر

الجدد الارض الصلبة والمثل من سلك الجدد امن العثار

تثنيت الشيء عطفته وصرفته من جانب الى آخر

مؤدب نفسه ومقوم ذاته ورايض اخلاقه وعاداته ومعنى قول عمر رضي الله عنه
منتزع من قوله تعالى لأنتم اشد رهبة في صدورهم من الله ذلك بانهم قوم لا
يفقهون فموضوع السيف للعامة ومجموع القرآن للخاصة وان كان الجميع في
معانيه مشتركا وباوامره ونواهيه مرتبطا غير ان العامي يرى السيف فيرتدع
والخاصي يرى الحق فيتبع وشتان ما بين مدبر ومسخر لغيره ومؤدب ومهذب بنفسه
وربه وقد كان يختلج في صدري معنى قوله تعالى لقد ارسلنا رسلنا بالبينات
وانزلنا معهم الكتاب والميزان ليقوم الناس بالقسط وانزلنا الحديد فيه باس
شديد ومنافع للناس وليعلم الله من ينصره ورسله بالغيب ان الله قوي عزيز
لجمعه بين الكتاب والميزان والحديد على تنافر ظاهرها من المناسبة وبعدها
قبل الروية والاستنباط عن جواد المشاكلة والمجانسة وسألت عنه عدة
من اعيان العلماء المذكورين بالتفسير والمشهورين من بينهم بالتذكير فلم احصل
منهم على جواب يشفي العلة ويشفي الصدر وينقع الغلة حتى اعملت النفس
وانعمت التدبر فوجدت الكتاب قانون الشريعة ودستور الاحكام
الدينية يبين سبل المراشد ويفصل جمل الفرايض ويبين لهن مصالح الاديان
والنفوس ويتضمن جوامع الاحكام والحدود قد حظر فيه التعادي والتظالم

ودرفض التباغي والتخاصم وامر بالتناصف والتعادل في اقتسام الارزاق المخرجة
لهم بين رجع السماء وصدع الارض ليكون ما يصل منها الى اهل الخطاب بحسب
الاستحقاق بالتكسب دون التغلب والتوثب واحتاج في استدامة حيوتهم
بانواعهم مع النصفة المندوب اليها الى استعمال آلة العدل يقع بها التعامل
ويعم معها التساوي والتعادل فالهمهم الله تعالى اتخاذ الآلة التي هي الميزان
فيما يأخذونه ويعطونه ليلا يتظالموا بمخالفته بينها فينتها لكواه اذ لم يكن
بينظم لهم عيش مع سوء ظلم البعض منهم للبعض ويدل على هذا المعنى قوله جل
ذكره والسماء رفعها ووضع الميزان الا تطغوا في الميزان واقيموا الوزن
بالقسط ولا تخسروا الميزان وذلك انه تعالى جعل السماء علة للارزاق
والاقوات من بين انواع الحبوب والنبات وكان ما تخرج منها من اغذية العباد
ومرافقهم في حيوتهم مضطرا الى ان يكون اقتسامه بينهم على الانصاف دون
الجزاف ولم يكن يتم ذلك الا بهذه الآلة المذكورة فنبه الله تعالى على موقع
الفايدة فيه والعايدة به بتخصيص ذكره وكان ما تقدمه اذكره معنى
الكتاب والميزان ثم انه من المعلوم ان الكتاب الجامع للاوامر الالهية
والآلة الموضوعة للتعامل بالسوية انما تحفظ العام على اتباعهما ويضطر

العالم الى التزام احكامهما بالسيف الذي هو حجة الله على من جحد وعنده ونزع عن
صفقة الجماعة اليد وهو بارن سطوته وشهاب نقمته وجدوه عقابه وعذبه
عذابه نهذا السيف هو الحديد الذي وصفه الله بالبأس الشديد فجمع بالقول
الوجيز معاني كثيرة الشعوب متدانية الجنوب محكمة المطالع مقومة المبادئ
والمقاطع فظهر معنى هذه الآية بهذا النبأ ويل وبان ان السلطان خليفته على خلقه
وامينه على رعاية حقه بما قلده من سيفه ومكن له في ارضه واحق الولاة بان يكون
شريفا نبيها وعند الله تعالى كريما وجيها من كانت عنايته بنصرة الدين وحماية
الاسلام والمسلمين اوفى واوفى ومجاهدته لاعداء الله المارقين عن شرايعه المارقين
دون حدوده وفرائضه بنفسه وماله ورهطه ورجاله اشرح للصدور واشفى
وقد علم ابناء البدو والحضر وانشاء المدر والوبر من حيث مد الصباح جناحيه
الى ان ضمهما للوقوع في افق الغرب ان راية الاسلام لم تظل على سلطان احسن
حيثا واصدق يقينا واوسع علما وادفع حلما واسد سيرة واخلص سريرة واتم
وفاء واعم سخاء واوفر حياء واغنى غناء واعظم قدرا واطم فخما ذكرا وامد
باعا واشد امتناعا واجل جلالة واكمل عدة وآلة وارفع ملكا وسلطانا واطوع
انصارا واعوانا وادفع سيفا وسنانا واحمى للاسلام وذويه وانفى للشرك

ومستحليه واعدى للباطل ومن يليه اكتسابا وورائة وطباعا واستفادة من الامير
السيد الملك المؤيد يمين الدولة وامين الملة ابي القاسم محمود بن ناصر الدين ابي منصور
سبكتكين ملك الشرق بجنبيه والصدر من العالم ويده لانتظام الاقليم الرابع
بما يليه من ثالث الاقاليم وخامسها في جوزة ملكه وحصول ممالكها الفسيحة ودولاياتها
العريضة في قبضة ملكه ومصير امرائها وذوي الالقاب الملوكية من عظمائها
تحت حمايته وجنايته واستدراكهم من آفات الزمان بظله ولايته ورعايته
واذ عاين ملوك الارض بعدهم لعزته وارتياعهم من فايض هيبته واختراسهم
على تقاذف الديار والحاجز الالحاد والاغوار من ظاجئ دكضته واستخفاء
الهند والروم تحت حيثي بها عند ذكره واقشعرارهم لهيب الرمح من ارضه وقد كان
رحمه الله منذ لفظه المهد وجفاه الرضاع والحلت عن لسانه عقدة الكلام
واستغنى عن الاشارة بالافهام مشغول اللسان بالذكر والقرآن مشغوف النفس
بالسيف والسنان ممدود الهمة الى معالي الامور معقود الامنية بسياسة
الجمهور لعبه مع الاتراب جد وجده مستبد يأتم لما لا يعلم حتى يقتله خبرا
ونحن نمانحن حتى يدسه قسرا وقهرا وكان الامير الماضي انار الله برهانه
يرى الدنيا بعينه ويسمع باذنه وينطق بلسانه ويستحلي مذاق العيش بجيه

تليين المضجع من الارض ومنه
وتمش لجنبك قبل النوم مضطجعا

الترب بالكسر اللدة والسن
ومن ولد معك قم

يتناحر عليها بالحاء والراء المهملتين يتعالى
انتحر القوم على الامر تناحروا عليه فكاد
بعضهم ينحر بعضا كتناحروا ؛ م

والنحر والذبح موضع القلادة من الصدر

والتطفت الله العصمة والتوفيق
اى يعتد عواقب ما يتهم من الامور
محمودة تعالى الا باسمه محمود

ويستطيب روح الهواء بقربه ويستفتح مغالق الامور بيمنه ويستحمد عواقب
الخطوب باسمه ولما لين سخرة وتحرره الى ان استتم له رويته البلوغ وبصيرة
الادراك عن حجرة خاصة لم يزل يتدرج بين الطافه وكرامته وولاياته واقطاعاته
من رتبة الى اخرى اعلى منها مكانا وادفع شانا الى ان ولي قيادة الجيوش والعساكر
بخراسان وهي الرتبة التي طالما يتناحر عليها كباش الرجال وقروم الابطال فلم
يحظ بها الا العدد اليسير الذين سار ذكرهم في الآفاق وتسامع بهم رجالات
خراسان والعراق سناء وقدرا ودهاء وبأسا ومهابة وحشمة وبأهة
ونعمة هذا على طراءة سنه ونضارة غضنه وعنفوان امره وريعان شبابه وغمره
فاذ الجيوش لخمس عشرة حجة ولداته اذ ذاك في الاشغال
قعدت بهم هممهم وسمت به همم الملوك وسورة الابطال
وهما جرا الى ان ملك خراسان باسرها وزاولستان عن آخرها وبلاد
ديلمستان بخدافيرها وجبال الغور على حصانتها ودوخ السند فاستباحها
وغزا الهند فاجتاحها وتوغل الهند عودا على بدء فدكا جراحها واذل قاحها
وجاس خلالها وديارها وافتتح صياصيها وقلاعها واقام عن بيوت الاصنام
مساجد الاسلام وعن مشاهد البهتان معاهد التوحيد والايمان فصارت الاظفال
الربع الدار بعينها حيث كانت ج رباع
وربوع واربع والمحلة والمنزل
والنفر وجماعة والموضع
يرتبعون فيه في الربيع
م

تشد دينه بطالها باقدامه وتفرع باقبال الوبته واعلامه وظل اعدائهم
وجيشهم وكماتهم وابطالهم كما قال الاشجع البلمي

الهدو السكون
واراد به هنا النوم
كما اراد بالتنبه
اليقظة حتى
اذا نام

وعلى عدو كابن عم محمد رصدان ضوء الصبح والاظلام
فاذا تنبه رعته واذا هدا سلت عليه سيوف كمك الاحلام

يويل
اخلامه
سيوفك

وكان الله له من البسطة في العلم والحلم والهيبة بالاسم والجسم والظفر بالاعداء
الاعداء جمع وقوارع يعز صبر النفوس على امثالها وتكاد الارض تلوذ من اهوالها
ما لم يسمع بمثله حين لاحد من الملوك الا عن اساطير الاولين واريد بها التهويل
والتطويل والتعجيد والتغريد دون الحقيقة التي يشهد بها العيان ويقوم
عليها البيان والبرهان فلو نشرت صحايف الدول الاسلامية وايام الملة
الحنيفية لكانت دولته غرة تلك الدول ومساعيه فيها طرز تلك الحلل
اذ لم يقتبس احد من سلف الملوك من غرر المآثر وزهر المناقب والمفاخر ما اقتناه
هو بنفسه وآبيه وآثاره ومساعيه ولما جبل الله له كرايم الخصال ووفاه
طبع الملكيال في معاني الكمال سياسة ازرت بارد شبيب في زمانه والمنصور في
سلطانه وهيبة خفقت لها جنادب الليالي النائية وخمدت عليها عيون الاراقم
العادية وعدلا ضم بين الضدين حتى الذئاب الى الماء والفين الذئاب الطلس

مرفوع بالابتداء والخبر قوله وعلى عدوك
ضوء الصبح والاظلام مرفوعان
لكونهما عطفي بيان له ولا يجوز
ان يكونا بدلين منه اذ البدل
متبوعة غير مقصودة

من قبائل شتى
ما لا شيء يمور موارا اى يتحرك
وجاء وذهب والموج والاضطراب
والجريان على
وجه الارض
م

دون ههنا بمعنى
غير بمعنى ان
تلك اباطيل
غير محسوسة
واكاذيب
غير مفعول له
النهش
النهس
والاسد والذئاب
النقمة
ازرت من الازراء التحقير
اى عابه ونقص من
قدره
م

صيات

اللئام النائمة
اى التي ينام
فيها

اسند الخوف الى الاراقم لانهم
انما عرفوها بحمرة كالنار
الطلس بالكسر الذئب الاخطم
محط الذئب كزنج خزر
اوفل شعره وهو اخطط
م

والثناء وكفيت الأنباء شيا الأطراف والقرون صلابة الأجواف وكانت أيامه
مشغولة بمر السياسة عن تمر الدراسة وبفرض السيادة عن نفل الاستفادة
لطف الله له بأولاد كالنجوم الزواهر بل الليوث الخوادر بل الشيوخ البواتر
بل العقبان الكواسر بز لم تزن من الحاظ اشخاصا تق ازيهم فخامة وجلالا وسامة
وجمالا وسعادة واقبالا وسماحة وافضالا وعلوما وآدابا ولفظا ولبابا
وحفظا وحسابا واخلاقا مأمرة وعذابا فجمع الله له تمام السعادة وقصر
عليه أدوات السيادة وقبض الشيخ الجليل شمس الكفاة ابا القاسم احمد بن
الحسن لوزارته وتدبير امور مملكته من ذخره الله لزمان صادف فترة من اجوار
الرجال وابناء الفعال فلم يطبع مثله على غراره ولم يصنع شرواه في مضماره
سجاجة شيم ورجاحة كرم وسماحة كف وفصاحة فم وبلغة ترى لدنيا هباة منثورة
بين اخواتها الثابرة بل نقطة موهومة من نقط الدايرة وعدت سدته ميقاتا
للفضل واهليه وسوقا للادب ومستحليه يجلب اليها بضاعات الفضايل بين
منظوم ومنثور ومختوم ومنشور وقد صنفت طبقات الأدباء والكتاب
تصانيف في ذكر آيامهم وتصاريف احوال الزمان بهم بحسب قوتهم في البيان
وسهمتهم من بلاغة الخاطر والبنان حتى ان ابا اسحق ابرهيم بن هلال الصابي عمل

الكلام العقاب وليس المراد ههنا والا
فيم تكرار من عند نكره بل المراد العقبان
المعهودة احفظها لاقتضاض

قوله لم يزمن من يجوز ان يكون نكرة
او موصولا فعلى الاول لم تزمن صفة لها
او صلة وعلى التقديرين هي مجرورة
المحل على البدلية من قوله بأولاد بدل
الكل من الكل

اخواتها
اي نظايرها
من ذرات الهباء
الهواء

مسائل فقهيه
اذا اجتمع الحلال والحرام غلب الحرام على الحلال
واذا اختلط الحلال بالحرام فالفساد اكثر

كتابه المعروف بالتاجي في اخبار الديلم موشى بحسن الفاظه الساحرة ومعشى بحلل
معانيه الزاهرة فحل عقد البيان بما قيده وبيض وجه البلاغة بما سوده وان
تكن دولة تقتضي اثبات محاسنها بالتخليد وتقييد ما آثرها بالتأبيد فهذه بي
التي تقتضي الأدباء ان تخلد وابتقي به معاليها كلامهم ويكلوا بحسن مساعيها
اقلامهم ولو ادركها الماضون من ارباب التصانيف لودوا لو كانت الفاظهم عن
عينها معزولة والى ذكر محاسنها منقولة ولحدثتهم انفسهم بان يعتدوا اعتداد
ابي نواس بقوله اذا الحق اثنى عليك فصلح فانت كما تثني وفوق الذي تثني
وان جرت الالفاظ يوما بمدحة لغيرك انسانا فانت الذي نعني

وقد علمت افادك ان بعض صنايع هذه الدولة ممن له حظ في الصناعة وتوجه في طرق
البراعة بن ناح لتقييد اخبارها وجمع كتاب في تصاريف احوالها واطوارها
من لدن قام الأمير الماضي انار الله برهانه اميرا الى ان اجلى ابا علي محمد بن محمد
بن ابرهيم بن سيمجور عن خراسان كسيرا وحصله من بعد في يده اسيرا وولي
امورها سياسة وتدبيرا وما تقلد له في اثناء ذلك كله من اغاثة الأمير الرضي
ابي القاسم نوح بن منصور رحمه الله عليه ونصرته واستجابة ما لطف اليه من
دعوته والمدافعة عن بيته وحظته واستبقاء ما فضل عن ذوي التلد من

وعلم بنا ايل آموخ خرد امارت
وار اهل باز داشتن جرايم
وتحلوا قيل
لاتسعوا العلم اهله فتظلموه
والاتضعوا غير اهله فتظلموه

مذهب صحيح طايفه بنص صريح معلوم
نشد است بعض از مسايل مر يك
بنص صريح قران واحاديث متواتره
معلوم نشده است وبعض بدلايل
وبدليل مذهب درست كردد بجهانك
بنص وفتواى محمد بن مر مسئله را
كه روايت نيافته اند مثل ان مسئله را
بكويند واين مسئله را ايران قياس
كنند ومه شرايع انبيا بر ان است
از بهر انكه حوادث را نهايت نيست
ودر هر انزمانه بنايد كه بصواب نكردد

ولايته وكفهم عن تغلبه وتنهبه عن اذاته حشمته واستباحة ماسلم عليهم من
نعمته محافظة على حقوق سلفه الى طال ما صنعوا الصنايع واودعوا الودايع
وبث العوارف والرغايب وانفق الاموال حتى كنز والمحامد حتى عرفوا اللحرمات
اقتدارها وحفظوا على البيوتات استتارها وقصوا النفوس المنقطعين اليهم
اوطارها الى ان ورث السلطان يمين الدولة وامين الملة مكانه فخلفه في
ترتيب الامور وتدبير الجمهور وتالف الاخوة والاقارب واستمالة القلوب
ببذل الرغايب الى ان استقل به سرير الملك طاعا وتناهضت ولاة الاطراف
الى بيعته سراعا فوجدهم قد عكفوا لوالي في معانيها على ما سار في الناف الحضرين
الاشعار الفارسية لازدحام شعرايها على بابه الرفيع بقصايدهم التي قد عمروا
بها في ديباجة الرودكي وصنعة الخسروي والدقيقي ولعمري انها كافية شافية
ومن وراء الاشباع والاقناع آتية ولكنها واجن خراسان لا تعرف عن ديارها
ازتحالا ولا تالف في غير اقطارها مجالا فاقتضاني حكم ما اسلفته في هذا
البيت الرفيع من خدمة وتعرفته ايام الامير الماضي قدس الله روحه من بركة
اصطناع ونعمة ان امتع اهل العران بكتاب في هذا الباب عربي اللسان كتابي
البيان يتخذ ونه سميرا على السهر وانيسا في المقام والسفر ويغرفون به

عجايب آيات الله تعالى في تبديل الابدال وتقليب الامور من حال الى حال مبتدئا
بذكر الامير الماضي اكرم الله مآبه من حيث نشأت نبعته وتفرعت دوحته
الا ان استعان به ابو القاسم نوح بن منصور بن نوح الله مضجعه في تلافي دولته
والانتقام له من ابي علي بن سيمجور حين نزع يده من طاعته واستجره لتحقي مسئلته
عن دار اقامته لكفاية ما دهاه من امره وامر من طابقه من الترك على
جفوته واطمعه برسايله ووسايله في تورد مملكته وما جرى على يديه من
الفتوح المأثورة والمقامات المشهورة ومتعاذ لك بلوا حقه من وقايع السلطان
الاجل يمين الدولة وامين الملة في الهند والترك والخلج وما اتيح له فيها من
النصر والفلج وما يتصل بها من اخباره واخبار ولاة الاطراف في جواره
والله تعالى ولي المعونة على درك المنشود واصابة الغرض المقصود بمنه وجوده

ذكر الامير الماضي سبكتكين رحمه الله واحواله

وقد كان الامير سبكتكين قدس الله روحه في جبلته ابي النفس حيي الانف جريء
القلب قوي البطش كريم الخيم رضي التدبير كبير الهمم كثير الحلم يتبين
ذلك كله في خصاله وخلاله ومتصرفاته عن ايمه واحواله وحكى لنا ابو الحسين
جعفر بن محمد المخارن انه كان ورد نخارا ايام الامير السديد منصور بن نوح

يقال للرجل اذا ناخ
أدمن عزيزة واقل حريزة
الغير الخلق الحسن والهرير
صوت الكلب دون النباح ج

الامير البتكين كان من جملة عبيد الامير اسمعيل السامانى والى نوح بن نصر السامانى عظم شأن الامير البتكين فى ايامه ووصل الى قيادة العسكر وفى ايام عبد الملك بن نوح السامانى وصل الامير البتكين الى امارة خراسان واجتمع عنده من الاموال والاسباب شئ عظيم وقوى امره وفى ايام الرضى نوح بن منصور سنة ٣٦٦ خرج الامير البتكين عن الطاعة لامر وقع بينه وبين الرضى فانحاز الى غزنة وملكها وقهر ملكها واستقل بها ثم حارب مع بعض حروش الرضى فكسرهم ثم رضى عنه الرضى فولى

وولى ابنه **ابا اسحق** البتكين قيادة الجيش فى جملة ابى اسحق بن البتكين صاحب جيوش خراسان وهو اذ ذاك حاجبه الكبير ووجهه الغريب وعليه مدار اموره وبيده مناظم شئونه وعرفه ان كان ذلك الدولة بشهامته وغنائه وصرامته ومضائه وتوسموا فيه الارتفاع الى اليفاع فحين صرف ابو اسحق الى غزنة والياً عليها وساداً مسدّ ابيه بها انصرف هو بأنصاره على جملته فى زعامة رجاله ومراعاة ما وراء بابه فلم يلبث ابو اسحق بعد معاودته غزنة ان قضى نحبه ووقع عمره ولم يبق من قرابته وبطانته من يصلح للحلة ومكانته واضطر العدد الدهم من مواليه وهو الى ابيه والى من يتولى زعامتهم ويتكفل بحسن الرياسة خاصتهم وعامتهم فلم يتفقوا مختلفين فى الاختيار وساخطين رغبت الاحيان اجتمعت كلمتهم على نائبه واتفقت آراؤهم على الرضا بتدبيره والاذعان لحكمه تقديمه ونائبه فما سحوا بايمانهم طايعين وحالفوا بايمانهم مبايعين فولى امورهم برأى صليب وحزم عجيب واهتمام سديد وقيام بمصالحهم حميد ولم يزل يركض بهم فى اطراف ديار الهند مجاهداً اعداء الله الكفرة بها ومفتتحاً قلاعها ومستخلصاً ديارها ودياعها ومحكماً سيوفه فى اهلها مؤمناً من اسلم وشهد وقاتلا من اشرك وجحد وجرت بينه وبين عساكر الهند حتى عيّ بامره وتضافروا على

حين عنوا ج
عنى بالكسر يعنى عناء اى تعب
ونصب وعنيت بحاجتك
اعنى بها عناية واعنانى
معنى بى عاضعف

الجذم بالكسر اصل الشئ وقد تفتح والجذمة القطعة من الجبل والاجذم المقطوع م

الطوى والمخمصة الجوع م

وكل ما سد جهاز فهو جمد وح

وانفل راعيه واذا رعيتها
واذا تردى الى قليل تقنع

ولن تبلغ العليا بغير التجارب

بلاد اذا ما اقبل الصيف جنة ولكنها عند الشتاء جحيم

ولقي بعدهم آخرا

لكل منهم اوّل ولي من بعدهم آخرا فتحتن به طول النهار والليل والحزن على ذلك بين معالجة المكروه ومكابدة المحذور وملافاة الشيوف والشهاء نحر الوجوه والصدور الى ان دهب الله النصر واهبت الظفر واحاق سوط العذاب بمن كفر فولّى الادبار بين قتيل مرمّل وجريح مرمّل وغقير مرهق واسير بالقد موثق وسمعته يذكر ذات يوم ما كان من حسن تدبيره وتقديره وعند انقضاء الامر اليه واقتضاء الامارة عليه درّاصة حاله عن التوسّع في الانفاق والتخوّن في البذل والاطلاق وانه كان كاحد رفقائه في الحال والمال واحتاج مع ذلك الى ان يأخذ لمؤنة الزعامة عليهم من نفقاته الراتبة فكان يدّخر منها ما يفي بضيافتهم في الاسبوع دفعة او دفعتين ولم يزل على هذه الجملة الى ان اتسعت حاله فزادهم بحسب الزيادة الى ان استكمل اسباب السيادة فكان كما قيل نفس عصام سوّدت عصاما وعلّمته الكرّ والاقداما ولم يلبث ان اتسعت رقعة ولايته وعظم حجم جريدته وعمرت ارض خانته واشفقت النفوس من هيبته وتعلّقت الاطماع بملعونته وكان من احد فتوحه ناحية بست وسبب ذلك ان باي تودكان قد ملكها على طغان احد الامراء كان بها غصبا واجلاه عنها حربا ونهبا فلجأ هو الى الامير الماضي رحمه الله مستظلّا به ومستنفرا اياه عليه بما يضمنه وولد يرهنه وطاعة يبذلها وخدمة بالنفس

والمال عند الحاجة يلتمسها فلبّى ندآه وحقق بفضله رجآه وناهض خصمه بمعظم جيوشه حتى اناخ ببابه بست وبرز باي تود الى معسكره فتساوشا القتال كاشدّ ما يكون نفحا بالصفاح ومشقا بالرماح والتحاما بالجراح فلما اضطرب الفريقان والتقت حلقتا البطان حمل الامير الماضي رحمه الله من قلب عسكره حملة كشفتهم عن مقامهم واعضت شوارع البلد لهم ودارت عليهم الحملات من كل اوب حتى جلوا عنها مفلولين وتقرّت قوائم متون الهضاب وبطون الاودية والشعاب محذولين واستقرّ طغان بما شاكر الاحسانه وموجبا لتحقيق ما اوجب عليه ضمانه وبذل به رهنه ولسانه ولم يتميّل في ذلك سرّا بين وعد واخلاف ويترنح بين وفاء وخلاف حتى اذا حان حين الادآء طالبه الامير بالوفآء واغلظ له في الاقتضآء لما راى من فرط الاباء والالتواء وما مني به من صحّ آء غاصّة بغلمانهما واتباعهما فحدثته عجرفية الطبع بالمنع ولم يرض بالقول حتى انتضى سيفه وضرب يد الامير ضربة اوسعته جرحا فلما تبيّن غدره ضرب بيده الى سيفه وهي تشخب دما فضرب منكبيه ضربة انتصفته له منه وطلبه باخرى فحجز عنها اختلاط الفريقين واهاب الامير الى رفقائه وغلمانه داره بطرد الغواة وحطهم وتبييض تلك النواحي من سوادهم فلم يتلع النهار الا وبست له صافية واطرافها عن ذوي الخلاف خالية وبشعاب دولته عالية

١١

وآمنة باى تون وطغان الى نواحى كرمان وسجستان ولم يخل واحد منهما بان يلقت
ورآه فضلا عن ان يتمنى لقاءه وكان من جملة ما استفاده ذلك الامير من صفايا الفتح
ابو الفتح على بن محمد البستى الكاتب صاحب التجنيس رحمه الله فانه كان كاتبا لباك تون
فلما استمرت به الكشفة اعتقد صحبته فتخلف عنه ودل الامير عليه فاستحضره ومناه
واعتمده لما كان قل معتمد اله اذ كان محتاجا الى مثله فى آلته وكفايته ومعرفته
ودهايته وحنكته ودرايته حدثنى ابو الفتح رحمه الله تعالى قال لما
استخدمنى الامير الماضى واصلنى محل الثقة الامين عنده فى مهمات شئونه واسراره
وديوانه وكان باى تون يعد حيا وحسادى يلوون السنتهم بالقدح فى والجرح
لموضع الثقة منى ايما اشفقت لقرب العهد بالاختيار من ان يعلق بقلبه شئ من
تلك الاقوال ويقرطس غرض القبول بعض تلك النبال فحضرته ذات يوم وقلت ان
همة مثلى من ارباب هذه الصناعة لا ترتقى الى اكثر مما رأى الامير اهلا له من
اختصاصه واستخلاصه وتقريبه وترشيحه واختياره لمهمات اسراره غير
ان حداثة عهدى بخدمة من كنت به موسوما واهتمام الامير بنفض ما بقى من
شغله يقتضيان ان استاذنه فى الاعتزال الى بعض اطراف مملكته ريثما يستقر
له هذا الامر فى نصابه فيكون ما آتيه من هذه الخدمة اسلم من التهمة واقرب الى

السداد وابعد من كيد الحساد فارتاح لما سمعه واوقعه من الاحماد موقعه واشار الى
بناحية الرى وحكمنى فى ارضها اتى ان منها حيث اشاء الى الان يا تينى الاستدعاء
فتوجهت نحوها فارغ البال رافع العين والحال سليم اللسان والقلم بعيد القدم
من محاضات التهم قال وكنت ادلجت ذات ليلة وذلك فى فصل الربيع اذ هم
منزلا امامى فلما اصبحت نزلت فصليت وسبحت ودعوت وقمت للركوب
ففتح ضياء الشمس من طريق على قرية ذات يمنة محفوفة بالخضر معمومة
بالنور والزهر واما مها ارض كانها مفروشة ببساط من الزبرجد منجابة
بالدر والمرجان ومرصع بالعقيق والعقيان تتسبب بينها انهار لبطون
الحيات فى صفاء مياه الحيوة وقد نعمنى من نسيم هوائها عرف المسك
الشميم والعنبر الفتيق فاستطبت المكان وتصورت منه الجنان وقرعت
الى الكتاب ادبا كنت استصحبته لاخذ الفال على المقام والان تحال ففتحت
اول سطر من الصحيفة عن بيت شعر وهو واذا انتهيت الى السلامة فى مدان فلا
فقلت هذا والله الوحى الناطق والفال الصادق وتقدمت بعطف ضبنتى اليها
وغنيت ستة اشهر بها فى انعم عيش وارخاه واهنا شرب وامرأه الى ان
اتانى كتاب الامير فى استدعائى الى حضرته بتبجيل وثناء هيل وترتيب وترحيب

فنهضت اليها وحظيت بما حظيت به منها الى يومي هذا فكان اختياره ذلك
احد ما استدل به الامير على رأيه وروائه ودرجه به الى محله ومكانه وصار
من بعد ينظم باقلامه منثور الآثار عن حسامه وينسج وشايع فتوحه ومقاماته
وهم جرا الى زمان السلطان يمين الدولة وامين الملة فقد كتب له عدة فتوح
الى ان زحزحه القضاء عن خدمته ونبذه الى ديار الترك عن غير قصده وارادته
فمات بها غريبا ولم يجد من مساعدة الزمان نصيبا ولما استتبت للامير تلك
النواحي واستقرت على شعاره دولته الاقاصي والادانى وصفت له اشرابها
ودرت عليه احلابها واستخلف عليها من اختاره من ثقاته وحواصه وكانت
بلاد قصدار قد وقعت من وراء بيضته ومرد عليها واليها لحصانة اطرافها
ونواحيها وخشونة مصاعدها ومهاويها وظن ان بعد الشقة وحزونة
المضرب وضيقة المدخل وعورة المتغلغل مانعته من الدمور عليهم وقاطعته
دون الوصول اليهم فلم ير عيهم الا صيحة الغارة واحداق الخيل بهم كالحظ في الاسدارة
وقد طوى اليهم تلك الطرق القاصية والقلل العاصية المتناصية في دولة لم يتأن فيها
جنبه قرارا ولا عينه غمارا ولا خيله جماما الا لماما فهجم عليهم في ريعهم
بنفسه وصحبه فاخذه اخذ المقصب شاته عجلان يشوها لقوم نزل فكان

صباحه كما قيل اذا خرس الفحل وسط الحجور وصاح الكلاب وعق الولد
ثم راى ان يمن عليه ويرجع اليه ما كان بيديه فاطلقه تطولا وانعاما
واعاده الى مكانه احسانا وامتنانا وواقفه على مال يحمله وآخر في كل
سنة يحمله فعمرت باسمه تلك المنابر وآشتركت في العلم بحاله الموارد والصوار
ولم يزل بعد ذلك يدأب الركض على اطراف الهند غازيا ومجاهدا حتى افتتح
قلاعا كانت مرتفعة في جبالها مطمعة بامم الهها ممتنعة برجالها وحصلها
كلها في يده ونظم حزن اينها في سلك ملكه ولم يزل يتوغل تلك الحدود حتى
افتتح بلادا لم يسكنها قط الا كافر ولم يطأها للاسلام خف ولا حافر
وحين علم باجبال الهند مادها ممن يطوي مسافة ملكه ويقبض من اطراف
مملكته ويلصق الهون والخسار بمن تحامى عن حوزته اخذه المقعد
وملكه المزعج المكمد ورأى الارض قد ضاقت عليه بما رحبت فثار بنفسه
وعشيرته واعيان جيوشه وتنكر له ما خفي من ثقال فيلته يريد
الانتقام منه بوطئ عرصة الاسلام واستباحة حلته الحرام يريدون
ليطفئوا نور الله بافواههم ويابى الله الا ان يتم نوره ولو كره المشركون
وسار كامنا حتى جاوز لمغان دانيا من ولاية الامير دنو الواثق بطوله الشاب

الى قوته وحوله وقد باض الشيطان في راسه وفرخ وشوى السوداء في دماغه
وطبخ فهو يظن الظنون ويعد في حساب الحسبان ما لن يكون ولما سمع الامين بتوجه
وتغلبه استعد لمناهضته وجمع اولياءه على محاجزته واستجاش من مطوعة الاسلام
من وجد استجاشتهم لمناصبته وكف باسه ومعرته وبرز من عزنة متوجها نحوه
وقاصدا قصده بنية في الجهاد قوية وحمية للاسلام ابية واقفه بين الناحيتين
في رجال كقطع الليل او دفع السيل ومعه السلطان يمين الدولة وامين الملة كالليث
الخادر والعقاب الكاسر والموت الكاشر لا يوم صعبا الا ذلله ولا يدم عقدا الا
حلله ولا يرخم منكبا الا حطمه ولا يصاول قرنا الا اباح دمه ونشبت الحرب بينهم
اياما ولدا ودارت عليهم كؤوس الطعن والضرب ملا حتى سكر الفريقان من
سورة الطعان وضرب تلك المعاول متمايلي الكفاح عقبة تعرف بعقبة غوزك
ينحفض عنها طرف العقاب ويعسر دونها جيش السحاب ذات مهاو ومشارف
ومتان ومعاطف وفي بعض اوهادها شريعة ماء كشريعة الحنيفية في
الطهارة لا تقبل قذرا ولا تحمل غثاء ولا غثرا فان القي فيه شئ من القاذورات
انهرت له السماء واختلفت النكباء واظلمت الشواهق والاعماق وغصت بالزمهرير
الافاق حتى يرى الموت الاحمر عيانا والعذاب الاكبر حقيقة وبيانا فعندها امر

الامين الماضي انار الله برهانه بالقاء مقاصه بامن النجاسات تعمدا فقامت القيامة
على الكفرة الفجرة وتوالت عليهم الصواعق والقوارع واحاطت بهم الرياح
الزعازع ومدت السماء عليهم سرادق البرد والحصر فاثارت زوابع الاعصار
والقتر حتى عميت عليهم المذاهب والمهارب وانسدت دونهم المسارب والمذاهب
واستسلموا الفرط الهول والوجل وشهد وا بان قد شاهدوا الموت قبل الاجل وارسل
جبال يطلب الصلح ويستكف الحرب على مال يؤديه وحكم الامين في نيلته
وملكته يقضيه فهم الامين باجابته الى ملتمسه اشفاقا على اوليائه واولياء
عن له في رايه فنهض السلطان يمين الدولة اولئك الرسل فهرا واى ان يكون
فيصل الامر في الحرب الا عنوة وقهرا حمية للاسلام والمسلمين وثقة بالله
رب العالمين فانصرفوا ايما عرفوا من صورة الحال وضيق المجال فاضطرجبال
ما اعياه من الحيلة في امره الى اعادتهم في المكافة خاشعا والتماس المواعدة
طايعا صاغرا وكانت زبدة كلامه انكم عرفتم حمية الهند واستهانتهم
بالموت اذا طرقهم طارق محذور وحز بهم حازب مكروه فان يكن امتناعكم
عن الصلح طمعا في الغنيمة والفيء والفيلة والسبي فما بنا الى المال حاجة
نمتطيه في استهلاك الاموال وسفك الدماء وعرض الغلمان على النيران مشي

الرجال بعضهم الى بعض باطراف الحراب وظبات السيوف ثم شأنكم وما يبقى من جماد
ورماد وموات ورفات فلما سمع الأمير ذلك من كلامه واحسن بمقصده فقة ما منه
به عند يأسه من مرامه راى حظ الدين وارباءه في مواده عنه واستنزاله عن ماله
وعدته ارجح من تخليته وما آختاره من التقاطع بالسيوف والتهافت في الوقود
فوقف الأمير السيد يمين الدولة وامين الملة على الف يد الإمساك عنه على
الف الف درهم شامية وخمسين راسا من الفيلة ضمنها نقدا وعلى عدة بلاد
وقلاع في سرة مملكته كان اشترطها عليه ان يسلمها الى من يتسلمها من جهته
بعد ان يبعث اليه برهائن من عشيرته واعزته على الوفاء بما يضمنه والاجان
بما يعده وقبض المال والفيلة نقدا واتفقه على البلاد المذكورة وعدة او
ارسل معه بمسلته وحاجته دليلين يعدلان به عن المتسف ويقفان به على
القصد في المنصرف وبعث معه عدة من ثقاته ليتسلم الاماكن المشروطة منه فلما
اوغل به المسير وراى انه قد خفق عنه الطلب واستر حى به اللبب حدثه خبث
الضمير بالخلاف وارتكبه عجز الرأي في استيناف الخلاف فاعتقل من كان في
صحبته بدلا عن من رهنهم من عشيرته وقد الامير ان الذي بلغه ارجاف
به دونه خلاف وباطل ليس له حاصل الى ان تناصرت به الانباء فبرح الخفاء

الرماح

ظبة السهم وظبة السيف طرفه

الموافقة ان يقف كل واحد امره عما يقفه عليه صاحبه راغد

يقوده يتسلمه

الهلاك

وشملهم

الإخلاف مشهورة

الإخلاب

منقدما

ويقتل

اذا قتلت فيهم وجرحت

الموزون الجمال ما لطف قتله واشتد وجمح راوه

وانكشف الغطاء وعلم ان الله تعالى قد طبع على قلبه وحال بينه وبين رشده ليحيق
به وبال امره ويحق عليه ما آل كفره وشحذ عزيمته لقصد بلاده وتخليصها
عن خبث خبثه والحاده ونهض في الحماة من غلمانه والحماة من رفقايه
واعوانه متوكلا على الله تعالى وحده ومستنجزا الى النصر وعده وسار حتى اقتحم
بهم ديار الهند فلم يزر ذله بارد من اعوان جيبال وجيشه الا اوقع بهم وقايعا
واستلحمهم ضربا وطعنا وقصد لمغان وهي كورة حصانة الاطراف وعرة
الاخلاف مشهورة فافتتحها عنوة واقتدارا واضرم بعضها على الكفار نارا
وهدم بيوت الاصنام واقام فيها شعار الاسلام ومضى عنها قدما يفتح البلاد
ويقتل الرجال والاوغاد حتى اذل المشركين وشفى صدور قوم مؤمنين
ولما ارمى على الغاية في النكاية وادنى على قدب الامكان في الاثخان
يده وايدي اوليايه بما يغنم العدا والحد من كرايم الاموال وعنايم تلك البلاد
عطف الاعنة وراه كريم الظفر حميد الورد والصدر وتطايرت كتبه الى في
الآفاق بذكر ما فتح الله للاسلام على يده فاشترك الخاص والعامة في الارتياح
له والانشراح لموقعه والشكر لله على ما اتاحه فيه من صنعه ولما راى جيبال
ما قدمها جزاء بما نقضه من عهده وركبته من مراير عقده ورأى وجوه

اذا قتلت فيهم وجرحت

اردى وابلى زاد نكيت في العدو ونكاية

لعز واحر

فهم وفي الامر قوي فيه ضعف في رويته

15

15

قلم مسح المقتاء اى زالت النقطة فظهرت الامس من رسمها
المقتاء المعنى من الارض والراء
واول من قال ذلك شيوخ الطامس
وشنشد مسح المقتاء محو بالكتان
لكان ما في من الكتابة الخ
لكنا بالجد عن كتان وخار
وفي الورقا دجوى تخالي ذا اوا

احرمعين معروف ايند كاى اكه دانسته شد كه هيچ ندانسته ايم ما
جايى كه آفتاب برايد زاوج عز سر كشتكيست مصلحت ذره درهوا
با وجود عظمتشان ابن مآذب وصعوبت ادراك اين مطلب بحكم ان
لربكم في ايام دهركم نفحات
نسمات الطاف ربوبيت از روضه هدايت
وكلشن عنايت بي انقطاع وپي درزد
ومشام جان منتوضان نفحات آن
انشميم ازهار عرفان ونسيم رياحين
ايقان معطر مي كرداند وسطوات
صرصر اوصاف الوهيت جميع استار
بشريت را از وجه عبوديت برمي
دارد

وحاله جزراً للسيوف القواطع وطعمةً للنسور والخوامع سُقِطَ في يده ودُقّ في عضده
ونالته منه الندامة وقامت عليه القيامة وبقي زماناً مبهوتاً على حالة لا يعرف
الرأي في طي أدباره أو في وجه إقباله ثم حركته الأنفة لاستيناف المناجزة طلباً
للثأر وطمعاً في الانتصار ففكّر ودبّر وأقبل وأدبر ثم عزم وقدّر ونادى
فحشر وثار في مائة ألف أو يزيدون وبلغ الأمير خبره فقابل إقباله بالاستقبال
وحرّض المؤمنين على القتال وسار بقلب منشرح وأمل منفسح حتى إذا اندانت الخطى
بين الفريقين فرعى الأمير ثنيةً مشرفةً على سواد الكفرة فإذا النمل منشوراً
والجراد مبثوثاً فراعه منهم ما يروع الذئاب من سوام الغنم والليوث الجياع
من سوامي النعم وحثّ أولياء الله على الكفرة الغلف وأجابوه سراعاً بقلوب محشوة
بالدين مملوة من صدق اليقين وتقدّم إليهم بأن يتناوبوا الحملات بينهم
في كل حملة خمسمائة غلام بالدبابيس الحاطمة والقرانكبيات الهاشمة حتى إذا
ألمّوا عدوّهم في الجهاد خلفهم من أصحابهم من ينوب منابهم رضّاً وهضّاً وطعناً
وطحناً ففعلوا ما أُمروا واجتهدوا ما رُسموا فلم يزل هذه حالهم حتى استغاث الملاعين
من حرّ الوطيس ووقع الدبابيس وتمنّوا أن يجعلوها حملةً تزحزح الأقدام
وتقتلع الجيش اللهام فعندها حمي الوطيس واختلط المرؤوس والرئيس وتداعت
ونُقل

الصفوف وعزلت العوامل إلا السيوف واختلفت الضربات فمن واحدة تقط الهام
وأخرى تقدّ الأجسام وثارت عجاجة غبراء سترت العيون عن الأشباح
ولم تعرف الصفاح من الرماح ولا الرجال من الأفيال ولا الأبرار من الفجار
ثم انجلت عن هزيمة الأرجاس الأنجاس وإسلامهم عُددهم وعتادهم وأسلحتهم
وأزوادهم وفيلتهم وكراعهم وقد غصّت البيداء بالجيف قتلاهم بين جريح
بحد الحسام وطريح من هول ذاك المقام سنة الله التي قد خلت من قبل ولن
تجد لسنة الله تبديلاً ولوت الهند بعد ذلك أذنابها على رؤوسها ورضوا
بأن يسلموا من حرّ الطلب في أقاصي ديارها وينكفّوا في شعابهم بمنابت أشجارهم
وصفت تلك النواحي لذلك الأمير ودرّت عليه أخلاف الأموال وانحلّت له عقد
الجبايات وحصل له من وجوه الغنائم وغيرها ما تنادى من الفيلة الحربية وكثف
سواد جيوشه ودانت له الأفغانية والخلج فمتى شاء استنفر منهم الألوف
في خدمته وامتهان الأرواح والنفوس في نصرته والقيام بفرض طاعته
وعند ذلك أوجب إغاثة الأمير أبي القاسم نوح بن منصور والي خراسان
وإعانته على جيوش الترك الذين أجلوه عن دار مملكته ببخارا وزحزحوه
عن وطنه بها حتى فرّق دهماءهم واضطرّهم إلى الانهزام ورآهم كرّ مالم

ينبسط له غيره من اولياء تلك الدولة وانشاء تلك النعمة اجمع ان الله حاز له جماله
وذكره وقصر عليه سناه وقدره وجعل كدحه سبباً لاشتياق الملك الى ولده وتوطئة
لبقاء الحق في عقبه ذلك فضل الله يؤتيه من يشاء والله ذو الفضل العظيم

ذكر الاسباب التي اطمعت الترك في ولاية ابي القاسم نوح بن منصور وقسط مملكته واخلائه عن حوطته

قد كان انتقل اليه الملك سنة خمس وستين وثلثمايه واجتمع اولياؤه
وحشمه على بيعته بعد امور عظيمة اطلقت وعشر بليات قرفت حتى تبدد
شمل الاموال التي كان وزراء السامانية من قبل يكدحون الايد ابون لجمعها
كابي الفضل البلعمي وابي جعفر العتبي ومن كان ينتصب منصبهما في الوزارة
وتذبذبوا امور المملكة وكان ابو الحسين محمد بن ابرهيم بن سيمجور اذ ذاك
صاحب الجيش بنيسابور فتلطف له في الرضى به وعقد البيعة له على اصغر
وحداثة سنه وضوعفت له الصلات المطلقة لامثاله من اركان الدولة حتى
لانت عريكته وتمت بيعته وفوضت الوزارة الى ابي الحسين العتبي رحمه الله
فقام على بيعته بشبابه بالامر قيام الحدب الشفيق وكفله كما صحنه فعاله
المؤيد بالنصر والتوفيق حتى استقامت بحسن تدبيره الامور وانشرحت الصدور
وانسدت الثغور واستطارت هيبة تلك الدولة شرقاً وغرباً وبعداً وقرباً

وكان الامير عضد الدولة وتاج الملة على جلالة قدره ونباهة ذكره ومناعة جانبه
وخشونة حده يتوخى رضاه فيما تحكم عليه به من المطالب التي تختص بولايته
وربما اخذته العزة بالاجاج فيذكر ما وراءه من الاذواء المفصلة والاموب
المستفحلة فيسمح قرونه ويذل لصعبه ويحرونه وحدثني احمد الخوزي
وكان من جملة خاصته منذ وبا بالحمل رسوم كل عام الى بيت الله الحرام ومجاوريه
وسكان مدينة الرسول صلى الله عليه وتفريقها فيهم ووضعها مواضعها
منهم قال دخلت عليه ذات يوم منحدري من خراسان فسألني عن سمه
عن حال ذلك الشيخ في سلامته واستقامة الامور في ضمن كفالته ثم قال
هات ما استدعاه واعرض ما بداله وتوخاه فعرضت تذكرة كان سلمها
الي متضمن تفصيل ما رسم لي حمله من ديار العراق وفي جملتها الف ثوب مستعمل مطرز
وطراز باسم الامير السيد الملك المنصور ولي النعم ابي القاسم نوح بن منصور
ولي امير المؤمنين وخمس مايه ثوب مطرزة بالشيخ الجليل السيد ابي الحسين
عبيد الله بن احمد ومثلها معلمة بالحاجب الجليل ابي العباس ناش فلما تامل
النسخة دخلته نخوة الملك وملكته حمية العز وطاربه الغضب كل
مطار والقى الي في الجواب ان ابن العتبي لو اغتنم ما يليه وينفرد به الله

الخطوب

ما معناه دوم وان معرفه خواص است اوتاد
ارباب قلوب وعباد واصحاب رويت وصيار
كه در ملكوت اشيا از روزنه دلها نظر كنند
كما قال الله تعالى اولم ينظروا في ملكوت السموات
والارض پس بدان نظر مشاهده كنند دبه
مرچيزي آياتي را كه در آن چيز موضوع است
وازين آيات دلالت بر معرفه باري
جل شانه ووجدانيت او مفهوم گردد

كامل

وفي كل شي له آية تدل على انه واحد

پس چون دل از آفات سلامت يابد
واز اغراض دنيا اعراض
واستقامت نمايد وبا يد قبول روي افتد خصوصيت
ملك متعال آورد وبمصقل ذكر از كدورات
صفات بشريه صقالت پذيرد صورت منتقش
گردد بنوري كه آن كلمه لا اله الا الله
واين كلمه مركب است از نفي واثبات
يعني او منتفي شود وغير فلب

فيه لكان أولى به وأعود عليه وعلى صاحبه مما يسومني هذا الاختصام وامتثاله
غير أني جعلت سوأل حيحون قبل عودك من وجهك مرابط للمحافل ومراكز للقنا
والقنابل فقمت من مكاني متحاذل القوى حتى قمت من سقوطه وبأسه وأخذت أجر
رجلي على الأرض تهيبا وارتياعا الى أن ركبت على البرسم وانصرفت الى المناخ
فلما أزف الرحيل أتاني رسوله فبادرت اليه واحسست خدمة المجلس
بين يديه فرادني على المعهود بشرا خصيبا وبرا رحيبا وقال قد أمر نابك
معنى التذكرة بما استدعاه ذلك الشيخ كراهة لاستيحاشه وخلافا على
خلاف وفاته فتنجز العمل به ليوافق عودك فراغ الصناع منه وحصول المراد
له فاستعملت ذلك كله على الطرف المذكورة وحملتها الى الخبار الى صحبتي
مشفوعة بسائر ما رسم لي تحصيله وتنجزه وقد ألف الشعر أمثل أهل العصر
في وصف محاسن الشيخ في وصف محاسن الشيخ أبي الحسين العتبي رحمه الله
ولا سيما أبو طالب المأموني فانه سبق في مدحه قصايد غير معدودة منها قوله يمدحه
هذي عزايم عتبي نفرق ما بين الجماجم والأعناق ان عتبا
ذو همة ملأ صدر الدهر ان برزت من صدره لم تسعها الأرض مضطربا
اذا انتضى للندى أو للردى قلما اجرى به سحبا أو حفلا لجبا

ومن ذلك قوله في اللجام فيه

واعجب الدهر اذ عانبته بفتى من آل عتبة نفاع وضرار
كأنما جاوره في كل نائبة جار الأراقم في أيام ذي قار
تجري المكارم في لاء وفي نعم فالناس في جنة منه وفي نار

ومن ذلك قوله الى الحسين العلوي الرضي الموسوي

كأنما الدهر تاج وهو درته والملك الملك وهو خاتمه
والبر والبحر والأعلام أجمعها والخلق والفلك الدوار خادمه
وقلد أبو العباس ناشر الحجبة الكبيرة فولي أمور الباب وزعامة الحجاب
والسفارة بين أولياء السلطان وحشمه في تنجز حاجاتهم واستطلاق

يشجي الصعيد صعادا أو التندي اذا هلل للمعروف قطبا

ومن ذلك قوله في أخرى

لئن أبت منصورية ملاحية الى السيف فيها ان يرى الغمد مضجعا
يؤيدها عتبي عزم مؤيد لحزم تحلى حلقه البيض طلعا
اذا امر الشيخ الجليل سيوفه هوت تجد الى الدار عين ودلعا
يعود بها وجه الخلافة ابيضا بأبيض من أثنائه عتبة أروعا

ومن ذلك قوله في اللجام فيه

واعجب الدهر اذ عانبته بفتى من آل عتبة نفاع وضرار
كأنما جاوره في كل نائبة جار الأراقم في أيام ذي قار
تجري المكارم في لاء وفي نعم فالناس في جنة منه وفي نار

ومن ذلك قوله الى الحسين العلوي الرضي الموسوي

كأنما الدهر تاج وهو درته والملك الملك وهو خاتمه
والبر والبحر والأعلام أجمعها والخلق والفلك الدوار خادمه
وقلد أبو العباس ناشر الحجبة الكبيرة فولي أمور الباب وزعامة الحجاب
والسفارة بين أولياء السلطان وحشمه في تنجز حاجاتهم واستطلاق

بن احمد كان استنصر الامير السديد على طاهر بن الحسين قريبه وخليفته
على اعمالها بعد انكفائه من حج بيت الله الحرام وذلك في شهور سنة اربع وخمسين
وثلثمائة لتمكنه كان من الولاية واستظهاره بالمال والعدة واستمالته
قلوب الاجناد والرعايا من اهل تلك الخطة فاحسن نصرته ومعونته وكفاه
كلفته ومؤنته وامده بمن استمدهم من كماة الجيوش لبدده الى اليمنه وتقريب
ملكته في يده فالتحام طاهر حينئذ احتشد بالمدد وكثرة العدد الى اسفزار
حتى قرّ خلف قراره ووضع عنه اصاره وصرف عن ظهره استغناء اعوانه
وانصاره ثم كرّ عليه كرة اجلته عن داره وطرحته الى باذغيس فيمن
نادى باسمه فعاود حضرة الامير السديد مستنصرا اياه وصار عالة الى
غوثه فيما دهاه فاحسن لقياه واكرم مثواه واعاد تقويته والجاده وكفّ
بالخيول سواده وردّه بهم الى سجستان فوافق وصوله اليها مقتى طاهر لسبيله
واستصاب ابنه الحسين منصبه ووراثته في الخلاف مذهبه فخاصر خلف
فيها مناصبا له الحرب عاديا وراتجا ومماصعا ومكاوحا حتى كثر القتلى
بين الفريقين وطالت يده للاستصاف على اصحاب الحسين فعندها كتب الى بخارا
منتصلا عن سمة الخلاف ومتلطفا للاستمالة والاستعطاف ومظهر اللطاعة

المصع الضرب بالسيف والمماصعة المعالجة

كاوحت الرجل اذا شاتمته وجاهرته

تنصل عن هذا الامر

والاصابات حتى كثر دفنه وظهر امره واشتد بالاستظهار ظهره وكان
ابو العباس ناش من جملة فتيان ابي جعفر العتبي رحمه الله ملك يمينه اهداه
الى الامير السديد ابي صالح ايثارا له بخدمته على نفسه للبسه وذكائه
ورضي شمائله وانحائه فاستتم ابو الحسين الصنيعة عنده بالرفع منه
والتنويه به والاشالة بضبعه وباعه وتذريجه الى المحل الذي توسمه في قوته
واضطلاعه وجرت امور ذلك الباب بتعاضدهما على التصافح وتنافسهما
على ادتهان المصالح على احسن الوجوه مهنية وجمالا ومهنية وجلالا ونفاذا
للاوامر يمينا وشمالا واستخص ابو الحسين فايقا الخاصة لطول خدمته كان
للامير السديد وحظوته عنده واختصاصه برعايته واشتراكه في وصايته
فكان شريكهما في التدبير وصيانة مهنية التشريد واقرار الجيش بخرابيك
على ابي الحسن محمد بن ابرهيم بن سيمجور فتفرد كل منهم بحماية الملك سدا
للثغور وسياسة للجمهور وحمدا للنوائم الشرود الى ان بدت احكامها
تنفتق وجيوشها تتحرق وكان من ذاك امر سجستان وسببه ان خلف

توافقهما

وفادة الحضرة ومباشرة تراب الخدمة متى صادف إذناً من ضيق الخناق
وفكاكاً من شدة الوثاق فاحسن ذلك الامير اجابته وقابل بالقبول انابته
وسهل الى ورود الحضرة سبيله وحقق بالاحسان والافضال تأميله واستقرت
امور سجستان على خلف بن احمد فطالت عليها ايامه وطارت فيها اوامره
واحكامه وانبسطت بالعز يده وباعه وتموجت بذخاير الاموال رباعه وقلاعه
وانقطعت عن مختار اموادّ خدمته وطاعته واعفاه بمال موافقته ومقابلة
حق الاصطناع يواجبه وانضاف الى ذلك استهانته بالاوامر الصادرة اليه في
حشه على رشده ودعائه الى ما يجمع صلاح يومه وغده فجرد عند ذلك الحسين
بن طاهر لمناهضته في جمرات خراسان ومشاهير رجالها ومساعير ابطالها
فحصره في قلعة ادل ودار كل عليه الحرب زمانا طويلا فلم يغن فتيلا ولم يجد الى
الافتتاح سبيلا وجعل ابو الحسين العتبي يزيده عددا على عدد وصفدا
على صفد وكان من جملة القواد بها كيناش واخوه بكناش واخوة الحسين
بن مالك واضرابهم من ابناء تلك الدولة ووجوه انشائها ووجوه بمائها
فطال هنالك ثواؤهم فقصر عن المراد غناؤهم لمناعة الحصار وحصانة سوره
وشدة اغلاقه وسدوده واعياء الخندق المحيط به على الفارس ان يعبره

وكان على الراجل ان يقطعه خوضا ولا رصاد خلف اياتهم بفنون من الحيل يقل
يقل استبشاعها بالظن والحسبان انهاما للبيات واطلاعا من ما مون الجهات
وقد قنع الحرب الاقاعي عن افواه المجانيق والعرادات حتى يضطروا بذلك الى
الارتحال والتنقل في المضارب والمحال وبقوا هنالك قرابة سبع سنين على
هذه الجملة حتى فنيت الرجال ونفدت الاموال ودميت الحرابيب وعطبت
المطايا والركايب فكانت هذه من اوايل الوهن على تلك الدولة ومن هنالك دبي
العقد وانشق السكر وتزايد الفتق واتسع الخرق ولكل امر امد ولكل امة
اجل ولكل ولاية نهاية يمحو الله ما يشاء ويثبت وعنده ام الكتاب وتذاكر
ان كان تلك الدولة فيما بين هذه الحال لزمه صاحب الجيش ابي الحسن مكانه
من نيسابور كلا على صاحبه لا يناهض خصما ولا يفتح سدا ولا يحسن ردا
ولا يغمس في مصالح الدولة يدا وتناضلوا بينهم ما كان الامير السديد
يضطغنه عليه لا لتنازه بالمكان وخمود ذكره عن نصرة السلطان وبثوا آراءهم
على صرفه والاستبداد به وكتب اليه بالصرف وقلد ابو العباس ناش ما كان
يليه من الامر فلما ورد البريد عليه وادى ما تحمله على رؤس الاشهاد
اليه ابت عليه الحمية خطة الهوان ولقنته الانفة كلمة العصيان وطارت

الأيام مؤكدة فانفتح الراي عليه بالتنزول للحسين بن طاهر عن متحصنه والانتقال
الى غيره من معاقله ليتسبب هو ومن كان من قبل محمد فابه من اذيالها تلك الدولة
الى الانصراف عن جنابه بعلة الافتتاح وظاهر النجاح فاذا خلا وجهه له ثنى
العنان اليه منتصفا منه وممضيا حكمه فيه فقبل مشورته وفارق اركل
الحصار الطاق حتى دخلها ابو الحسن بن سيمجور وصلى الجمعة بها مقيما
برسم الخطبة للامير الرضي وطالعه بذكر ما فتح الله على يديه وسناه من نتاج
ذلك الامن بجده وجهده ورتب الحسين بها اميرا وقفل راجعا لها عليه
تقريرا او انصرف هو وراءه وسنورد ذكر ما جرى من امره من بعد في موضع
مثله ان شاء الله ذكر حسام الدولة ابي العباس تاش وانتقال السلاية اليه

ثم سير ابو العباس تاش من بخارا الى نيسابور على قيادة الجيش
وزعامة العساكر وتدبير القاصي والداني من امور الممالك ووصل جناحه
بفايق الخاصة ونصر بن طغ الشرابي ودينا مالك على مخامة اخطارهم وجلالة
اقدارهم وسير تحت رايته اعيان الاولياء والحشم بعد ان ازيحت علته فيما
شاء واقترح من الاموال والاسلحة والعتاد والعدة فورد ها للنصف
من شعبان سنة احدى وسبعين وثلثمائة في آلة راعت الابصار وهيبة

نعرة الخلاف في راسه فاداه الى الامر لنفسه انتكالا على فرط قوته وباسه واعتض ازرا
باولاده واعضاده واستظهارا بجيوشه واجناده ثم بنيت التدبير وحمز الراي
والتفكير فلم يرض بان تتناقل الالسنة ذكر استعصائه على شيخوخته في الدولة
وتشابي مدته في الخدمة ونضو ما يتبع الخلاف من ركوب المصاعب التي تسلب النفوس
جمامها والعيون منامها والاموال المذخورة نظامها الى ما فيه من التعرض للمكروه
النوايب والتحمل لمجدود العواقب فراى ان قبول الضيم على السلامة من لواحق
الآفات اقرب الى الصواب وابعد من المعاب ودعا الرسول فاستقاله عثرته
بما قاله وعرض صدق الطاعة مشفوعا بفرط الخشوع والضراعة وقال انما انا
بنعمته عن يسها السلطان بيده وسقاها بماء كرمه فله المشية في استبقايها للاثمار
او اقتلاعها والقايها على النار وصرفه على جملة الطاعة وليس المفادة والبداد
الا حيث تجلى اليه من ديار الممالك وتلطف لتسليم من كان يقتل في ذونه من
بنيه واوليايه بتشويله واغوايه فعل من استشف بمصيرته اشتار المغايب والنفوس
عمره في تجارات التجايب ونهض الى قهستان منتظرا ما يستانف به امره وفي يقرر
عليه تدبيره الى ان رمى به في نجر خلف بن احمد لاغضال دعايه وتجميل العساكر طول
ايامها بفنايه فعاد الى بحستان ودبيته وبين خلف صوفة مؤيدة واسباب

حتى جعل الملك وهو العلق الذي طال ما ضنت النفوس بانتزاعه وقاية له دون
من رام باغتياله وسعى في استفساد حاله وبيان ذلك ان عضد الدولة
وممن يده ارسله اليه يستدعيه على شرط اموال تحمل اليه ودلايات
عريضة تضاف الى ما في يديه وعلى مواثيق تستانف في التعاقد على الصفاء
والتعاون على حالتي السراء والضراء فرجع اليهما ان الرجاء رحم والوفاء
كرم وان الامان عنده حرمة لا يرى انتهاكها في دين المروة وشرط
الحفاظ والفتوة وعساه لوهم به او كاد ان تابى عليه بيض المواضي ودرق
الاسنة والعوالي فاحفظهما هذا الجواب وحز ضمهما على مكاوحته وانتزاع
مملكته من يده وكتب ابو شجاع الى اخيه بمناهضته بعد ما امده بما فوق
للحاجة من بهم الرجال ونفايس الاموال فبرز من الري متوجها نحو جرجان
في جيوش الديلم والترك والعرب وسار الى استراباذ متغلبا على ما يرده
من بلاد طبرستان الى ان اناخ بها وكان شمس المعالي قابوس بادره اليها وجمع
عسكره بها فلما تلاقيا تناوشا الحرب من لدن طلوع الشمس الى الزوال حتى
احمرت بساط الارض من دماء الابطال ثم اتجهت على عسكر الجيل كشفة
اعياهم ضبطها الى زوال الاقدام عن المقام فتفرقت جموعهم في خمس الغياض

چو دل بهر کاری نبسته ای مه
نیاز حاله عشاق کم کم حسه
موخره از غرایب این حال آن خوش
وفروش آمد و حریف این بزم دوست
مستی و دشمن هوش آمد پیر خرد پرهند
خود را طفل این مکتب ساخت
مردی از بن بوع نشاخت و عاجز ماند
در راه چیزی بوع از بغل انداخت
خواهد عقل کل که داند از کمال بی خبری
کشف این اسرار عاجز فکرت آدمی کو
کوه خالی نیست جایی از فروغ آفتاب
چشم خفاش نیارد طاقت ابصار او

اعجبت القطار وحيوش شحنت الجوانب والاقطار ودبر الامور بصرامته ونظم المنثور
بفرط حزامته وتالف الجمهور برفق سياسته وزعامته ودافق تلك الايام انقطاع
شمس المعالي قابوس بن وشمكير وفخر الدولة ابي الحسن علي بن بويه الى نيسابور
عن حرب جرت بين مؤيد الدولة بويه وبينهما وسببها ان عضد الدولة اباتجاع
كان قصد فخر الدولة وسواحوه لاجلايه عن ولايته التي كان ابوه ركن الدولة
ابو علي بها واوصى بها اليه وعقد الوثيقة على كل منهما به على الجملة التي اشار اليها
ابو اسحق الصابي في كتابه المعروف بالتاجي ودس الى اهل عسكره من استمالهم
عنه واغراهم به فلما ناهضه وهو اذ ذاك بهمذان وندانت الخطى بينهما خف
معظم جيوشه الى عضد الدولة مستامنين وتولوه اعقاب الغدر هاربين فلما
انتزحذ لهم اياه وكفرانهم نعماه وبالامس ما قد رأى ابن عمه تخيار كيف
قطع رحمه واريق دمه خالفهم الى طريق الديلم هاربا على وجهه وناجيا حشاشة
نفسه ومتقيا بركوب شعابها المضطربة وآجامها الاشبة ما حاذره من
مستر الطلب وركض الاكراد والعرب وتوغل تلك البلاد طاويا مسافتها الى
جرجان حتى الم بشمس المعالي قابوس بن وشمكير لاجيا اليه ومستامنا اياه
فآمنه وآواه ومهد له ذراه واعطاه فوق ما تمناه واشركه فيما ملكته يداه

الوزر كل ما استوزرت به من حمل اثقال خطوبك
ووزراه اي في كفايته وسنته ووزيره
ووزرى الشيء بالضم اعالبه
ومنه الوزره

والأحجام وعطف شمس المعالي الى بعض قلاعه المشحونة بذخاير اموالها واستظهر
عنها بالأهبة للغربة وسار نحو نيسابور فلما ورد عليها لحق به فخر الدولة
من طريق استوفا فالتقيا هنالك واجتمع اليهما من فرقة الكشفة في الطرق
المختلفة من طبقات الرجال وكتب الى الأمير ابي القاسم نوح بن منصور
والى خراسان يخبرهما بقصد دولته وتأميل الانتعاش بعونه ونصرته
واقتبال ما غصبا عليه من الولايات بعز دولته فورد عليهما من الجواب
الضامن للانجاب ما شرح صدريهما وشد بالنجح القريب ظهريهما وكتب الى
ابي العباس ناشر باجلال محلهما والكبار قدرهما والكرام جوارهما وتقديم
الاحتشاد لردهما الى ديارهما ففعل ما رسم وخلق بالامتثال ما حتم
وعطفت اليه اعنة الخيول من كل وجه حتى استظهر بنخب الرجال وعزم
على الارتحال ونهض من نيسابور قاصدا نحو جرجان اذ كان مؤيد الدولة
بوية بها لينتزع ولاية شمس المعالي قابوس اولا من يده ثم ينفرغ من التدبير
فيه الى غيره ثانيا وعز له ان يسرح فايقا على سمت قومس والري ليقطع
المدد والمواد عنه ويلبس اخباب تلك الديار عليه وبين يديه شغل قلب
توجه الجيوش اليه من وجهين واحد اقبلهم به من جانبين فنهض على السمت

المذكور ثم بدا له بما دبر ورأى ان التحزب للاستظهار على الوجه الواحد
اصوب ومن الحزم والاحتياط اقرب فاستردته من وجهه الى آزاد دواد
فاجتمعا على التضافر واتفقت آراؤهم على التسابير وسار حسام الدولة
ناشر في تلك العساكر الى باب جرجان وفيهم شمس المعالي وفخر الدولة حتى
انا خا بظاهرها وتحصن مؤيد الدولة بوبية فاحتجز بخندقها وتحرق وقعره
وتحرق غوره وفروج للبلد حصنها وذروب تحفظ الرجال شحنها
وما دام الحرب حتى عبر شهران كبيران واصيب في مداومة الكفاح وملازمة
السلاح وضاق الطعام في ربض جرجان حتى اعيا الديلم قوتهم الذي
تحفظ على الشبان قوتهم فكانوا يتزودون من نخالة الشعير المشوية
المعجونة بالطين وعهدي بهم يدبجون كتبهم الى اهاليهم بالزبي اشباه
القرارج منها شكوى الحال والهزال فكانت كقراص المداد في الشواد وتحقق
الفريقان بعضهم الى بعض وكان فخر الدولة على المسيرة مقابلا لعلي بن
كامة صاحب جيش مؤيد الدولة فاظهر الغناء واحسن البلاء وحمل
عليه حملة زحزحته عن مقامه كليما واطرحته الى استرابادهزيما ولو
اعين بمدد في الحال لفسخ ضيق المجال وجعلها آخر القتال لكن القوم

نافسوه محذولا لاجرم ان كوكبه من كتايب الديلم عطفت على من تشاغل بالنهب والغارة

من اذاباش الخراسانية فطبقوا عليهم حبالة الاسر ثم عرضوا عن آخرهم على السيف وورد بعد ذلك على ابى العباس ناش ابو سعيد الشيبانى فى رجال من اجلاد خوارزم وقاد الضرام ابناء الشهامة والشهام فاقترح الحرب بينهم فلم يصغوا بنباهم الى مناقس الاشداق ومواضع الثغر والاحداق واقشوا القتل والغور فى الديلم يومهم ذاك ولم تزل يقوم الحرب بينهم على ساقها ظاهرة وغبا فينتصف البعض فيها من البعض وكان ابو الفضل الهروى المنجم اشار على مؤيد الدولة بمصابرتهم الى ان يبلغ المريخ درجة الهبوط فيجعلها واحدة عليهم منجحا او مخفقا فاستر ذلك فى نفسه واستعد لوقته فلما كان يوم الاربعاء من شهر رمضان سنة احدى وسبعين وثلثمائة ثار بنفسه وعسكره وعساكر اخيه على اختلاف اجناسهم وكان اهل خراسان يظنون ان حربهم تلك عارض يتقشع عن قريب على عهدها فلما راوها مارا كاما وشاهدوها غراما لزاما اقبلوا عليها مضطرين فاذا الخطب اد والامر جد والجد جديد والباس شديد وبرز الديلم من وراء الحناديق الى العراء محرجين من جهد البلاء وضنك البوس

العراء مقصورا الفناء والساحة وممدودا الفضاء لا ستر به

والاذاوآء فاستعرت وقدة الحرب ودارت رحا الطعن والضرب وتحدث الناس بان مؤيد الدولة قد خبت فايقادا واضرابه بما حمله اليهم سرا واطمعهم فى امثاله حيلة ومكرا وواطاهم على التشامل فى الحرب لليوم المرقوب والاجل المضروب فلما حمل عسكر الديلم من ميمنتهم تعبيتهم ولوا اولئك ادبارهم نفورا وثبت حسام الدولة ناش وفخر الدولة فى القلب ينتضاربان بالسيوف والقراثكيتات وبين ان الحملات المتداركة بصدق النيات فى الثبات الحان القت ذكاء يمينها فى كافر وقد انهزمت تلك الجيوش ونفرقت تلك الجموع فحذره فخر الدولة فضل المقام لتكاثر الاقبال من كل وجه عليه وتوجه الاطماع من كل اوب اليه فانقلب اذ ذاك يريد المعسكر فساخت قوايم الفيل الذى كان حصن القلب فى بعض تلك المخاضات واعجله حر الامر عن التوقف لازعاجه واخراجه فتركه على حاله ونجا براسه وترك المعسكر شاغرا بما فيه من الاموال المعدة والاسلحة المنضدة والغلمان الحصارية والغلات المجموعة ومضى على حاله حتى عاود نيسابور فدخلها ليلا وكتب الى الخبار الخبر الوقعة وما حدث من الرجعة فعاد الجواب بتقويه الامال وتمنية الرجال وتهنية الامداد والاموال

والاهوار المطمئن من الارض والجمع الاهوار والاهواء والاغلاظ والاوعار والقرى والاطراف وقيل هى جمع لا واحد لها من لفظها كالعباديد والعبابيد

امويها البدن وكما يكون قوامها ولو فرض عدم احد هما لم يكن وجود اصلا والتصوير فوه صحا كالانسان ناس فرس وقيل الطبيعة هى القوة الاولى التى بها ما ينمو

وطير الصاحب اسمعيل بن عباد لشبه الى الاطراف بدر الفتح على ما ينطق به رسايله

وانشدني البحلي الشاعر لنفسه في مؤيد الدولة من قصيدة

ما هال غيرك في ميحاء ملحمة ... مذكورة آل سامان وسامانا

فاكتب لمن بخارا امنه فلقد ... غادرته عند نوم الناس يقظانا

والبحلي هذا مطبوع الشعر مسبوك النقد سديد البديهة شديد العارضة

وانقطع الى الامير شمس المعالي بجرجان في آخر ايامه فعرض له في جملة حاشيته

الى ان قضى نحبه فمن شعره فيه من قصيدة قوله

لله شمسان تذكير الخبر بهما ... وللمؤنثة النقصان ملتزم

ازرى بتلك سناء من غير معرفة ... فيها وزين هذا العلم والكرم

يا ايها الملك الميمون طائره ... وخير من في الورى يمشي به قدم

لو لثت من قبل ترعانا وتكنفنا ... لما تمدى الينا الشيب والهرم

ومن قصيدة لابي الحسن الجوهري الفيل المقبوض عليه في الحجم الاشهب يقصيده

قل للامير وقد نبدا يستعرض الكرم المعد

افنيت اسباب العلى حتى ابت ان تستجد

لو مسرداحتك السحاب لامطرت كرما ومجدا

لم تفض الخيل التي شدت الى العلياء

لو مسّ اعطاف النجوم جرين في التريع سعدا او سار في افق السما لانبتت زهرا ودرّا

يا ايها الملك الذي احدى وعلم كيف تجدى ما بال عبدك لا يزال اخر التشريف حدّا

برد الزمان ولينه مما يلاقي مات بردا قد صدّ عني تلكم الآراء حاشا ان تصدّا

وهي ذنه نهر جان الذي جرت تلك الجرود على سواحله وهو يتلوى في

ارض جرجان تلوي الحيات لتين الاوبات والعطفات ومنابع عيونه جبال

حيثما رازية ينصب العين منها الى العين حتى تمتلأ النهر ويتدهده الصخر

نعم وواصل لتنبه الى دلالة الاطراف خراسان في استنهاضهم واستفزازهم

ليتحدوا بهم الى مرو ويجتمع معهم فيها ثم يقبل بهم وبمن يستجيشه من

رجالات خراسان على رقود ذلك الخرق ورتق ذلك الفتق ومحوسمة العجز

واستعادة رونق الملك اقبل يستعد للامر بجهده ويواصل الكت بجميل

وعده وخلع الرضى عليه خلعة جمع له بها بين عزة الاقلام والقواضب

واضاف له الى رتبة الكتاب زي ارباب الكتائب وكانت خلعته خلعة خالعة

لوجوه قاطعة لعمره خاتمة لامره وذلك لان ابا الحسن بن سيمجور كان

يشكو الى فايق ما دهاه من قصده اياه حين عزله عما كان يليه وكاده في نفسه

ودنياه ولم يتفك يقصده بالغوايل ويطلبه بوجوه الاوتار والطوايل الى ان

وعطفا الرجل
جانباه من الدبر واسم
الاورکیه والکتاطا مایل
جانبام

انشأ عليه فايق بطايفة من الغلمان السديدية كانوا اوس اضرابهم في الشقه

والشغب والتحكم في المطالب بفرط القوة والغلب واوس اليهم من اغرائهم

به بسفاسج تنجزها اليهم حتى توامروا بينهم على قتله وتجمعوا على القتله

به معتمدين خلوة نهارا عمن يحتمي له او يحامي عليه واحسّ ابو الحسين بها

فدبر من الامر واشفق على نفسه مما استطار من شرر الشر فشكا الى الامير

الرضي صورة الحال وما ارصد به من الاغتيال فبعث اليه بعدة من القواد

لما افقته الى الله ابد اجارة له مما كان يخشاه وصيانة لوجوهه عما اتخامه فتسامع

طايفة من المشترطين في التدين عليه بخبره فطاروا باجنحة الرفض على اثره

ووضعوا فيه السيوف والدبابيس حتى اثخنوه ضربا وحطما ورضا وقصما

واشفق من كان في مسايرته على انفسهم فحملوه واحملوه فكان كما قيل

كليه وجريه ضباع وايشرت بلحم امرئ لم يشهد اليوم ناصره

وتنزل كامو على الشارع صريعا يتخبط دما فجيعا وعندهم انه قتيل وان ليس

للحيوة اليه سبيل وتنقل كامو الى باغ قريب من مصرعه ليراعي ما

يحدث من الرأي في غده فلما غشيه موج الظلام وهب عليه رخاء السحر

ان انة سمعها الباغبان فبادر اليه فاذا به رمق قتيل ونفس مختنق

فسعى الى دار السلطان مخبرا بثبات حسه واضطرابه على نفسه حتى امر به فنقل
الى القهندز والزم الاطباء المثابرة عليه طمعا في انتعاشه فاستصعب داؤه
على الدواء وقضى الله على عمره بالانقضاء فمضى لسبيله عظيم القدر والخطر
كريم الورد والصدر عديم المثل في سعة الرحل وقيد النظير في الفضل
الغريب لم يزد في كتب الاولين احد من الورى اتسعت همته لمشاطرته
على مروءته ومناءته فضل افضاله وفتوته سماحة كالغيث يقذف
بالوبل والرنخ تعصف بالرمل وسياسة خفقت لها جنادب الليل وغضت
لها مشاعب السيل وانشدني ابو جعفر الحاتمي لنفسه يرثيه
لهفي عليك ابا الحسين عين رمتك بكل عين جرعتني غصص الجوى واريتني يوم الحسين
وليعظهم فيه وقد زاره في جماعة من اصدقائه
من على قبر اخوانكا وكلهم قدها لهم شانكا فلم يزيد كل على قولهم عن على العليا افقدانكا
وقد كان حسام الدولة وشمس المعالي وفخر الدولة بنيسابور على انتظام
معونته واستقامة ما اسفرلهم من عدته حدثني ابو نصر العتبي خالي
رحمه الله وكان على البريد بنيسابور قال قد عاني ابو العباس ناشئ آخر نهار
يوم فلما وصلت اليه وجدت الثلثة يتناضلون بينهم الاداة في معاودة

الحرب واستيناف معالجة الخطب فخاطبني بانفسهم فيما ندا ولوه وسالني
ان انهي الى ذلك الشيخ صدق انتظارهم لمعونته واستعدادهم للبداءة
الى امره واقبل على شمس المعالي من بينهم فقال اكتب الى ذلك الصدر
بان الحروب لم تزل بين الرجال سجالا وانها تستصعب مرة وتصعب اخرى
والحامد من يستفتح بالجد باب الظفر فالنجح يتلو بين العجز والضجر
واضرب له ابيات المتنبي مثلا

ترى الجبناء ان العجز حزم وتلك خديعة الطبع اللئيم
اذا ما كنت في امر مطاعا فلا تقنع بما دون النجوم
فطعم الموت في امر حقير كطعم الموت في امر عظيم

قال فاسند الثلثة يومئذ على فضله بقوله وورد عليهم بعقب ذلك نعي
ابي الحسين فاوسعهم وجوما ودنش عليهم من الندبين ما كان منظوما ومورد
على ابي العباس ناشئ كتاب السلطان في استعادته الى الباب لندارك ما
اختل وتلافي ما اهمل فاعتقل واعتقل فاعتنم البداء وسار حتى ورد بخارا فرتب
تلك الامور ونظم المنثور وتتبع الجناة على ابي الحسين فطبقهم بالقتل والندب
وعمهم بالنفي والتسيير واستوزر ابو الحسين المزني فبعل بالندبين ووصل

في التقديم والتأخير فيما تعلق الاعمال واستبداد آخرين عليه بالايراد والاصدار
وقد كان ابو الحسن بن سيمجور انفذها عن سجستان الى خراسان من غير امر
صدر اليه استشرافا لنجوم الفتن وانتقاض الاعمال بها فراجع العسكر
عن باب جرجان وتشوف النفاق سوقه فيما بينهما فكتب اليه ابو الحسين
مقبحا اليه فعله وناعيا عليه عقله وسامه ان يعدل الى قهستان متدرعا
وعن ملابسة الاعمال متورعا وان يسلم ابناء الدولة في جملته وتحت رايته
الى ابنه ابي علي على ان يعاود سجستان فيكفي امرها ويلم شعثها ويرأب
صدعها وجعل باذغيس وكنج رستاق برسمه على ان يزاد في تولينه وحبايه
متى عرف في الطاعة صدق نيته وغنايه ولما استقر ابو العباس ناشئ بخارا
اغتنم ابو علي خلو خراسان عنه وعن المناضلين دونه فراسل فائقا يريده على
مخالفته والجهاد بمنابذته وترك الرضا بزعامته فوجده سمح القياد الى المراد
وطوع الزمام الى العناد واجتمعا على توكيد العقود وامرار المواثيق والعهود
وبدأ ابو علي بمصادرة عمال ابي العباس ناشئ بنيسابور ومطالبتهم بما كان
تحت ايديهم من اموال واراتفاعات اعماله ثم نهضا الى مرو وسداد دون الولايات
وحجابا دون الاموال والارتفاعات حتى اضطر ناشئ الى امضائهما وكفاية ما

اهم من امرهما واستفتح الخزائن عن ذخائر الاموال ونفايس الاسلحة وبرز
من بخارا الى آمل الشط فخيم على طرف الرمل وتردد السفراء فيما بين
الفريقين على حفظ نظام الالفة واستبقاء جمال الدولة واخماد جمرات
الفتنة فوقع الاتفاق على ان يكون نيسابور لناشئ وبلخ لفائق وهراة لابي علي
وتفرق كل منهم الى داسر عمله وللحوار زمي في ابي علي حين دخل هراة
نهى بالامير هراة اذ قد علا عن ان نهى عن هراها وقد حصل نهى
وكيف تهنأ الدنيا جميعا منزلة من الدنيا احتواها حواها
والحدر ابو العباس ناشئ الى مرو وقد كان قبل فصوله من بخارا اتوقل
الى عزل المزني عن الوزارة بابي محمد عبد الرحمن الفارسي المتولي كان الحمو
كذ خذا ايته لما انتبته من ميله الى ابي علي وفائق واذهانه في امرهما فلما
استقر هو بمرو وصرف عبد الرحمن بعد الله بن عزيز وهو المعروف بشغنة
الى عتبة ومشاحنتهم ونصب العداوة لهم وحرق الاثم كيادا عليهم
فبدأ بصرف ابي العباس ناشئ عن قيادة الجيوش ونقلها الى ابي الحسن
بن سيمجور مضادة لابي الحسين العتبي في تدبيره وتدارك بن عمه لما رأى
من اصل تقديره وتقويه وامر بالكتاب عن السلطان اليه في نقل العمل

میان قابوس و فخر الدوله در خراسان جهت دختر قابوس که در حبالهٔ فخر الدوله بود
و اوزنی دیگر خواسته و بر دختر قابوس گزیده و مسعودان در میان نقلها
کردند بوحشت انجامید از پیش یکدیگر تخلف کردند و هریک در موضعی
قرار گرفتند فخر الدوله سه ساله و قابوس هجده ساله در خراسان بماندند

کلمتهم علی من افقنه و ترک مخالفته و الاذعان لریاسته و من افقنه علی ما یلقاه
الزمان به من سلم و حرب و ذلول و صعب و سهل و حزن و سرور و خوف
و امن و کاتبهم الی نخار اساءلین رد الزعامة علیه رعایة لحق
خدمتهم و تحکیما للکرم فی تحقیق مسئلتهم و استبقاء لوجوههم ماء
طاعتهم فابی ابن عمید ان یقع لهم نجاح فی یستمر بین اولیاء الدولة
صلاح و کتب الیهم یمنیهم الزور و یریهم الغرور سرابا بقیعة یحسبه
الظمآن ماء حتی اذا جاءه لم یجده شیئا و ساءهم معاودة الحضرة
تطمیعا لهم و تشویقا للنفاق علیهم فلما عرض فی اصورة الحال ازداد الامیر
فی طاعة ابی العباس تاش و نفاذا فی خدمته و نصرفا بتصاریفه و نحوعا
له فی وجوه تکالیفه ذکر انقلاب فخر الدولة الی ولایته و ما جری بعد
ذلک بینه و بین حسام الدولة الی العباس تاش من المکاتبة و التعاون الی آخر عمره
و انقن بعد معاودة ابی العباس تاش الی نخارا ان قضی مؤید الدولة نحبه
و لقی ربه و قبل انقضاء الحرب کانت بینهما ما دهاه الخبر بوفاة عضد الدولة
اخیه فتماسک عن اظهار المصاب اناءة بالخطب الذی کان امامه حتی یکفیه
تحفیظته المرة و یقضیه بعض همته المستمرة و تشاور اولیاء تلک الدولة

عنه و تفویضه کودتی نساوا یبوردعنه و الایمان علیه بالامتداد الیهما و الاقتناع
بهما و حذف عنه خطاب الزعامة و اقتصر علی ما کان موسوما به من الحجابة
فلما وصل الکتاب الیه احتز بامارة الشر و دلالة الختل و الخبث و علم ان
ذلک فاتحة الخطب علیه و التشفی منه و الوضع من قدره و الثلم فی جاهه فاستحضر
وجوه القواد و اعیان الحشم و عرض علیهم الکتاب و عرفهم دأبه و دیدنه
فی طاعة سلطانه و مناصحته و الاخلاص لدولته و الذب عن حوزته و الشکر
لما وسعه قدیما و حدیثا من نعمته و اقباله مدة مصاحبتهم ایاه علیهم یحسن
قیامه و رعایته و رتق زعامته و ایالته نیابة عنهم فی تنجز اوطارهم و تزیین
مساعیهم و آثارهم و مواساتهم بما اتسعت به یده من خالص ماله و حاضر
بلکه و انه یومه ذلک فی نفسه و مهجته مفصود و عرضه بما الکه و ولی
نعمته مردود و لا منع لاحد منهم من جهته عن رایه و اختیاره فی معاودته
نخارا و اللحاق بای جانب شاء فلیختر کل منهم ما احب غیر ممانع فی قصده
و لا مدافع عن وجهه فاستمهلوه و یثما یعلمون من وراءهم من اهل العسکر
صورة الحال و یعرفون ما عندهم من الرای فی المقام او الارتحال و تجمعوا
بعد ذلک دفعات متباعدین فی الاختیار مرة و متقاربین اخری الی ان اتفقت

أثير ينتصب منصبه ويسد في الرياسة مسده فأشار الصاحب اسمعيل بن عباد
الى فخر الدولة إذ لم يكن في ذلك البيت أحق بالإمارة منه وأتم استقلالا
بأعباء الرياسة والسياسة سناء وكفاية منه فطير البريد اليه في
البدار الى ما أورثه الله من عقيلة الملك وذخيرة الملك عفوا لا منة لأحد
عليه به ولا حق لإنسان نختم لسانه بشكره واستخلف أبا العباس
خسره فيروز بن ركن الدولة على ضم المنتشر وتقويم المنآد الى ان يلحق
بهم فيتولى تدبير ما يليه ويتوفى تحرير ما يمشيه ببابه ويمليه وبادر
فخر الدولة من نيسابور الى جرجان تطاير البرق بين جناحي الأفق
فاستقبله العسكر خاضعين طايعين وعلى صدق الموالاة والمصافاة
متابعين فتبوأ مقعده من سرير الملك وارتاش ما أوصى به أبوه وساير ما كان
بيديه أخوه كذلك يؤتي الله الملك من يشاء وينزع ممن يشاء وهو فعال
لما يريد ولقد أحسن أبو بكر الخوارزمي حيث يقول في قصيدة يرثي
فيها مؤيد الدولة ويعزي ويهني فخر الدولة

رزيت أخا لو خير المجد في أخ من الناس طرا ما عداه ولا استثنى
وقد جاءت الدنيا اليك كما ترى طفيلية قد جاوزت قبل أن تدعى

طبت بك عشقا وهي معشوقة الورى فقد أصبحت تيها وعهدي بها ليلى
ولما رأت خطابها في كثيرهم ولم ترض إلا زوجها الأول الأولى
ولم تتساهل في الكفي ولم تقل رضيت الى ما لم تكن ابل معزى
على انها كانت جفتك تدللا فخليتها حتى أتت تطلب الرجعى

وأنشدت لأبي الفرج بن ميسرة أبياتا من قصيدة يرثي عضد الدولة وهي

ولو قبل الفداء لكان يفدى وإن جل المصاب عن التفادي
ولكن المنون لها عيون تكد لحاظها في الانتقاد
فقل للدهر أنت أصبت فالبس برغمك دوننا ثوب الحداد
إذا قدمت خاتمة الرزايا فقد عرضت سوقك للكساد

وكتب الى أبي العباس تاش يذكر ما أصاره الله اليه وأعلقه بيديه وأن ذلك كله
موقوف على أحكام مشاركته ومصروف الى أقسام إرادته وأنه لم يبرح
لاستجابة أيامه النافرة واغتنام دولته العاتبة ارتياحه لما تمكن به من
معاضدته على مصالح أحواله ومرافدته في مناهج آماله شكرا لما كان مهده
من معاملته قبله وقدمه من جهده وإيثار الخير به وارتياح النجح له فأجابه
عنه مهنيا بما أتاحه الله له من كريم صنعه وزفه اليه من هدي ملكه

اعددت لكل هول لا اله الا الله
ولكل هم وغم ما شاء الله ولا حول
ولا قوة الا بالله العلي العظيم
نعم الحد لله ولكل نعم الحمد لله
ولكل عجز سبحان الله ولكل مصيبة
انا لله وانا اليه راجعون حسبي الله
ونعم الوكيل ولكل صيق توكلت على الله
لا اله الا هو عليه توكلت وهو
رب العرش العظيم
ولكل قضاء وقدر توكلت
على الله ولكل وسوسة لا حول
ولا قوة الا بالله

ومعاندته وطفق يتفق على الأمير الرضي ودولته التي كانت كافلة بالملكان
ناش معتصم بالديلم وقاصد قصد الانحياز بالدولة واتته متى ارخى من
عنانه فيما يستدعيه وجب التغري عنها والتلبس عليها حتى ظنا ان
الامر كما زعم فوكلا التدبير اليه وجعلا رباط الخير والشر بيديه
وقد كنت اروي لصديق لي في تلك الايام بيتين لابن المعتز سمعتهما في الشباب

شبان لو بكت الدماء عليهما عيناي حتى تودعا بذهاب
لم تبلغا المعشار من حقيهما فقد الشباب وفرقة الاحباب

فقال ان الليث يحلم الوقت بيتان في دونهما فصنا عنهما للحسين
بن علي المروروذي

شبان يعجز ذو الرياضة عنهما رأي النساء وامرة الصبيان

اما النساء فميلهن الى الهوى داعي الصبى نحوي يغري عنان

فانصف لعمري فيما وصف وحكم حكما يشهد به العيان ويسجل بصحته
الامتحان وابى الله ان تكون ظنون في شفقة الام وخان بمنزلة العم وعسيف
بمثابة الصاحب والمروروذي بمحل الملك المغالب المستبد بأيه الصليب والمهمل
ابو العباس ناش ما انهمه من امر ابي الحسين بن سيمجور وجعل قصده مداراة

واستعدادا

لولاة الثغور بخارى استمالة لهم واستبقاء بهم وانسا كالوحشة من الازدياد
وصيانة للقرح من الامداد وثم فيما بينهما يقتبلون فرصة الرخاء يختمون
سنحة الامهال والامهاء ويقبلون على مواصلة الاحتشاد والاستعداد
ومداومة الاستمداد والاستنجاد وكتب ابو الحسن بن سيمجور الى
ابي الفوارس بن عضد الدولة بفارس فامده بالفي فارس من نخب الاجناد
وانضم اليه فايق في خواص غلمانه وسايس من استنجاشهم من اطراف
خراسان وكتبوا باجمعهم على ابي العباس ناش في خيول غض بها عرض
الجنوب وضاق عن ضمها اضلاع الشمال والجنوب فلما قارب نيسابور
خالف معسكره الى البلد لامتلاحه عليه ومساورته الحرب عن ظهر
منعة واقتدار ومال نجدة واستظهار فعارضهم ابو العباس ناش
في مسيرهم بعبد الله بن عبد الرزاق وابي سعيد الشيباني وخواص
غلمانه وناوشهم الحرب من حيث منع النهار الى ان صارت كعين الاصول
وظلت حملاته تخطمهم خطما وتوسع اركانهم هدا وهدما وكانت الجماعة
مابين سرخس الى مقامهم ذلك قد بلغت منهم مبلغا احرج صدورهم
واقنع بالاجفال جمهورهم ايثارا للفسحة المضطرب والخلاص عن

الارخاء

الجماعة

ضيق المعترك وحمل ابو العباس تاش آخر النهار حملة قدرها خاتمة القتال
وآخرة النزال فتلقاها ابو الحسن وابن علي ابنه بشكايم قوية وعزايم
في الثبات صبرية وردد امطلقات الاعنة بمشرعات الاسنة ومشرعات
الزحوف بمرهفات السيوف فلما انقلب الى مقامه وقد تقوض في تلك
الحملة عنه سواد حماته وحفظة رايته شد في الحملة عليه دفعة
واحدة فاضطروه الى الانهزام واسلام المقام وتداركت الحملات
على عسكر الديلم من جانب فايبق حتى تزعزعت صفوفهم واضطربت
جموعهم فتداعى الامان من قرع السيوف خلا من الجنة صهوات
الخيول فجمعوا في بيت الاساءة على حال الذل والصغار ثم حملوا الى
تخار اعلى الجمال في الجوالين آية ونكالا وتشفيا من ثقلهم الى
خراسان ارسالا فاستقبلهم المخانيث بالدفوف والمغازل بدلا
من السيوف والعوابل وامروهم الى محابس القهقذن الى ان اقتسمتهم
الايام بين ممات ونجاة ذكر انتقال ابي العباس تاش الى جرجان
ومقام ابي الحسن سميجور بنيسابور على قياده بجيوش
واخذ ابو العباس تاش الى جرجان فتفصل عنها فخر الدولة متوجها

والى

نحو الري واخلاها له ولاهل عسكره وترك دار الامارة محفوفة بالفرش
الفاخرة والخزائن العامرة والاهب الوافرة حتى المطابخ بما فيها
من الآلات الصفرية والاواني الذهبية والفضية وتقدم بان
يسلم اليه خزانة كان قد اعدها للحمل اليه قبل الكشفة مشتملة
على خمسين الف دينار والفي الف درهم وخمسمائة تخت من الوان الثياب
الى غير ذلك من عتاق الاقمشة وجياد المراكب والدواب واعداد
الاسلحة والوقايات من تجافيف ومغافر ودروع وجواشن
وترسة وزانات اكثرها مغشى الظهور والنصب بحلي الفضة
والذهب وسوغ له دخل جرجان ودهستان وابسكون واستراباذ
الا قدر ما كان مصروفا الى عمارة القلاع وارزاق مستحفظيها من
الخواص فامر ابو العباس تاش بتفرقة تلك الميان والاموال فيمن صحبه من
القواد وطبقات الاجناد حتى جبر كسرهم وقوى انسهم ووابل
لهم الاقامات والاطماع حتى ارتاشت احوالهم وخصبت بحالهم فصاروا
لجرجان احسن منهم لخراسان حالا وارغد عيشة وانعم بالا وجعل
فخر الدولة يتابع الحمول اليه من طبرستان زيادة في ثاثيل حاله

الاوسر الحلقة

محلى بالفضة

الثاثيل التاصيل بتاء
مجدموثل لان الاثلة
الاصل

احاله اصلاح

وابتهاجا لنظم جنوده ورجاله فعل من لا يتنفس على اخيه بنفايس مانحوته
ولا يضن على صديقه بجليل ملكه ودقيقه وقد كان الصاحب يستشرف ما
يوجبه له من الاحسان والمواساة ومن اصلة الصلات والالمامات ومن
قبل ما نصح له في استعراض خراسان برجاله مخالفة لسلفه فيما اختاره
من مسالمتها واعتناء السلامة منها فقال له ذات يوم ان حقوق العهد
على حقوق لو نزلت معها عن جميع ما افاء الله علي من ثمرات هذا الملك
حتى اجل له من عروة هذا القميص لوجدتني في ادنى درجات المكافاة
وايسر مراتب المواجب واشار الى واحدة تكشفه امارة على ما اوجبه
له ايام مقامه قبله اشفاقا على مهجته وحرصا على محبته وذبا عنه
في حال غيبته وهي ان اخويه عضد الدولة ومؤيدها ارسلا اليه
يستزيدانه على اموال عظيمة تحمل الى خراسان في كل سنة للسلطان
اولا وله ثانيا مشفوعة بملوبات العراق من وشي الثياب وفرهه
الخلع للسان العذب مقال واتاني خبر الرسالة فاستظلمت صوب النهار
واستخشنت جانب القرار وقمت من الحيوة على شفى جرف هار

[illegible] يستشرف

[illegible] الفارة المحرمة في البيت فارة مركب فارة

[illegible] فوه كفرح فواهة وفواهية حدق فهو فاره بين الفوهة ؟ فرة كرطبة وسكره وسفره وكتب وهم

الجارف الموت العام والطاعون والجرفة بالكسر المجبر الاكل وما جرفته السيول واكلته من الارض ؟ اجرف كالجرف بضمتين ج

[illegible] الفقد فما اذا لم يكن في الهرب مطمع ولا في قرن الرجاء منزع وبت بليلة افقدارى الشيب كان قد الى انا صبحت وقوا اي متخاذلة وادركاني منها فتية خوف الاذن بالداء العياء والداهية الدهياء فاتاني حاجبه بعد فراغه من الاذن داعيا وادبا فلما ادى داعي هوانا ناع وادب مؤد امر نادب وطالع ضيافة ام طارق آفة وخمنت في القرى كناية عن المحذور وقرية دون القدر المقدور فمر كبت اليه وسير عناني احصف مرة من بناني عليه الى ان حصلت في مجلسه فصادفت من حسن القيام والالتزام ما في الاكرام والاعظام وفضل البشر والايناس ونصرة الرجاء على اليأس ما لم اكن فيما عهدته فيما مضى من مجالسه ومآنسه وما زال يريقني بشره ويسحني بلطفه وبره الى ان ثابت نفسي الي واخذت عقدة الخوف علي وتطاير الهم عني شعاعا وذهب سوء الظن جفاء ثم تناولني الرتاع الواردة عليه فنشرتها عن انياب الارارقم وحيات العقارب على الرسم المعتاد من كيد الاقارب ثم اقبل علي وقال كنت على ان اكتم الامير صورة ما ورد صيانة لقلبه عن نوازع الظنون الاوهام لكني فكرت في حكم الحال التي تجمعني

[illegible] الشيب الفقد

[illegible] فاذنوا بحرب اي كونوا على علم واذنه الامر به اعلمه وفيه

[illegible] ادب القوم يأدبهم اذا دعاهم الى طعامه والادب الداعي اليه

[illegible] ورية الخبر توارية اذا سترته

[illegible] يقال تطايرت العصا شعاعا اذا تكسرت

[illegible] وانفراج الحلا فيم

وايّاه فرأيت اطّلاعه طلع ما كتب والإفضاء اليه بحقيقة ما طلب املك لسكونه
وادفع لطائره وانفى لخلج الشكّ عن خاطره واقسم بجميع ما يغلظ به ايمان
البيعة انه لا يعدل خراج العراق بأسره على نفاسة قدره بشعرة من
بدنه ولا بنين من بنيه من بنته وان جميع ما املكه من صامت وناطق وقايم وقاعد
حتى فص هذا الخاتم وزر هذا القرط وقاية لمهجته ووقف على مصلحته
ومعدّ لدفع الحوادث عن ساحته ومبتذل في الانتقام له ممّن نافسه في ملكه
ونازعه حتى ادنته حتى يأذن الله في ردّه الى بيعته قرير العين منشرح الصدر
صاعد النجم ماضي الحكم على الخصم ايستحق من يسمح بهذه الاكرومة طوعا
وطبعا لا عن رغبة في رغيبة ولا ميل الى نيل ولا تطلّع الى وجه طمع ان
يتغافل عن معونته وارفاده ويتجاهل عن ردّ ما يجذب اليه زمام مراده
لا وربّ الكعبة وحق ذي الدولة لا اعرف الناس نسيا لهذا الحق
العظيم وقد استسهل طريق المكافاة واصبت عون الله على حسن المجازاة
على ان الفضل له بسبقه اياي الى البرّ وان جهدت في المقابلة وشددت
الى الغاية في المساجلة فتعجب الحاضرون من هذا الكلام والكرم الذي
عزّ سماع مثله في سالف الايام واخشوشن الصاحب من بعد لمصالح ابي العباس

الزبير ما يعلو الثوب الجديد

ناش مناصحة لصاحبه وكفالة عنه بما يقضي الحق عليه ويقيد شرف الوفاء
له وبقي ابو العباس ناش بجرجان ثلث سنين نابي الجنب عن القرابجاني
الجفن عن الغرا اب شوقا الى خدمة سلطانه وحرصا على عرفان حق اصطناعه
واحسانه واشفاقا من ناء ويل حسّاده في انتباذه عن خراسان انكاره
حق الولاء ونزعه عن رقبته طوق الطاعة والوفاء وجعل يمّمه معاودة
مخادر الاستيناف لخدمة والسلامة من المذمّة فارسل ابا سعيد الشيبي
الى فخر الدولة في الاستعانة على معاودة خراسان فجهّز اليه اسفار
بن كردويه وعدّة من اعيان القواد في زهاء الفي رجل من خلّص الديلم
وكتب الى نصر بن الحسن فيروزان وهو بقومس يصله جناحهم والزعامة
عليهم في ايرادهم واصدارهم والصدور في ذلك كلّه عن رأي حسامر
الدولة ومثاله ويتصاريفه في حالتي حلّه وترحاله وناء تي سلمه وقتاله
وحمل في صحبته من المال لاقامات اهل عسكره ضعف ما كان خلّفه عليه
عند فصوله من جرجان فسار ابن سعيد الى قومس فانتدب نصر لقراه
وقرى القواد في صحبته كما قرى تميم ضيفها وجارها ابن الخضري حذو
النعل بالنعل وذلك انه امر به في صحن داره حتى اخذته الشيص فيمنة

فاخذته

الغراء الدم القليد

انتبذ فلان اي ذهب ناحية

ويسرة حتى برد وعهد الى آخرين فحبسهم في سرب واوقد الفحم عليهم وسد
منافس السرب دونهم حتى اختنقوا بين حر المحبس وعدم المتنفس وافنات تلك
الاموال المحمولة والدواب المقودة راضيا بسمة الغدر وقاضيا على نفسه
بالخزي يد الدهر وانقل الباقون نحو الري ليلوى واحد منهم على آخر الى ان
وردوها فقرؤوا الصورة وقرأوا الصحيفة المنشورة فورد من ذلك على
فخر الدولة ما اطار واقعه وهاج وادعه وعلى حسبار الدولة ناش ما افلقه
والمدة واضعف عن كل شيء قلبه ويده وكتب اليه فخر الدولة يذكر ما
رآه من تجهين الجيوش اليه ويستحمده الى استراباذ ليصير المقصود محصورا
بين العسكرين ومضغوطا من كلى الجانبين الى ان ياذن الله بالبوار والانتياذ
الى غيرها من الديار والحمد لابي العباس ناش الى استراباذ وخيم بها زاجلا
فاخذ نصرا ما قدر وما حدث وما مر وما خبث ورأى الحين قد فغر فاه
والسيوف تطلب وجهه وقفاه فلاذ بالاستسلام وفزع الى الضراعة
والاستحارم وطفق يكتب في الاعتذار الى الجانبين بانه كالعاركا حيا مما
ارتكبه وحملا من عواقبه ما اكتسبه وتحمل بشفاعة حسام الدولة في
الاستصفاح واستقالة ما تخبط فيه بسوء الاختيار حتى كتب في بابه بما

نفس من خناقه وفكر مر فخر الدولة بقبول اتابه برعاية لحق شيبته وقرابته
وعاد ابو العباس تاش الى جرجان على ان يستانف تدبير خراسان وكان فخر
الدولة قد آستوحش من ابن اخيه بهاء الدولة لاحوال دخل فيها لحقه وتر حص
معها في المفروض من اجلال قدره ومحله فناهضه في معظم جيوشه مزاحما
له في اعمال خوزستان ومعه بدر بن حسنويه في جنود الاكراد اولي
البسالة والجلاد وسار حتى غلب على كرهامد لا لقوة الشابعة له
والنجدة الوافرة وانهض ابا العباس فيروزان بن الحسن نحو البصرة
لاستصفا آيها واستضافتها الى اخواتها فلما عبر نهر مي اينجاش
المقيمون بها من عسكر بهاء الدولة اهل البصرة عليه فعمد منهم خلق
عظيم الى المسالك بينه وبينهم فبتفوا سكوك المياه عليها حتى عميت
الطرق واعوزت المجاز والمخترق وبقي من معه في مخاضات وحول
سدت عليهم وجوه الاختيار وطست دونهم معالم الاقبال والادبار
ووافقهم اقبال خيول من الموصل على عوادل الطرق لمظاهرة المقيمين
بالبصرة فلما اخذتهم انصار ابي العباس من كل وجه اوافيهم شوكة ووفورا
ولواعلى ادبارهم نفورا وكان بدر ان قريبا منهم فلما رأى الكشفة جاء

الجلاد المضاربة بقال لجالد القوم بالسيوف م

مانعا وثبت بنفسه مدافعا فاعياه سد ما اختل وعقد ما انحل واستمرت الهزيمة
بهم الى فحص الدولة وهو يسون الاهوان وشكوا اليه ضيق الحال وتجمعوا على
رئيسهم للمطالبة بالمال فغاظه ما ظهر في المؤدل من امرهم لعجزهم وحورهم وما
انتشر في الثاني من سوء فعلهم واثرهم فانكفأ بهم الى يمذان على ظاهر بذنة
وضع التراضي عليه ومنها الى الري وذلك في شهور سنة سبع وسبعين وثلثمائة
وحدث وبا بارض جرجان خارج عن الحد في هذه السنة فهلك من اصحاب
ابي العباس ناش وجوه قواده واعيان رجاله المذكورين من كتابه وعماله
وسايس حاشيته وغلمانه ظن عظيم وعرضت له باخرة علة صعبة ختمتهم
به قضى لسبيله رحمه الله وقد كان اصحابه قد اوعز وا قلوب اهل جرجان
برسوم ذميمة ابدعوها ومعاملات قبيحة اخترعوها واجعال عنيفة
اوقعوها فلما فشا خبر وفاته صار وايدا واحدة على اصحابه فلبسوهم
في الدور والحجر وطلبوهم تحت كل عديد وحجد وجعلوا الغل حقلى فانتظم
الصغير والكبير والشريف والمشروف في سلك القتل والتنكيل والابادة
والتمثيل وشغل وجوه اهل عسكره دهاء المصيبة عن الفزاع لفجعهم وتقيم
واخماد حسرتهم واستكفاف معرتهم واقتضتهم صورة الحال البدون الى

صاحي البلد لضبط الامر وضم النشر واتقان التدبير في اختيار من يصلح للتامير
فتجمعوا اليه واتفقت كلمتهم على ابي احمد ابن اخت له فقدموه وطالبوه بمال
البيعة فاطلق لهم ما وجد في خزانة الماضي مضافا الى ما امكن تحمله واحتياله
عشرين الفا واحدة حتى هدات فتن نفوسهم وسكنت سورتهم وتوالى النفير
من البلد بمد اهله ايديهم الى عورات نساء الخراسانية بغيا وعيادا لخرتكهم
الحمية للانتقام من اولئك الرعاع والاغتنام فركبوا على سمت بحر اباذ
لمجاهدتهم وتاب اولئك الاشقياء اليهم متهافتين في الدمار تهافت
الفراش في النار فلم يتشبثوا ان حمل اهل العسكر عليهم حملة كشفتهم
عن نفوس بلا اغلاص وايد بلا معاصم ونفوس بلا عواصم وفرش الارض
ذلك القضاء بجثث القتلى متخطين في الدماء وضربت الدور والحوانيت
بالنقاطات وبسطت عليهم الايدي بالغارات فجرى عليهم ما لم يجر بعد
يزيد بن المهلب مثله بنكاية راعة وعقوبة وان عة فامعة وعندها
ارسل مشايخ جرجان وصلحاؤها يطلبون الامان ويناشدون الله والايمان
فكفوا عن القتال وانكفأوا الى الرحال فسكن نابض تلك الفتنة ووقع طائر
الهيج واللوثة فاختلف العسكر في الاختيار فمال القواد وكبار الغلمان

على احد

الخاصة الى خراسان واستحب الدارية الانقطاع الى فخر الدولة والاختصاص بخدمته
وكتب الصاحب اليهم اجمعين ديما يتحفظهم الاستاذ ابو علي فيطلق امرالهم ويحقق
في الولايات آمالهم فحضروا حبذ خراسان عن التوقف واعجلهم طول العهد بالاوطان
دون التلبث فسار وا على سمت البرد عند معاودين بيسابور للاتصال بابي علي بن سيمجور
وهو اذ ذاك صاحب الجيش مكان ابيه واقام الباقون من الدارية الى ان ورد الاستاذ
ابو علي فاستعرضهم واثبت اساميهم واطلق امرالهم وسيرهم الى الري فابر
فخر الدولة بمقدمهم الى الدار وتوخيهم على امثالهم لمزيد الاكرام والايثار رعاية
منه لحق ابي العباس تاش من جانب واستظهارا لهم من آخر وقد كانت جرجان تموج
بالغاغة وذوي العيث والخرابة ممن قتلوا اهل ومثلوا بهم فوضع الاستاذ ابو علي
الارصاد لهم وبث العيون عليهم وقتل ممن حمل منهم يوما واحدا جريدة زيادة على
ثلثمائة الف رجل صلبا وصبرا وغيلة وذكر افتمت بذلك سياسته واستقامت هيبته
واستقامت اموره وصفت جرجان في ايامه ممن ينغص بفساد او يحلم بغير استقامة
وسداد

ذكر ابي الحسن بن سيمجور في قيادة ايجبوتن الى ان قضى نحبه وانتقال الامر الى ابنه ابي علي

واستقامت بولايته وقراره بنيسابور وبانحداء ابي العباس تاش الى جرجان امور

خراسان وانصرف عسكر ابي الفوارس الى كرمان وعاد فايق الى بلخ واستقر
ابو علي بهراة وكان ابن عزيز يستحث ابا الحسن على قصد جرجان ويريه على
النقاعد عنها وهو يستمر على المعلوم من عادته في استشعاب الحلم واستحباب
السلامة والسلم اشفاقا من عثرة قدم تفضي الى ندم كالتي عرضت لابي العباس
تاش بجرجان من الكشفة التي جلبت على الدولة من الوصمة ما سار في البلاد خبره
وسار اثره الى ان اقيم ان اقيم ابو علي محمد بن عيسى الذامغاني للوزارة وذلك في
جمادى الاخرة من سنة سبع وسبعين وثلثمائة ونفى ابن عزيز الى خوارزم فجمده
ابو علي فيما يسند اليه من الاعمال وحفظها على الاعداد فاغياه ما اراد لانسداد الولايات
وتراجع الارتفاعات واستشراء الحشم وضراوة الاتراك وتشجيعهم على الوزراء
واحتكامهم في المطالب خلعا للجام المراقبة وامنا من مرة السياسة وصدق
الموا عدة فصرف بابي نصر احمد بن محمد بن ابي زيد وهو الشهم الذي يضيف المجني
في اقواله ويطبق المفصل في افعاله ويمد الكفاة بغنائه ومضائه وصواب تدبيره
وامانه ثم بدا لهم في امر ابي علي فردد ثانيا الى مكانه من صدر ديوانه واتفقت
لابي الحسن بن سيمجور بين هذه الاخوال نهضة الى خرمكن بعض متن هاته بواحدة
من حظاياه فخانته نفسه خلال الرقت اليها وخر الى الارض عن صدر جامحا

وكان الصديق يزور الصديق
لكسب المعالي ونشر العلوم
فصار الصديق يزور الصديق
لشكوى الزمان وشؤم الهموم

واخفى خبر وفاته الى ان ورد الى داره واستعد لاظهاره ودورت ابو علي رياسة
بيته واخوته وحيثه فسد الثلمة الحادثة بابيه برفق سياسته وحسن عايته
وحفى ايالته ودولايته وحيث طاعة ابي القاسم اخيه وسايد اخوته له وعمه
رضاهم به وبلغ اباعلي ازهراة سميت لفايق فقصدها ابو علي وكتب اليه
يعاتبه على ما استجازه من الخطبة على خطبته ثم اتفقا على ان يكون هراة
لفايق ونيسابور مع قيادة الجيوش لابي علي ورتب كل منهما اصحابه
بناحيته عمله وحملت الخلع من بخارا على الرسم لولاة الجيوش وابو علي
يظن انه من المقصود بها والمحبو بالكرامة فيها حتى اذا بلغ الرسول
منتصف الطريق عدل الى فايق بما صحبه فعلم انه مقصر مكروه وغدر
استرده وانه المقصود بالشر والمراد بالمحذور فلما علم ان فايقا
شخص عن هراة نهض ابو علي من نيسابور كالسهم المرسل والشهاب
المرصد حتى انقض عليه فيما بين هراة وبوشنج فعلم من اتخذ الحذر تاما
وصاحبا وتنكب عن ذكر العواقب جانبا وعلم انه متى استمرت به تلك
الحيلة وتقذت فيه تلك المكيدة عرف جنبه وخوره ولم تر تقع له ولا حيل
بيته براية ولم يعرف لانتقاض الامور عليهم وانسياب المحذور اليهم

من كل وجه غاية فصدق فعاله آخذا بفرط الجد والتشمير ودق عسكره
ودق المضيب استاه المسامير فولى ابه منهزمين الى مرو الروذ وازدفهم
ابو علي بعدة من قواده التشتيت يده في مضربه فوافقوه بقنطرة
مرو الروذ بموجب ذلك مستعدة اللمدافعة فقاتلهم حتى اسر
عدة منهم الى بخارا وسار ابو علي الى مرو خاطبا عمل ابيه وعدلا
بسابق حرماته ومساعيه ومستشعرا باخوته وذويه فحقق الرضى
سوله وجرد اليه فيما استدعاه رسوله وقلد قيادة الجيوش عليه
وناط مصالحهم بيديه وجمع له بين ولايته وهراة وقهستان ولقبه
بعماد الدولة فانكفا الى نيسابور وقد نال ما اراد فهذب الاعمال
ورتب الاحوال والرجال واخذ امره بزداد نورا وبهاء ويتضاعف
قوة واستعلاء الى ان تلقب بامير الامراء والمؤيد من السماء وامتدحه
ابو نصر الخوارزمي بقصيدة اولها

ان الذي خلف الحذور ثم في القمايا الصدور

ان الشوازن في الحذور من الشوازن في الصدور لما مشين على الثرى
واعرنهن القلب لوذة المعاد على المعير فقدت في حال الاسير
وذكرت من عشق النجوم وشام ضيء البدور ياساريا ملع البراق والهوادج والشتور

المضيب الذي يضيب الناس بالضبة وهي حديدة عريضة يضيب بها الباب

ازل جمع الذي

من الحجر الصلب وضربه بالمزاد ونحوه بمنقار

اي يمين يكون في صدور العشاق وضمائر المحبين حقيقة وان كانت مساكنهم في الاحور والعواد

وقع الغبار عليهم فغطى بديه يتكبر

على العبير

للماشين على الثرى

ناة المغار على المعير

المغار الغبار والمغير المسرع

فيها الرضاع من المنية والفطام من الشرور وسألت من روح المنابر حين تخطو والسرير
فهو الأمير بن الأمير بن الأمير المشتري المدح القليل بماله الجم الغفير
من سيفه كس الجبير وسيبه جبر الكسير والناظم المعنى الطويل بلفظه النزر القصير
يرمي أعاديه بسهم من سعادته طرير حتى لو أفش شى الحريش لشاكهم مس الحرير
ويبوئ البهم الذكور بظلكم البيض الذكور وسهامه ثوب الخطوب وقوسه عقب الدهور
ورماحه حشو العدى وعداته حشو القبور استغفر الرحمن يا حشو الجوامع والنسور
ويصوب صارمه فيقطر بالجماجم والنحور وإذا أناة سايل الأدب الشريف به والبعيد
أبصرته بفنائه رب الخورنق والسدير أم محمد بن محمد هذا الثناء من البحور
لو كانت الدنيا تدون على الحقائق في الأمور ما صيغ تاج محمد الأمن القمر المنير

وأتاه البديع لبو الفضل الهمذاني وهو يمتدحه بالقصيدة التي أولها

على أن لا أرتخ العيس والقنا والبس البيد والظلما والليلا
وأترك الخود معسولة مقبلها وأمبح الكاس يغري شربها طربا
حسبي الفلا مجلسا والبوم مطربة والسير يسكرني من مسه تعبا
وطفلة كقضيب البان متعطفا إذا مشت وهلال الشهر منتقبا

تظل تنشر من أجفانها حببا ودني وتنظم من أسنانها حببا
قالت وقد علقت ثوبي تودعني والوجد يخنقها بالدمع منسكبا
لا تذهبن المعالي لا يزال لها برش يشرقك الا مرنا ولا كتبا
يا مشرعا للمنى عذبا موارده بينا ه مبتسم الأرجاء إذ نضبا
طلعت لي قمر اسعد أمنازله حتى إذا قلت تجلو اظلمتي غربا
كنت الشبيبة أبهى ما دجت درجت وكنت كالورد أذكى ما أتى ذهبا
أبيت مع الله عينا أن تنام دفا حتى تؤوب وقلبا أن يتي لهبا
وظاعنا أخذت منه النوى وطرا من قبل يقضي الهوى من حكمه أربا
عفى إليك جفون الصبر أن لنا اليك أوبة مشتاق ومنقلبا
أبى المقام بدار الذل أي فتى وهمة تصل التمهيد والخببا
وعزمة ما تزال الدهر ضاربة دون الأمير وفوق المشتري طنبا
يا سيد الأمراء الخ فما ملك الأنمال مولى واشتهاك أبا
إذا دعا المعالي عرف هامتها لم ترض لسرى ولا من قبله ذنبا
أين الذين اعدوا المال من ملك يرى الذخيرة ما اعطى وما نهبا
ما الليث محتطما والسيل مرتطما والبحر مسلنطما والليل مقتضبا

أمضى شبا منك ادهى منك صاعقة ... أحدى يمينا وادنى منك مطلبا

وكاد تحكيك صوب الغيث منسكبا ... لو كان طلق المحيا يمطر الذهبا

والدهر لو لم يخف الشمس لو نطقت ... والليث لو لم يصد البحر لو غلبا

يا من يراه ملول الأرض فوقهم ... كما يرون على ابراجها الشهبا

لا تلذ بن فخير القول اصدقه ... ولا تهابن في امثالها العربا

فما التسمو لعهد او الخليل قرى ... ولا ابن سعدى ذى والشنفرى غلبا

من الأمير بمعشار اذا اقتسمو ... آثار المجديهما اسلفوا نهبا

ولا ابن حجر ولا ذبيان يعشيني ... والمازني ولا القيسي مستدبا

هذا الركبة وذا الرمية وذا ... اذا طسم بنا

نعم واشترى على خراسان دار نقاعا نها فجيت له عن آخرها وكتب الرضى يستنزله عن بعضها لاطماع حشمه وعوارضه فاعتل عليه باستغراق عطيات جيشه ارتفاعات خراسان وحاجته الى زيادة يتمحلها لنمية اطماعهم في السنة ومن في ذلك يخلط طاعة بخفاء ويسئ حسن في ارتفاء ونصب ابا على النسقي لصحابة الديوان وبسط يده في المصادرة والاستخراج حتى كبس خراسان فلم يبق بها ذو دية الا دمى خلفه والصق بطنه

والشنفرا اسم شاعر من الازد وهو فعلى وفيه المثل اعدى من الشنفرا وكان من العدائين جوهر المازن ابو قبيلة من تميم جو

بنع الرجل اذا لم يكن في ارث الشرع قال فاحاد ومنع التوابع من الشواء نحو الذبيان والحدى وغيرها حكاه

الوغوة ذبد اللبن والجمع رغى وفي المثل يسير حسير في ارتغاء لمن يظن امرا ويريد غيره وكلام مرغ اذا لم تفصح عن معناه كانه ذو رغوة م

ثم طالبه بما دفع عليه وامر به فدق يديه على رجليه الى ان اعفى ببعض المال ومات بآخره على اسوء حال وصار يكاتب الملقب بشهاب الدولة وظهير الدعوة هرون ايلك بغراخان وهو بلاد الترك سرا على ان يشاطرا خراسان وما وراء النهر حتى ملك على الرضى بخارا فكان شله كما قيل

لمحمد سلب اسيئ محمد ... ضحى لها هامات آل محمد

وهو في كله يقيم رسم الخطبة وشعار الدعوة استعمالا لابن عمه للنقيبة او لمحمد الى الرعية. وقد كان طايفة من دهاقين ماوراء النهر قد املتهم تلك الدولة فقويت نفوسهم الى الاستجداد والاعتياض عما فاضوا به عن خلة الالف والاعتياد فاصلوا بغراخان بكتبهم في توريد ذلك الحريم شاحذين عزمه في المضاء والتصميم فصار يتطرف تلك الحدود شيئا فشيئا كالبازي يحل بضاح اجفانه على التدريج تأنيسا له من الوحشة وتسكينا من الدوغة وتضريبة على القنص الى ان ورد اسبيجاب فانهض من بخارا آنج الحاجب في طلبه وردده على عقبه فالتقيا على حرب اشابت الذوايب وانارت الكواكب ثم انجلت عن آنج الحاجب في الكبار من القواد والكثير من الافراد واستحكم لذلك طمعه في توثب سايب البلاد م

والمشاهير

فيل دلك في بنا امتد وتنا واشياعهم ... لما حاربوا العزة المطهرة الى

على الافاليم بقوة الاسلام والحنيفي ... والملة المحمدية الرضي الدين

وتورد الفعل ... البلدة اى دخلها قبل الاظلال

طلعه وطلعة ... ج

الحمض مالح وامرء من النبت والخلة من النبت ماكان حلوا وحمضت الابل تحمض حموضا صارت

اى السكر الحمض فهي حامضة وحواض

احمضها انا والمخلة

الخ دعت الخلة في

المثل الابل للمخلة

مرحمض

ايذ

والمشاهير م

ذكر فايق وما انتهى اليه امره بعد الوقعة المذكورة

اقام فايق بناحية مرو الروذ على دمث الرمث وجشب الكسب واشق مما فشا في عسكره من كلوم الحرب فلما التحم امره وانتعش نشره سار يريد بخارا من غير استيمار واستطلاع راي فاناب الرضى به فلما قاربها بزن الى فضاء السهلة بباب وردانة وبكتوزون الحاجبين وسايرهما والى اليه فلما رهقه الكفاح وعضه السلاح اجفل اجفال الظليم وانهزم اصحابه بين القتل والتنكيل والاسر والتذليل ورامى الشط منهزمة فوجد السفن مجيبة فركب الخطر واحتال حتى عبر وسار الى بلخ على ان يبتاش منها ويناش واقام بها اياما ثم عبر الى الترمذ وواصل بغراخان بكتبه يبعثه على الجداب ويحثه على البداب وخوطب من بخارا والى الجوزجان ابو الحرث احمد بن محمد الفريغوني بقصده وحصده فجمع بوشا عظيما وساق من ارض الجوزجان بريما فانتدب لهم احد غلمانه وكان يعرف بارسلان آخر سالاريه في زهاء خمس مائة من الترك والعرب فانقضوا عليهم انقضاض الصقور على بغاث الطير فمزقوهم بددا وجعلوهم طرائق قددا وفرشوا الفضاء بجثث القتلى وغمموا الاماكن بعدد لا يحصى وعادوا الى بلخ ظاهرين وقد كان طاهر بن الفضل ملك الصغانيان

على ابي المظفر محمد بن احمد وهو واحد خراسان جلالة قدر ونباهة ذكر ومتانة راي ورجحان رصانة نظم ونثر فانقطع ابو المظفر الى جناب فايق صارخا فزعا فاحسن اصراخه وامده بمن يرده وراءه فاغنم طاهر بن الفضل خفة اصحاب فايق ببلخ فلفت لفتة اليها طامعا في الاستيلاء عليها فرحف المقيمون بها لمدافعته ونهد والمناخرة وتناوش القتال وصدقوا المصاع والصيال ووثق بعض العرب بمكان طاهر بن الفضل فقصد قصده بطعنة اذرته عن مركبه وبادر اليه فاجتز راسه عن مركبه وثار الصياح بقتله فولى اصحابه على الادبار هاربين بين سمع الارض وبصرها وهانئين اثناء حجرها وبدرها ولما جرى في امير الحاجب ما جرى ونقل الى بلاد الترك في زمرة الاسرى انتقضت مرائر الاعمال عليه وراى النهر وهتوا هاوتداعت قواعدها وبناها واشفق الامير الرضي وارکان الدولة من ان تقاتم الامور ويتراكم الشتت ويعضل حادث الراي وينضب باقي الماء فخوطب فايق في الاستمالة وقوبل عثرته بالاقالة واستنهض الى الخبار للاستظهار به على سد الخلل وتعديل الميل وسرب عنها بعد حسن القبول والاقبال واراحة العلة بالاموال الى سمرقند فلم يرعه الا خبر بغراخان وهو الملقب بشهاب

وفي سنة ٣٨٣ استولى على بخارا بغراخان
وكان له كاشغر وبلاصاغون الى حد
الصين فقصد بخارا وجرى بينه
وبين الامير الرضى نوح بن منصور
حروب انتصر فيها بغراخان
وملك بخارا وحرج منها الامير
نوح مستخفيا الى مرو

الاقعاء ان يلصق الرجل
اليتيه بالارض وينصب ساقيه

العقوة الساحة وما حول
الدار مثل ما يطور
بعقوته احد

النكراء والنكير
المنكر

بغراخان من نسل افراسياب
كذا في تاريخ كرديزي
الحمد لله

الدولة وظهير الدعوة وقد استعان اليه قوادم الطير ركضا لم ينل فيه حماما
ولا غمضا فولى فايق من بين يديه هزيما ولم يلو على تعطف الحال مقيما وجعل
من كان معه من اصحاب السلطان عرضة للسيوف وفريسة لانياب الحتوف
وتوافقت الشهادات على ان الهزامه كان عن مواطاة منه لبغراخان على آل
سامان فعل من لا وفاء يرتدعه ولا حياء يزعه ولا نعمة تحفه ولا حرمة
تكفه وسار كالمن حتى اقعى بعقوة بخارا فراع السلطان بالداهية الدهياء
والخطة النكراء والقضاء المبرم من السماء حتى احتاج الى مفارقة الدار والليال
بغية الاستظهار **ذكر قصد بغراخان بخارا وبخرة الرضي**
عنها وانصرافه ثانيا اليها بعد فصول بغراخان عنها

ودخل بغراخان بخارا فاستقبله فايق مختصا به ومنحرطا في سلكه ومكثرا
لسواده وملقيا اليه لين قياده كانهما كانا على ميعاد وتلاقيا على سابق صحبة
واتحاد ولما استقرت الدار به قرارها استاذنه فايق في النهوض الى بلخ
لاستصافتها الى ولايته واثارة انوع الهالخرنبة فاذن له فيه وسار الى الترمذ
وبعث بعضا الى بلخ فاحتاط عليها ونصب بها من يجبي الاموال ويدبر الاعمال
واقبل الرضي فرصة البرون من مستقره في برة النجدة حتى عبر النهر الى

اعتم

النجدة

آمل وقد كان هاجر اليها امامه عدة من خواصه وحجابه وغلمان داره وعايرين
جايرين فاعتد وايمقديه عيدا وظنوا انهم انشيوا خلقا جديدا وتلاحقهم
انباء الهجرة فقدم اعدة وعديدا واعتمد الامير الرضي اباعلي البلعمي للوزارة
وضبط اطراف ذلك القدر من الامارة فعجز عن التدبير لضيق الحال والمجال
وانسداد وجوه الاموال وتزايد عدد المهاجرين من الرجال فذكان يفي
عبد الله بن عزيز الى خوارزم بعد صرفه عن الوزارة فامر الرضي بالكتاب
اليه في استحضاره لاستيناف الاعتماد عليه فيما كان يليه واستكفايه
المهم منه وفيه فبادر اليه مغتنما خدمته في تلك الحال ومتوصلا الى ترضيه
بوجوه الاحتيال وقد كان الرضي من لدن نجوم الشر واستطارة شرره
باعالي ماوراء النهر من جهة الترك يكاتب اباعلي محمد بن محمد بن سيمجور الملقب
بعماد الدولة والمعتمد لحياطة الحوزة وحراسة البيضة في الاستنفار
والاستمداد ويتلطف له في التجشم للجهاد وتطهير تلك البلاد من ذوي
البغي والعناد بعد ان سامحه باموال خراسان واغضى له عن ارتفاعاتها
ترضيا له واختبالا لامنه واستبقاء للصنيعة عنده وطمعا في الانتفاع
بشائه والاستظهار بمكانه فيعده للاحتشاد للبرون والاستعداد

طلع نجوم
طلوع

للنهوض حتى استغرقت موا عيده شهورا عدة ثم نهض من نيسابور الى سرخس
ومنها الى مرو وفي مثلها من المدة يتربص اثناء ذلك زحفة القوم وتغلبهم
فيشاطرهم الملك على حاجز النهر فيكون ما دونه له ولهم ما وراءه وكان
اتصل به وخدمته طايفة يزينون له هذا الراي ويحلونه في عينيه ويجلونه
في معرض التصويب عليه تقربا اليه ويوحون اليه انها دولة تمت ايامها
وحان ان تنوح عليها اصداؤها وهامها لاستمرار العثرات على الاطراف
بها وانتثال الفتوق من كل الوجوه عليها وان المعنى بنصرتها مخذول
مخذولها ومحكوم عليه بالادبار لادبار زمانها ووهي قواعدها وازكانها
فلما استقر هذا الشلطان بامل الشط كتب اليه بان الخفاء قد برح واللآء
قد برح وانه ان له ان يستاثر بعز المحدوثة في مظاهرته والاقتداء بسلفه
الذين هم صنايع دولته ودولة آبايه في طاعته ونصرة دعوته وكف
الاذى عن وجهه وردته الى داره قراره ومعشش اوليايه وانصاره فقد
قطع طمعه الامنه واستشعر الياس الامن لدنه وقبل يحوم بعراخان على
خطار وما داصله بعثته في الاستصراخ والاستغاثة ومجاوزة التلطف
الى التضرع في الاستنفار والاستجاشة فمن تلك الكتب فصل حفظته من

انشاء ابي علي الدامغاني ومن وانما تحتاج الدولة الى عمادها اذا
قصدها من ترغب رواسيات اوتادها فالله في هذه الدولة تفد جاءك
مستغيثة ايال لاذت به وكان ناثيره فيه تاثير الرخاء في الصخرة
الصماء لاخدش لاحك ولاشق ولاشك وفرش خلال ذلك بساط
الدالة والاقتراح يستزيد تنبيه في المخاطبة على ما كان يخاطب
ابوه وغيره من اصحاب الجيوش به ثم لم يرض بذلك حتى اقترح الجمع
له بين التلقيب والتكنية على العنوان منسوب الولاء الى امير المؤمنين
وانما ولاؤه لآل سامان وقابل الرضى جميع ذلك بالاجابة ووفاه
ما اشتهاه من شريف الخطاب وقد كان يقترح عليه ذات يوم على
لسان خادم للرضى ورد عليه رسولا يعرف بابن سطا لبين ايام مقامه
بامل الشط زيادة على المبذول له يجري مجرى الشطط والمحال فقال
ايها الامير ان ذلك الشلطان اليوم بحيث لو اقترحت عليه مخاطبتك بالتاء بين
لفعل ولكن ما ورآء اليوم غد فاختر لنفسك ما تحمل به واذكى
في المحدوثة عنك فكادت عند ذلك العيون ان تصوب والقلوب ان
تذوب واستمرت القسوة به فلم يزدد على وعد مطال وتسويف ومطال

مطلت الحديدة اطلها مطلا اذا مددتها
لتطول واستفاق المطل في الحاجة
منه وكذلك المطال في الكاف

لاجرم ان الله كفى الرضي شغل ما دهاه ونصره وآواه واعاده الى خطته
ومثواه وختم بالحسنى عقباه واسلم القادر بما كسبت يداه وما الله بظلام للعبيد

ذكر انصراف الرضي الى بخارا بعد جلاء بغراخان عنها

واتفق ان مكث بغراخان علة استقبل له المقام بخارا فانزعج عنها عايدا وراءه
ومعاودا امواءه وعمد اهل بخارا الى نفاضات عسكره وطحن وبنم طحنا واحرقا
دون حواليها حرثا وبادر الاتراك الغزية على اثره شللا وطردا وعرکا
وطحنا ولم ينفك يمضي على الاحجام والانهزام على ما به من الم السقام حتى ذاق
كاس الحمام وحين احس الرضي باجفاله على حاله ابتدر العبور الى بخارا
فيمن تمام من حاشيته ورجاله فتباشر الناس بما اتاح الله من عوده الى
دار ملكه وقرارة عزه تباشر الصيام بهلال الفطر وذوي المحول والاعدام
باپتهلال القطر وصفت له بخارا وسمرقند وما صاقبهما من ولايته
وسايد مملكته ولما راى ابو علي انها استقام له من المآرب وسقط من ناجم
الشر وخمد من نايرة الفتنة التي قدرها صماء لا تستمع ودهياء لا
تنقطع وانضاف الى ذلك ان بغراخان لما القى عصا القرار ببخارا كانه
على الرسم الذي كان ولاة خراسان يكاتبون اصحاب جيوشهم بها غير

طحرت العين القذى
طحرا ومت به

وكان بغراخان دينا حسن السيرة
وكان يحب ان يكتب عنه مولى
رسول الله وملامات في
الطريق ولي امره الترك
بعده ايلك خان

واف له بالشريطة التي كانا تعاقدا عليها وتواصيا بها من النزول على رتبة
التماثل والاقتسام بابني الملك على حكم التناصف والتعادل سقط في يده
وقنت في عضده وذهب عليه امره واظلم عليه رايه لاشفاله الاحتياط
من خلاف تقديره وانكشاف العواقب عن ضد ما اجاله من قداح
تدبيره فاستشار نصحاءه فيما دهاه واستفتح ازاهم فيما عراه
فاشاروا عليه بمعاودة التقرب واستيناف التلطف واحتمال ما يزيل
عارض الوحشة ويمحو اسمة المعصية ويسد خلل التقصير الواقع
في الطاعة فاعد من ضنوف الاموال والهدايا ما راى ترضيه به
واستمالة قلبه عليه وسنح لفايق بعد احساسه بعود الرضي الى
قرارة ملكه ان ينهد الى بابه متغلبا عليه متحكما على رسمه فيه وقد
كان دها الرضي من جهته مثل ما دهاه من جانب ابي علي فتصاما عن
ندايه وتقاعدا عن فنايه وتعاميا في فرض طاعته وولايه فضرب الرضي
وجهه بوجوه حجابه ورجال بابه ونابذهم للحرب بغلمانه وكافة
اعوانه حتى استلحمت العدد الجم من الفريقين وفرشت الفضاء
بالقتلى من الجانبين ثم انقل عنهم هزيما وحث مركب النجاح حرصا على

النجاة هشيما فعبر الى بعض الاطراف وتلاحق به من اخطأتهم ظبات السيوف
وحلق الى سابور من اصحابه فالحدق بهم الى ابي علي مستقتلا في حبله ومنخرطا في
سلكه لائذا بذمته ومستندا بظل طاعته ووافق ابو علي منه منية التي
كان يخطبها على الدهر بافتراحه ويعدها على الحادثات احد سلاحه واستقله
باهل عسكره على اتم اجلال واعظام واعم اكبار واكرام واحسن
ترتيب وترحيب وبشر وتيق وترخيص وتبسم بمكانه وروح الغنى عن
الرضي فصرف اليه ما كان اعده له من الهدايا مفصحا بالجفاء والخلاف
ومصرحا بالتمرد والانحراف وتحالفا على الوفاء والصفاء والتظاهر على الاعداء
ونهضا الى نيسابور للاستعداد وتخمير الراي في حسم الفساد فلما يئس
الرضي من صلاحهما اله دبر في الاستعداد عليهما والانتصاف منهما ممن يشتد
باسه ويجد في اللقاء مراسه فوقف به التدبير على الامير ابي منصور سبكتكين
لما توسمه فيه من امارة الخير باعتكافه على غزو الهند احبابا لثواب الله
وادخارا لكريم القربة الى الله فارسل اليه ابا نصر الفارسي النايب عنه
بابه وكتب على يده بذكر ما اعياه من الداء بمكان من وليه ابي علي وفايق
وحظهما على دولته وقصدهما اياه في نفسه ومملكته واستيثارهما عليه

بارتفاعات حوزته غير راجعين الى حشمة ولا راعين لحق نعمة ولا مستمسكين
من الحياء بعصمة وان الذي دهمه من امرهما قد سد عليه وجه الخلاص
وطريق الانتصاف الا من جهته وما يجوه من معونته والطف القول في
استدعايه وتطميعه في حمل ما يتكلفه من نصرة اوليايه بفرط قوته
وغنايه فصادف وصول الكتاب والرسول نفسا منه مرتاحة للاجابة
منشرحة لطاعته تواقة الى مقام الجمال بارتهان رضاه وموافقته
وبادر بالعبور الى ماوراء النهر للقيا الرضي ومشاهدته واستماع
المقصود من رايه واشارته ونهض الرضي الى ناحية كش فخيم بها على
موعده ووصل اليه الامير سبكتكين فالتقيا هناك على احسن ما سمع به في
مثله من تسوية المواكب وتعبية الخيول والكتايب وقد كان الامير سبكتكين
استعفى لشيبته عن متنزل الخدمة وملتزم الارض على رسم الطاعة فاعفي
عنه اكتفاء بصدق العناية والرعاية منه حتى اذا اختلطت الجيوش
وامتدت الصفوف واصابت عيناه صفيحة وجه الرضي ازعجته روعة
الملك وابهة العز للنزول والترجل بما كان يستعفى منه قبل الوصول
فتلقاه الرضي باتم الاكرام والاعظام ورعاية الحق والذمام وجرى

مشهد لم يسمع بمثله في الفخامة وتباشر الخاصة والعامة وامر الرضي باقامة
ما وجب اقامته من صنوف النزال واتباع ذلك بما يصلح اتباعه من طبقات
الرجال وسأله بعد ذلك ان يفرغ له نفسه ويصرف الى قصد ابي علي
وفاء وكفاية شرهما غنوه فضمن له حسن الطاعة وبذل الوسع
والاستطاعة واستأذنه في الانكفاء الى وطنه ريثما يجمع متفرق الرتبة
وينظم منتشر العدة ثم يواجه الخطب بجد جديد وحد حديد وباس شديد
ورجال يموجون في بحار من حديد فاذن له وصرفه وامر له من الخلع الفاخرة
والاجنبة الباهرة بما ضاهى جلالة قدره واكد الثقة بصادق وعده
ورجع كل منهما الى مكانه واقبل على استصلاح شأنه ومحادثة سيفه
وسنانه وورد على ابي علي من ذلك ما ايهم عليه وجه التدبير وسد عليه
باب التقديم والتاخير وجعل الراي شورى بين اصحابه فيما كشر
له الامر عن نابه فكانت زبدة مخضهم مكاتبة مخ الدولة ومعاقدته
ومواداته ومعاهدته وتاميل حال في جانبه يرجى ليوم العثار ونايبات
الليل والنهار فارسل اباجعفر بن ذي القرنين بما اعرض من تحف
خراسان وافرد الصاحب بمثل ذلك طمعا في حصول الغرض المقصود

من الاجتهاد على يده وتحسين سفارته وسياسته وحدثني ابو جعفر
انه دخل على الصاحب فعرض عليه ما كان صحبه ثم قال له مخاطبا
عن صاحبه مثلا في حمل هذا التانيه الطفيف الى الصاحب الجليل مثل من
يستبضع التمر الى هجر فقال الصاحب قد ينقل التمر من مدينة الرسول
صلى الله عليه وعلى آله الى هجر لا للحاجة اليه ولكن للتبرك به وسعى
الصاحب في تمهيد الحال وتوكيد اسباب الوصال حتى تمت الالفة واشتبكت
العصمة ودرت المكاتبة واستحكمت المصادقة وقد كان مامون بن
محمد صاحب الجرجانية وابو عبد الله خوارزمشاه قد احسنا التقرب الى
الرضي ايام الخيارة الى آمل بما ساعدتهما الوقت عليه من مال ورجال
فعرف ذلك لهما واحب ان يجزيهما عما خدماه به وقدماه من قدم الطاعة
له فجعل نساء برسم مامون بن محمد وابيورد برسم خوارزمشاه وعقد لكل
واحد منهما على عمله فانهض كل واحد منهما من يقوم ويضبط عمله وتدبير ما
اصفي به فافرج ابو علي المامون بن محمد عن نسا الحال في المودة بينهما قديمة
واسبابا في الاتحاد وكيدة ودفع ابا عبد الله خوارزمشاه عن ابيورد
اعتلالا بانها ولاية اخيه بابي ابرهيم ولاية لا يمكنه النزول عنها

الأبعوض له منها وأمر بطرد اصحابه عنها وشغلهم دونها فأسر ذلك خوارزمشاه
في نفسه الى ان تمكن من الفرصة في امره فاستشفى منه على ما سنشرحه عند
الانتهاء الى ذكره وطلعت خلال ذلك رايات الامير سبكتكين من غزنة على
ما كان سبق من وعده وقد جمع واحتشد واستمد واستنجد وقام في
الاحتياط والاستظهار وقعد وساق امامه الفيول التي ملكها على ملوك
الهند في غزواته ومقاماته وعبر الرضي الى الجوزجان والتقى مع الامير
ابي الحرث الفريغوني واليها واقام بها الى ان وصل اليه الامير سبكتكين
والتحق به الشارد ومن جرى مجراه من زعماء البلاد في طبقات الاجناد
واجتمع سواد شرقت به المسالك والمذاهب واجدبت عليهم المراتع
والمشارب ونهض ابو علي وفايق من نيسابور الى هراة وبه ايلنكوا
غلامه وصاحب جيشه فخيم بها مدافعا عنها ومراميا دونها وضوى اليه
من كان مقيما من جهته بمرو والطالقان وماذغيس وغيرها اخذا بالحيطة
واحترازا من الغرة وساء الرضي في الامير سبكتكين حتى اناخ بناحية
بلخ وارسل عند ذلك ابو علي الى الامير سبكتكين يذكره الحال التي كانت بينه
وبين ابيه في الموات المهيدة والحرمات الوكيدة وما استمر اعليه بعده من

ضوى اليه ضويا اذا آوى اليه م

الوسائل

في الاتحاد والوداد والاشتراك والاشتباك وسأله ان يتوسط بينه وبين
الرضي على ما تجلو حزازة قلبه ويطفي حرارة غيظه ويسترد شارده
اناته ويمسح جانب مرضاته متحكما عليه بما يستصوبه في حسم الداء
وحقن الدماء وتسكين الدهماء وتأليف الاهواء فاحسن الامير سبكتكين
الاصغاء الى ما سأل وشد النطاق لما التمس وبال جهده الى الاستصلاح
ووضع السلاح على عاداته في كرامة الفتن واماتة الاحقاد والاحن
وسأل الرضي في مجالس عدة شفاهها ورسالة ان ياخذ باداب الله تعالى
في العفو والغفران واقالة العثرة بفضل البر والاحسان ايثارا للذي
هو اقرب للتقوى واحمد في الندى والعفي ولم يزل به على اتصال
نفرته واتقاد جمرته حتى سمح بالاجابة واسمح بالعفو والاقالة على
ان يفتدي من ارش عصيانه بخمسة عشر الف الف درهم يؤديها في
ثلثة اقساط على رسم المواقفات فكتب الامير سبكتكين بذكر ما استتم
من الصلح على يده وانتظم من عقد الصلاح بسعيه وكده وتشاور
اصحاب ابي علي ووجوه قواده في اقتسام هذا المال بينهم معونة له
على ما لزمه من الغرامة واعتنا لما يحزن عليه من السلامة فتصادف

اي احسن بالعفو

اللهم سكن في قلوبنا هيبة صدم قرآن
الجبروت بالتطيف الآمنة الواردة
من فيضان الملكوت حتى تنقشع بها ذيال
لطفك وتغيضهم بك من انزال قهرك
بأذا القوة الكاملة والعزة الشاملة
برحمتك الواسعة يا ارحم الراحمين

ذلك جدة من شبانهم ونزقا من احداثهم وذهابا منهم بانفسهم عن الاذعان للمكافة و
بالصلح الجامع لمصلحة الكافة وسار من ذوبان الاكراد وسرحان الصعاليك طايفة
الى معسكر الامير سبكتكين فاختلس منه غلاما له كان يلي امر فيلته و قتلوه
في عدة ممن اجابوا غرتهم وانضاف الى ذلك ان رسول الامير سبكتكين لما حرر
ورآه بجواب ما تحمله وافى ابا الفضل الزيادي احد انياب ابي علي موعدا
بعض تلك المحابر فقال منبها ان سعيك لفي ضلال وان صاحبك ما ينطق الا
في محال ما لخن باخلاص الصلح وابنائه ما دامت العيون حافظة سوادها
والعواتق حاملة بجادها يعني به قول الفايل

كذبتم وبيت الله لا تاخذونها من اغمة ما دام للسيف قايم

فلما انتهت هذه الاخبار الى الامير سبكتكين استشاط غضبا وقضى من ارادبا القوة
عجبا وعزم على المناجزة واستخار الله تعالى في صدق المجاهدة وارسل الى
ابي علي ان خذ في ارهاف سيفك وسنانك فقد جينك بما لا يغتبك منه غير حدة
الحسام وثبات المقام وزحف الى الفضاء الرحب بقرونة فرتب الخيول مقانب
ومناسر وعبى الجيوش مياما من ومياسر وشحن الصفوف بفيلته المجفة
كانها شوس اهق اعلام وطوارق غمام ووقف الرضي به وبالامير محمود ولده

المقنب ما بين الثلاثين الى الاربعين من الخيل
والمنسر قطعة من الجيش ثم قدام الجيش الكبير

في القلب مشحونا بكماة الرجال ومحفوفا بكفاة الابطال

من كل ارديع يرتاع المنون له اذا تجرد لا نكس ولا جحد

يكاد حين يلاقي القرن من حنق قبل السنان على جنبايه يرد

وسار فخيلت الارض سايرة والجبال مايرة والنجوم منكدرة والسما منفطرة
وثار من وقع السنابك نقع اوهم كسوف النهار الشامس او عود ظلام الليل
الدامس وكان ابن علي وتبة جيوشه اسوة للامير سبكتكين فجعل فايقا
في الميمنة واخاه ابا القاسم بن سيمجور والبلنكوا في الميسرة وثبت في
القلب مع حماته وذوي الوفاء والحفيظة من ثقاته وكانوا على الحقيقة
جيش الطواويس من بيض الحديد ولمعان الحمر والبيض واشرقت عليهم
الشمس فبرقت لها الاحداق وتلالات الاماق حتى اذا انذ انت الخطى بين
الفريقين بدات الفايقية بالحملة على ميسرة الرضي فبددوا نظامهم
ونزعوا عن المقام اقدامهم وثنى ابو القاسم بن سيمجور بمثلها على من
قابله فصنع صنيع الاخرين وحمل دارا ابن شمس المعالي قابوس بن وشمكير
من قلب ابي علي فطفق يسعى لشرف المقام او رعاية حق الانعام حتى اذا
بلغ بين الصفين وفي ظهره بنو سه واقبل على موقف الامير الرضي بوجهه

فاستأمن اليه واقبل ووقف للقتال بين يديه فاخترل اصحاب ابي علي لما اخطره
من الثقة وقطعه من العصمة اشفاقا من مراطنة اضرابه اياه على مثل صنيعه
وعندها حمل الامير محمود على قلب ابي علي في سواد قدح بثقله كاهل الارض
وسد بقسطله مناكب الافق فلم يثبت احد من اصحاب ابي علي للكفاح او مدافعة
بسلاح بل انقضوا عن موقفهم انفضاض العقد خانه النظام وانسل منه الفرد
والتوام وجعلوها هزيمة انتكست بها الاعلام وغصت نجوى عيهم الاباطح
والاعلام ودلك الامير محمود اكتافهم بضربات تفلق الهام انصافا
وتسقي النفوس سماذعافا فلم يفته الا سس عان تلك الجموع ومن خفف عن
ظهره ثقل الجوائش والدروع وغنم اهل العسكر اموالا لو افتدى ببعضها
على الصلح المعقود لبقيت الوجوه بمآيها ووضعت الحرب تلك الاوزار عن
اثآيها وسار ابو علي بالقل من اشياعه الى نيسابور واقبل بها على جبر الكسير
ورئيس التخسير استعدادا للانحياز عنها قبل رهق اللحاق وموشك الثلاث
وخيم الرضي والاميران سبكتكين ومحمود بظاهر هراة ريثما استجمت
ركابيهم وتوفرت على الاولياء رغابيهم ولقب الامير الرضي الامير سبكتكين
بناصر الدولة ووارث ملك الشاطان بسيف الدولة وقلده قيادة الجيش

ملك بسيف

سادا امكان ابي علي به وسار الى نيسابور في هيئة اشعرت النفوس مهابة
وملأت قلوب الاعادي كآبة ورجال كالقرم المصاعيب وافيال كالاسود
مخطومة بالاساود وفي ذلك يقول ابو الفتح البستي

بسيف الدولة انتسقت امور وأبناها مبددة النظام
سمي وجمى بني سام وحام فليس كمثله سام وحام

وسنجري ذكره بسيف الدولة الى ان افاء الله الملك منه الى مظنة الاستحقاق
وشهره بلقب اليمين في كور الآفاق ثم ارتحلوا على وجه نيسابور ولما
تسامع ابو علي بنبابهم فارقها منحدرا الى جرجان على الوثيقة التي كان
اخذها على فخر الدولة في بذل المشاركة وصدق المساهمة حتى الم بها
وكتب اليه بالحالة التي الجأته الى قصد ولايته والانقطاع الى جانب مملكته
وارسل ابا نصر الحاجب اليه في تقرير حاله واستدعاء معونته برأيه وماله
واستنابة الصاحب في تبجح ما كان يعده لنفسه على الايام من بركة
وصاله ويعده لها من ثمرة وداده وامر بمال يقام ميامة لوكيله وبالفي
الف درهم من ارتفاعات جرجان لاهل عسكره واقام بها وفاين حتى انحسر
عن الربيع قناع الشتاء وقد كان الامير الرضي عند انحدار الاميرين

الخوف عند اخذ الامير سبكتكين وسيف الدولة الى نيسابور لعبد الله بن عزيز ع

سبكتكين وسيف الدولة الى نيسابور اذ سل عبد الله بن عزيز الى طوس التحافا عليه
مما صوروه له من ارتصادهما اياه بالمكروه على ما ادعته النصيحة اليه من منافستهما
في الاعمال والاموال فنهض الامير سيف الدولة محمودا في اثره اظهارا للبراءة
واستشعارا للطاعة واستتماما للخدمة واذاحة لعارض الظنة وطار عبد الله
بقوادم العقاب تحت خوافي الليل الى مرو على عوادل الطرق واشفاقا على
نفسه من عادية التضريب نعل المتهم المريب وتلقى الرضي مورد سيف الدولة
باتم اقبال واشبال وصرفه وراءه على احسن حال وانعم بال وارتحل عقبه
الى مرو لاحقا بوزيره وثم منها الى بخارا حتى استقر بها على سرير ملكه
وقد كان الامير سبكتكين وسيف الدولة لما وصلا الى نيسابور فرشا
مهاد العدل ورفعا عماد الامن وتتبعا رسوما كانت جانفة من قبل
فمسحاها بمبث الرافة وحسم المخافة وارتياد مصلحة الكافة فانشرحت
الصدور واستقامت الامور وامنت الطرق واتصلت القوافل والرفق ثم
سنح للامير ناصر الدولة سبكتكين ان ينصرف الى هراة لمطالعة ما كان
برسمه فسار واقام سيف الدولة بنيسابور على قيادة الجيوش وزعامة
الجمهور وقد كان ابو علي طمح الى زيادة من المال تحمل اليه معونة له على

اقامات عسكره من الري فكتب اليه ابو نصر الحاجب بانى عرضت الكتاب
وقرأت المراد فكان الجواب من فخر الدولة ان مثل الملوك كالانهار
العظام تصطفق مياهها وتزخر شعابها فيرى الناس ملتقى عبابها
ومصطفق امواجها ويغفلون عن عدد الجداول التي تغترف منها
والسواقي التي تتشعب عنها ولو انا قدرنا على مؤن خراسان لاستضفنا
الى ما نليه من سرة الارض وواسطة الاقاليم لعنا قد سمحنا بما تيسر والعدد
ظاهر فيما تعدد فاستوحش ابو علي من جوابه واستشار فايقاد وجوه
قواده في تدبير الامر بصوابه واتيانه من بابه فاختلفت آراؤهم
بحسب اجتهادهم في المشورة ودوينهم في استشفاف العواقب المستورة
فاشار بعضهم بلزوم جرجان واستخلاصها واقامة الخطبة للرضي بها
والكتاب اليه بالطاعة وضمان الاتاوة اذ كانت تلك ولاية قد اعتبت
صيد الملوك وصناديد القرم على خطبتهم لها بايمن العساكر وطلائعهم
اياها بسم الرماح وبيض البواتر واذ انتهم عليها مصونات الرغائب
وتغزيرهم فيها بكريمات النفوس والحرائب وقد حصلت له عفوا صفوا
وانفتحت عليه سهوا دهوا وبيع العين بالضمار محال واقانة النقد

لا يعجب الناس منهم ان هم انتشروا ... مضى سليمان فاستحل الشياطين

ومنها قول ابي سعيد الرستمي الاصفهاني

ابعد ابن عباد يهش الى العلى ... اخو امل او يستماح جواد

الى الله الا ان يموتا بموته ... فما لهما حتى المعاد معاد

ومنها قول ابي عيسى المنجم

والله والله ما افلحتم ابدا ... بعد الوزير ابن عباد بن عباس

ان كان منكم وزير فاقطعوه يدي ... او كان منكم رئيس فاقطعوا راسي

ومنها قوله في العباس الضبي وقد جنازة بعد موته ببابه

ايها الباب لم علاك الكئيب ... اين ذاك الحجاب والحجاب

قل بلا رقة وغير احتشام ... مات مولاي فاعتزاني الكئيب

مات من كان يفزع الدهر منه ... فهو الآن في التراب تراب

ومنها قوله في منصور النعالبي

الا ياصاحب الدنيا وعين السؤدد اليمنى

اما استحيى ابو يحيى لقبض العالم الكسرى

لئن خمت بك الدنيا فقد فتحت بك الاخرى

العقبى

وانخلال ابيه عنه

وفي سنة ٣٦٠ استوزر مؤيد الدولة لبركن الدولة الصاحب ابا القاسم لبن عباد وفي سنة ٣٨٥ مات الصاحب ابو القاسم اسمعيل بن عباد وزير فخر الدولة ونقل الى اصبهان فدفن فيها

وهو اول من لقب بالصاحب من الوزراء لانه كان يصحب ابا الفضل ابن العميد فقيل له صاحب ابن العميد ثم اطلق عليه هذا اللقب لما تولى الوزارة وبقي علما عليه ثم سمي به كل من تولى الوزارة مؤلفه

بالشيء الشيء ضلال وآثار فاين يمناهده سيف الدولة ومنا ... مضته لاعتراض الفرصة

عليه بتقرن الجموع عنه واخلال ابيه به والمخالفة هو آرجرجان طباع عسكرهم

وتكاينه فيهم قد ما يتقرر لهم الفضل ويحتد عليهم الحق فوافق هذا الراي

جمهور العسكر لحرصهم على الوطن وتنازعهم الى الاهل والسكن واتفقوا على

هذا الراي وتطايقوا على الانكفاء واضطروا ابا علي الى مساعدتهم واتباع

اراداتهم وعند ذلك ورد الخبر بمضي الصاحب اسمعيل بن عباد لسبيله

وكان معتنيا بمصالح ابي علي وتحسين آثاره والاشارة على فخر الدولة باغتنام

جواره ومعاونته على ثاره فكتب الى ابي علي تعزيته فضل المقام واغماه

بتعجيل الانتقال فلما استأثر الله بالصاحب اكثر شعر العصر في مراثيه

ومنها قول ابي محمد الخازن

يا كافي الملك ما وفيت حقك من ... مدح وان طال تنجيد وتابين

فت الصفات فما يليك من احد ... الخ وتزيينه ايال تهجين

هذي نواعي العلى قد مثن نادبة ... من بعد ما ند بتك الخرد العين

تبكي عليك العطايا والصلات كما ... تبكي عليك الرعايا والسلاطين

قام الشعاة وكان الخوف اقعدهم ... واستيقظوا بعد ما نام الملاعين

واستنطقوا

ورحل ابو علي من جرجان على سمت جوين غرة ربيع الاول سنة خمس وثمانين وثلثمائة وتقدمه فايق على طريق اسفراين حتى اذا قارب حدود نيسابور عدل اليه واختلط به وسار امير المستعدين للحرب المجدين في الطعن والضرب وبلغ سيف الدولة خبرهما فكتب الى الامير سبكتكين باقبالهما فلما وبرز الى ظاهر البلد في خف من العدد وخيم به على انتظار المدد فاعجلاه عن المراد ونا وشاه الحرب قبل وصول المدد فاضرم عليهما نارها وباشر نفسه وخاصته من حيث رجل الضحى الحان لقت ذكاء يمينها في كافر فتعصفت ارض الوغا بدماء القتلى واضجعت مناسم الفيول رجالا كانوا اركانا للصفوف عند اشتجار الرؤوف واختلاط الاسنة والسيوف وتم اصحاب ابي علي بالانخزال جبنا عن النزال ثم تداعوا مناصا طلبا للخلاص فكانت حملة واحدة وافقها القدر والخذلان فانهزم سيف الدولة بمعظم جيوشه الى مناخ ابيه الامير سبكتكين في امان من لباس الظلام ارصاد الخصوم بين مر الكرى وبين على الثار واسلامهم لقدار القدار وتخلف عنه ما اعياه استصحابه من اثقال وقيلة ثقال وعجز عن خدمته صحبته طايفة من رجال الهنود وسايب اقتاء الجنود فذكلت

وارتجل ترجل النهار اذا ارتفع وزاد الضحى وارتفاعه قم

خرج فلان في خف من اصحابه اي في جماعة قليلة من اصحابه قم

الاوار بالضم حرارة النار والشمس والعطش والاخا واللهب قم

اشتجر القوم اي تنازعوا وتشاجروا بالرماح تطاعنوا

ناص مناصا نعز سيف الدولة اي فر

وتداعوا عليهم تجمعوا وتنادى العدو اقبل قم

عند ذلك لابي علي شعلة اطمعت في استقلاله وعوده الى المعهود من حاله لكن الله تعالى قضاها سببا لاحتناكه واستيصاله واشير عليه عند المامه بنيسابور ان يتتبع اثر الاميرين معجلا لهما عن عدة الارتياش والانتعاش وقوة الاستعداد والاستمداد فاراث بها فعل من كلت بصيرته والتحلت مريرته وعمي عليه قصده ونعي اليه جده واخذ يعتل بصفرة يده وخلق خنه واشفاقه من خذلان عسكره اياه ان دعاهم الى البراح وسامهم خطة الكفاح واخذ يكتب الى بخارا معتذرا عن جنايته ومتنصلا من بادرته ومستقيلا عارض عثرته ومستمنحا قبول عذرته وارسل الى الامير سبكتكين رسالة الوابي جلده المتنابي كمده المتخاذل لسانه وبده تخيل بالكشفة التي استمرت بالامير سيف الدولة على فايق وسايد اهل عسكره لادبارهم اياه على مفارقة جرجان ومعاودة خراسان وانه لو وجد الى مراده سبيلا او في ذرى اختياره وهواه مقيلا لما التفت لفت خراسان ما عاش تفاديا عن وحشته وتحرزا عن كرامته وساله ان يهبله ثاره ويستوهب البر ضي خطاه وعثاره فلم ترده رسالته الا على التطميع في اعتياله والتنبيه على الخذاله والتضريبة على افتراسه والايمان من

احتنك الجراد الارض اي اكل ما عليها واحتنكه استولى عليها قم

الهبوة بالضم الغبرة

ذكت النار ذكوا ووكا ووكاء اشتد لهبها قم

فوته وخلاصه وبث الامير سبكتكين كتبه الى من تفرق عنه في ديار مملكته واطراف
ولايته من قواده واجناده في استنهاضهم الى مخيمه واستعجالهم الى معسكره
وافض ابا نصر بن ابي زيد الى الامير خلف بن احمد والي سجستان بحشمه اللحاق به
وكتب الى ابي الجوزجان ابي الحرث الفريغوني بمثله فطالع حضرة الرضي باستعداده
واستظهاره بما يمد عليه من مثاله فكتب الى القواد بنواحي خراسان بالبداد اليه
وتتابعت الامداد من كل جانب عليه فصار الامير سبكتكين في جيش لو رامو
المجرة لاستنزلوا طيارته او وردوا البحر لابد واقرارته كسار للانتقام
مسير الليل غابت كواكبه والسيل ضاقت مذانبه وقد كان فايق عدل الى
طوس بكاتب الامير سبكتكين مدامنا ويطمعه في الاحيان اليه مهادنا
فتلقى وجهه بمثاله وكال عليه مثل مكياله وتكفا امير كل الطوسي احد امراء
الثاروذية لادنى علة بين الطاعة والممانعة والموافقة والمنافقة يقدم
رجلا للورود ويؤخر اخرى للقعود فارسل ابو علي ابا القاسم الفقيه اليهما
رسولا للاستمالة وتحذيرهما قدم الضلالة فنهض اليهما واخذ له الميثاق
عليهما وكتب اليه يستعجله اللحاق بهما فسار ابو علي وتلقاه فايق وامير ك
بناحية الطابران واتفقت كلمتهم على التظاهر والتضافر وخلصت نياتهم

في التشاعد والتزاند فاختاروا معسكرا بقرب اندرخ تخيموا به وقد
كان ابو القاسم اخو ابي علي قد عتب عليه لعدوله بولاية هراة وثمراتها
اعمالها عنه الى ايلمكو اغلامه وتقصيره فيما تخطبه ويقترحه عليه من
امثالها على وفايه له وولايه اياه والتزامه حكم المشاركة له في كل ما نابه
وعراه فتقاعس عنه عند نهضته من نيسابور اعتلالا عليه ببقية من
اشغاله حتى اذا تنفست مدة ارتحاله آيسه من وصوله ووصاله اخرج ما
كان الى مرامانه ونضاله فزاد ذلك في الخن اليه وكسوف باله وحث الامير
سبكتكين تلك الخيول في قصد ابي علي حتى اناخ بطوس مقابلا لمعسكره
فثار فتيان الخيول وشبان الجنود الى التطارد والتجالد فبقي على ذلك
سحابة يومهم فلما قبض الليل مسافة ابصارهم عادوا الى مضاربهم وشاور
ابو علي وجوه قواده في مغادات الحرب فاشار عليه امير ك الطوسي وذوو
الحصافة منهم بتلجئ شعب الجبل والاستظهار على الامير سبكتكين بمناعة
ارجايه وغزارة مايه وسعة العلوفة من ورايه ومماداته الحرب على
اعزاز الرجالة الطوسية باطراف عسكره مبيتين وجاريين ومغيرين وغاشين
الى ان يدعه الملل ويلحقه الفشل ويتقرق عنه الحشر فعندها يناجزونه

على بصيرة وقوة مرية واستماحة خبرة فشجع من سمع هذا الرأي من أحداث
العسكر وقالوا اما لنا نطاول القوم وندافع الوقت لا يعرف الناس انا نميل عن
المصاولة الى المطاولة وعن المساورة الى المصابرة فيها نحن نساقيهم المنية
ونصحبهم منها كأسا روية فانقض عليهم الندبين وصار المأمور بن الأمير
ووثب كلا العسكرين عند انفلاق الصبح الى الاستعداد للقاء والاحتشاد
لحركة الهيجاء واقبلوا على تسوية الصفوف مشحونة بالألوف كأجام الليوث
من ذبل القنا والسيوف وحض الأمير سبكتكين مواقف عسكره بنجب
فيلته فحكت تحت التجافيف اطوادا فارعة واموا جا مندافعة ودنا
الفريقان بعضهم من بعض فلم يرع منيسرة ابي علي الا وهج ثار عليهم
من وراء قرية قرضتهم ذات اليمين فاذاهم بالأمير سيف الدولة في
الطلم والرجم والليل المدلهم فتن لزلت اقدامهم وضلت احلامهم وافهلتهم
ورأوا ان قلب ابي علي قد حمل على قلب الأمير سبكتكين فساعدوهم
على حملتهم تفاديا عن ايقاع سيف الدولة ثم قوا صفوفه ونقضوا عن
الزحام موقفه فوقف لهم الأمير سبكتكين فيمن احتف به والتف عليه
من خواص غلمانه ورد حملتهم في وجوههم فارتدوا على أدبارهم وقد

اللطم البحر والعدد الكثير
وجاء باللطم والعلم بالبري
والبري او الرطب واليابس
وم

قال بعض الشعراء بعد مقدمه الى على ابن سيمجور

عصى السلطان فابتدرت اليه
رجال يقلعون اباقبيس
وصير طوس معقلة فكانت
عليه طوس اشأم من طويس

اطل سيف الدولة عليهم من وراءهم فبقي محصورين بين العسكرين
واخذتهم السيوف من كل الجانبين وثار قتام خلط البعض بالبعض
فلم يسمع غير وقع البيض على بيض المفارق وحطم الأسنة بين الطلى
والعواتق فظلت خواطيم الفيول تستلب الفرسان عن صهوات الخيول
وتلحق القاتل بالمقتول وبلغ سيف الدولة من الايقاع بهم والانجاع فيهم
والانتقام منهم وصب السيوف عليهم ما لو سمع رستم في زمانه لزهقت
خدمة عنانه وهذبته آداب سيفه وسنانه وفات المحصورون بقاء اللمح
تحت عواتي الرماح وبرد ذايا الارواح من بين مشتجر الرماح فانجلت المعركة
عن قتلى مضرجين في الدماء وجرحى مطرحين على العراء واسرى ايسين
من الفداء وركب سيف الدولة اكتاف الفل فاسر منهم من قصر عن اقتحام
شعاب الجبل وعمي عليه وجوه تلك المغارات والمدخل وكان من جملة
المأسورين ابو علي بن بغرا الحاجب وبكتكين الفرغاني وارسلان بك وابو علي
بن نوشتكين ولشكرستان بن ابي جعفر الديلمي ومولاه اعيان عسكر ابي علي
ورتوت قواده ووجوه اركانه واعضاده وسار ابو علي وفايق بين
مهاوي تلك الجبال ومصاعد تلك القلال الى ان اناخا بقلعة كلات وهي التي تخفى

والمداخل

اما ساوند
سجان رود
الجيلي

وهولاء ارتوت البلداي
دوستاوها

ارسلان بك

الرياح بين يغافها وتزل الابصار دونه وابنها وشعافها فاضافهما اليه الطوسي الى ان ظهر لهما عدد من سبق ومن لحق وجملة من اجتمع ممن تفرق وكان ابو علي قد سرب الفيلة التي قبض عليها باب نيسابور الى كلات في جملة ضبنته وكتب ابو علي بن لغر الحاجب وساير الاسرا يذكرون له ان الامير سبكتكين استدعاهم وتمناهم ووصلهم وحباهم ووعدهم الافراج عنهم متى ردت تلك الفيلة الى مرابط امثالها من مناخه وسالوه ان يفعل ذلك تنفيسا عنهم وتخليصا لهم فتقدم ابو علي الى اميرك بردها والافراج عنها وتهض الفيول الى الامير سبكتكين وكتب اليه يريه انه المتقرب بردها المتفرد بالخدمة فيها فاستعمر بذلك دنيته واحبط على ابي علي قربته وفي ذكر هذه الوقعة يقول ابو الفتح البستي الكاتب

الم تر ما اتاه ابو علي وكنت اراه ذا لب ورئيس
عصى السلطان فابتدرت اليه رجال يقلعون اباقبيس
وصير طوس معقله فاضحى عليه طوس اشأم من طويس

وسار ابو علي وفايق الى ابيورد على ان يقصد الكورة نسا فسنح لفايق ان يعدل

الى سرخس لراي راه فخذل اباعلي على المكان وسار بمن معه من الغلمان فلما سمع ابو علي بنبايه ارسل اليه باني غير مفارقك على اي حال تصرفت بنا من ارجاب واخصاب واخزان واسهال وانذكوب هذا الطريق كان على ما سنح لنا بادي الرا ای من الصواب واذ قد بدا لك في التدبير فاني تابع رايك وها انا من ورايك فوقف له الى ان لحق به وسارا الى سرخس ومنها الى مرو وحين تسامع الامير سبكتكين بخبر عدولهما عن سمت ابيورد نهض على اثرهما واستخلف الامير سيف الدولة على ما فوضه اليه من اعمال نيسابور ضامنا عنه كفاية امرهما فقضيا اوطارهما بمرو ثم اخترقا مفازة آمل الى الشط محتجنين بحدوبة المفازة وصعوبة المسافة وانسداد المسالك وانسداد المناهل والقيا بها عصا القرار وارسل ابو علي الى الحسين محمد بن كثير وفايق عند الرحمن بن احمد الفقيه وزيديهما الى بخارا في استعفاء الرضى واستنصائه واستفائه الى رعاية حقوق مواليه واوليائه فاما ابو الحسين فانه صرف ورآه على وجه جميل وكتب الى ابي علي في تمنية وتاميل ورسم له ان ينصرف الى الجرجانية فيقيم بها الى ان يستانف تدبير امره بواجبه واما عند الرحمن بن احمد فانه امر باعتقاله

ووضع في الخبر على رسم امثاله وندب من نجاد بعض المسودة بكتاب الى مامون
بن محمد والى الجرجانية ليتقدمه بتقرير حاله وذكر ما انتهى من الرأي في
بابه فامتعض فاتق لما قويل رسوله وعمد على ان يعبر النهر الى ماوراءه ملتجيا
الى ايلك ومستصرخا اياه ومستعينا به على ماداهاه واشار على ابي علي بان
يساعده ويجمع اليه يده وساعده فان الغرض المقصود في الجرجانية تقرر
ذات بينهما في المساعدة والمرافدة والاجتماع على الحادثات باليد الواحدة
فان الذي عسى فيه ايديهما من الخلاف على تلك الدولة اضطرارا كان او اختيارا
لا يوجب الاغضاء عن تبعاته والذهول عن نفثات انيابه فاختار ابو علي
مساعدته على مساعدته ومجانبته على مقاربته سرا الله فيما حكم به من صدع
شمله وقطع حبله ووضع رحله فليس لرحل حطه الله رافع ولا لامر قد ساءه الله دافع
وانفرقا عن مناخهما فاما فاتق فعبر النهر الى ماوراءه عادلا الى ايلك مستجيرا
اياه ومواصلا عن وثبته بعراه فانهض من نجاد على اثره بكتوزون الحاجب
فتصادما بالجد ونسف وعلى كل واحد منهما صاحبه ظهره بعد ان ابلى
في اللقاء عذره فقبله ايلك احسن قبول وقراه احسن مقبول ومفعول وضمن
له الوفاء بامله وردده الى ما استنزل عنه من عمله فاما ابو علي فاخطأ الطريق

ودحرم

ودحرم التوفيق فساد مثقلا بما اجترحه من العصيان خجلا لما فاته من فرصة
البر والاحسان فدكلته يد القدر بمرد الحيرة والتسدد وعميت عليه
غياهب القضاء مذاهب القضاء فمن تخبيط خبط عشواء مستبسلا للمقدود
مستسلما لطوارق المحذور انشدني ابو حاتم الحنفي المذكر في مثل حاله لبعضهم

اذا اراد الله امرا بامرئ ... وكان ذا راي وعقل وبصر
وحيلة يعملها في كل ما ... ياتي به مكروهه اسباب القدر
اعماه بالجهل واعمى عينه ... وسله من عقله سل الشعر
حتى اذا انفذ فيه حكمه ... رد اليه عقله ليعتبر

نعم ومر ابو علي قدما على سمت الجرجانية الى ان بلغ المسير به هزارأسف
وهي قرية تقابل بلد خوارزم من الجانب الغربي فارسل اليه خوارزمشاه
من اقام له نزلا وقدم اليه عذرا ووعده العبور اليه غدا لمشاهدته
وقضاء حق وفادته وقد كمن له زهاء الفي رجل من اقناء عسكره في خميس
الغياض والآجام لاغتياله فجنح الظلام وحلى ابو علي الخشناني احد
ثقات ابي علي وقد كان نهض رسولا من جهته الى ابي عبد الله خوارزمشاه انه
انشده ابياتا لابن المعتز ورسم له تبليغها اباعلي على معنى النصيحة وهي

ذا امكنت فرصة في العدو فلا تدع شغلك الآخر

فان لم تلح بها مسرعا اتاك عدو كل من بها

واياك من ندم بعدها وتاميل اخرى واتى بها

قال فروينا له ذلك قبل استيحاش ابي عبد الله منه فقبلها منه بمنة ثم ذهل عنها كان لم يقرع بها قط سمعه ولم يستودعها يوما من الدهر ذرعه ولم يعلم انها كانت رمزا من الايام له بارتقاب النوايب واتقاء العواقب ولم يدر ان للافعال والاعمال جزاء يجيء باربابها وحيا او بطيئا ومحسنا او مسيئا وغفل ليلته تلك من الاحتراس واقتدى بغفلته سائر الناس حتى اذا انقل العيون كراها ونقه النجوم سراها ضجت الآفاق بخفق الطبول وعطفة الخيول واحيط بالقصر الذي نزله ابو علي على قتاله او تنيل المراد من استنزاله فثار من حف حوله من الغلمان للدفاع وثار ريث جمرات المصاع وخف بنفسه الى نعيم الفوز فسأله ما خطبك ولما ذا حربك فقال ان خوارزمشاه قد امر بك فتقرب اليه برفق الاذعان دون عنف الضراب والطعان فهو للفتنة اطفى وللاحنة انفى ولباع الانتقام اقصر ثم انت بالراي ابصر فعاد ابو علي الى النزول فاستردفه النعيم حتى عبر به النهر نحو صاحبه

وذلك قبل الفجر من ليلة السبت غرة شهر رمضان سنة ست وثمانين وثلثمائة فامر به الى بعض القصور معتقلا فيه وشدة الطلب على اصحابه وقواده فاسر منهم الاعيان والاذعان وافلت اليمنى واصاحبيشه بمن اتبعه نحو الجرجانية وتوارى في الافراد وخدم القواد من اقام بومه بهن اراد اسف ابيح دمه فتفرقوا في ايدي سبا في الاقطار كشوارد الامثال واعتقل الباقون في خساير وصغار الى ان اذن الله في خلاصهم بولي الجرجانية مامون بن محمد وذلك انه لما سمع بنباء ابي علي وما ارتكبه من خوارزمشاه اضطرب قلقا واضطرم حنقا وبات يرعى النجوم ارقا الى ان استنب له التدبير عليه فرماه بعسكر جرار يستحقون مثاقيل الاعمال وتخرصون مشاريع الاهوال ويقذفون رواسي الجبال ويستنزلون العصم من شعف القلال وساء فيهم اليمنى واياي في خواص ابي علي رجال قد اغفى لهم الحفايظ والاحن واجرحتهم النوايب والمحن فهم يسعون الى الثار لنفي العار ودرك الاوتار فعبروا الى كاث مدينة خوارزمشاه واحاطوا بها احاطة الاطواق بالاعناق وناوشوه الحرب من كل اوب ودرب فظللن نلفح وجوه رجاله بجمراتها حتى اجلتهم عنها مدحورين وحصلتهم في دقعة الاسار مقهورين ودبروا على خوارزمشاه

في قرارة بيته فاعظاهم بيديه ووصل الى ابي علي فحمل ثقل قيده عن كعبيه وتبادلت
حالهما في وقعة من ادهم النهار فصار الاسير منهما اميرا والامير اسيرا وكان
ذلك على الله يسيرا وتحمل ابو علي نحو الحرجانية في احسن شعار وحمل ابو عبد الله
على قتب عاري بين خزي وعار فاستقبلهما مامون بن محمد يقابل اباعلي
بالاعظام والاجلال وعومل ابو عبد الله معاملة امثاله من ضروب الاذلال
بما يجل عن المقال وانسلخ مامون بن محمد عن محمود في اكبار ابي علي
واجلاله ومشاطرته صنوف اموله واقام العطايا بالعامة من رجاله
حتى انتظمت احوالهم واخل بهم اختلالهم وقراه ذات يوم وكان قد اتخذ
مجلسا كانما عمل عليه صناع صنعاء تزيينا وتحسينا وتشييدا وتجيدا
فاخفى عليه في الشرب اخفاء لطف ومسئلة اذ كان قد مجر الشراب
ودعه منذ زمان فلما اخذت الكوس ماخذها منهما اقترح اخصاء
خوارزمشاه فاحضر نجما في قيده ولم يرتد في جواب ما سئل عنه وعيره به
على الاطراق وسمر الارض بالاحداق وجملة الامر انه امر به فاذريت
هامته عن منكبيه فتدحرجت بين يديه الى الارض شيبته البيضاء
كذلك الله يفعل ما يشاء وصفت خوارزم لمامون بن محمد فرتب بها من

اقام الخطبة بسمه وجبى اموالها على حكمه وتابع كتبه الى الرضي متشفعا
في امر ابي علي وسايلا ان يدبر امره بما يونس وحشته ويجبر خلته فخاطب
مامون ابا علي في الملتمس بصحيفة المتلمس رضا بما ينطوي على حقد
دفين وداء في الصدر دوين وامر ابو علي بالمسير الى خدمة السرير
فلاحت له امانيّ فقعد بها جده واصلد عليها زنده فشخص نحو بخارا سايرا
الى دمه بقدمه وقد اغفلت الايام قلبه عن ذكر فعلاته وزلاته ليلقى قدرا
مقدورا وليقضي الله امرا كان مفعولا ولما شارف بخارا استقبله الوزير
عبد الله بن عزيز والقواد على طبقاتهم مهنئين ومبرئين ومضى بينهم الى
السهلة ونزل بها واخذ يلتئم الارض الى ان بلغ السدة فرفع له الحجاب
وسار امامه الحجاب الى ان وصل الى الرضي فاستوفى في ادب الخدمة وليس ذلك
لكفران النعمة واستنزل ايلمكا في ايام اخوته دقوقا ادبه حتى اذا نودي
بدابته للخروج من الدار عدل بهم الى بعض الحجر وسلك هو والآخرون في
القيود والاصفاد واطلق على الوقوف بالباب ايدي الاولياء والحشم فطبقوهم
بالسلب والنهب وسلخوهم بين كل مضيق ودرب وختمت حال ابي علي يومه
ذاك يوم نظامن فيه صوره واستفاء صعره ونضح له ثمره واعيا على

وردد صدره كذلك كفران النعم لا يرضى الا بسخط صاحبه وايساد الزمان عليه
بانيابه وتوابيه ورحم الله من قال فلقد احسن المقال

اذا المرء لم يرض ما امكنه ولم يات من امره ازينه
واعجب بالعجز فاقتاده وناه به التيه فاستحسنه
فدعه وقد سأ تدبيره سيضحك يوما ويبكي سنه

وقد كان الامير سبكتكين منيخا بمرو فلما بلغه ايقاع حوار دمشاه بابي علي
عدل الى بلخ فعني بها على جملته في الطاعة وارتياد مصلحة الكافة الى ان
ورد ابو علي بخارا واوغر في بابه بما تقدم ذكره وطلع عليه اثناء
ذلك كتاب الرضي بما يهم به ايلك من الاحداث عن الاعالي وحيازة ما في ايدي
عماله من اعمال تلك النواحي يسأله تجشم الخفوف في وجهه والعبور
للكفاية شغله متهما للضيعة عنده في استيحاء ودلته واستبقاء ملكه
وحوزته فاستشار في ذلك وجوه نصحايه ووزرايه فتر تجت الاجوبة
بين تبعيد وتقريب وتخطية وتصويب فاخذته العزة بالوفاء وهزته
الحفيظة للندا فعدل عن مشورة النصحا الى صريمة العزيمة والراي
واقبل على الاستعداد والاحتشاد وبث كتبه الى ولاة الاطراف وزعماء

البلاد بتعجيل الورود وتقديم الوفود وعجل هو الى العبور قبل تلاحق الجمهور
ومضى الى ما بين كش ونسف فخيم بقرية تدعى زاري الى ان وصل اليه ولاة
الجوزجان والختل والصغانيان وسايط اطراف خراسان وورد عليه
الامير سيف الدولة من نيسابور في هيئة راقت العيون وهيبة راعت
القلوب ورجال قد بتهم الحروب في حجورها وارضعتهم التجارب من
شطوبها فلم يسمع بمعسكر بما وراء النهر جمع من كبار الملوك واعيان
القرود وطبقات الجنود ما جمعه ذلك المناخ وبلغ ايلك عبورهم
للقايه فارسل الى الامير سبكتكين عدة من شيوخ بابه يذكر
انهما اخوان في ذات الله تعالى لا تفاقهما على نصرة الاسلام وانتشار
ديار الهند والترك بالغزو والانتقام وانهما بحكم مساعيهما في
اظهار دين الله وافلاج حجة الله احق بارتفاعات خراسان وعماله
وراء النهر من مستحلس بيته على ما آب بنفسه وشهوات بدنه لا يشهد
مقاما محمودا ولا يشهر حساما معمودا وان اجتماعهما على حفظهما
اعود عليهما من ركوب الخطر واجتلاب الضرر لحظ تخلص الى غيرهما
وان لا يستحل ان يعدل بالسيف عن اعدا الله الى وجهه الا اذا اضطره

الرابتداء وسامه الدفاع عن نفسه اعتداء فليختر اي الامرين راه من وفاق وافتراق
وايتلاف واختلاف فهو يسير بناره ويحذو على غراره فرجع اليه ان اعتماد
الرضي اياه بناميله حين خذله ابناء دولته وكفره انشاء نعمته يذمم اليه
الاغماض دون حيف عليه وملك يراد انتزاعه من يديه وان تعزيه بجميع
ما نحويه على استغراقه ايام العمر فيه احب اليه من سمت الخذلان
واختيار الاساءة على الاحسان فليقطع طمعه عن الرتاع حول تلك الرباع
او فليأذن لحرب تحطم فيها متون الصفاح وتنقصد معها عوالي الرماح
وتخص عندها غوالي المهجات والارواح فلما علم ايلك جده وذاق بلسان
الاختبار ما عنده قرع للامر ظنبوبه وشد للحرب حيزومه ودرى احياء
الرتل فداح بي فيما بينهم علامات الاستنفار فسال اليه الطم والرم

جيوش تضل البلق في حجراتها ترى الاكم فيها سجدا واللجافر

وكتب الامير سبكتكين الى الرضي يستعجله لنقدمهم هيبته في منافضة
الخصم وقل حده وزحزحته عن صدر الملك الى مهاوي احده واشفق ابن عزيز
على نفسه من حركته للمهمات التي كانت الجأته الى الهرب واللياذ به من
حر الطلب وتصفح الرضي بان الامير سبكتكين وعامة ولاة الاطراف عبروا

المهم في احسن عدة وعتاد وابلغ استظهار واحتشاد وان المحن التي
استمرت بك قد نقضتك عن تجمل مثلك ورحلت بنية الملك عن رحلك فقبيح
بك ان تجاوز من حاله اعلى من حالك ورجالته اتم استظهارا ابن فرسان
رجالك والراي لك ان تستعفيه عن شهادتك بنفسك على ان تحشر اليه وجوه
الفؤاد في جماهير الاجناد من اطراف البلاد وتحشمه فيما يراه من محاكمة
او مسالمة ومكافحة او مصالحة ليكون فصل الامر بيديه على الوجه الذي
هو اخف عليه وكتب الرضي اليه بذلك فعلم ان ذلك من تسويل ابن عزيز
وانتحاله وتمويهه واحتياله وقصده ان يحبط عليه سعيه الذي سعاه
في العبور واستجاشة المجهور وتحمل الاثقال واستنفاق الاموال فشرب
الامير سيف الدولة واخاه بغراجق في قرابة عشرين الف رجل الى بخارا
لازعاجه عن مكانه وسير معهما ابا نصر احمد بن محمد بن ابي زيد لتدارك
الامر في الديوان الذي كان برسمه فلما احس ابن عزيز باقبالهم راى ليث
الموت كاشرا عن نابيه وعقاب العقاب ناشرا جناحيه للانقضاض عليه
فابتغى نفقا في الارض او سلما في السماء حتى اذا اعياه ما توخاه فزع الى
الانجحار ولاذ بالاستتار فولى الرضي ابا نصر بن ابي زيد ما كان يليه

يتصل عنه لما يفقده في الأيام من التسلم به عليه فلوح للرضي بميله
الى ما يقع من نقله الى جنابه فاوجب قبل وصول سيف الدولة اسعافه
به وحمل هو وابلمكوا في عمارية كانت خاتمة لعمره قاطعة لظهره
وامر الامير سبكتكين بنقله الى الجرديز في محمل لو راى مثله في منامه
لخاف برد الماء على رقة جسامه واستعفى عن طيب الحيرة باقي
ايامه نعم والحدث فيما بين نهوض سيف الدولة الى بخارا الملك
في قبايل الترك واستيناف مسالة الصلح فاوجب الامير سبكتكين
اجابته الى ملتمسه لقعود الرضي عن مشاهدته وفتوره في امر نهضته
واشترط عليه ان يترحزح عماد دون قطوان فلا يطلق عليه عنانه ولا
يسرح اليه عماله واعوانه على ان يقرر رسم قنبر على فايق انجابا لشفاعته
ورعاية لما سلف في بيت الرضي من حق طاعته وعقدت وثيقة الصلح
على هذه الجملة بمشهد الفقهاء والاعيان من الجانبين وانصرف كل منهما
عن وجه صاحبه وعاد الامير سبكتكين الى بلخ وسار سيف الدولة
الى نيسابور وهدا على الرضي ما كان منتهى جامن امور الاعالي واقبل ابو نصر
على مهمات الوزارة واكثرها شغل الاثارة لنقص الولايات وقصور الارتفاع

النقيب ذو الكرامات الملقب بالرضي

المنتخب من التلبة والمثلبة هي الغيبة

وهو الشهاب الثاقب والنقاب الذي هذبته المناقب فاقام بكفايته عماده ونقوم
مناده وحذف عنه ما قد آده ووصفه ابو الفتح البستي بابيات وفي الصدق
بها حقه وهي قد ديت ابا نصر المرتجى لنفض كل ظلام يظل
له قلم حده لا يكل اذا كان في الحرب سيف يكل فيوجر لكنه لا تخل ويطنب لكنه لا يمل
وكيف يمل وتنفيس من افاد العقول عليه يمل الجود فريحته بالبديع عفو الجود القراح المقل
مدق مجل وافى الكفاة باعلى الصفات مدق مجل وكتبا اليه عند استقرار الوزارة عليه
ابلغ مقالي كل عاف مجتدي وموتملي في قصده ان يهتدي
عرج على الشيخ الاجل المرتجى وزير الوزارة احمد بن محمد
فرواده مل العيون وحبه مل القلوب وسيبه مل اليد
يقري امور الملك رايا فيصلا وعزيمة تتري بكل مهند
ويفيض نايله بسيل راغب فيقول سايله غرقت قدي قدي
فاشر الرجا الى علاه فانه غوث الردى غيث الصدى بدد الندى
لازال في يوم اغر مبشر بسعادة غراء تطلع في غدي
ليقيم كل مثاود ويتيم كل مشهد ويضم كل مبدد
وقد كان الامير سبكتكين قد احش بابقاء ابن عذير على ابي علي وجده

الجليل

راغب يسمل

عن الوفاء بما كان مبتنيا في القديم من وجوه الاطماع والاقامات وجعل يزجي فيها
يوما بيوم ويغسل دما بدم الى ان ثار به بعض غلمانه فقتلوه وذلك على رأس
خمسة اشهر من وزارته فصار الرضي ذريعا بما دهاه لاشفاقه من ظن الامير
سبكتكين انه قصد الى امره ورضا بالحادثة به واظهر الاكتياب واستعظم
المصاب وبرز من الدار فصلى على جنازته وامر باقامة التشكيل على القتلة به

استدعى المضراب البوشنجي لنفسه نبه

قلوب الناس آلمة سقاما ... ونفس المجد والهة سقيمه
وما فجعت بكما الدنيا ولكن ... تركت بفقدكما الدنيا يتيمه

وفيه لبعض اهل العصر

لما ثوى صدر الوزارة احمد ... وهوت نجوم المجد في ملحوده
اذريت من فرط المصاب مدامعا ... كالغيث بعد بنوته ورعوده
قال العدو لقد راى فرط الجوى ... والطرف يمزج دمعه بصديده
خفض عليك فقلت قولا زاجرا ... عني ابكيه بنسخة جوده

ذكر ابي القاسم بن سيجور وما افضى اليه امره بعد تقاعد عنه

ولما انحاز ابو القاسم عن اخيه اقام بحجرة الى ان ورد الامير سبكتكين خاستر

اى ناحية

من نيسابور فنهض اليه متعرضا للقائه وتمهيد حال في مماته وولايته فوافى
حقه ورفع قدره وقوى اسره وضمن له ماسترة وخطب له الى الرضي ولايته
قهستان فاجابه اليها وامر له بالمنشور عليها وحبى الى ذلك بخلعة عرفته
يمنة الطاعة وكسته يمنة العزيز الاختلاط بالجماعة فاوى قهستان
سالك الجاش ظاهر الرياش اثبت الجناح مريع المسرح والمراح الى ان سنح
للامير سبكتكين عبور النهر لتدبر امر النزل وكتب اليه يستنهضه الى
مجمع اركان الدولة واعيانها ليضرب معهم بسهم الغناء في كفاية الامر
الحادث ومماتعة الخصم المغالب فحملته نقوى العواقب واساءة الظن
بالنوائب وطراءة عهده بخبر اخيه فيما دهي من لباس الهوان وجرع من
كاس الذل والامتهان على نزل المسير والاذلال ببعض المعاذير وعلم ان تقاعده
عن اجابته سيثلمه عند فراغه له داء عضالا ويكسبه خطبا لا يطيق به
استقلالا فبادر الى نيسابور مغتنما خلو خراسان عن حماتها وطالقه ابو نصر
بن محمود الحاجب على فعله ورايه فتظاهرا على الاستظهار بجمع المال واثبات
اصناف الرجال وحين سمع الامير سبكتكين بخبر ما بادر بالكتاب الى
سيف الدولة يخ الانجداد الى نيسابور وامده باخيه بغراجق والى الهراة

اليمن بالضم البركة واليمنة بالضم
البرجة من برود اليمن جوهرى
الرياش اللباس الفاخر ويقال الريش
والرياش المال والخصب والعاش

لنقض ما امن من ايهما وحصد ما نجم من شرهما فساء اليهما ولم يرض بهما حتى
اخط على اثرهما من بلخ كالشهاب في اثر العقاب فلم يرع ابا القاسم وابن محمود
الا غير اظلال الجيش عليهما فاذ نخلا مطايا الهرب وساروا الى استق منقبين
حر الغضب وركب الاميران اكتافهما يشلانهما شل النعم حتى لفظتهما
حدود خراسان الى تخوم جرجان وامتد الامير سبكتكين الى طوس
فناخ بها الى ان تطاير خبر اقباله فزاد في حفزهما للانهزام واعجالهما دون
المقام وعطف اليه سيف الدولة وبغراجق بعد فراغهما من تفريغ خزائنك
عنهما مجد دين العهد به وقد كان فخر الدولة علي بن بويه قد تقرب الى
الامير سبكتكين عند مقامه ببلخ على سبيل الملاطفة بجملة من المبان ومال
من العين واللجين على سبيل التثار اقتناصا لمحبته واستخلاصا لرضاه
ومواتقته فقابل الامير سبكتكين باضعافه من الالطاف وزاده عليها
ثلثة من الفيلة الخفاف وارسل بها المعروف بعبد الله الكاتب احد
ثقاته فنمى الى فخر الدولة تجيشه عليه عدد اجناده وغوامض الطرق
المفضية الى بلاده فكتب الى الامير سبكتكين يشير ان رسول المرء
لسانه وعنوان ضميره وترجمانه وان فلانا ورد مخالف باطن افعاله

ظاهر مقاله وكان من بعض فصوله انه لو اراد العلم ان سيد الملك يستقر في سرة
الملك الارض الى بغلب غلب واسود سود فخن هذا الكلام في صدره وخدش وجهه
الحال التي كان خطبها فخن الدولة الى ودده ثم ارد ف كتابه ذلك كتاب ابي
القاسم احد وجوه بابه واصحبه مشافهة رسالة مشتملة على ذكر
الحال التي يروم عمادتها في مودته وان الرضى يترع له بالرعاية الوافرة
دبل الحال بيله المصاهرة لكنه يرى قوام ذلك ونظامه بما يوجبه من مواصلته
وعمارة حاله من ذات صدره وسأله ان يثق بالاخلاص له من قلبه والاسعاف ما
تحت يديه بملكه وملكه وان ينظر له على مثل ما يبذله له من نفسه ليستحصد المراد
وتتأكد الاواصر ويستمر التحالف والتآلف وبين يقع التخالف والتجانف
فاحسن الامير سبكتكين اجابته الى ما طلب وانكحه من سره ما خطب ووصفت
الحال بينهما عن الشوايب وانتفت عن وجوه المقادح والمعايب واستامن ابو
القاسم بن سيمجور الى فخر الدولة عند اليأس من خراسان فاستدعاه الى
الدامغان وفوض اليه طبرستان وجرجان وفرض له ولمن اشتمل جريدته عليهم من
حاشيته ورجاله ما لا مزيد عليهم وسنا في على بقية ذكره في موضعه
وورد على الامير سبكتكين مونس الخادم رسولا عن الرضي يستشيره فيمن

يرتح للورادة لخلوها كانها بعد ابي نصر بن ابي زيد عمن يراعيها ويستقل باعبائها
الكفاية فيها فوكل الاختيار الى رايه واظهر مظاهرة من كان من ذرايه
فاختير ابو المظفر محمد بن ابرهيم ابن غشتي لها وجبي بالجلعة والكرامة فيها
فكفل بالامر كفالة التدب الحدب واقام بالتدبير قيام المنفيح المشفق بالى ان
اختطف الرضي اجله وعثر بحيوته امله وعطف الامير سبكتكين بعد ذلك
البلخ وعاد سيف الدولة الى نيسابور وقد كان ابو الحسين بن ابي علي بن سيمجور
مقيما بقاين عند الوقعة بناحية طوس فلما سمع بانكشاف عسكر ابيه ركب الساقة
من الري فاوامخض الدولة واكرمه وخلع عليه فضله وكرمه وامر له
بخمسين الف درهم مشاهرة تدر عليه عند ولاده كل شهر واضاف اليه من المباره
والصلات وجوه الاحيية والكرامات ما تميز به من اشكاله ورعاية لحق ابيه
وتبجحا بحصول مثله من جملة اوليائه وجملة ايادية فاغراه سوء القضاء
وحرك الشقاء بالهرب من مقترش الراحة ومتن شد الدعة ومضطجع الوقاية
ومرتقى السلامة والعافية حتى زج بنفسه في لجة الشبوبية من كورة نيسابور
مطاوعة لهوى له كان زعم بها وظن ان استتاره يطوي خبره ويخفي عينه
واثره الى ان تقضي من هواه وطره فلم يبعده الا احاطة الطلب به من حيث الي

[illegible]

يرتح للورادة لخلوها كانها بعد ابي نصر بن ابي زيد عمن يراعيها ويستقل باعبائها
الكفاية فيها فوكل الاختيار الى رايه واظهر مظاهرة من كان من ذرايه
فاختير ابو المظفر محمد بن ابرهيم ابن غشتي لها وجبي بالجلعة والكرامة فيها
فكفل بالامر كفالة التدب الحدب واقام بالتدبير قيام المنفيح المشفق بالى ان
اختطف الرضي اجله وعثر بحيوته امله وعطف الامير سبكتكين بعد ذلك
البلخ وعاد سيف الدولة الى نيسابور وقد كان ابو الحسين بن ابي علي بن سيمجور
مقيما بقاين عند الوقعة بناحية طوس فلما سمع بانكشاف عسكر ابيه ركب الساقة
من الري فاوامخض الدولة واكرمه وخلع عليه فضله وكرمه وامر له
بخمسين الف درهم مشاهرة تدر عليه عند ولاده كل شهر واضاف اليه من المباره
والصلات وجوه الاحيية والكرامات ما تميز به من اشكاله ورعاية لحق ابيه
وتبجحا بحصول مثله من جملة اوليائه وجملة ايادية فاغراه سوء القضاء
وحرك الشقاء بالهرب من مقترش الراحة ومتن شد الدعة ومضطجع الوقاية
ومرتقى السلامة والعافية حتى زج بنفسه في لجة الشبوبية من كورة نيسابور
مطاوعة لهوى له كان زعم بها وظن ان استتاره يطوي خبره ويخفي عينه
واثره الى ان تقضي من هواه وطره فلم يبعده الا احاطة الطلب به من حيث الي

[illegible]

مستتره فاحتر شوه كما تحترش الضب من جحره وعجلوا به الى الحبس من فوره
وحمل بعد ذلك الى معتقل ابيه الى ان نفذ محتوم القضاء فيه فيالها من اسرة
هدة اسره وختم بطالع الشقاء عمره ورحم الله ام المومنين ام سلمة حيث تقول

لو كان معتصما من زلة احد كانت لعايشة الرتبى على الناس

قد ينزع الله من قوم عقولهم حتى يتم الذي يقضي على الراس

وكان امير كرك الطوسي قد اختلط بعسكر الامير سيف الدولة فلما عن له
عبور النهر لتدبر امر التبرك راى الاحتياط في الاستيثاق منه فالحق بابي علي
وذويه الى ان حان لهم القضاء وحق عليهم الانقضاء كذلك يفعل الله
ما يشاء ولما استقر الامير سبكتكين ببلخ منصرفه من طوس ورد الخبر بنفوذ
قضاء الله تعالى في ابي علي ومن كان معه في حلق الوثاق واستتبع خبر موت
الملوك والعظماء باطراف خراسان والعراق في مدة اتصلت كعوب ايامها
وتناسقت فرايد نظامها فكانهم كانوا على ميعاد وذلك انه تلا خبره
موت مامون بن محمد والي الجرجانية في قتل طايفة من اصحابه في مادبة
صنعها صاحب جيشه له واستحالت المادبة مندبة والدعوة مناحة والغناء
عويلا والسرور حزنا طويلا ورد فه خبر الرضي في مرضة لم تمتد فيها

[illegible]

بحمد سه حمدا مستوعبا كال كل محمد
معتقبل على معام كل اسم وما طهر وتعبده
واقا مكل محمى كل كرامه واوار وباحار
منه واعتد والزلى لبر لاسوا بهتاك
عبد بصره واشهده واماى بسر
سهاله ليس لا اره عوه مبام اشهده
والصلوه من هرا المعام على سيدنا
محمد عبده الذى اصطفاه بهدا وسوا
على البريه ووصله لسبال على الدر
والذريه لما كله وسدده وعلى اله
والكمل من اخوانه وعتره ما اطلق
راوحا عرس التصرف في الهياكل

او قيده

سلام على مسلمي ومن حل بامحى
وصلى لمستهل وقران سلما
لا تحسبوا نايكم غنا بغير نا
اطا انا غير الباس المحسنا

وتخشى خلاف العادة اخرى الا ان تقع الافراج عنها فتظفر فرحى بالنجاة وتعود
مرحى في النبات فاما الثالثة حتى يسلمها الجزاز الى الجزاز فيهم الشفرة
على ودجيها اوثق ما كانت بالعادة واعدها من المخافة وآمنها من الآفة
كذلك نحن فيما يتعاقب علينا من الامراض ويستهم بنا من الاعراض
الظن بما يطرق منها اذا اقامت الواعية وسارت بها الناعية وكان بين
هذا التمثيل وبين ان قضى نحبه قدر عقاب النحل فقضينا العجب لما املاه
المقدور في شانه على لسانه وقد كان قبل وفاته استجد عمارة الدار المعروفة
بسهلاباذ وانفق عليها مالا عظيما فلم يتمتع بسكناها حتى حذله الرجاء وحق
عليه القضاء وتحقق له الانقضاء واعتنافها ولده فاتمم امرها حتى ذاعت
بالخراب وسمعت بعض الافاضل ينشد وقد مر عليها بعده في مدة يسيرة

عليك سلام الله من منزل قفر ... فقد بحت لي شوقا فديتك ما عندي
عهدتك مغنى مشهدا جديدا ... ولم اخل صرف النوى تبلى مغانيك في شهر

فلحا الله دنيانا من ضبة تاكل اولادها عقوقا وجانية لا ترعى لاضيافها ذمة وحقوقا
والى الله المشتكى من صرف الزمان وريب الحدثان وقد رثاه ابو الفتح البستي كاتبه بقوله

قلت اذ مات ناصر الدين والدولة حياه ربه بالكرامة

عذار النحل

ايامه حتى الم به حمامه وانتقل الى ثراب به فكانت وفاته يوم الجمعة لثلاث
عشرة خلت من رجب سنة سبع وثمانين وثلثمائة ولقبه لقاب بابه بالرضي
فرحمه الله رحمة تنير ضريحه وتروح روحه فقد كان طود الملك ذا ينده اله
وزلفى عن مراسيه بن لزاله وتنائعت المصايب على الامير بسكتكين بعدة
المدة بشقيقة ان كانت اعز اهله عليه واوله وصفاء وغلمان داره وهلم جرا
الى ان سقط على الفراش وآيس من الانتعاش فضاق الى عزنة استرداحا الى
طيب مواتها واستشفاء بنسيم ارضها وماتها فاخذه المقدور عليه بالمرصد
واختزمته يد المنون دون المقصد فنقل في تابوته الى عزنة ومن العجب العاجب
في امره اني حضرته ذات يوم وقد جرى حديث العلل في اقبالها وزوالها
فقال وهو يشير الى كاتبه ابي الفتح مثلنا ايها الشيخ في اختطاف المنايا
اراحنا مثل القطيع يعمد الجزاز الى الضائنة منها فيطرحها الى الارض
ويوثق قوايمها للجز فلا تزال تفلت لخلاف العادة وتضطرب خوف الاباده
الى ان يقضي الجزاز منها وطره فيحل وثاقها ويحسن اطلاقها فتراح لما يناح
لها من النجاة ويعاد اليها من روح الحيوة حتى اذا كانت من قابل عاد الجزاز لاعادته
فيها فطفقت لها بين ايل وياس ونفرة واستيناس تظن الامر كاعهد تعنا

اجتناز

ميلم حيات باقيه در كوردي متصل ... پير اجل بفصحت ابرب دبري متصل

ما اقبل وجه صباح مسفر عن مسحة شرسوء رحمانية
ولا جعل داعي فلاح الى يسم يجمه لطيفة
الا وسيس الهوى الذي هو من اصل اعظام النفس
الفارقة في اكثر اسرار الالهية الروحية
نعاد عثمان الملك السليم نسوفا وسوفه
فمر النفس الى الاستماس بكثرة الموال
على صراط الحق المستقيم رتظر فالروح حلم
الصدع بطهور حكم الجمع بين الاسماء
كما هو الامر في عالم الارواح وخصوصا
الى المولى الاعز الاكبر الرحماني والسيد
الاكرم الاعظم الرباني شيخ وجده
وعزيز سماه وعهد المرضي رداء العصر
والمستشرف على اسرار الربوبية محمد الشاشي
وعد الواصلين عمره الله من فيض الاصول
والمجال والاوقات واشهده من عجائب حكمه
مقام والقاه مقامات انس وعلى الله قصد السبيل
السوي سديد والتطلع بديد والحث الى حضرته
والجهد والى الله الرغبى في اسباب الاصطناع
لسديد الاعطاء بديعه واحتباه
نمار انس من روح سحر معالم الاستملاك فيه
لم الاعجاز بديعه

وقد اعت جموعه بافتراق هلذي هلذي تقوم القيامه

وقوله

توكل على الله في كل ما تحاوله واتخذه وكيلا ولا تخذ عنك شربة صفا فانى قليلا اراد ذى غليلا
فان الزمان يذل العزيز ويجعل كل جليل ضئيلا المرء ناصر دين الاله وكان المهيب العظيم الجليلا
اعد الفيول فاد الخيول وصير كل عزيز ذليلا وخف الملوك به خاضعين ودقوا اليه رعيلا رعيلا
فلما تملكن من امره وصار له الشرق الا قليلا واتمه العز ان الزمان اذا رامه ارتد عنه كليلا
انته المنية مغتاظة وسلت عليه حساما صقيلا فلم يغن عنه حماة الرجال ولم يحد فيل عليه فتيلا

ولبعض كتاب اهل العصر

مضى الامير ضياء الدين متشحا في قبره بمساع اشتهت علما
قد كان مدة ما فد كان منتصبا لله والدين والاسلام منتقما
كالليث والليث طبعا ان حمى ودمى والنجم والرجم شبها ان سمى ودمى
يا من اساء ارتقاب الكاشحين دما من بعد ما قد لبثت العين دما
ليرا باح ضروف الدهر ساحته فانظر الى الملك والاسلام لا جرما
فالدين مشتمل والملك منهدم وظل حبل العلى والمجد منصرما

ودوف الحادثة النعي بفخر الدولة علي بن بويه وكانت وفاتهما في شعبان سنة

سبع وثمانين وثلثمايه وكان سبب انقراضه انه فرغ القلعة التي استحدثها على
جبل طبرك مرتاحا للانس فاشتهى طعام الحمل البقر فحرث بين يديه واحدة
وطفق اصحابه يقصبون له من اطايبها ومنوبنا لمنها فاتبعها بعضا بقدكرم
ودارت عليه الكئوس بينها ملاء ولاء فلم ينشب ان لوى عليه جوفه واثقل
على الم صوته الحان جثم عليه موته ورثاه ابو الفرج الببغاوي بقوله

في الدنيا تقول بمل فيها حذار حذار من بطشي وفتكي
فلا يغرركم حسن ابتسامي فقولي مضحك والفعل مبكي
بفخر الدولة اعتبروا واني اخذت الملك منه بسيف ملك
وقد كان استطال على البرايا ونظم جمعهم في سلك ملك
فلو شمس الضحى جاءته يوما لقال لها عتيقة انت منك
ولو زهر النجوم ابت رضاه ثنى ان يقول رضيت عنك
فاسى بعدما مرع البرايا اسير القبر في ضيق وضنك
اقدر انه لو عاد يوما الى الدنيا تنسل ثوب نسك عباده
دعي يا نفس وكس لي فملول مضوا بل لا نقراضك بد فاتكي
فلا يغني هلاك الليث شيئا عن الظبي التليب ولا مميض مشيك

الصدق

الساكن اذا انقطع عن الدنيا واشغالها
صفا باطنه بلازم الخلوة ومداومة الذكر
والتفكر في مرآة قلبه نقوش عالم الملكوت
وتهتك النفس منه طريق الاشراق
والسر عروفها الباقي من هذا السر
اعتبر وريب واستمر صفاتها الكامنة
فيها من حسن الحياء والرفعة والمروة عند الناس
والزهو والرياء وقصد السمعة والتنزه ويزين
يتوسل الى تحصيل مطالبها وما دبها باظهار صفات
القلب وتقلب عليه داعي التكلم فيها وبطل اكثرها غير مفرة

وفي الاحكام والآثار وتسميتها بالاسماء
لكونها اصلا ومادة لما ظهر في الوجود
العيني وتسميتها بالاخير الباقية لكونها
ثمانة في العلم ازلا وابدا وتسميتها
بالاستعدادات لكونها قابلة

للاحكام الاسمائية والآثار وفي الكون ذكر صور
ومظاهر لتلك الشؤون التي كانت في الدار العلمية

هي الدنيا اشبهها بشهد ... سمّ وجيفة طليت بمسك

هي الدنيا كمثل الطفل ... بينا يقهقه اذ بكى من بعد ضحك

الا يا قومنا انتبهوا فانا ... نخاف بها في القيامة غير شك

وبعد فقد وصل كتابه الكريم ومشرفته المتضمنة ابتهاجه والتعظيم على صيرفة من سماع سار اخباره وفرط تشوفه الى ما تمكن الاشراف عليه من احواله السنية واثاره وما ورد بتهاني العيد وعلمه دون تكلف سرورا وبشرا واثارا جمعا حدثا من وقد قدم رسل على المحل حالها وفيه مستقرا وتلقى الداعي تلك التفضلات من الشكر باتمه ومن حكم الحب في الله باحسنه واعمه فالله يحفظ ذلك ويواليه حمايجره علينا وعلينا فيه من الاجوال ويديم لدينا حالها لوجهه متقربا اليه تعالى والدين فهمت كتابك السديد فهمت واحطت علما بما تضمنه وتلقى الخادم ما ورد به الاشارة التونسه مما ارتجى حصوله وبشارة من العراب المدلوله بحمد الله واصلا الاشكر داعي محمد ومن تمام لا انقص ثناء عليك فعاد الاجلال ملكك ولا زلت حاكما وجاريه على ما مضى سلفها

وآخر دعوانا ان الحمد لله رب العالمين

دولة المأمون

واما المأمون بن محمد فان ابنه عليا ولي امره من بعده وتسامع الناس الى بيعته ودعا الملك به الى نهايته ورد وعته واما الرضي فقد عهد بملك الى ابنه الامير ابي الحرث منصور بن نوح فلما استقر به ومضى لسبيله تناصر على بيعته الاولياء والحشم وافرغ بقايا الاموال وخبايا الذخاير والاعلاق في اعطيائهم وتحقيق اطماعهم حتى استتبّ امور الجماعة واتسقت الكلمة في الطاعة وقرّ في ابو المظفر على الوزارة واما الامير سبكتكين فقد كان عهد الى ولده اسمعيل واستخلفه على اعماله واوصى اليه بامور اولاده وعياله وجمع وجوه حجابه وقوّاده على طاعته ومتابعته والرضى بايالته وولايته فلما طرق الناعي به تبادروا الى عقد البيعة له وامضاء الوصية فيه واستقر اسمعيل بعد قضاء الماتم على سرير الامارة وامر بفض الختوم عن بيت الخزانة وصبّ الاموال حتى ارضى الرجال واما فخر الدولة فان عسكر الديلم قد اجتمعوا على ولده مجد الدولة ابي طالب رستم بن علي فقوّض الامر اليه وحفظ نظام الملك عليه ولقبه السلطان مجد الدولة

الخليفة

وكهف الملة وسيأتي بيان كل حال كل واحد منهم في موضعه على الاثر ان شاء الله تعالى وانشدني ابن منصور الثعالبي لنفسه في عجايب هذه السنة وتبدل احواله وتقاليه امر آيها قصيدة منها هذه الابيات

الم ترمد عامان املاك عصرنا ... يصيح بهم للموت والقتل صائح

فنوح بن منصور حوته يد الردى ... على حسرات ضمنتها الجوانح

فيا بؤس منصور وفي يوم سرخس ... تمزق عنه ملكه فهو طائح

وفرّق عنه الشمل يا للسمل فاغتدى ... اسيرا ضريرا انتحيه الجوائح

وصاحب مصر قد مضى لسبيله ... ووالي الجبال قد علته الصفائح

وصاحب جرجانية في مدامة ... ترصده طرف من الحين طامح

تساقى الكؤوس الراح ثم تشاربوا ... الكؤوس المنايا والدماء سوافح

وخوارزم شاه شاه وجه نعيمه ... وعن له يوم من النحس طالح

وكان على الارض يخبطها ابو علي الى ان طوحته المطارح

فعارضه نائبه من الشراعضل ... وعن له طير من الشوم بارح

وصاحب بست ذلك الضيغم الذي ... براثنه للمشرقين مفاتح

اناخ به من صدمة الدهر كلكل ... فلم تغن عنه والمقدة ساحل

باب زر و شمشیر اندر معانی
باطراف سر بدیع الخانی
چون بحث سلیمان اندر وباد
خیمک شاهی که دل بر بحث نهاد
شمشیر نکته از خرد و دانی
که از زر و نرد اهل دل بجانی
کز شاهان شاهی ار دروش دارند
نه ارند بهر و جهد خوش دارند
تا پاکان همت ملک دارند
در اقبال بر رویت کشادند
در کشور رسمی بهم مراری
کز انعامت ندارد یاد کاری
نباید دادن این سر رشته ادست
که نتوان خصم رابی ریسمان بست
کرم کن سیم ده زر بخش و خوان نه
که نیکونامی از ملک جهان نه

والاصابه اقام ابا المظفر محمد بن ابرهيم وزيرا وفوض الملك الى فايق كفالة وتدبيرا
وكان عبد الله بن عزيز قد التقى شوكة الامير سيف الدولة عند قصده اياه
بالاصعاد الى الاعالى ولما انقرضت حيوة الرضى اطلع ابا منصور محمد بن
الحسن السبيجابي في صحابة الجيش بخراسان وحمله على الانحدار به الى
بخارا مستعينا بايلك الخان على نيل الارب المنشود واصابة الغرض المقصود
فنهض ايلك لصاحبتهما وسار الى سمرقند بهما حتى اذا اناخ بمرج على
ظاهرها اتاه ابو منصور في خف من غلمانه وزاد فاحتبسه بعلة الطعام
واصحابه بين التحييم والاستحمام فامر به وابن عزيز فشدا في حلق
الوثاق وقرنا في قرن الاعتقال وارسل الى فايق فلما اتاه اجله ورفع
محله وخف عن مكانه اكبارا له وضم اليه ثلثة الف رجل وامره بالمسير
الى بخارا على مقدمته فسار على ما رسم له فلما بلغ ابا الحارث اربخ عليه
وجه الصواب وضرب عليه برجل الغراب واعجلته فظاعة الخبر عن التدبير
فبادر الى العبور بمن معه من صغير وكبير ودخل فايق بخارا فبادر الى
الباب ولثم خد التراب وجلس مجلس الحجاب واظهر القلق والانباع لاخلال
ابي الحرث بدار عزه وشرفه ومقر الماضين من سلفه وجشم مشائخ بخارا

ص علمه رجل الغراب مثل ضربة في الاردية
واصله ص اخلاف الناقة بهيئة تشبيه رجل
الغراب وهو مولد جدا

حيوث كامثال السيول سوارح فبيوت كامثال الجبال سوارح
جيوش اذا ارتبت على عدد الحصا تغض بها تيعانها والصحاصح
ودارت على صمصام دولة بويه دوائر سن يبلغن قوادح
وقد جاز والى الجون جان قناطر الجيوش فوافته المنايا الطوائح
وفايق المحبوب قد جب عمره فقاظ لم يندبه في الارض نائح
مضوا في مدى عامين واختطفتهم عقاب اذا طارت تخر الجوارح
وكان بنو سامان اطواد عزة فاضحت لصرف الدهر وهي اباطح
اما لك فيهم عبرة مستفادة بلى ان يهج للاعتبار لواضح
تسل عن الدنيا ولا تخطبنها فلا تخطبن قتالة من يناكح
فليس بقي مرجوها بمخوفها ومكروهها مهما تدبرت راجح
لقد قال فيها الواصفون فاكثروا وعندي لها وصف لعمرك صالح
سلاف قصاراه ذعاف ومركب شهي اذا استلذ ذنه فهو جارح
وشخص جميل يونق الناس حسنه ولكن له اشباه سوء قبائح

ودلما افضى امر الامارة الى ابي الحرث منصور بن نوح وهو في حداثة البلوغ وبيع
الشباب وعند مستعمل الحركة ومستصبح النجابة ومستنضح الاصالة

والاصابه

تمت بحمد الله وحسن توفيقه وصلى الله على سيدنا محمد وآله وصحبه اجمعين

وقد تجلى لي بعض اسرارها وهي ان كثرة الجواهر
اما ان تكون في محل واحد او في محال
متكثرة فان كانت متعددة ذاتا فهو التعدد الذاتي
وان كانت متعددة اعتبارا فهو التعدد الاعتباري
وهو اما ان يكون بتوسط امر واحد او امور
كثيرة فان كانت متعددة ذاتا فهو التسلسل والا لزم
صدور الكثرة من الواحد وهو خلاف ما قبل انه لا يصدر
من الواحد الا الواحد اعتبر من حيث انها تعقل
وحادثة والا استعداد اذ ليست نفسها
وقبل التهيئي للقبول استعداد
ايس علم فيضان الكثرة من الذات الواحدة كثرة الاستعدادات
الكائنة للوجودات بل الذات قبل استعداد الماهيات
كانت كثرة الاستعدادات واستعدادها لافاضة الكثرة
وانشاء المرادات من غير تغيرها انما ويس ست
الا يصدر من الواحد الا الواحد ومن القبول
اشارة الى النقص الاقدس الذاتي المتعذر على الفعول
العاصرة ادراكه وذلك ان فيض الوجود من الذات
على قسمين فيض ذاتي في عالم الكثرة من غير توسط تاثير
الغاب وقبول الاستعدادات وهو خاصة وجود
الغاب وشروع والاستعدادات في الوجود
وفيض صفاتي في عالم الحكم يصدر عن الذات
بواسطة تاثير الغاب وقبول الاستعداد
ولا اهتدى العقل الموكل بعالم الاكساب
الا الى نظام العين وحصر الاشياء وجواهر
شاهدهم ما دل النقص الاقدس الذاتي لاستدلالهم
ابى ذلك بعقل الجعل عليه سور الهداية
الماضي الى عالم الكثرة معبر البصيرة ودليل

وتجادب الوجود في الغيب الى الكثرة
والاستعداد لا قاضيه الوجود انما هو
فقبل استعداد ما شيء للقبول
وهيولى القبول

اليه في مسلته تقديم الإياب وتعجيل الانقلاب فوثق اذ ذاك به وامر بالكتاب
اليه في احماده على ما اعنه وتقربه فكان مفتتح ما خوطب به فيه من جعل
المحافظة ولاء الله زماما يمده والمناصحة اماما يهديه ويرشده
فمسعود وقوفه حيث وقفته هذه ومحمود تصرفه حيث صرفته تلك
وآراح ابو الحرث للانصراف حين امن جانب الخلاف وسير قبل صرمة
الرأي بكتوزون وهو الموسوم بالحجبة الكبيرة على بابه الى نيسابور على قيادة
الجيوش ولقبه بسنان الدولة ثم عبر النهر عايدا وراءه فتلقاه فاتن مقيما
رسم العبودة مؤديا فرض الطاعة المحمودة وانكفاء به الى بخارا فاستقام
له الامر وحمده ذلك الحمر وقد كان بين بكتوزون وبين فاتن سخيمة واحنة
في الصدور قديمة فاستحلفه ابو الحرث على الاغماض له فيها والاغضاء عنها
والعفو عما حز في صدره منها استثباتا لاقدامهما في الطاعة واستجماعا
لاهوائهما في المتابعة فاظهر الانقياد وحلف بما اراد واستقرت امور
السالارية على بكتوزون فحمى اموال خراسان لابي الحرث من غير مدافع ولا
منازع الى ان طارت النعرة في راسه فارتقى من قصد سلطانه وولي نعمته
الى ما عرض به الملك للهلاك والدولة للغولة وارخ الدهر بعاد لا يرحض عنه

الخالصة

الخدمة

وضرره فلا يدفع عن وجهه قدره عباده

ذكر ما جرى بين الامير سيف الدولة والامير اسمعيل اخيه بعد انتصابه في الامارة منصب ابيه

ولما اختير الامير بسبكتكين واستقر الامر على اسمعيل طمح اهل العسكر الى
مال البيعة فامر به واطلق لهم استحقاقهم المعين استصلاحا لذات البين ثم
احس القوم خورا في عوده ورخاوة في عنان تدبيره لحداثة سنه وطراوة
شبابه ولاشفاقه على نفسه من جانب اخيه وقصده وانتزاعه الامر من يده
فاستنوطوا امر اكب الطمع واستسهلوا جانب التحكم وتحزبوا للمطالبة بزيادات
على الرواتب لهم حتى استغرق ذلك ما خلفه الامير سبكتكين وخلت الخزانة
عما يسع الاستظهار به فاضطر اسمعيل الى ان يفزع فيما يفوه به انفا من مؤن
اطماعهم الى العدة التي كانت مذخورة بغزنة فلو بقوا على جملتهم في التسجد
عليه لاسرع تمزق تلك الاموال وتقرن جمع الاولياء والرجال ولما ورد على
الامير سيف الدولة نعي ابيه وقضى ايام المصيبة بادر بالكتاب الى اخيه اسمعيل
في تعزيته عن عارض الترزيئة واتبعه بابي الحسين الحموي في اذكاره بحق البر
وما يجب له بحكم الزعامة على اهل البيت وتعريفه انه منه بمنزلة العين الباصرة
او اعز واليد الباطشة او امن وانه سيبلغ في امره كل ما يهواه ويرضاه ويتعلق

اختروهم الدهر وتخروهم
اي استاصلهم
طمع

به مناه وان الامير سيف الدولة انما افرده بالوصية لاعجال المنية اياه عن وضعها
منه موضع الاستخفاف للضرورة العارضة من بعد المسافة ونفاذ في الشقة
وان الراى فيما يهتز له من توفيته حظ الرياسة ومشاطرة الارث من ذخاير
الامارة وافراده بغرته التي هي وكر عشيرته وحامته ومعشش خاصته
وعامته على ان تحفظ عليه مكانه من بلخ وما يليها او ينقله الى نيسابور
على ما كان يدبره من اعمالها ونواحيها فاستشعر اسمعيل ما كتب الله عليه
من النكبة في ايامه حتى كانه يراه راى العيان ويدرس عليه كتاب البرهان
فلم يزده الا على الاباء والالتواء وتعرض من تلك الاموال للاتواء وتوسط والى الجوزجان
ابو الحرث بينهما على ان يسكن نابض الخلاف ويقف بهما على نقطة العدل والانصاف
واراد كلا منهما على التلاقي قبله ليشافه كل منهما اخاه بما يقترحه من مراد ويقتدحه
من زناد اذ كانت لوجوه المشافهة حرمة يعز مثلها على ظهر البعاد وفي حال
التحيز والانفراد فاما الامير سيف الدولة فانه راى ذلك صوابا واوجب
نفسه اسعافا واطلابا واما اسمعيل فانه ندع عن الاجابة ولحظ الامر بعين
الاسترابة وراى الشح بما يقترح عليه من مال الارث وان كان فادحا كله
اهون عليه من ذلك مراما وابس محملا والتزاما ما دام متمكنا من نفسه

الاطلاب بدل المطلوب
الندود والشرود م
فدح اثقل م

ورعبا سرى الى صميم قلبه وخيفة سالت به في اودية الظنون ونفرته
عن ضم القوادم للتسكون وانشدته ذات يوم ابياتا لسيف الدولة اهجاني
في اخيه ناصر الدولة معرضا للالفة التي اوطاه مهادا واخصبه عرتعا ومرادا

العليا ظ وهي بصيت لكما الدنيا وان كنت اهلها وقلت لهم بيني وبين اخي فرق
ولم يكفي عنها نكول وانما تغافلت عن حقي فتم لك الحق
ولا بد لي من ان اكون مصليا اذا كنت ارضى ان يكون لك السبق

فرجعت عن مقاصدها من ذرعه وطاشت سهامها دون الغرض المقصود
لها من سمعه وبعل الامير سيف الدولة بتدبير ما عراه لاستحباب الرفق
على الخرق وايثاره الترفع على الخرق وميله الى المداراة عن الملاحاة
والموانأة عن المناواة واختياره البر على الجفاء وادخاره الكي لآخر
الادواء حتى اذا غار نجم الهوادة ورق جلباب الحشمة استعد لاتيان
الامر من بابه ورد المنتزع منه الى نصابه وخاطب الامير ابا الحارث بما عز
له من المهم الذي لا يسعه غير تلافيه وتثل الثانية الجهد والطاقة فيه وسار
في خواص غلمانه ورجاله وقواده المنه وبين الاتباع مثاله الى الهراة واستانف
بها مكاتبة اسمعيل بين وعد ووعيد وتمنية وتهديد وترجيح بين اليأس

والمهل وتنبيه على موقف التدامة والخجل فلم يغن عنه ذلك فتيلا ولم ينقض من قوى عقده
بحيلا وتراجعت المكاتبات بينهما حتى جد مزاح الكلام واشتد لفح الحسام
واعيا فيصل الامر الابجة الحسام ودعا الامير سيف الدولة عمه بغراجق الى
مساعدته ومرافقته واتباع مصلحة البيت بمتابعته فتسارع الى الطاعة واقر
بالحق من متابعته واتباع رايته وخف معه الى بست وبها الامير ابو المظفر
نصر بن ناصر الدين سبكتكين فصادف الامير سيف الدولة منه وليا مطيعا
وصفيا الى الانقياد سريعا هو كمنه لم يرض بمرام وخطام ومحبة لم تذلل
باشراح والجام فتبرع بالانقياد وتسرع الى المراد وجرى في حلبة الطاعة
طلق الجواد ولما سمع الامير اسمعيل بمجيل الامير سيف الدولة على جانب غزنة
سبقه اليها من جانب بلخ متجردا للممانعة متحشدا للمدافعة والمقارعة وساء
الامير سيف الدولة في عمه واخيه وسايا اوليائه وموالية حتى اناخ بظاهر
غزنة وقد تطايرت اليه من قبل كتب الاعيان من قواد اسمعيل في مماكاته عليه
لما عرفوه من دنيء امره في الرياسة وضعف يده عن حق السياسة وتردد الشفاء
بينهما في الاستصلاح وكف عادية الكفاح فابى الله الا ما كان مقدورا وجعل
الحق منشورا والمحق منصورا وانتدب الامير سيف الدولة للحرب فعبى المراكب

ورتب الجيوش كواكب ودلف الى القتال في رجال كالرماح او كالنهال
القماح يهشون للقراع هشاشة الاطفال للرضاع ويتناحون للكفاح ارتياح الهيم
للماء القراح سفع الدؤوب وجوههم فكانهم وابوهم سام ابو هم حام
تخذ والحديد من الحديد معاقلا سكانها الارواح والاجسام
سفع اى سود الدؤوب الجد في الامر
يمشون سلين الى الحتوف كانما بين الحتوف وبينهم ارحام
اسد مورة مخدرات مالها الا الصوارم والقنا آجام
وبرز اسمعيل بمن شايعه ومن والاه وتابعه من رجال ابيه وقد حض الصفوف
بفيلته العظام كانها اركان يذبل او هضاب شمام ودنا الفريقان بعضهم
من بعض ضربا بالسيوف البواتك وطعنا بالرماح الفواتك ورضا للهام من
تحت الترايك وظلت الحرب تعركهم بثفالها وتدور عليهم بأثفالها الى ان رمت
الشمس بحمرات الظهيرة وقد لاذ بالامان من سبق وعيده وطلع بالاقبال
سعده وعنده هاجل الامير سيف الدولة بنفسه فتداعت الصفوف وتخالطت
الزحوف وخطبت على منابر الرقاب السيوف وثارت عجاجة اخذت العيون
عن الاشباح واذملت النفوس عن الارواح وتبترت الاعناق بايدي الصفاح
وانتعصت الحماة من وقع السلاح وظلت سنابك الخيول تردي على جثث النفوس وتلعب بالكر

وتذبل واذبل جبل
شمام كسحاب جبل قم

الهضبة الجبل البسيط على الارض
او جبل خلق من صخرة واحدة
او الجبل الممتنع المنفرد وقم
وفلقا او شقا
العرك اشد الوكد يقال
عركه عرك الرحى
شفالها والثفال
بالكسر جلد يبسط
فيوضع فوقه الرحى
فيطحن باليد البسيط
عليه الدقيق

شكل الدابة شد قوائمها بحبل كشكلها
واسم الحبل الشكال كالكتاب
جمعه ككتب وهم

ضبارصحاح
بعقال بالكسر وهو
ذو سبب العقال و
غيره

يقص البازي ويقص وغيره يقص قصا وقياصا اي استن
وهو ان يرفع يديه و
يطرحهما معا ويعجن
برجليه وهو

ومن جماجمهم يصعدون في نشز ومن ذوابيهم يقمص في شكل بلد

فلم يشب ان اسفرتنا مها عن مساقط ابدان تحت ابدان واجسام فوق هام وهام
الآخرون على وجوههم يمسحون طول الارض خوفا من حر العقاب ومن الحساب
وانحاز اسمعيل الى قلعة غزنة متحصنا بها في العاجل من مس الطلب الى ان تلطف
له الامير سيف الدولة فاستنزله على امان وحسن ضمان وجاوره بمعروف واحسان

ذكر ما جرى بين ابي القاسم سيمجور وبكتوزون بعد ذلك

وقد كان ابو القاسم بن سيمجور انتقل الى جرجان بعد انقراض مخ الدولة على
طاعة ولده مجد الدولة فصوى اليه من شذ عنه من عسكر اخيه ومن الى بابه
واتصل به طوايف من ابطال الاكراد والعرب فاشتدت بهم مناكبه واحتدت
انيابه ومخالبه وكانت الحسيكة التي ينطوي عليها فايق لبكتوزون ترصده بالجبايل
وتربيه باغوال الغوايل فارسل الى ابي القاسم يحرشه عليه ويغريه ويعده بما يليه
من رقيادة الجيوش متى اجلاه عن مكانه وجلاه في معرض العجز على سلطانه حتى
انهضه عن جرجان تاركا للعين بالقمام وعارضا للملك على خطر القمار فكان مثله كما قال ابو هدبة

وإني وتركي ندى الاكرمين وقدحي بكفي زندا شحاحا

لمادكة

73 V2

كتادكة بيضها بالعراء وملبسة بيض اخرى جناحا

نفصل عنها قاصدا قصد نيسابور في جماهير اصحابه ممن ضربسهم وقارع الحروب
وجدتهم قوارع الخطوب وكونهم صروف الايام بمياسمها وداستهم اطات الليالي
بمناسمها وافرط ابا علي بن ابي القاسم المعروف بالفقيه على مقدمته الى اسفراين
وبها بعض قواد بكتوزون فالتقيا هناك على حومة الحرب وتساقيا كؤوس
الطعن والضرب وتداركت الامداد على ابي علي القرب الخطى بينه وبين
صاحبه فجفل عنه اصحاب بكتوزون منهزمين الى نيسابور وقد اقتسموا بين
جرح وكسير وقتيل واسير وسار ابو القاسم سير السحاب تحثه ريح الجنوب
حتى اناخ بظاهر نيسابور مستطيلا بشوكة رجاله وشدة ابطاله فارسل
اليه بكتوزون يعلمه ان الحرب سجال وحسن الظن بعواقبها محال وان في
قرع باب البغي تعرضا للبلاء واستدعاء على سوء القضاء وانما يصر على الكفاح
من لم يجد وجها للصلح والصلاح فاتاه من كان في فسحة من الراي وندحة
من الاختيار فانه ينفس بنفسه عن التعريض بها في مباشرة القتال ومساورة
الابطال ومعامسة الاهوال وان الراي له ان يعدل الى قهستان لينتجز له
من الامير ابي الحارث ولاية هراة معها رعاية لحق خدمته وقدمته وسابق

خراسان

الغرطة بالضم اسم للخروج والتقدم

مُوَاتِه وَاذِنَتِه فَضَرَبَهُ ابُو القسم باذن مستكفيه عن الانتصاح مُنْسِدَّةٍ عَنِ
الصَّلاح وحمله الإدلال بحاله وبجاله على التحكم والتسحب والتمنع والتعصب
واهاب بعسكره الى الحرب فاصطبحوا على مساقاة الطعان والضراب
ومعاناة الحراب بيض الصفاح وزرق الحراب ذاهلين عن مصرع الغرر القدر
بمطلع النجح والظفر واثقين بنجح الأمل والظفر وعبى بكتوزون رجاله الفتاك واشباله الأتراك
في سايرمن اظلتهم رايته من قواد ابي الحارث وانصاره والمعتصمين بذمة بشغاره
فالتقوا قبالة قرية تدعى بشجة بظاهر نيسابور واجتلى ابو القسم منهم بشجة
نجوما ورجوما ولاقت بكارنه الحقاق قروما واشتبكت الحرب بينهم نفحا
بالمناصل وضربا بالمعاول وخزا باطراف العوامل واشتعل اضحاب ابي القسم
فيهم كالنار في دقاق العوسج او يبيس العرفج ضربا هبرا وطعنا نهرا ورميا
سعرا وطرحوا ميمنتهم على ميسرتهم طحنا او دحرا او قهرا او فسرا حتى اذا
ظنوا ان قوادم الهزيمة قد افرجت لهم عن حواني الغنيمة صك بكتوزون
قلب ابي القسم بحملة ازلقتهم عن المقام واعجلتهم للانهزام فانصاعوا
مفلولين مخذولين تقودهم الخجل ويسوقهم الخوف والوجل وقبض في
منهزمهم على ابي القسم الفقيه احد اركان ابي علي في ايامه بمشهود رايه

ودهاياه ومذكور غنايه ومضايه وعلى عدة من قواده ووجوه سواده
وقف ابو القسم في شدة اذ عسكره هايم على وجهه حتى امتد به الوجيف
الى قهستان وذلك في شهر ربيع الآخر سنة ثمان وثمانين وثلثمائة وكتب بكتوزون
الى بخارا يذكر الفتح وما يسره الله تعالى من عسير النجح فسر الجمهور واثلج
الصدور وما خلا فايقا فانه اغتم واهتم وكاد يعقد الماتم لماتم وسار
ابو القسم بعد ارتياشه وانتعاشه الى بوشنج متحكما في اعمالها واموالها
فناهضه بكتوزون لاتنزاعها من يده وتوسط الشفعاء بينهم على وصلة انعقدت
بينهما ومنه ابو القسم ابنه المعروف بابي سهل فارتفع بينهما الخلاف وحصل
الاتفاق والايتلاف وعاد ابو القسم الى قهستان وكتب بكتوزون الى نيسابور
في رجب من هذه السنة وجرت بين فايق وبين ابي المظفر محمد بن ابرهيم
ملاحاة في تدبير الاعمال والاموال فاوصدها بالشر وقصده بالمكروه من
اكثر الوجوه فلاذ بابي الحرث من قصده واستامنه على نفسه فآواه داره
واد ر عليه مباره واناه فايق يسأله تمكينه منه واشاره به فجبهه بالرد
واغلظ له في القول فخرج من مجلسه على حد منكب يتحدث بالانقطاع الى الترك
والاخلال بكفالة الملك حتى سفر بينهما مشائخ فقبلوا فايقا عن رايه واستماحوا
واستماح الامير

الأمير ابا الحارث حسن عفوه واغضائه وسير ابو المظفر الى ناحيه الجوزجان
وسد مكانه بابي القاسم البرمكي فصدقت به فراسة المعروف بالمضراب البوشنجي

حيث يقول

دكنا زمانا نادمة الزمان ونرثي الوزارة بالبلخي فاخرنا العمر حتى انتهت من البلخي الى البوشنجي

وسوف تؤول على ما اراه منه قريبا الى البرمكي وكان ابو القسم هذا موسوما بالفضل
الا ان اغلب الصفات عليه صفة البخل وحبب دلي الوزارة ناقش اولياءه
ذلك الباب في اعطياتهم الواجبة وجرايتهم الراتبة وعارض اطماعهم
في خاصته بن ند شحاح ووجه على الرد وقاح فلم يرعه الا دبابيس الاتراك
تهشم قوائله وترض على عظامه اوصاله ولقد احسن من قال

يقول لي دعبل في ثوبه خبل ولو تميز بنا في دعبلا خبلا

الله الذي سبك الصهباء من ذهب والكاس ياقوته ما زاد من بخلا

واستنزل الامير سيف الدولة اخاه اسمعيل من قلعة غزنة على امان بذله وضمان
اجمله وتسلم منه مفاتيح الخزاين واحاط بذرايا الاعلاق والدفاين وجبر
له كسر حاله واعاد اليه دون مايه وجماله وشحن غزنة بثقاته والكفاة من
حماته واخذ رهن البلخ في عامته اوليايه وانصاره وقد انتظم له ما انتثر بعده

ابيه واستقر عليه ما سعى في تلافيه فغصت شعاب بلخ وفضاياها بطبقات
رجاله وعلامات الاعلام من اقياله فكتب الى الامير ابي الحارث يذكر اقباله
في المحاماة على الدولة والنضال عن الجملة والاقبال على حقوق ما تعرفه
من بركة اصطناع الرضي واصطفايه وتقديمه على ذوي عمه احشمه واوليايه
فارسل اليه ابا الحسن العلوي الرضي الهمذاني في تهنيته بمقدمه واظهار
التيمن بموطي قدمه وعقد له على بلخ والتوهد وما والاهما وديارهرا
وبست وما ناخمهما ودانابهما وتلطف في الاعتذار اليه من امر نيسابور حرصا
على ترضيه وكراهة لصرف بكتوزون الابعلة تقتضيه فعلم الامير سيف الدولة
ان تلك المنافسة صادرة عن تمويه الحساد وتلبيس المناوين من الاضداد
وان داء الحقد ليس له علاج وان صلاة النجح بغير فاتحة البرخداج فارسل الامير الى الحارث
ثقته ابا الحسين الجموك بهدايا تضن بمثلها سمح النفوس وتضيق عن قدرها
رحب الصدور ورسم له ان يحجب سمعه عن تضريب المضريين وتثريب المثريين
ويتلطف لاستخلاص ريته واستصفاء محله قبله لترتفع الحشمة وتتاكد
العصمة ويستحكم الثقة بان تخيمه بعرصات خراسان على مرور الازمنة وتذر
امور ولاياته فلما ورد بخارا اعرض عما وجه فيه وعرضت الوزارة عليه

لموافقة مورده خلق صدرها ممن يستقل بامرها فكان مثله كما قيل

خلت الديار فسدت غير مسود ومن الشقاء تفردي بالسودد

واشتغل بالوزارة عن حق الشفارة واقبل على الامر بوجه المجد المستبد يريد سكر ما انبثق عليه النهر وكتمان ما تم عليه الجهر ولن يصلح العطار ما افسد الدهر

وانشدني المضراب لنفسه يتيه

وكنا ندة الدهر من غير جنكة ينوس سفه والبلعمي وغيره

الى ان رمانا بالعقاريت لعدهم وعاندنا في عبده وغريس

وما قد دهانا بابن عيسى وجوره وفي ابن ابي بيد النجيب وسيره

فلم نرض بالمفدو بهم فامتنا بكل لسير في الورى وعويره

ولما احس الامير سيف الدولة بصورة الحال في تناقض الاراء وتخاذل التدابير والامنوآء واشراف الملك على الضياع بمداهنة النصحاء واغتنامهم صلاح انفسهم في وجوه المقاصد والانحاء عزل المسير الى نيسابور على ما كان يليه في جماهير اوليائه وموالية وحين سمح بكتوزون باقباله تزحزح عن نيسابور قصيا ابقاء على عدته وعتاده واشفاقا على عدد رجاله واجناده وكتب الى الامير ابي الحرث بفصوله عن مكانه اخذا بالوثيقة ومحاماة على الحقيقة

وآحتراسا عن غمرة اللقاء قبل اختمار العزيمة والراي فحملته سكرة الحماة

وبنزقة الصبى والغرارة وقلة النظر في العواقب وعدم الحظ من التجارب

على الانحدار الى خراسان فيمن انهضه الامكان لمساعدته من وجوه خاصته وسايبجا شيبته وسار الى سرخس كالسهم صادرا عن وتيره والسيل صايرا الى منحدره فعلم الامير سيف الدولة ان قصده اياه من نتايج التعزير وقايل الراي والتدبير ومهانة الناصح والمشير اذ لم يكن في منية القوم مقاداته على شدة باسه وملاقاته على فوق مراسه اذ لو قذفهم بعض وجوهه لغادرهم وسادا تذرده العواصف وتقتسمه الشمايل والجنايب لكنه راى ان يغضي جفن الاحتشام ويحمي سنن الاحتشام ويرعى سابق الحق والذمام فخالف طريقه الى مرو الروذ مقرجاله عن نيسابور الى ان يتمكن من ارتجاعها ببينة يشترك في معرفتها القاصية والدانية وحجة على مناديه ومخالفيه يتصدرها الحاضرة والبادية وعطف الى قنطرة زاغول فخيم بها مراعيا لما يسفر عنه التدبير وينكشف عن حقيقته الضمير وبادن يكتوزون الى مناخ الامير ابي الحارث وهناك فايق في قضه وقضيضه ولفه ولفيفه فلما وصل اليه انكر محله لديه لتقصيره في حق مقدمه جناه عليه وشكا

الفوارس واحاطت بها الجلاب التواهيس حتى اخذ واقرارهم بمرو وارسل
الامير سيف الدولة الى الكافلين بالثغر يستدعيهما ما ارتكباه في ولي النعمة
من اذاله الحشمة واضاعة الحق والحرمة غير ناظرين للدين ولا متحرجين
للاسلام والمسلمين ولا متهيبين لاحدوثة الشعراء على السنة الذاكرين
مدى دهر الداهرين وامتدت المراجعة بينهم في الحادث الكارث وهما
يختلانه عن انتهاز الفرصة فيهما واهتبال الغرة منهما تطيعا عن
صاحبهما في جديد الرعاية ومزيد الولاية وكلما هم بالاحجام عن وجه
الاحترام طالبته سعادة الجد بالاقدام وحرضته على الانتقام للدين والاسلام
ثم رأى ان ينحرف عن مناخه الى الظاهر بمرو وليكون لطائفة الصلح وجاها او
سفاهة السيف شفاها ولما تسامع القوم باقباله دب الفشل في تضاعيف
احشائهم وسرى الوهل في تفاريق اعضائهم واستطار الخوف في مزاج
دمائهم فلما سقط في ايديهم ورأوا انهم قد ضلوا قالوا لئن لم يرحمنا ربنا
ويغفر لنا لنكونن من الخاسرين فاذن الله ان ينتقم منهم بسيف الدولة
جزاء عن فعلهم الفظيع وخطبهم الشنيع وسعيهم المذموم عند الجميع
فصبه عليهم صبب عن الى الغيث بنوء المزمين غير انه غيث قطره غيث

الى فاتق ما انكره فشكا اليه فوق ما ذكره وندا ولا بينهما ذكر معايبه وتقاولا
خشونة جانبه وحزونة اخلاقه وضراوته واغريا اهل العسكر
بخلعه والتماس الراحة في الاستبداد به فانجر امعهما في جر المساعدة
حرصا على لذة الاستطراف واغتناما لنهزة الاستضعاف فاستحضره
بكتوزون بعلة اجتماع العسكر كلهم احتيج الى نظره فيه واشارته
بوجه الصواب في تلافيه حتى اذا حضره حصره ووكل به من سمل بصره
غيرا وابطليعي حياته احسن ما كان بدأ جمال وعمود اعتدال
وطلعة هلال وروعة عز وجلال ولقد اجهش اليه عند الاستسلام
يخاج له تلك خفاف المؤنة عليه منها صيانة من قامت عنه عز ذل المناظر
على مال المصادرة وكايدة بخلاف حاجته ونقيض مسئلته الهابا لنار الحزن
في صدره ومضاعفة لثقل المحنة على ظهره فعل الموتور بما اشوى له ولد
بقيا معه وعمد من وفايق الى اخيه عبد الملك بن نوح وهو اضعر سنانه
واضعف ركنا فاقامه مقامه وسد به مكانه وماج الناس بعضهم في
بعض للفتنة الشاغرة والاحوال المتنافرة وندر الناس بالامير سيف الدولة
وقد خيم بقطرة زاغول وكر راعلى ادبارهم كالبعاث غير الراعية راعتها

نسخة الكلاب عضه

منه

ولما اشتد ندمهم وحسرتهم على عدم الطاعة
لان مرتبان من اشتد ندمه وحسرته
ان يعض يده غما فقصر يده مسقوطا
فيها الان فاه قد وقع فيها ها

الان

اتحدهما في الشعري والاخر
في الذراع
مما كوكبان اذا طلعا
امطرت السماء
المرزمان هما الثريا
وهما نجمان من

وغنيم حشوه ضيم وسحاب حمله عذاب وكذلك اخذ ربك اذا اخذ القرى وهي
ظالمة ان اخذه اليم شديد • وبرز فايق وبكتوزون وابو القسم بن سيمجور وبلجاجم
عبد الملك بن نوح وسابور اهل العسكر الى ظاهر مرو مقابلين لعسكر الامير سيف
الدولة يعلنان جلادة ويسرة ان بلادة ويقدمان ظاهر العيون ويجمان خيفة
لحرب الزبون قد ضاقت عليهم الارض بما رحبت فجيوب الاقطار عنهم مزورة
وذيول الخذلان عليهم مجرورة وبوارح الادبار وجوانح الدمار من كل اوب جمة
اليهم محشورة وظل القوم على علم يذمرون على الدمار وينهاقتون تهافت
الفراش في النار ويقتلون الانصار بسيوف الانصار كما قال الله تعالى يخربون
بيوتهم بايديهم وايدي المؤمنين فاعتبروا يا اولي الابصار وتردد الشعراء
بينهم وبين الامير سيف الدولة في مواضعته على سلم يسلمون معها في العاجل
من شدة باسه ويفتدون بها من مرارة كاسه فاحسن الامير سيف الدولة
اجابتهم الى مواضعتهم على علمه باستبطانهما للختل والحيلة واستشعارهما
للغدر والخديعة الزاما للحجة وطمسا على الشبهة واعذارا الى الكافة
وبراءة من خطة البغي في دفع المكافة فلما كان الامان قوضت للقفول خيامه
ونشرت للرحيل اعلامه حتى ثار اوباش القوم في اثره لانتهاب عسكره

يعلنون ويسرون ويقدمون ويجمون

عنهم

بانهم

الخطه هي الاقدام على الامور

للقفول

يظنون بانفسهم الظنون وانما يعجلون المنون ويدوسون اذناب الاراقم
لو كانوا يشعرون ولما راى الامير سيف الدولة ركونهم مقطعة الضلال
واقتحامهم مسبعة الاجال معلقين خيوط الرقاب بالحرص الغالب والطمع
الكاذب لا يثنيهم حلماؤهم عن التسفه والتخبط ولا يحجمهم كبراؤهم
عن التهور والتورط علم ان ذلك امر يراد ورأى خلطة البغي والعناد
وايقن ان سرهم بالفساد معمور وان التسفيه اذا لم ينه مامور وامر
بالتاهبين لجياش اليهم من حواشي الجيوش من طبقوهم بالهضب والرضف
واضجعوهم من شاء الله على صعيد من الارض واستخار الله تعالى في
الكر على بغاة الشر محاكما اياهم الى البيض القواطع ومدليا ببينات الرماح
الشوارع ومستجلا على الانصاف منهم بشهادات النسور والخوامع
واقبل فرتب الجيوش قلبا كتهلان وميمنة كرضوى وميسرة كابان
وحصن المصاف بهضاب من فيلقة كرعن الجبال او لدن السحاب
الثقال معشاة بنجافيف لم يعر منها غير حدق النواظر وحداب الانياب
الفواقر تهول لماستها عليها بمرهفات كالبروق الخواطف وصفارات
كالرعود القواصف وقد نشرت عليها التماثيل السود كانها الاساود

الاسود الحية العظيمة

الفواقر الداهية

الدرع الفضفاض المتقدم ذكرها

الدكنة لون يضرب الى السواد

النجاف بالكسر آلة تلبس الفرس والانسان ليقيه في الحرب والجمع نجافيف

من كلام سعد بن مالك بن ضبيعة قال هذا مثل واذ به بها وانطقها وابعها حين فعل على النفس من المذنب تتكلم بعد ابح الناطق وعزايه كلامه فخمد النفاق على ما كان من يكون قتال لاجله فلطمه فقال النفاق ما تقول يا سعد فقال ما اقول لاصيد لاجله فلطمه ثانيا فقال ما تقول يا سعد فقال فلطمه ثالثا فقال ما اقول الا ان الحمد لله الذي اذل بسيفه ثم اشار اليه ان السيف اذا لم ينه مامور

والأسود تخيل اضطراب الرياح فيها انها تحف للالتهام او تنقض لاختطاف
الهام وتعالت بينهما اطراف العوامل كانها آجام السواحل ناء وفيها شياطين
الانس فرسانا وعقاربيت الترك والهند مردا وشبانا تنبض عليهم سابغات
داود كصفائح حلوها الشمس سافرة وترثها الشمال سابرة فد جعلوا الدروع
وقاية للاجسام وظاهر واعليها بالقلوب حرصا على الانتقام فلم يانسون
بمباشرة القتال ومساورة الاقتال واستثارة المنايا عن مرابض الاجال
انس العيون بانا سيها الباصرة والقلوب بامانيها الحاضرة ووقف الامير
سيف الدولة في القلب بنفسه واخويه نصر واسمعيل ابني ناصر الدين سكنكين
وعمه بغراجق فكانما عناه ابو فراس بقوله

علونا دوشنا باشد منه واثبت عند مشتجر الرماح
بجيش جاش بالفرسان حتى ظننت البر بحرا من سلاح
والسنة من العذبات حمر تخاطبنا بافواه الرياح
واروع جيشه ليل بهيم وغرته عمود للصباح
صفوح عند قدرته كريم قليل الصفح مابين الصفاح
فكان ثباته للقلب قلبا وهيبته جناحا للجناح

وزحف بهم نحو الخصوم على هيئة وافرة وهيبة حاضرة فكادت الارض
تمور والجبال تثور والنهار الباهر يحول والفلك الدائر يزول
وتناذر القوم باقدامه واقبال الريته واعلامه فقامت عليهم القيمة واستقامت
فيهم الحسرة والندامة واقبل بعضهم على بعض يتلاومون علما بما ارتكبوه من
الامر الامر واصيل الرد وحفزهم حافز الضرورة عن المشورة ففزعوا
الى الاحتشاد ويعشى بالركوب الى القواد والافراد وبرز ذو امن جدران
المدينة في اوفاف واصباغ يوم الزينة وهم اكثرهما كانوا في معركة قط
الحشر هم من اطراف خراسان وما وراء النهر كافاد سرو راجل وحامل عضب او
عاسل سوك من استبقتهم تلك الدولة من كل فحل باذل وبطل باسل وشجاع
مقاتل وافاموا الصفوف على الموازاة قلبا كمجتمع الليل وميمنة كمندفع
السيل وميسرة مشحونة باشاهب الخيل وماج الفريقان بعضهم في بعض
كالجراد المنتشر ضربا بالزمام عن العواتق وبالسيوف عن المرافق
وطعنا يهتك دوابغ الصدور ويرد مشارع الغموم والبؤس ورشقا
يصيب شواكل الابصار ويطلب وراء الفقار مضجع القرار واشتدت الحرب
حتى تقلصت الشفاه وتقصفت الجباه وتقطعت الانفاس وتحسرت الفرسان

الحوامي مياس الحافر ومياسره والحامي المحل من الابل

والأفراس واغبرت الآفاق واحمرت الحمالين والأحداق وخاض الأمير سيف الدولة غمرة الحرب يجتذب بالأذهان مطالع الأعنان ويختطف بالرماح ودايع الأرواح ويقبض بالأسياف مجامع الأكناف حتى رويت الأرض من دماء الخلوق وعرفت الحوامي من نواعر العروق ودامت على حالها في الاحتدام والاضطرام والافتراس بالناب والحمام من حيث استقلت الشمس اكليلا على الجبل الى ان نفضت ورسا على الأصل فاضطرب القوم رضخة من حز المناصل وضيقا بوخز العوالي والعوامل وتداعوا الى الجملة تكشف عنهم غمة القتال بفيصل الادبار والاقبال وتعاضدوا على حملة منكرة فطرحوا الميمنة على الميسرة وهم يظنون ورآء ذلك ظنونا ويخطبون من بنات الأماني ابكارا وعونا وابى الله الا ان يعكس عليهم ما ظنوه ويخيبهم وبال ما اشتهوه حين ركبوا من ذلي النعمة ما ركبوه اخفارا للنية وانكارا لحرمته واذالة لحشمته واضاعة لحق نعمته والهم الأمير سيف الدولة ان ينحاف اليهم بسواد موقفه فلم تكن الا صدمة واحدة حتى ولت الأقدام عن مقارها وتهاوت الرقاب عن مزارها وجعلت تتساقط اجساد الألوية والمطارد وتبرد النفوس عن ضرب السيوف البوارد واستترت الهزيمة بالظلمة عنه اعتكار الظلمة فطاروا في الأقطار كل مطار وسفت بهم سافية

نغر العرق ينغر بالفتح فيهما نغرا اى فار منه الدم فهو عرق نغار ولغور ج

الخلق الخلقون وجمع الخلوق

الاصل الوقوف بعد الضم والصواب الفتح

الظلام

الدبار والادبار فلم يلتفتوا بعدها اثنان عند تناول الأقران وتناوب الضراب والطعان ذلك ذكرى للذاكرين وكذلك يفعل الله بالظالمين وتحفل عبد الملك بن نوح الى بخارا ومعه فائق في اتباعه واتئد بكتوزون الى نيسابور وفي اشياعه وابو القسم بن سيمجور الى قهستان وقد صار واحزن مزق وعاد واشذر مذر واصبح سيف الدولة قد انجز الله وعده ونصر جنده واسعد على دعم الزاعمين جده واعلى يده واورى زنده وساق اليه هدي الملك من عين مهن سوى الشكر والاصداق سوى الاستحقاق وورث دولة آل سامان وملكه بخراسان سنة تسع وثمانين وثلثمائة ورأى ان يجل بكتوزون وابا القسم بن سيمجور عن التحمج ثانيا والتحدث بالالتقاء آنفا فانحدر الى طوس في البحر الأخضر من رجاله وافياله وطار بكتوزون بجناح الهرب الحميد وجرجان وقفى السلطان على اثره بادسلان الجاذب فجعل يطرده بطرد الشهب اشخاص العفاريت حتى نفاه من تخوم خراسان ودولاه السلطان ناحية طوس وتنبه بها فيمن ضم اليه من قواده وساق الهراة مطالعا لأعمالها ومجده اللعين باهوالها فلم ينشب بكتوزون حين سمع باثناء عنانه اليها ان كر الى نيسابور فملكها ثانيا ويرى

عنها

عن

اشخاص

يكاد اذا ما ابصر الضيف مقبلا • يكلمه من حبه وهو اعجم •

الضمير في يكاد للكلب اى يكاد الكلب عند ابصاره للضيف يكلمه حبا له مع عجمته كنى بحب الكلب عن وجوده

وفي لطيف هذا القسم قوله تعالى ولما سقط في ايديهم اى ولما اشتد ندمهم وحسرتهم على عبادة العجل لان من شأن من اشتد ندمه وحسرته ان يعض يده غما فصير يداه مسقوطا فيها لان فاه قد وقع فيها وكذا قول

الى الطيب تشكى ما اشتكيت من الم • الشوق اليها والشوق حيث النخول •

المعنى ان هذه الحبيبة تشكو من الم الاشتياق الى ما اشكو من الشوق اليها وتدعي مثل شوقي ثم كذبها في تلك الدعوى فقال والشوق حيث النخول اى ان الشوق دليل على ان النخول فمن لم يكن ناطلا لم يكن مشتاقا وارادة ما اشتكيته محذوف الراجع وكنى عن كذبها في ادعاء الشوق بقوله والشوق حيث النخول

وكذا قوله

الى كم تردّ الرسل عنا اقوالها • كانهم في ما وهبت ملام •

اى كانه لوم الملام الملك في نزول الاثيمين في نزول الملك ترد الرسل عنا اقوالها والطلب هو الصلاح كانهم لوم فحاصل الخطاب انك ترد الرسل عن الصلاح في وقت الصلاح

الآنات والانات جمع الام للنوع الاول مستعمل في غير العقلاء والثاني في العقلاء

ومنه قوله لا امتع العود بالفصال ولا • ابتاع الا قوية الاجل •

امتعه بكذا ومتعه بعني قوله لا امتع العود بالفصال معناه لا امتع العود بالفصال الى اخر الفصال للاضياف لانه لا يكمل نافة الا بامتناعها عن الفصال وانتفاعها بها واخراجها اجلها وكمال منفعتها بعدم الامتناع وقت الاجل

العود جمع عائذ وهي الحديثة النتاج من النوق والابل مثل هائد وهود ونازل ونزل وبازل وبزل ضد العائذ

٨١

رسم القصيد في خف من العدد ومعه اخوه اسمعيل بن ناصر الدين قائد من قواد ابيه يعرف بنوشتكين كاج قد وثق احساسه بمال ابيه على يده لا غير اذ كان كاجد رفقايه في الاثبات والاطلاق والاحسان والارفاق فبينا السلطان في هزة الاقتناص اذ حانت منه التفاتة فاذا به قابض على قبيعة سيفه يروم انتضاءه وقد رمى وجه اسمعيل يطلب ايماءه ولاح للسلطان انكار اسمعيل عليه بدلايل من وايماضه وشواهد ارتياعه وامتعاضه غير ان استشاره نه فيما جناه فرشت بساط التهمة وجرجت منه جارحة الثقة وبادر السلطان الى مضربه وقد امر بالاحتياط عليه في وقته وحكم فيه خواص غلمانه فاخذته السيوف حتى تطايرت اعضاؤه وتناثرت عنه اوصاله واجزاؤه ثم دعا باسمعيل فادلى بعذره وجحد العلم بما ابداه للخاين الخاين من خابيه سره وجرت محاوضات ومراسلات انتضاه آخرها ان يستوثق منه لنفسه وملكه اذ كان لا يلتقي سيفان في غمد ولا يجتمع فحلان في شول ويلغني ان السلطان بعد استنزاله اياه عن القلعة بعزيمة بسط منه في بعض مجالس انسه باحثه بلسان الاستدراج عن عمد حتى السقاة عما كان ينويه في معاملته ان لو ملك من امره ما ملك ومنه

يكاد يحدثه عن حفظ مدحته • فيه وانشاده اى الم اكن اجيد القول في مدحك

معاوضات حتى يدعو حسن عهدك الى ان يحفظ ويلمح بمصراعيه فلا تعدم حامدا لك عما قول فيك ووصفه بالصفاء لان من يحفظ مديح عدوه وينشده فقد اذل نفسه لكنه انما يحفظ عدوه الممدوح مدحه عن اجاد فيه القول في مدحه وكذا قول من يصف راعي ابل او غنم

ضعيف العصا بادي الهوى ترى له • عليها اذا ما اجدب الناس اصبعا

انا الرجل الضرب الذي تعرفونه خشاش كرأس الحية المتوقد

ولله انضا البيت للحماسي

وهايك في مرعى فاني جبان الكلية مهول الفصيل

فحملته سلامة صدره ونشوة خمره على ان قال كان رايي فيك كان اودع بك الى بعض القلاع موسعا عليك فيما تقترحه من دار وغلة وجراية وزرق على قدر الكفاية دار فلما ارتاث السلطان عند الحادثة به عامله بعين ما تواه وتابله بجنس ما ابداه واستدعاه الى الجوزجان ابا الحارث مكتفا مقتنعا ممتعا بمثل ما كان يتوبيه فيه فلله هذا الفعال الذي طرز ديباجة الكرم وعبر في مساعي ملوك الامم فقد يستغرب هذا الامساح من وجه وان كان لا يستبدع من آخر لان هناك عاطفة القربى والرحم ولكن الشان في الاجانب الذين تعلق بهم الاجرام الفادحة والجنايات الفاحشة كيف يسلط فيهم رايه على هواه ويستبقي الجاني باجناه فلم يسمع باعف منه في الجنايات سيقا ولا احسن على غرة الزلات صبرا واحتجج لهذه الخصلة الفاضلة بان الملك الحازم من يسلب الجاني في حال يخطه ما يمكنه الوفاء بعينه او بمثله له عند رضاه وخرج المال يوسي بالتعويض والاخلاف فاما النفوس فليس لاحد تلافيها من تلاف

ذكر الخلع التي افاضها الفادر بالله امير المؤمنين على السلطان يمين الدولة وامين الملة

اوجب الفادر بالله امير المومنين له خلعا لم يسمع بمثلها محمولة من دار الخلافة ولقبه في لقابه بيمين الدولة وامين الملة لقبا كان مصونا في صدف الشرف لم

الغايصة

ينله قط ايدي الفاصية على كثرة الطلاب وتنافس الملوك في الالقاب فنشر سرير الملك واجتاب خلعة المجد واذاع شعار الطاعة لامير المومنين وخليفة رب العالمين واقام بين يديه امرآء خراسان سماطين مقيمين ورسم الخدمة وملتزمين حكم الهيبة وحبسهم بعد الاذن العام على مجلس الانس وامر ان يكل منهم ولسايب غلمانه وخاصته وجوه اولياية وحاشيته سحابة يومه بروايع الخلع والصلات وتفاييس الاحبية والكرامات مما لم يتسع لمثله ملك ملك ولم يف بعضه ضمير امير واستحابت خراسان لامره وفرعت منابرها بذكره واتسقت الامور عن آخرها في كنف ايالته واستوبقت الاعمال في ضمن كفالته وفرض على نفسه كل عام غزوا في الهند ينصره الدين ويقمع اعداء الله الملحدين فكتب الله له اجره واحسن نصره كذلك قال الله تعالى يا ايها الذين آمنوا ان تنصروا الله ينصركم ويثبت اقدامكم

ذكر انصراف عبد الملك بن نوح الى بخارا

ولما وصل عبد الملك بن نوح الى بخارا في الفل ومعه فايق وثلاثون يلتوزون في اصحابه واولياء عبد الملك في مضامته تحشدوا انقياد الاستقلال

طمعوا

كار محمود مقصودي اوندن قرار
بولمجق اعاظم فقهاي شافعيه دن
ابو حامد اسفرايني رسالت رسمي اله
قادر بالله حضورينه كوندردي
سعي بسيار ايله مسئول قبول
حضرينه وصول بولوب سلطان
محمود كا لقبي سيف الدوله ايكن
يمين الدوله يه تبديل اولندي
وكتاب عهدنده يازديلر وليناك
كوردخراسان ولقبناك يمين الدوله
ولامير المومنين استفاعه ايدجك
الاسفرايني نجم الدين
سعد الدين
افندد

قوم فارسيده نون الفلز باب النعس المنكر والجماعة كالفل وما ندرعن الشئ كسحاب الزهب وواحده الحديد شرار النحاس والارض الجدبة او القفر ٢٥ منه

وتكمن لأنفسهم بطالع الإقبال وتحدثهم بالاحتشاد لأنف القتال وأخبرهم من
بينهم فارين في شعبان سنة تسع وثمانين وثلثمايه وهو وجه الذمة وطراز
الحلة وعمدة الجملة والملقب بعميد الدولة فتمكن الإنحراف من صدورهم
وسرى الإخلال في أمورهم واخذ ايلك الخان الى باب بخارا يظهر لعبد الملك
وسايد الجاده واجتاده موالاة خداع واحتيال ومطالاة استدراج واغتيال
وهم يظنون استظهارا على ما عراهم واحتياطا لما اشتد عراهم مغرورين عن
واجب الاستبصار والاحتراس عن حبايل الأوتار حتى آنسهم بلطايف بره واقباله
واطمعهم بزخارف اقواله وافعاله وركب اليه بكتوزون وبنا تكين الفايقي
وسايد قواد عبد الملك صباح يوم فلما اطمأن بهم المجلس امر باعتقالهم والقبض
على اصحابهم ودوابهم واستلاب اسلحتهم واسبابهم فلم ينج منهم الا الفارد
الشارد والنادر المبادر وبلغ الخبر عبد الملك فوجد عدته قليلة وقوته
مستحيلة فلم يجد غير الاستخفاء حيلة ودخل ايلك بخارا يوم الثلثا العاشر من
ذي القعدة سنه تسع وثمانين وثلثمايه ونزل دار الامارة وبث عليه عيون
الطلب وطلايع الرعب والرهب حتى ظفر به فحمله الى اوزكند فمات بها وطفيت
بقية الشعلة من دولة آل سامان بما وراء النهر واطراف خراسان فتصادت

كان لم تغن بالامس كذا ثم الدول الماضية والقرون الخالية

ان في ذلك لآية لقوم يتفكرون

ذكر خروج ابي ابرهيم اسمعيل بن نوح المنتصر وما جرى بينه وبين ايلك الخان
بما وراء النهر وبين صاحب جيش ابي المظفر نصر بن ناصر الدين سبكتكين

كان سبب خروجه انه لما تمكن ايلك الخان من بخارا اقبض على ابي الحرث المحمول
وعبد الملك وابي ابرهيم وابي يعقوب بني نوح بن منصور الرضي وعلى
اعمامهم ابي زكريا وابي سليمان وابي صالح الغازي وغيرهم من الأبدمة
السامانية وامر باعتقالهم ودسيم افراد الاخوة منهم في حجرة على حدة احتياطا
لنفسه بتفريق ذات بينهم عن تمكينهم من اقتضاب الحيل واختلاب الأراجيف
واحتال ابو ابرهيم المقتص للتملص من معتقله في زي جارية كانت تتناوبهم
لمطالعة احوالهم ومراعاة اوقات اقبالهم فكانت حاله في الخلاص موافقة لحال
الكميت حين استغشى ثياب طلبته وانسل عن عمد الاعتقال بمحنته ثم انشأ يقول

خرجت خروج القدح قدح ابن مقبل على الرغم من تلك النواطح والمشلى
على ثياب الغانيات وتحتها صريمة راي اشتهت سلة النصل
واستخفى المنتصر بعد خلاصه عند عجوز من اهل بخارا الى ان آيس منه الطلب

ثم سار الى خوارزم كالحسام القاضب والشهاب الثاقب متجردا للانتصاب
مستعينا بالله على درك الثار وثلاحق به من بقايا وعاد والجد وغار من بقايا
القواد والأجناد الشامانية من أطراف خراسان حتى اجتمع شمله وكثف
خيله ورجله وركض ارسلان بالوا الحاجب الى بخارا فبيت الخانية بها بحث
الملاحف والتمائم وشغلهم بخفايق السيوف البوارق عن مجاز الأحلام
الطوارق وقبض على جعفر تكين وعلى سبعة عشر نفسا من أعيان القواد
الخانية وحملهم في وثاق الأسر الى الجرجانية وافلت الباقون بجريعة
الأذقان نحو ايلاك الخان فركب ارسلان اكتافهم يختهم تحت الشمال قزع
الخريف وطرحهم الى حدود سمرقند مقتفيا آثارهم وكاسعا ادبارهم
وواثقا بقنطرة كومك تكين خان في عسكر جرار نابيا عن ايلك في حراسة
سمرقند وما يليها فانتدب لمناجزته واستعان بالفل وسايرا صحابه
على مبارزته فنصب ارسلان بالوالة وجهاد فاجاد اضرم عليه الأرض
كفاحا فولاه ظهر الهزيمة واتقاه بعوذة الفرار وغنم ارسلان ومن معه
اموالهم ودوابهم تلك الأنفال احوالهم وعاد ابو ابرهيم المنتصر عند ذلك
الى بخارا فاستبشر اهلها بمعاده على مراده وبلغ ايلك خبره فجمع اجانيش

الترك وجمد جمده في العدد الذي ذكر ارسلان بالوا راجعا الى المنتصر
واقتضاه عمد الاحتياط عند ذلك العبور الى آمل الشط فوافاها وجاباها
واضافت به وبعسكره قرب المفازة على سمت ابيورد فملكها وسيان
عنها قاصدا قصد نيسابور وبها صاحب الجيش ابو المظفر نصر بن ناصر الدين
سبكتكين فالتقيا على ظاهر نيسابور ودارت عليهما رحا الحرب يفصلون
بالبيض البوارق مابين الطلى والعواتق ويضربون مفارق الهام ضرب القداد
نقيعة القدام ولما اشتدت وطاءة الحرب على صحبها ومرت كاسها على
شربها وتكاثفت جموع ابرهيم المنتصر على اصحاب صاحب الجيش ابي المظفر اقتضاهم
الاحتياط ان يتحيز الى جانب هراة انتظارا للمدد واستشرافا لما مول صنع الله
في الغد فحثوا ظهور الخيل بين ذيول الليل حتى شاطت عليهم لمة من حدود
البوزجان وتمكن المنتصر من نيسابور وانضم اليه من شذاذ العساكر
الجمع الكثير والجم الغفير وبلغ السلطان يمين الدولة وامين الملة خبره
فاستركب خيله من عنيان تربص بنهاره ليله وساري سير الخبب يطوي الأرض
طي السجل للكتب حتى انقض على نيسابور انقضاض ذي الهواء على بنات الماء ولما
تسامع المنتصر باقباله انحدر الى اسفرايين في عامة رجاله وبث اصحابه في

الرسانين لحماية امواله واراحة اطماع حشمه بها فاز عجه الطلب للحاق بشمس
المعالي قابوس بن وشمكير مستصرخا اياه ومؤملا عونه فوجده واه فتلقاه بكل ما تمناه
ومهد له ذراه واعطاه حتى ارضاه وكان مما امر بحمله اليه صفقة واحدة عشر
دوابّ بمراكب الذهب وثلثون بمراكب الفضة وثلثون من العتاق الجياد بالبراقع
والجلال وعشرون بغلة بمراكب الذهب والفضة وثلثون اخرى مقودة خمسين
حملا من قوية احمالا واثقالا من البسط النادرة والفرش الفاخرة ومن حصر
طبرستان وسنابيب الطرائف المجموعة في الخزائن بجرجان واضيف الى ذلك
الف الف درهم وثلثون الف دينار ومائة وخمسون تختا من الديباج التسترية
والسقلاطونيات العضدية والجلل الفخرية والخز والطاقية وسنابير
الثياب المصبغة وامر لاهل عسكره بعشر بنيانهم معوضة لهم على عوارض
حاجاتهم واشار على المنتصر بقصد الري اذ كانت معرضة لقصادها باخذ
اهوائها وتواكل اوليائها واشجاب الفتن والاحن بين الذايدين عن فنائها
على ان يمده بولديه داراه ومنوجهر في جيوش الجيل والديلم ووجوه الاكراد
والعرب ليستظهر باستخلاص تلك الولاية وليكون ما ينويه من معاودة خراسان
عن ظهر الكفاية تقبل الاشارة وقدمه الاستخارة وسار حتى خيم بظاهر الري

فاحس اهلها منه باحد البيتين على اريتي وكانت الري اقلاذ كيدها فاناخوا قبالة
المنتصر ودبر الكفلاء بتلك الدولة الى ارسلان بالوا وابي القاسم بن سيجور وغيرهما
من اولياء المنتصر من اطمعهم في مال يحمل اليهم سرا على ان يشيعوا عنهم عناد المنتصر
بوجه من وجوه اللطايف والحيل فاخذوا للتسويل بلهم وطمعوا في نائيلهم وتنصحوا
المنتصر بان قد رشلك ممن نجله ملول الشرق على جلالة اقداره ونفاسة
اخطاره ليجل عن مناواة قوم يدعون فيك قرابة ويفترضون لك طاعة ومهابة
موالاة لمن مقصوده ان يجر النار الى قرصه بالتعويل عليك ومعناه ان يحترش الاعمى
بيديك فله الغنم ان قدرت وعليك الغرم ان عجزت فنهوا المنتصر عن رايه ورثيوا
له الملك خراسان من ورايه فارتحل من باب الري يريد دامغان وانفرد عنه ولدا
شمس المعالي عايدين الى جرجان فحبس ذلك التدبير واخل عقد ذلك التقدير واذا
اراد الله بقوم سوءا فلا مرد له وما لهم من دونه من وال وامنذ المنتصر طلقا الى
نيسابور وبها صاحب الجيش ابو المظفر فاشفق من زلة القدم كالتي حدثت من قبل فاحتاط
بالانحياز الى البوذنجان ودخل المنتصر نيسابور في شوال سنة احدى وتسعين وثلثمايه
وبث عماله في جباية الاموال ومطالبة من ظفر بهم من العمال واستمد صاحب الجيش
السلطان يمين الدولة وامين الملة فرسم للحاجب الكبير التوتاش والي هراة البدار

اليه في معظم الجنود من شجعان الترك وسرعان العرب والهند حتى اذا استظهر
بذوي الغناء في حرة الهيجاء كر عايدا الى نيسابور ونلقاهم المنتصر بارسلان بالوا
وابى نصر بن محمد وابي القسم بن سيمجور فالتقوا على حرب تحطمت فيها الصفاح
المشهورة وتقصدت الرماح المطرورة وعريت عندها الكواكب المستورة ثم
شاعت الهزيمة في السامانية فولوا على ادبارهم نفورا وكان امر الله قدرا
مقدورا ودخل صاحب الجيش ابو المظفر نصر بن ناصر الدين سبكتكين
نيسابور وقد زينت له كالهدي على ذوجها الكفي واقيمت له النثارات كما
تتهادى النجوم السايرة وتتهادى الثلوج المتطايرة وذهب المنتصر سمتا بيورد
والطلب على اثره حتى وصل الى جرجان فلما تسامع الامير شمس المعالي قابوس بن
وشمكير بنبائه وبماء بنهاء الفين من انجاد الاكراد فالجاؤه الى الالتجاء اليه فوكر على ادراجه نايها في الغي وانما ترك الراي بظاهر الري وقد كان المنتصر
تحقد على ارسلان بالوا التسحبه عليه واشتطاله في المطالبة بين يديه ومنازعته
الراي فيما يبحوه ومراجعته القول في كل ما يقوه به فوه وانضاف ذلك اتهامه اياه
بالتحاذل في الحرب التي انهزم فيها عن وجه صاحب الجيش ابي المظفر نصر بن ناصر الدين
لشفاسته على ابي القسم السيمجوري مكانته من اختصاصه وايثاره وغيرته على

الشركة الواقعة به في محله ومقداره فحمله ما احتساه من ماء الكرم على التشفي
باراقة دمه والاستراح الى انتهاك روحه فقتك به قتلة انست قتلات
الاسلام وشفت نفسه من الداء العقام وجمع اهل عسكره لانكار ما فعل
واتى لهم وقد سبق السيف العذل واقام ابو القاسم علي بن محمد مصابعا لهم عن
المنتصر بلسان المعتذر حتى خمد التهابهم وسكن هيجهم واضطرابهم وتوامروا
بينهم على قصد سرخس للاستظهار بزعيم اهلها المعروف كان بالفقيه اذ كان
قد رغب المنتصر في ازفاده والحاده وايثاره بعدته وعتاده فركبوا المسافة
اليهلك على طريق ابيورد حتى وردوها وجبوا اموالها وارتاشوا بما سمح لهم الزعيم بها
وحين علم صاحب الجيش باجتماعهم على محض الاباطيل بينهم دلف اليهم في سراة الكماة
لطردهم عن شريعة الطمع وازعاجهم عن حضانة بالامل ووصل السير
بالسرى حتى اشرف على سرخس في الهيئة المنشورة والهيبة الموفورة وبرز
المنتصر الى ظاهرها فخيم بازايه واستعد للقايه وتجايشا للقتال فاستك
سمع الهواء من قرع الحديد بالحديد ورويت صدور المواضي من موارد الوريد
وبلغ كل من الفريقين غاية الامكان في مناوشة الاقران ومناوشة الضراب
والطعان مجاحشة عن خيوط الرقاب وتفاديا من سوء الذكر على تناسخ الاحقاب

غادرته

غير ان قضاء الله اغلب وامره انفذ وله الحكم في تبديل الاحوال
وتنقل الاملاك من دال الى دال وهبت لصاحب الجيش ابي المظفر قبول الاقبال فتم رق
منصف المنتصر عن هن من عرايس الوجوه وجرحي باثياب المكروه فلم يثنه صاحب
الجيش انا نعض العرب بابي القسم علي بن محمد في قلادة من الوهق على بقية
من الرمق واردف بالتون ناش الحاجب وكان يراه المنتصر جلدة ما بين
العين والحاجب وانضم جيالة الجيش على معظم ذلك العسكر فحملوا الى غزنة
في الاصفاد مقرنين وسيار المنتصر سير المضطر لا يرى وزرا غير اعتساف
المسالك وارتكاب المهالك في جملة لا يتميز فيها الملوك من الملاك وتقفل صاحب
الجيش ابو المظفر نصر بن ناصر الدين وقد اعلى الله كعبه ورفع قدره ونصره
واطار بين الخافقين ذكره وانشدني ابو منصور الثعالبي لنفسه فيه يذكر
ما اتيح له من هذا الفتح الرائع منظرة الشائع مخبرة

تبلجت الايام عن غرة الدهر وحلت باهل البغي قاصمة الظهر
ودلى بنا الاقبال ادبارهم وقد تحكم فيهم صاحب الجيش بالقهر
وقد جاء نصر الله والفتح مقبلا الى الملك المنصور سيدنا نصر
غياث الورى شمس الزمان وبدره ومن هو بالعليا اولى اولي الامر

فيا لك من فتح غدا زينة العلى وواسطة الدنيا وفايدة العصر
ابى الله الا نصره ورفعه على قمة العيوق او هامة البدر
وملكه صدر السرير كانه لنا فلك بالخير اوضاءه يجري
وخوله دون الملوك محاسنا تبز على الشمس المنيرة والقطر
اذا ذكرت فاح الندى بذكرها كما فاح اذكى الند في ضرم الجمر
فتى السن كهل الحلم والراي والحجى يعم بني الآمال بالنايل الغمر
له همة لما حسبت علوها حسبت الثريا في الثرى بعد النشر
غدا راعيا للمسلمين وناصرا له الله راع قد تكفل بالنصر
الا ايها الملك الذي تذل العدى عنادا يدين القتل والكبل والاسر
تقدمت قدوم الغيث ايمن مقدم فجللت وجه الدهر بالحسن والبشر
الست ترى كتب الربيع ورسله يقولون هذا الربيع على الاثر
نسيم نسيب للحبيبة بلطفه نجر فوق الارض اردية العطر
وتثرب بانفاس الربيع معنبر فيا لك من طيب ويا لك من نشر
وغيم تحالى راحتيك كانه على المسك والكافور يمطل بالخمر
فروح بروح الراح روحك انها الفي تعب من رقعة البيض والسمر

ودام في اقتناء الملك في اكمل المنى وفي ارفع العليا وفي اطول العمر

وانشدني ابو سعد بن دوست لنفسه فيه

للأمير المظفر العالم العادل فينا ابي المظفر نصر

كم مرة في شجاعة وسخاء في وفاء ودولة مع نصر

ومعالٍ لو ابصرتها تحت نصر بنو مخراعيت على تخت نصر

فيه تقطع الخطوب وتفري به تدفع الكروب وتنصري

وانتبذ الزاعن بالمنتصر الى محال الاتراك الغربية ولهم صغو الى الدولة السامانية فاخذتهم الذمة من خذلانه وحركتهم الحمية لعونه على شانئه ونفذ الكرد اليهم شرف آل سامان وما تعرفه قديما من بركات ذلك البيت القديم واللكرم العميم وساء مصعدا حتى لحق بايلك الخان وذلك في شوال سنة ثلث وتسعين وثلثمايه وعندها دالف ايلك للانتصار من المنتصر في جيوش الترك يستغزه في طلب الثار استعار النار حتى اناخ بحدود سمرقند وتناذر الغربية باقدامه وتوامروا بينهم على بياته فتجمعوا للركض عليهم تحت الليل حثاكاد لا تنقش الارض بوطي اقدامها ولا تشعر النجوم باشخاص الويتها واعلامها حتى داهموه واتهبوا جل سواده وقبض اعلى جملة قواده وانقلبوا بما غنموه الى اوطانهم عند حصول

واختاروا

الغيبة لهم واستاثروا على المنتصر بالامس كل مطمع في الغدية ثم بلغ المنتصر نفار عمهم الامر بينهم في موالاتهم ايلك عليه وافراجهم عن الاسر آنفا قربا اليه قرابة ذلك من ابن عم ربيبة ولم تاخذه الارض معها بقراره ولم تكتحل عينه عند ها بغراره فاختار من جريدته قرابة سبع مايه رجل ركبانا ورجالا خفافا وثقالا ووطاف على المعابر فاذا النهر جامد وامل الشط في امد فقرشوا النهر بانتيان الارز حتى املكنهم العبور وتبعه الطلب فمنعهم خطر المعبر من قصد المنتصر وارسل يومئذ عند قراره يامل رسولا الى السلطان يمين الدولة وامين الملة يذكره بحقوق سلفه عليه واشتداد الامر في اشتمال الغداة اليه وانه له حيث يريبه فيه طاعة له واخلاصا في هواه واظهر الانقطاع لاكنف قبوله واشباله والاعتقاد الى معونته بماله ورجاله وامتد من امل الشط الى سواد مرو واحتراسا من معرة الترك في العبور على الاطواف والفلك وارسل الى ابن ابي جعفر المعروف بخواهرزاده وكان رجلا من جملة الرعاع رفعه الزمان في دولة آل سامان يستميحه المعونة بما يفضل عن سعة يده من مال وسلاح فرد الرسول على غير وجه الحرية والارتياح لحكم الانسانية ولم يرض بالرد حتى خرج اليه مقاتلا وبالجفاء مقابلا فحمل اصحاب المنتصر عليه حملة فرقت جمعه جملة وتسدى مسافة ابيرد حتى

وافاها في شهور سنة اربع وتسعين وثلثماية واوجب السلطان اكرام رسوله وتحقيق
مأموله وصلته بصدره من المال بجبر خلته وخاطب ابن خواهرزاده بحمد منه وشكر
مرضاته وترك الانحراف عن مراده فاضطرته الامور الى طاعته وتقديم الاعذار
من مخالفته حين شاعت سنة البخل عليه واستطالت شادخة اللوم بخديه
وقد كان ابو نصر نصر بن احمد الحاجب لما شاع بقدوم راية المنتصر مالأه
على صاحبه واظهر الانقطاع الى جانبه واقام له الخطبة بنسا مظهرا طاعته
ومستنفدا الى نصرته جهده واستطاعته فلما احس اهل نسا برأي ابي نصر
في اتباع راية الخلاف اشفقوا على انفسهم من عاقبة الاتهام بموالاته
والاشتراك في جنايته فكاتبوا اخوارزمشاه مستمدين عليه وانهض ابو الفضل
الحاجب احد اعيان ذلك الباب لازالة شره ولكفاية امره ومال ابن محمود الى
المنتصر فتضافرت العدة وتوافرت العدة وصدق الى الخبر الشان من
بستاق استووا وناهضهم ابو الفضل في رجال خوارزم فاتفق التقاؤهم على
الحرة ليلا ثم رأى من النجوم الشواب حيث لا يدري الضارب مضروبه ولا يبصر
الراكب مركوبه واختلط الفارس بالراجل والناكس بالنابل وتضاربوا
بين الشوى والمقاتل وتطاعنوا بسلكي ومخلوجة كل لا يمين على نابل وتصدع

مالأته على الامر مالأة
ساعدته عليه وشايعته
تمالؤا على الامر اجتمعوا عليه
والملاء الجماعة
جوهري

من قول امرئ القيس
طعنة مستوية معوجة
طعنهم سلكي ومخلوجة كل لا يمين على النابل
كلا يمين ح

شمل

شمل الفريقين قبل ان صافح الليل صباحه ونفض النجم على الغرب وشاحه
فلم يشعر احد بما جنته يد الظلام على ذلك الجيش اللهام حتى استفاض
ضوء النهار فاذا ابن محمود قتيل وابن حساه الدولة ابي العباس ناش
صريع وتفرق الباقون عباديد بين اقطاب المهامه والبيد ووقع المنتصر
الى اسفراين فمانعه اهلها حذر المحنة وخيفة الهرج والفتنة فانثنى
على ادراجه في شرذمة من اصحابه يقطع الارض طولا وعرضا حتى انتهى
الى بعض حدود دسر خس واقام هناك ريثما نلاحق به الفل وسار حتى عبر
النهر من ساحل قطنان وبرد شحنة بخارا في طلبه وسد واعليه وجوه
ممن به فركب عزيمة الرجال في بيات القوم وثبت بعضهم للبعض جلادا
بالدابيس والحراب واعمادا للسيوف في قراب الرقاب فجد المنتصر في
الامر واشتد وتجابرا بيه ولم يكد وصار القوم في دبوسية من
الصغد مستنجدين من بها من العمال ونفاديين الرجال ووقع المنتصر
الى ارض النوبهن بخارا وركض منها عليهم ركضة اقتسمتهم بين اجتياح
واغتيال واصطلام واجتثاث وما يله المعروف بابن علي داود بيس
الفتيان بسمرقند فاتاه في ثلثة الف رجل ونفر اليه مشايخ اهلها بثلثماية

وتقرب

غلمة على سبيل بث وخدمة ووصلوا بها كرامات تضاهيها وبشارات تدل على
اخلاصهم فيها وتوافى اليه الغزية فاشتعلت جذوته وتراجعت قوته ولما اتسع
الخان باحتداد شوكته واشتداد وطأته زحف اليه في احلاس الذكور من ديار
الترك واشتبكت الحرب بينهم بقرية بوزماذ من حدود سمرقند حتى نفدت النبال
وتكسرت النصال وتحطمت السمر الطوال وخان الخان مقامه وانفض عنه
اقوامه واستقفاه الغزية في طلاب الاسلاب حتى بردت ايديهم بالسبايا
والنهاب والغنايم الرغاب وذلك في شعبان سنة اربع وتسعين وثلثمائة
وعاود الخان ارض الترك فعمم النشر ونادى فحشر ثم كر على ثاره وبث على
المنتصر بش رناده ووافى اثناله تراجع الغزية الى اوطانهم بما نهبوه على اعادتهم
في كل ما غنموه واستناء نفاق الحرب على فضاء بين قريتي دزدل وخاوس من نسروشنة
فاستأنس المعروف كان بالحسن بن طان الى الخان في زهاء خمسة الف رجل من فقاية
عند انقاد جمرة المصاع واشتداد زفرات القراع واطفأ المنتصر الى الانهزام
وحمل الخان في اهل عسكره سيوف الانتقام حتى رويت الارض من دمائهم وشبعت
النسور من اشلائهم وسار المنتصر الى شط جيحون فعبر على العمد لعدم السفن
وخلى المعابر ومضى الى انخوذ من ارض الجوزجان محتشما من ركضة الخان وابن

باستياق الدواب الرواعية بها واقتسامها بين اهل جملته وركب المفازة
على قنطرة واغول ولما بلغ السلطان يمين الدولة وامين الملة خبره اسرع
الى الحدار الحثيث لا عجاله عن تفاقم امره واستفحاله واتبعه بفرغانة بن محمد
في اربعين قايدا من قواده لطرد سواده وحصد فساده فاعجزهم المنتصر
وسار الى الجنابذ من ارض قهستان ضرورة اذ كانت جيوب الافاق عليه
منذورة فحيث اتم شهرت عليه السيوف واتى الم احدقت به الحتوف
ودلف اليه صاحب الجيش ابو المظفر نصر بن ناصر الدين في طغانجق والى سرخس
وارسلان الجاذب والى طوس تحشون الظهر في الطلب وينتزعون علالتها
بين الركض والخبب فنالتهم الى جومند ومنها الى بسطام فرماه شمس المعالي
قابوس بن وهاء الفين من الاكراد الشامجانية فارعجوه عنها الى الري راجعا
باللوم على من لقنه الاخذان ولما ضاقت عليه المذاهب واحاطت به المعاطب
بادر الى كورة نسا يدار من لا يمكث بدار ولا يوطئ جنبه على قرار وتلقاه ابن
سرخاب السلماني بكتاب ينزل الانقتال اليه لمضامته على ايلك الخان مواربته
ومواراة ومطابقة للخان عليه ومواطاة فنازعته نفسه تقديم اجابته طمعا
في وفايه وتاميلا لمعونته على ذمايه فركب الخطار وسار حتى اذا بلغ بين جماد
بين حماد

من مفازة آمل سبقة خيله الى الشط فوافق ذلك جمود الآمي من جيحون فاغتنموا
مفارقته خلاصا مما منوا به من مكابدة الاستمرار وعدم الاستقرار ووصل سهر
الليل بدآب النهار وتثنار ورواني العبور الى سليمان الحاجب وصافي حاجبي
ايلك الخان فعرفوا اليهما وعرفوهما ان الشامي بالقرب وان المحن قد صحطحته
والحوادث قد طحنته فهو خلسة الطامع ونهزة الطالب وطعمة الانياب
والمخالب فلم يشعر ابو ابراهيم المنتصر الا بالخيل محدقة عليه فطار دمه ساعة
ثم دلهم ظهر الغراب وقبض على اخويه وخاصتهما برباط بشتكي وحملوا الى
اوزكند اسرى واحل المنتصر هرب به حلة ابن نهيت الاعرابي من جملة العرب
السيارة في تلك المفازة ليقضي الله امرا كان مفعولا وكان المعروف بما مر
بنداز من جهة السلطان يمين الدولة فيهم وقد اوصاهم بالقعود له بكل مرصد
واذكاء العيون عليه عند كل مورد فلما لبس الليل جلدة الغطش وعرض على النجوم
جيش الحبش وثب اهل تلك الحلة على المنتصر جهلا وغباوة وقساوة وشقاوة
فاخفروا اخر مقدمه واحلوا الارض حرام دمه فكأنما عناه ابو تمام بقوله حيث يقول

فتى مات بين الطعن والضرب ميتة تقوم مقام النصر اذ فاته النصر

ومامات حتى مات مضرب سيفه من الضرب واعتل عليه القنا السمر

فاثبت في مستنقع الموت رجله وقال لها من تحت اخمصك الحشر
غدا غدوة والحمد نسج ردائه فلم ينصرف الا وقد فاته الاجر
مضى طاهر الاثواب لم يبق روضة غداة ثوى الا اشتهت انها قبر
عليك سلام الله وقفا فاني رأيت الكريم الحر ليس له عمر

ثم نقل قالبه الى قرية ماي مرغ من رود ذباذنه ودفن بها في شهر ربيع الآخر سنة
خمس وتسعين وثلثمائة وبلغ السلطان يمين الدولة خبره فامر بالقبض على
البندار واذاقته حر الانكاب وشن الغارة على حلة ابن نهيت خاصة وعلى سائر العرب
السيارة عامة واصابت جمرة آل سامان رمادا تذروه الرياح وكان الله على كل شيء
مقتدرا

ذكر الامراء السامانية ومقادير ايامهم من حيث نجمت دولتهم الى ان دثرها السلطان يمين الدولة وامين الملة

كان ملك آل سامان بما وراء النهر وسائر بلاد خراسان بما ينضاف اليها في الوقت
بعد الوقت من كورة بيجستان وكرمان وجرجان وطبرستان والري الى
حدود اصفهان مائة سنة وسنتين وستة اشهر وعشرة ايام فاول لهم
ابو ابراهيم اسمعيل بن احمد وهو الذي قبض على عمرو بن الليث بناحية بلخ
يوم الثلثا للنصف من شهر ربيع الآخر سنة تسع وثمانين ومائتين وولي خراسان

سنة سبع وثمانين
٢٨٧
٨
٢٩٥

ثمانى سنين ومضى لسبيله بخارا ليلة الثلثاء لاربع عشرة خلت من صفر سنة خمس وتسعين
ومايتين منعوتا بالعدل والوافه موسوما بطاعة الخلافة وقام بعده ابو نصر احمد بن اسمعيل
فملك ست سنين وثلثة اشهر ونكبه بقفر من غلمانه بفرغانة ليلة الخميس لسبع بقين من جمادى
الآخرة وكان مقتديا بأبيه في ايثار التصفح واختيار الاحدوثة الحسنة اقتداء الابناء
بالآباء في اختيار افضل السنن واتباع احمد السير الى ان طوت الدنيا صحايف ايامهم
لعاد تهلي الذين من قبل ولن تجد لسنة الله تبديلا وسدة مسددة الشهيد ابو الحسن نصر
بن احمد فملك ثلثين سنة رفيع النجاد قوي العماد دري الزناد زكي المراد وتلاه في
ارث الملك نوح بن نصر وهو الحميد فملك اثنتي عشرة سنة من شهر ربيع الآخر سنة
ثلث واربعين وثلثمايه وانتصب منصبه عبد الملك بن نوح فملك سبع سنين وستة اشهر
واحد عشر يوما وعثرت به دابته فسقط الى الارض سقطة حمل منها ميتا وذلك عشاء
يوم الخميس لاحدى عشرة ليلة خلت من شوال سنة خمسين وثلثمايه وخلفه في الولاية
ابوه منصور بن عبد الملك بن نوح السديد خمس عشرة سنة وتسعة اشهر وتوفي
بخارا يوم الثلثاء لاحدى عشرة ليلة خلت من شوال سنة خمس وستين وثلثمايه وولي
امره نوح بن منصور وهو الرضي احدى وعشرين سنة وتسعة اشهر وتوفي في
يوم الجمعة لثلث عشرة ليلة خلت من رجب سنة تسع وثمانين وثلثمايه وملك بعده

آول ال سامان

ابو ابرهيم اسمعيل بن احمد
ابو نصر احمد بن اسمعيل
ابو الحسن نصر بن احمد
الملك الحميد نوح بن نصر
عبد الملك بن نوح
منصور بن عبد الملك السديد
نوح بن منصور الرضي
ابو الحارث منصور بن نوح
عبد الملك بن نوح الثاني
المنتصر ابو ابرهيم اسمعيل
ابن نوح السامانى

والاصح ثمان سنين
سنة ٥ ماه ٤
سنة ٣ ماه ٣
سنة ٦ ماه ١١
سنة ١٥ ماه ٩
سنة ٢١ ماه ٩
سنة ١ ماه ٢
سنة ١٢ ايام ١٧
شهر ٨

بنى الليث الصفار ملوك خراسان وكان الليث رجل اهل سجستان يعمل هودا ولد يعقوب الصفر ثم ترك ذلك وكان شجيعا فارسا فاشتغل بالنهب والغارة
وقطع الطريق وتبعه في هواه جماعة ثم اتفق ان دخل هو واصحابه خربة درهم البضر الكياني صاحب سجستان فاخذوا جميع ما فيها ورأى الليث فيها
حجرا شفافا يبرق كالبلور فاشتبه عليه فلحسه بلسانه فاذا هو ملح معدني فتركه وترك ما اخذ من الاموال فلما اصبح الخ زندار ورأى ان الاموال اخذت ثم اعيد
بحير واخبر سيده درهم فجاء درهم وتعجب ونادى بالامان لكل من فعل هذا فلم يأت فقال كذا وكذا فقدم الليث فقال عبدك هذا فعل فقال درهم وما الذي حملك على الرد
بعد التمكن فقال الليث والله يا امير ابصرت في زاوية الخربة حجرا شفافا فاشتبه علي حاله فلحسته فاذا هو ملح فقلت ليس خزانة ان اخونه وقد ذقت ملحه

ابو الحارث منصور بن نوح سنة وسبعة اشهر فاعتقله بكتوزون بسرخس يوم
الاربعاء لاثنتي عشرة بقيت من صفر سنة تسع وثمانين وثلثمايه ويوبع اخوه عبد الملك
بن نوح فما استقرت قدمه في الولاية حتى خرجت على يدي السلطان يمين الدولة
دعامته وشالت نعامته فطار الى الفضاء وقبض ايلك الخان عليه وانتزع ولايتها
من يديه فكانت مدة امره ثمانية اشهر وسبعة عشر يوما وذلك حدثان ما ولي
السلطان كور خراسان واقبل بعد ذلك جده يزداد في اسباب العلا جدة
وجدة ينضاعف في ذمام الاعداء جدة فما يفتر له شهر الا عن ثغر مفتوح وصنع
ممنوح وذكر على هامات الاعوادة مرفوع وباب الى قضاء المنى والآمال مشرع ٥

ذكر الاموال التي جمعت الامير ناصر الدين سبكتكين وخلف بن احمد والي سجستان
من خلاف مرة وفاز اخرى وما جرى بعد ذلك من الطوايل التي تمت عنان
السلطان اليه وعطفت به الى انتزاع الملك من يديه وما جرى بعد ذلك من
وقايع في الهند الى ان استتب له من امرها ما اراد الله بعون الله ونصره

قد سبق في اول هذا الكتاب ذكر خلف بن احمد فيما اداه السديد منصور بن نوح من ردة
الحبيته واظهاره على خصمه الى ان تناهت نجوم الفتن في خراسان فقرعه استغال
ولاتها بمادها هائم منها للاستجمام والانداع والاستظهار بما يخرجه له ارض سجستان

فاحتشد الامير ذلك فولاه على بعض ما حسب
الديوانية ثم لم يزل يترقى حتى تولى
قيادة الجيش ثم توفي وتولى مكانه
ابنه يعقوب ثم توفي درهم وتولى
مكانه ابنه صالح ردهم البضر
وكان صالح غير ضابط الامور العسكر
فخرج عليه يعقوب وانضم اليه اصحاب
صالح فملكوه ولما بين ذلك لصالح
لم ينازعه وسلم الامر اليه فاستبد بالملك
يعقوب بن الليث وقويت شوكته وفي
سنة ثلث وخمسين ومايتين خرج يعقوب
وملك يعقوب هراة ونواحيها وعظم امره وهاب
الملوك وفي سنة ٥٥ استولى على كرمان ثم استولى
بالسيف على فارس ودخل شيراز ونادى
بالامان وكتب الى الخليفة بطاعته واهدى له
هدية جليلة وفي سنة ٥٦ ملك بلخ ثم كابل
ثم سار الى الرخج وفتحها وقتل ملكها واسلم
اهلها ح على يده وكان ملك الرخج مجلس على سرير
خلال ذلك من الذهب ويدعى الالوهيم
وفي سنة ٥٩ استولى على نيسابور وفي سنة ٦٣
استولى على الاهواز وفي سنة ٦٥ نفض يعقوب
على الخليفة المعتمد بالله فسار بجيشه الى بغداد
واستقبله عسكر المعتمد مع اخيه الموفق بنهر
علوان فحاربه وكسره وعاد يعقوب بنهبها
ثم جمع عسكرا عظيما وقصد بغداد فلما سمع بذلك
الخليفة ارسل اليه رسولا يستميله ويقرر بعض
فاحض الرسول وجعل عنده سيفا ورغفارا من الشعير
وبصلا وقال للرسول قل للخليفة ان مت فعلف اسراجي منه
وان عوفيت فليس بيني وبينه الا السيف وان كسرني
وافقرني عدت الى هذا الخبز والبصل فلما كان تاسع عشر
شوال السنة توفي يعقوب في الطريق في بعض كور الاهواز
بعلة القولنج وكان الاطباء وصفوا له الحقنة فلم
يحتقن وكان ملكا قاهرا

ولوطئ ثم قام بالامر بعده عمرو بن الليث
وكتب الى الخليفة بطاعته فولاه الخليفة خراسان
واصفهان وسجستان والسند وكرمان وكور الجبل
وغير ذلك فحفظ امرا وقوي شوكته وكثر عساكره
ثم بعث بالمعوذ خالد الخليفة المعتضد بالله
وارادا خذ بغداد وعزل الخليفة المعتضد بالله
الى قتال عمرو المذكور فلما تصافا فالعساكر
اضطرب عمرو وانهزم راجعا.

بعد ان كان يدر الدهر عنا وشله وكان
عمرو هذا من اكبر الملوك واعظمهم
الا ان الله تعالى لما اراد كان ما شاء
من تاريخ علم

ولما اسر عمرو اللیث الی ابنه طاهر بجند عرو سجستان وجمع فیها العکر ودفعه الی فارس واستولی علیها ثم ارسل الخلیفه المعتضد الی قتاله
الامیر المذکور بجیش کثیف فقاتله وکسره وهزمه الی سجستان وتوفی بها واضمحل دست اللیث الصفاری وفی اواخر هذا البیت
ملک سجستان وقهستان وبوشنج ونسا الامیر العالی صاحب المکارم والمعالی خلف بن احمد عاش طویلا وملک اثیلا ثم راح بید الله
فی سنه ۳۵۴ واستخلف علی ملکه قرینه طاهر بن الحسین الی آخر حاله مذکور فی هذا التاریخ توفی فی عمر الله سنه تسع وتسعین وثلثمائه فی رجب

امیر نصر احمد اسمعیل سامانی درهرات بعد از مدتی حکومت سیستان بنبیرهٔ ایشان احمد داد وازو بپسرش خلف رسید بعد از و ببیرش
نصر بن احمد بن طاهر بن خلف حاکم شد و تا سنه ۵۵۸ حکومت کرد عرش اعلی

دوزدی جوانی نیکو روی در کار کل
یافت فرزرگی ازوی تافت از نام
ونژادش پرسید وامان داد
گفت نام من احمدست وازنژاد
بنی لیث امیر نصر را بحال اوقت
آمد او را نوازش فرمود واموال
بخشید واز اقربای خود زن داد
وبامارت سیستان فرستاد وناغات
امارت سیستان درنخه اوست
تاریخ کردیم
سجستان معرب سیستانست

من الارتفاع حتی اتسع نطاق حکمته لطلب الفضول والزیادات ومنازعة القرود
والسادات ولما تصدی الامیر ناصر الدین سبکتکین لمواقعة ملک الهند خیر تردد
خدود الاسلام علی ما نطق بشرحه صدر هذا الکتاب اغتنم خلف بن احمد انتهاض
بستین الحفظة وخلوها من الشحنة فاسری الیها من اقناض بیضتها واقتض عذرتها
وحرف کلمة الدعوة عنها وعسس یده فی امر الها فجبا دها جمعها فادعاها فلما افلح الله ناصر
الدین علی الکافر اللعین عطف العنان لابست متعاضما من غدره متحفظا من سره
حفاظه فاتقاه اصحاب خلف بظهور العار واعقاب الادبار والصغار وهم ناصر الدین
بمناهضته واستخار الله فی مناجزته فارسل الیه خلف من یتاول علیه فی ذلک
البعث بظهر محافظته علی احکم الموالاة فی حفظ ولایته ویتضمن تصحیح ما صار فی
جبایته ویتبرع بزیادة تقوم مقام الارش تفادیا عن ثقل وطاءته علی اعمالها
وتصونا عن عورة الافتضاح فی قتاله فتعالی ناصر الدین عن سر غدره کفالیه
الافتداء والاتقاء منه بذل الاعتداء ثم طالبه بتصحیح المال حتی اداه وارتهن به بعض
بضاه وکانت الحال بینهما من بعد قایمة علی جملة المسالمة الی ان حدث من امر انی علی
بن سیمجور فی الجولة التی اتفقت له بباب نیسابور علی ما سبق شرحه فاظهر تقربا الی
ناصر الدین بمساعدته علی خصمه وبرافدته بنفسه وسپاه اهل جیوشه امتنانا علیه

بظاهر المظاهرة واضمار اللتشفی من ابی علی بمعونته الحاضرة وقوته الباهرة اذ کان
ابو علی قد وتره بقصد حصاره وعزوه فی عقر داره واقتساره بسیوف انصاره
وجحبه الی بوشنج فی جمهور اشیاعه واتباعه ثم خلفه بها ناصر الدین صیانة
له عن کلفة السفر واتقاء علیه من خطة الخطر وسار الی طوس لمواقعة ابی علی
وطلب الثار المنیم عنده حتی اذا طرحه ونفض من شغل تلک الحرب یده رد الی
خلف بن احمد اصحابه مثقلین بالنعم الباهرة ومرشحین بالخلع الفاخرة تقدمهم
المراکب والجنایب وترد فیهم النجایب والرغایب فعاد وافاتنوا بالذی کان
اهله ولو سکتوا اثنت علیه الحقایب فصفت لذلک شریعة الحالین بینهما عن قذی
المواراة وتجلت عن غرض المداجاة والمداجاة الی ان غدر ناصر الدین النهس
الی ما وراءه لمدافعة ایلک الخان عن ولایة الرضی برفق المناصحة او خرق المکاوحة
ثم اقتضته صورة الحال ما محنه ببعض تلک البلاد علی ان یسلم الیه سایرها
ویامن من غیبة الغیث بادیها وحاضرها وندامت الیه اثناء ذلک مکاتبة
خلف بن احمد ایلک الخان مرهفا من غربه ومغریا ایاه بحربه طمعا فی بست
ونواحیها وغزنة وما یلیها وانضافت الیه بلاغات وقوارض برقت له من
جانبه فی امر ابی علی واظهاره الندامة علی ما سبق من عونه علیه والافضاح

للشيخ المراكشي
قدس سره

آذا شئت ان ترقى الى خير منزله
وتلقى به الاحباب في طيب منزله

ترق عن المحمود والحسن مطلقاً
وظلمه من الاجسام كل متقله

تجرعا لما فيه البسالة كلها
شريفا اليه سار كل مكمل

يعبر عنه بالسموات والعلى
وليس سوى سر بقلبك ينجلي

اذا غبت عن محسوس وهل تلتقي
مرادك والمحبوب ليس بمرسل

وما ذاك عن سير بجسم وانما
تسير الى سر بغير تنقله

على دوس الاشهاد به معترضا بان اجتياح الملوك شوه واستباحة البيوتات لوه وضعف
الراي معلوم فطار الغضب بناصر الدين كل مطار وحدثته نفسه بالاقتداء بالبدار الى
ارض سجستان لاظفاء الغليل وشفاء الداء الدخيل فثناه كاتبه ابو الفتح علي بن محمد
البستي عما نواه بالقول الرشيد والراي المؤيد بالتوفيق واراه ان بعض البلاغات زور
وان القابل كالقابل ما اخوذ موزون وان قلوب الناس وحوش نافرة وطيور بستي في بحار
الجو سانحة فلا يتمكن منها الا باعمال الحيل في نصب الحبايل وتكليس الجوارح ورمي
البنادق بشبث الحبوب والمطاعم ثم لا شيء ايسر من اقلالها من حبالة القانص
واسالها من شرك الصايد كذلك القلوب لا تصاد الا باشراك الصنايع والعواطف
ولا تقتاد الا بادمة الايادي والعوارف ولا تستفاد الا بابتذال التلدد الطوارف
ثم الكلمة الجافية تهيج وادعها وتطير واقعها وتكد به عليها مشارعها وتلاعليها
قول الله تعالى يا ايها الذين امنوا ان جاءكم فاسق بنبا فتبينوا ان تصيبوا
قوما بجهالة فتصبحوا على ما فعلتم نادمين ثم فسرها له حتى نزل عن ظهر التعجل
الى ارض التمهل وانشدني ابو الفتح في شرح ما دار بينه وبين ناصر الدين لنفسه

اذا شئت ان تصطاد وجب اجي لبب وتملك منه جوزة القلب والخلب
فاشركه في الخير الذي قد رزقته وادخله بالاحسان في شرك الحبب

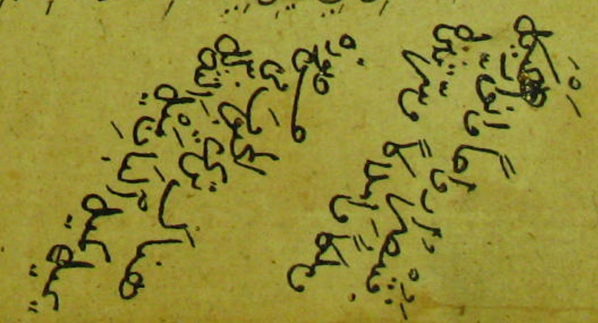

كين زمان مسيد خود مملوك ملك
مالك ملك آنكه بجهيد او ز ملك

باز كونه اى اسير اين جهان
نام خود كردى اميراين جهان

اى تو بند اين جهان محبوس جان
چند كوبى خويش را خواجه جهان

94

94

الم ترطيب الجنى هي سنة لحب لقط من ذرى الجنى منصب
كذلك لا يصطاد ذو العقل والحجى محبات حبات القلوب بلاحب

وكتب بعد ذلك خلف بن احمد منتصلا عما عزي اليه ومشيرا بما تقدم منه
فعفا ناصر الدين عما حك في صدره من امره واغمض له عما امتاحه من قليب قلبه
وعدد بر غدره وثبت باقي عمره في مداراته وملاطفته الى ان اتاه اليقين من ربه
فانتقل الى جوار رحمته وعفوه وبلغ السلطان يمين الدولة وامين الملة حلة
جبوة الزماتة باظهار الشماتة واستنشد قول القايل

فقل للذي يبقى خلاف الذي مضى تهيأ لاخرى مثلها فكان قد

ثم استرهل في نفسه مرتقبا لميقات الفرصة في الايقاع به والاستشفاء منه الى
ان ورث ملكا خرابا بان نفي الاطراف عن عمرات الخلاف سليم المرافق من غمرات
الشقاق وقد كان خلف بن احمد عند قيام السلطان باستيفاء المملكة قد بعث
ابنه طاهرا الى قهستان فملكها ثم عزل منها الى بوشنج فاستولى عليها وكانت هراة
وبوشنج يرسم بغراجن اخي ناصر الدين سبكتكين فلما وضع الله عن السلطان
اوزار تلك الملاحم اناب عمه يستشيره في طرد المتغلب عن ولايته وقبل ما جاءه
من جهة نكايته فاذن له فيه وسار حتى اذا شارف بوشنج تلقاه طاهر بن خلف

نسخة
ثم عزل له ان يعدل منها
ثم عدل منها

بمن والاه من الحديد تحت الحديد فتنا وشا الحرب قد ألهاهم من خطوط المفارق وقطا
للأجسام من خصوص المناطق واستقا للأرواح بارشية الرماح واختلا للنفوس
بسيوف كسيوف الروس ثم حمل بعضهم على بعض فدمت المياس بالمياس
والمياس بالمياس وانفل طاهر من بين يديه هزيما واتبعه بغراجن يحشمنه
ظليما وقد كان قبل ان شمر للحرب اصاب كوسانام عن سن به طرف الحجى
وكدرت عليه شريعة الرجا واستيقظ بها اعين الطعن والضرب فتعاون
عليه ناران من كاس ويأس حتى غفل بهما عن وثيقة التحرم وذهل معهما عن
بصيرة التحفظ والتحرز فعبر بنفسه في اتباع خصمه اغترار الجبال
الشكل فلم يشعر الا بابن خلف قد كر عليه بضربة اقعصته قتيلا ونزل اللوث
اليه من قطع علادة اخذ عنه واقتسم الهزيمة كلى الفريقين فلم يعرف الغالب
المغلوب ولا السالب من المسلوب خلا ابن خلف فانه قفى آثار فله بمن رد هم الى
محله ورد الناعي على السلطان فناله من الغم ما ينال الوالد لفقد الولد
لا نتقاد صنو والده واستدل بما اتفق لابن خلف على احداق الشقاء به وبانيه
واطباق البلاء عليه وعلى من يليه وحدس ان البقرة تبحث عن المدية بوقتها
والتملة يقضي عليها نبات جناحيها ولو عقل الفراش لما عاش ما عاش

الى ضوء نار ولا تهافت في مضرع بوار

اسادت الفرس في اخبارها مثلا وللاعاجم في آبائها المثل

قالوا اذا جمل جاءت مئية طاف بالبير حتى يهلك الجمل

وزحف السلطان في شهور سنة تسعين وثلثمائة وهو محتجز الى الحصار اصمد
قلعة بينها وبين مجرى النجوم قاب قوسين بل قيد سهمين تحور عن مرامها
الابصار وتحار دون مسامتها الاطياف فحاصره بها ممن عاف عن فسحة
الاختيار بمن ابشرة الاضطرار مفجوعا بباحة القرار ولذة الغرار حتى
نخت الروع روعه ودرع الروح روحه فاستشعر الخنوع والطاعة
واظهر الخشوع والضراعة وسأل سؤال المستكين ان ينفس من خناقه
ويرخي من حبل ارهاقه على ان يفتدي بمائة الف دينار بما يلين بها من خدمه
وشاره وتحف وهباته فاجابه السلطان الى ما استدعاه ووكل به من اقتضاه
المال حتى استوفاه وغادره كما مر في اسار الحصار وخناق الوثاق وفي
نفسه قصد سجستان لكنه احب ان يجعل غزوة في الهند مقدمة لما ينتواه
وصدقة بين يدي نجواه ثم ركبا بما تجري على يده من ارتفاع راية الدين
واتساع ساحة اليقين واثارة كلمة الصدق واعادة قوة الحق فتوغل

بلاد الهند متوكلا على الله الذي هداه بنوره وقضى له بالعز في مقدوره وبالفتح في
تصاريف اموره حتى انتهى الى المدينة بيشنكر فخيم بظاهرها وبلغه اجتماع عدة
الله جيبال ملك الهند على لقائه واستعجاله القضاء بمجادرة فنائه فاستعرض الخيول
من ابناء جريدته وسائر الغزاة والمطوعة في جملته واختار للجهاد خمسة عشر
الف عنان من فحول الرجال وقروم الابطال وحظران يختلط بهم من رذه الاختيار
وبهجة الانتقاد واجتلاهم لجنبان الصرايم او اسود الغاب دلف بهم الى قتال
اللعين المهجين بقلوب كالهضاب ثابتة وفروع صبر على دوح الاخلاص نابتة واقبل
الكافر الفاجر في اثني عشر الف فارس وثلثين الف راجل وثلثماية فيل قد نابت
الارض من وقع اظرافها وتخضخض من ثقل اخفافها حتى اناخ قبالة السلطان مطاولا
بعدده ومطاولا بقوة باعه ويده يظن كثرة الجموع تطوي كتاب الله طيا او تقضي
من ايام الله شيا ولو درس الجاهل كتاب الله لقرا قوله تعالى كم من فية
قليلة غلبت فية كثيرة باذن الله وارتث الكافر بمكانه جانحا الى المطاولة
ومتحرزا بالمدافعة والمراوغة انتظارا لما ورآه من اوباش الجيوش واوشاب
القبايل والشعوب فاعجله السلطان عما حكم به من تقديم المطاولة وناجزه
المقاتلة وبسط عليه ايدي اولياء الله فاوسعوهم حربا ونهبا ومشقا ورشقا

وحزا وخزا وجثا وسحتا حتى اضطر الى الدفاع وصلى نار القراع فاصطفت
عند ذلك الخيول وخفقت الطبول وزحفت الفيول واقبل بعضهم على بعض
يصول وترامت النبال بالحصل تراي ولدان الاصايل بالخشل وتلاءمت
متون القواضب تلألو برق الغيم جنح الغياهب وفارت ينابيع الدماء
كما فاضت مجادح الماء وتكاثر اولياء الله على اجمامهم المدايد يوزونهم
ازا ويحثثهم نهبا وقصا وجمزا فلم ينتصف النهار الا بانتصاف المسلمين من
اعداء الله المشركين وحكمهم السيوف في زهاء خمسة الاف رجل فبسطوهم
على العراء واطعمهم سباع الارض وطيور السماء وجدل على صعيد المغفر
خمسة عشر فيلا مغرورات العراقيب باطراف النشاشيب مخزورات الخراطيم
باسياف اللهاميم واحيط بعدد الله وبنيه وحفدته وبني اخيه وذوي القربى
من سطه وذويه فسيق الجم الاسير والقسر الى موقف السلطان كما يساق
الجرمون الى النيران وجوههم عليها اغبرة الكفران ترهقها قترة الخذلان فمن
مكتوف الى الظهر قهرا ومسحوب على الخد جرا ومضروب على المواريد صبرا واقل
مقلد حبال عن نظيم من صنع بقرايد الدر والجواهر والجواهر الزهر واليواقيت
الحمر قومة مايتي الف دينار واصيب اضعافها في اعنان المقتسمين من قرابة

بين قتل واسر المطيعين عند فتح ضبع ونسف ونقل الله اوليائه ما فات حد
حد الاحصاء وجاوز حد الحصر والاستقصاء واغنمهم خمس مائة الف رأس من دقة
العبيد والاماء وآب السلطان بمن معه من الاولياء الى المعسكر غانمين وافرين
ظاهرين ظافرين شاكرين لله رب العالمين وفتح الله على السلطان من ديار الهند
ايضا نضال بلاد خراسان في جنبها طولا وعرضا ووافقت هذه الوقعة الباهرة
اثرها السابق في الاقران خبرها يوم الخميس الثامن من المحرم سنة اثنتين وتسعين
وثلثمائة ولما وضعت هذه الحرب اثقالها احب ان يصرف الجيش وزراءه ليراه بنوه
وذكوره في شعاب العار واسار الخسار وتستطير هيبة الاسلام في ديار
الكفار فواقفه على خمسين راسا من خفاف الافيال وارتهن ابنا وحافدا
له على الوفاء بها على الكمال وعاد الكافر وزراءه حتى استقر مكانه كاتب
ابنه اندبال وشامية وزراءه سيحون يشكو اليه ما عراه من الفاقرة الكرى
والداهية العظمى ويسأله سؤال ملحف فحلف ان يؤدي عنه الضمان بما عز
وهان فساق اليه تلك الفيول وصرف الرسول وسيقت جملتها الى السلطان
فامن بالافراج عن تلك الرهائن وكسح اذيالهم بحوتلك البلاد ايبة وحدث اندبال
بان اباه قد لبس بردة الخرف وعض على جرة الهرم وقد طلع عليه نشز

الفصل كامر الصفة الدقيق الحقير والنحيف
وضال وضال شخصه صغره وضال الحي شخصه قاعدا وضاء قام
الباهرة آثارها السايرة في الآفاق اخبارها

الامس وادبار الادبار وعوته عوة الامتهان وشالت به شولة الخذلان
فقد حان ان يلقى جرانه ويتقاضى عليه الزمان دينه ومن سنتهم المطاعة
فيهم ان من حصل منهم في ايدي الثانية ومنهم المسلمون اسيرا لم تعقد له من
بعد رياسة ولم تقم له زعامة وسياسة ولما راى حيال حصوله بين
قيد الهرم ووقد المذلة آثر النار على العار والمنية على الدنية فبدا بشعره
فحلق ثم تحامل على النار حتى احترق ولما استتب للسلطان ما اراد وانقاد
له ما آرتاد ارتاح لغزوة اخرى يطرق ذبها ديباجة مقامه ويعلم بحمالها
عذبات اعلامه فمال نحو يهند فضرب عليها بكلكل الافتداء حتى
افتتحها صغرا واعتاض منها بعد العسر يسرا وبلغه ان طوايف من
الهنود بشعاب تلك الاعلام واستثارهم بحمر الغياض والاجام متحدثين
بالتحزب للفساد والتالب عن العناد فاغزاهم جيشا يدوخ محالهم
ويقرن قبل الوصول اوصالهم فوقعت فيهم السيوف حتى دويت من رشاش
دمائهم وصديت من مخالطة احشائهم وتهاوب من سلم على طباتها كالاوعال
في ربوة تلك الجبال يرون الكواكب ظهرا والمنايا سودا وحمرا وذاقوا
وبال امرها وكان عاقبة امرها خسرا فانقلبت رايات السلطان

ماعز وجه الابل من العلف الماكول
الخرز بالتحريك فساد القلب من الكبر ٤ و

الى عزنة خافقة بالنجح الشايع والفتح الرايع والحول المتين والنصر المستبين وقد اشرق
وجه الاسلام وابتسم ثغر الايمان وانشرح صدر الملة وانقصم ظهر الشرك والبدعة
وقد كان خلف بن احمد عند انصراف السلطان عن وجهه عهد الحداه طاهر
في اعمال سجستان واسند امورها ايثارا له على نفسه وهداه للكرمة الملك اليه
قبل وفته وتثبيتا لها في ملكه قبل استحقاقه اياها بازنه تعريضا للسلطان
باستعفائه عن الملك واقباله على النسك واغتياضه تواضع العباد عن
ترفع السيادة ليقطع بخروج الامر عن يده طمعه عن قصده وحصده فلما
تنفست المدة على ما ولاه نطقت شواهد الوجود في اختياره وبدت فواجد
العقوق من شتى آثاره فلم يزل يلاطفه ويداريه حتى اعماه عما نواه فيه تمارض
في الحساب المذكور واستدعى ابنه لقبول الوصية وتسلم الودايع الخفية
فعقل عن سر التدبير وتدبر العقاب والتكبير واقبل اقبال الطرفة بن العبد
على خصلتي الصبع من ادحن الوريد وقد كان خلف بن احمد قد كمن له مقاتلة
من حبشيه فاحاطوا به احاطة خيل الزبا بجذيمة الوضاح الى ان حصل في
معتقله وحبس في مكمن اجله وبقي في السجن على حاله الى ان اخرجت
جنازته محمولا عليه في قتل نفسه والجناية على روحه ودمه ولما سمع

طاهر بن زيد صاحب جيش خلف بن احمد وسايد قواد سجستان ما جرى
في امر طاهر دخلت في طاعته ضمايرهم ونغلت في غوايته سرايرهم
وانقضت خوف الامر مرايرهم وضبطوا تلك المدينة على طاعة
السلطان ومشايعته وارسلوا اليه مما اوجبوه من التمسك بحبل
الطاعة والتنسك بدين الجماعة وسالوا انهاض من يتولى تسلم
الناحية منهم ليبتدروا الى بابه ويتعطروا بلثم ترابه ففعل السلطان
ما سالوه واجزاهم الخير على ما فعلوه واقيمت الدعوة للسلطان بها
في سنة ثلث وتسعين وثلثمايه ولما فتح الله رتاجها ويسر له افراجها
عزم على قصد خلف وحسم دايه ولفايه الخاصة والعامة عوادي
مكره ودهايه وهو يومئذ في حصار الطاق ومن صفته انه ذو سبعة
اشبار رفيعة الجدران منيعة البنيان وثيقة الاركان يحيط بها
خندق بعيد القعر فسيح العرض شديد المخاض لا يعبر الا من طريق
في مضيق على جسر يطرح عند الحاجة اليه ويرفع وقت الاستغناء
عنه فعسكر السلطان حواليه محيطا به من جوانبه احاطة المحيط
بنقطة المركز وجعل يستقري بالراي في وجه الحيلة في طم ذلك الخندق

وكبسه ليستند على الفارس والراجل حوضه وعبس دره وكانت حوالي معسكره
منابت اثل وطرفاء ذوات احتفاف والتفاف فقرض على اهل عسكره مخاضهم
ومعاهمهم ودراهلهم وفارسهم عضد ما يمكنهم عضده منها اضغاثا وحزما يلقم
عرض الخندق ليستتب ظهر المجال والمخترق وبادر الناس اليه فلم تشرف
شمس النهار على التكليه حتى اعرض عرض المخاضة من جانب باب الحصار للركوب
وتار عند ذلك الخيول وتبعتها الفيول ومانع اصحاب خلف بن احمد من
شرفات الحصار بقذفات الاحجار واشتغلت الحرب بينهم ترمي بشبور
كالقصب وتنحى على القصرات بالفرس والقسي وزحف الفيل العظيم
الى باب الحصار فاقتلعه بانيابه وزج به في الهواء والحط الى الارض من عالي وقتل
من اصحاب خلف الجم الغفير والجاء الباقون على اطراف الحاجز الى الشوب الداخل
ودمن عسكر السلطان على الحصار وتماسك اصحاب خلف فوق شرفات السور
الآخر مناضلين عنها بالاحجار المجانين واطراف الحراب والمزاريق واطلع خلف بن
احمد عند اشتداد الخطب على ملتقى الفريقين فرأى هول المطلع من تموج الفضاء
بعفاريت الاحجار على شياطين الجياد وتطاير النبال كرجل الجراد وترامي
الحراب كعزالي السحاب ونفخ الدمار كسبح السمار وعاين الفيل وقد اهوى الى

بعض اصحابه بحر طرفه فرمى به في الهواء فاب رميحين ثم تلقاه بنابين واقبل على
آخرين يدوسهم بمنسمه ثم اتى على الباب بمنكبه فزعزعه بعضاديته
واقتلعه بضربات الجهد عليه فاستطار عند ذلك قلبه وجاش حاشه وارتاع
روعه واضطرب هول المقام وفزع الاصطلام الى طلب الامان واستغاثة
السلطان فكف عنه يد الاخراج ووضع عنه سوط الانتقام كرما غذاه الله
بدره واطربه بنشوة خمره واقبل خلف بن احمد على بذلة الجابية حتى استوى
له على السلطان فدخل واهوى الى الارض بشبيته البيضاء متعفرا بذل الخدمة
وغشى البساط من سبج الجواهر والفرايد بما كسف النهار وخطف الابصار
شاكرا يثوب عنه في شكر ما ذاقه من برد العفو والرحمة وحماه من حريم المهجة
فتكرم السلطان بالرفع من قدره وضم يده عند التقريب الى صدره
تناسيا لما سبق من هناته وتغابيا عما قدم من ذحوله وترابته وحكمه
في احتمال ما اوجب من زيد يساره وذخاير حصاره وخيله في المقام حيث
شاء من ارضه وممالكه وامصاره فاختار ارض الجوزجان استنادا الى تسنيم
هوائها واستعذابا لنمير مائها واتساعا في مراتع الصيود حول ارجائها
وامر السلطان بتسييره اليها في هيئة ذوي الهيبة معافى بلباس الصيانة

عن عورة المهانة فأقام بها قرابة أربع سنين في ظل الترفيه وساعدته القناعة
بما هو فيه ثم انهى الى السلطان مراطمة بينه وبين ايلك الخان بملطفات سيرها
اليه ورسلات اغراه بها عليه فاقتضاه الاحتياط نقله الى جرد بن ابقاء
عليه من صدق ما اضيف اليه واستهاما للصنيعة لديه واختراسا مما
يلجأ اليه من ابطال ذلك الافضال وتكدير ذلك العذير فبقي هناك على حملته
الى ان حقت عليه القضية واخترمته المنية وذلك في رجب سنه تسع وتسعين
وثلثمائة وامر السلطان بحفظ جميع ما خلف عنه على ولده ابي حفص وتقريره
في يده وتمكينه من خدمته وانشدني ابو منصور الثعالبي لنفسه

فيه حين ودعني ابيره وصفرت من الملك يده

من ذا الذي لا يذل الدهر صعبته ولا تلين يد الايام صعدته
اما ترى خلفا شيخ الملوك غدا مملوك من فتح العذراء بلدته
وكان بالامس ملكا لا نظير له فاليوم في الاسر لا ينثاش سنونه

وكان خلف بن احمد مغشي الجناب من اطراف البلاد لسماحة كفه وغزارة
وافضاله على اهل العلم وحزبه وقد مدح على السنة الشعراء والعلماء بما هو
سائر وذكره في الارض طائر وكان قد جمع العلماء على تصنيف كتاب في

تفسير كتاب الله تعالى لم يغادر فيه حرفا من اقاويل المفسرين وتاويل
القراء ولين وتلك المذكرين واتبع ذلك بوجوه القرآءات وعلل النحو والتصريف
وعلامات التذكير والتانيث ووشحه بما رواه عن الثقات الاثبات
من الحديث وبلغني انه انفق عليهم مدة اشتغالهم بمعونته على جمعه
وتصنيفه عشرين الف دينار ونسختها بنيسابور موجودة في مدرسة
الصابونيين لكنها تستغرق عمر الكاتب وتستنفد صبر الناسخ الا ان
يتقاسمها النساخ بالخطوط المختلفة واخبرني ابو الفتح البستي قال قد
كنت عملت فيه ثلثة ابيات من غير قصد لتبليغها اياه لكنها سارت على
السنة الرواة اليه فلما اشعر الا بصرة فيها ثلثمائة دينار اخفى بها
على يد بعض ثقاته صلة لي على ما قلته وعملته والابيات هذه

خلف بن احمد احمد الاخلاف ان بنى يسوده على الاسلاف
خلف بن احمد في الحقيقة واحد لكنه مربى على الآلاف
الضحى لآل الليث اعلام الورى مثل النبي لآل عبد مناف

فقلت له قريب من هذه الصورة حديث ابرهيم بن هلال الصابي وذلك ان رسولا
لسيف الدولة كان قدم بلدة السلام فطلب شيئا من شعره على لسان صاحبه

بلدة السلام اسم بغداد ولان السلام اسم من اسماء الله تعالى

فدافعه به الى ان ازف ارتحاله واتاه عند الوداع ملحا عليه في تبجيزه فاعطاه على حالة الوقت

له قوله ان كنت شككت في المودة ساعة فقد تمت سيف الدولة المحمودا

وزعمت ان له شريكا في العلى وجحدته في فضله التوحيدا

قسما لوانى حالف بعمومها العريم دين ما اراد منيدا

فلما عاد الرسول الى الحضرة حمل اليه صرة فيها ثلثمائة دينار مع رسمة

خمد باسمه ولابي الفتح بن ايضا يمدحه

من كان يبغي علو الذكر والشرفا او يبتغي عطف دهر قد نبا وجفا

او كان يأمل عند الله منزلة تنيله قرب الابرار والزلفا

او كان يطلب دينا يستقيم به ولا يرى عوجا فيه ولا جنفا

او كان يقصد مما فانه خلفا فليخدم الملك العدل الرضى خلفا

الوارث العدل العلياء من سلف حتى اعلياهم في وجه من سلفا

والمؤثر القصد في اخلاقه سوده فان اراد عطاء اثر الشرفا

اذا التوى عنق في حكومته سيفا اذا ما اقتضى حقا له انتصفا

والسيف ابلغ للاعناق موعظة من صليف حماه حده الصلفا

وان يد الكلف في وجه مكرمة جلا بلا كلف عن وجهه الكلفا

رضاه يصرف عمن يستجير به صرف الزمان اذا ما نابه صرفا

اذا اقتضى عمر زمان من جدوبته اغنى الورى وكفى جوده كلفا

يسخطه يدع الافلاك خايفة والشمس حايرة والبدر منكسفا

يرى التوقف في يومي وغادتي وصمادان عزرائي مشكل وقفا

لله نصل ضئيل في انامله اعاد حظي سمينا بعدما نحفا

يهين امواله كي يستفيد بها عز ابو ثلث في اعقابه الشرفا

والمرء للوم في احواله هدف ان لم يكن ماله من دونه هدفا

لا يبلغ الواصف المطري معاليه وان يكن سابقا في كل ما وصفا

وانشدني ابو الفضل الهمذاني البديع قصيدته التي يمدح بها خلف بن احمد واولها

سماء الدجى ما هذه الحدق النجل اصد الدجى حالي وجيد الضحى عطل

لك الله من عين اجوب حيوبه كاني في اجفان عين الردى كحل

وفيها يذكر اباه بهمذان واستقباله الحجيج للسؤال عن خبره والبحث عن وطنه ومحله

يذكرني قرب العراق وديعة لدى الله لا يسليه مال ولا اهل

اذا درى الحجاج لاح رفاقهم يفوز اتى دينم نما النجل والسجل

يسائلهم كيف ابنه كيف حاله الامر انتهى لم لم يعد هل له شغل

اضاءت به حالٍ اطالت له يدٌ اخرى نقص اقدمه فضل
يقولون واني حضرة الملك الذي له الكنف المألوف والنائل الجزل
وفاضت عليه مطرة خلقية بها للغوادي عن ولايتها العزل
يذكرهم بالله لا صدقتم لدي احد ما تقولون ام هزل
طويتنا للقبائل الملوك وانما بمثلك عن امثالهم مثلنا يسلو
ولما بلونا كم تلونا مديحكم فيا طيب ما نبلوا ويا حسن ما نتلو
فدى لك من ابناء دهرك من غدا ولا قوله علم ولا فعله عدل
ويا ملكا ادنى مناقبه العلى وايسر ما فيه السماحة والبذل
هو البدر الا انه البحر زاخرا سوى انه الضرغام للكنه الوبل
محاسن يبديها العيان كانها وان نحن حدثنا به دفع العقل
فقولا لوشام المكارم باسمه ليهنك ان لا تبن مكرمة تعفى
وجاراك افراد الملوك الى المدى وحقا لقد اعجزتهم ولك الفضل
سمايك من عمرو ويعقوب محتد لذي الاصل مفخور اولذا النسل

وانشدني السيد ابو جعفر محمد بن موسى الموسوي بتبنين ذكر انها لمكتبان بن جداره

من سره ان يرى الفردوس عالية فلينظر الى ايوان كيوان

يمين الدولة وامين الملة

من سره ان يرى الرضوان عن كثب بملء عينيه فلينظر الى البابي

نعم وصفت بسجستان للسلطان فهدأت عيون الفتن وسقطت نجوم
الاحن وانقطعت اطماع الخلفية بها عن التعصب والتحزب وانخفضت
ابصارهم دون التوثب والتغلب فرجع السلطان الى غزنة باهر الامر
عالي الظفر والنصر قد صنع الله له فيما رامه وسدد نحو المرامي سهامه
وشهره بافتراع المدينة العذراء واطلاع فرقدة الرجاء وادراع لاعة
العز والعلاء وانشدني ابو منصور الثعالبي لنفسه من قصيدة في فتح سجستان

سعدت بغرة وجهك الايام وتزينت بقبائك الاعوام
وتصرفت بك في المعالي همة تعيا بها الافهام والاوهام
ولقد فرشت مهاد عدلك فاغتدت تتوادى الاساد والآرام
واقتض سيف علال كل مدينة بكر عليها اللابس خشام
هذي زرنج استغلقت وتمنعت فكاتها الاعلى لك حرام
ففتحتها وانحتها ومنحتها نفرانهم لفنائك الخدام
وقفت والايام تنشد في الورى بيتا تجيد نشيده الايام
قد جاء نصر الله والفتح الذي تزهى بكتبة وصفه الاقلام

للملوك
زرنج كسمند قصبة
سجستان قم

باجل احوال وايمن مقدم وانهء اقبال يليه دوام

ورحم الله البديع ابا الفضل الهمذاني حيث يقول في السلطان يمين الدولة وامين الملة

تعالى الله ما شاء وزاد الله ايماني افريد دهره في التاج ام الاسكندر الثاني
ام الرجعة قد عادت الينا سليمان اظلت شمس محمود على النجم سامان
وامسى آل بهرام عبيدا لابن خاقان اذا ما ركب الفيل بحرب او لميدان
رات عيناك سلطانا على منكب شيطان فمن واسطة الهند الى ساحة جرجان
ومن ناصية السند الى اقصى خراسان على مقتبل العمر وفي مفتتح الشان
فيوما دسل الشاه ويوما دسل الخان فما يقعد بالمغرب عن طاعتك اثنان
اذا السرج اذا شيت على كامل الكيوان اياوا الى بغداذ ويا صاحب عمدان
ثلثمايتي فيل على سبعة ازكان يقلبن اساطين ويلعبن بثعبان
عليهن تجافيف يشهبن بالوان ويا جوج وماجوج من الجند يموجان
واستخلف على سجستان المعروف بفتحي الحاجب احد المخشين من قواد ناصر
الدين سبكتكين فحسنت في السياسة سيرته واسندت في الرشق بالبري
والعنف على المنيب بصيرته ثم ان طوايف من نجوم الفتنة وروجوم الشغب
والعصبية ابطرتهم رفاهة العيش ورفاغة الامن وفسحة الحال وسعة

اركان الجيش سبعة القلب والمقدمة والساقة والميمنة والميسرة والجناحان او سبعة اقاهم

المجال فتحدثوا بينهم بتقديم من يضمهم على العصيان ويؤمهم في الخروج على
السلطان تعرضا للملك وتحكما بالشقاء واجتراء على سوء القضاء فابرزوا
صفحة الخلاف واختطوا اصل الشر من الغلاف فلما راى السلطان انتقاض
سجستان على خلفايه وامنايه بادر اليها في عشرة الاف رجل من نخب العسكر
ومعه صاحب الجيش ابو المظفر نصر بن ناصر الدين والتونتاش الحاجب وابو عبد
الله محمد بن ابرهيم الطايي زعيم العرب وحصر المردة العتاة في حصار اول
ووكل جيول عسكره بجوانب الاسوار واقتسم بينهم محال ذلك الحصار وشب الحرب
بعد العصر من يوم الجمعة للنصف من ذي الحجة سنة ثلث وتسعين وثلثماية
وخاض السجزية عمرهم ساعة متوازرين على المدافعة ومتضافرين على الممانعة
والمقارعة حتى اذا اومنهم السلاح والخنهم الجراح لاذوا بالمجار والاحصار
والاعتصام بسور الحصار وظهر اولياء السلطان على بعض جوانب السور في
ظلمة الدجور فتنادوا بشعار الملك المنصور فانهزم الفجار وملك عليهم الحصار
وبسط السليحي القتل والضرب على من نقضتهم الدور ولفظتهم المساكن والقصور
من دور منسوفة واعتاق مجذوذة ووجوه ملبوبة ودماء مصروعة على الارض
مصبوبة وهام الاجرون على وجوههم يتساقطون من كسح الاديار في الاثار

ويلوذون من ضرب الأخادع بالمخادع ويفزعون من شن الغارات الى الغارات
والطلب يلحق بالأول آخرهم ويقطع دابرهم حتى خلت سجستان عن عيث شرارهم
وسلمت من بث شرارهم وفتح الله تلك المملكة على السلطان فتحا ثانيا وملكا
ثانيا فلم يتسع على الأولياء بمثله فتحاني غلق الظلام واستفاضت هيبة السلطان
في أهل سجستان حتى نامت ليالهم من دبيب العقارب وصرير الجنادب

وانشد بعض أهل العصر على تفيئه النصر

يا أيها الملك الذي ذكر المعالي يقتدي ... لا زال تغزل باسمك من أجل ثغر تفتح
وانشدني ابو منصور الثعالبي له في هذا الفتح الشهير والنجح الكبير تمدح السلطان

يا خاتم الملك يا قاهر الأملاك من أخذ ... والصفح عليك عين الله من فاتح
للأرض مستول على النجح ... رايا تنطق بالنصر لكاد تملي كتب الفتح
لم أثن في الدين أثرته يقصر عنه أثر الصبح
ولم على الملك شيدته ما ثنى عليها السن المدح ... فاسعد بأيامك استغرق الأعداء بين النجح والذبح
ودم رفيعا على الفتح ممتنع الملك على القدح ... ثم جعل السلطان سجستان طعمة
لأخيه صاحب الجيش ابي المظفر نصر بن ناصر الدين سبكتكين مضافة الى
نيسابور وما يملكه بهما ولاية من بلاد المشرق فنصب لخلافته عليها ابا منصور
نصر بن اسحق وزيره ووكل بهما تدبيره ورضي لها تقديمه وتأخيره

عروق معروفات باعلى ظهر الانسان

نسخة على الاتيان بمثله

عن

الى

فقام بضبط الولاية واستدراء الجباية واتقان السياسة وانعام الحراسة
قيام من عدة له الزمان بثقافه وزينه الكمال باوصافه ويعاد
السلطان الى بلخ على استيناف الجد في غزو الهند على ما سنذكره في موضعه

ذكر شمس المعالي قابوس بن وشمكير واستقاله الى مملكته

بعون الله ونصرته بعد طول التقلب في التغرب

قد كان شمس المعالي اقام بخراسان ثمان عشرة سنة مصابرا للدهر على وقعاته
وتصرف حالاته لم تعمه حوادثات فتانه ولم يقرع صرف النائبات صفاته
ولم تشقص دوابر الأيام مروءته ولم تنقض على اختلال احوالها جنونه ولم يبن
من اصحاب الجيش وزعماء الجمهور من لم يضرب بسهمه في نوافله ولم يرجع الى
حظ من عطاياه وفواضله ولم يجحد منه احد من ذوي الحشمة بسلام الا حظي منه
بانعام واحبية الوان وافر ابن مطعمة حسان فعلى الاكتاف خلعه
ولباسه وتحت الاخاذ مراكبه وافراسه وحشو البيوت بدره والياسه وقد
كان آل سامان يمونون برده الى مملكته جبارة لقصب التبن في ادانيه على خصمه
وافاءة ملكه الى يده فيقطعهم توالي الفتوق من كل وجه عليهم عن اصابة اغراضهم
في امره والهمته بصيرة التجارب مدار اة المحنة حتى ينتهي زمانها وينقضي

آلتفاف ما يسوي به الزماع

على الإقبال فيها اذ كان الاضطراب في المحن كالاضطراب في حبل الجناق ويزداد
صاحبه على نفسه حركة الا ازداد اختناقا وهلاكه ومما يضاف الى شعره في المحنة
قوله قل للذي يصرف الدهر عمى يا هل عائد الدهر لامن له خطر
اما ترى البحر يعلو فوقه جيف ويستقر باقصى قعره الدرر
فان تكن نشبت ايدي الزمان بنا ومسنا من عوادي بؤسه الضرر
فني السماء نجوم غير ذي عدد وليس يكسف الا الشمس والقمر
ولما وطئ ناصر الدين سبكتكين عراص خراسان واقدره الظفر بابي علي بن سيمجور
على كورها ارتاح للقائه وما يستحيه من نصرته واعلائه ثم اتفق له من الانقلاب
الى بلخ ما حال بينه وبين مراده فغبر مدة على جملته الى ان انقرض امر ابن عمه
وخوى نجم الشغل به والجد الى طوس في طلب ابي القسم السيمجوري فجده عند
ذلك شمس المعالي عهده به ولا ظفر كل منهما صاحبه بما لا يفي به بيان ولا يتسع
له حساب ولا حسبان وجرى ذكر فخر الدولة صاحب الري واستظهاره
ببذ بن حسنوية صاحب الاكراد والفوارس والانجاد فاراد ناصر الدين
سبكتكين ان يستظهر عليهم بكفاة الشرق وبماة الحدث من كتاب الاتراك
الخانية فارسل حاجبه الكبير التونتاش الى ايلك الخان يتنجزه حكم الحال التي

تفارقا

تفارقا عليها بما دراه التهمم من الاتحاد في الوداد والاشتراك في الاملاك بامداده
بعشرة آلاف رجل من نخب رجاله وشهب ابطاله وصرف شمس المعالي وزراه على
ميعاد معاده ورجع ناصر الدين الى بلخ مستبعدا اللائمة ومنتظرا الوصول العهد
الذي فاستشارته به قبل ان عاد الرسول وخبر المسؤل فخيط عليه ما صنع
وصرح دونه بث ما ذرع وتوسط وجوه الناس بين السلطان يمين الدولة وامين
الملة شمس المعالي في اسعاده وردده الى معاده على مال يقضي به حق عنايته
ويضاهي حسن بلايته في تحقيق رجايته وتحيير مكايد اعدايه فاظهر الوفاء به
لغاية شهرين من قراره بجرجان اذ كان لجميل الجزاء ما يلتزمه على ما يداوله
من اخلافها ويحفل من اطلافها وانه يتحاشى بدا انتقال الملك اليه خبط رعيته
بالحيف والعسف والاجحاف عليهم بتيسير الخرق والتسف فاعجل السلطان
يمين الدولة ما انتمه من اوبة ابيه وشغل الخاطر باخيه عن تقديم اظهاره
وتعجيل رده الى داره فاستمهله ريثما يكفي ما امامه وينفض الشغل بما وراءه
وسيان الى عزنة حتى يسر الله له افتتاحها وداوى على يده جراحها وكان
ابو القسم بن سيمجور مقيما بقومس فلما مضى فخر الدولة لسبيله الحاز الى
جرجان مستغلبا عليها وكاتب شمس المعالي قابوس في الامتداد اليها ليقوم

بتسليمها اليه وتقريرها في يده فسار على سمت الرّي وغدر حتى اتى خرجان وابو القسم
باستراباذ وتلك جهتهن من الرّي ابو العباس فيروزان بن الحسين في جماهير المشاهير
من قوّاد الديلم والاكراد وكان اطمع ابو القسم من بخارا في ولاية قهستان
وهراة وما بعدها من خراسان للاعتضاد به والاستظهار بعدّته وعديده
فجرّد عزمه للانصراف وضرب تلك المواعيد بالاخلاف غير حافل بما يلحقه
من المذمّة بخذلان من جشمه لنصرته واستقدمه على ما تحت قدرته
نحو اسفرايين فانفلت شمس المعالي قابوس بن وشمكير الى نيسابور على حرّة
التهل استنانا بالوقت الى مقتطف الرجاء ومختبر الامل وتربصا بما حوته رحم
الليالي من حنين المقدور وبغي ادالة المبتلى على المعصوب ولما رأى امور
مختلّة النظام منحلّة العراقي والاوذام لا يزداد على الرتع الا خرقا
وعلى الرتق الا فتقا مخض الرّاي فيما يقيم له ما آيد امره ويحوش عليه ابد ملكه
فكانت زبدة مخضه ان سرّب الاصبهبذ شهريار بن شرو بن الى جبل شهريار
لاستصفايه فساروا نحوه تحت لوائه وعلى الجبل يومئذ رستم بن المرزبان خال
الامير ابي طالب رستم بن فخر الدولة صاحب الرّي فشاهد للقنال على ارديهم
في الاحتراس بالتدابير واداة اباس الباسر وشدّ الاصبهبذ عليهم شدة

بين المهامه والدكادك واصحتهم لهوات المعاطب والمهالك واصاب منهم
غنيمة جسيمة بعد ان قتل منهم مقتلة عظيمة واقام الخطبة بالجيل
على شمس المعالي قابوس بن وشمكير وكان باي بن سعيد احد اعيان الجيل
وشجعانهم مقيما عند الاسبنديارية في حلف من اضرابه مشايعا لهم في
ظاهر الامر وناظرا الى موالاة قابوس من نقاب السرّ واتفق ان نصر بن الحسن
بن رويفيروزان افظته الاضاقة بناحية الديلم الى حدود الاسبنديارية فطمع في
مغالبتهم عليها ومن احمتهم فيها فقذف من جمرات انيابها بمن طرده عنها
وقبض على خاله ابي الفضل اصبهبذ كلار فسجن الى ان جدّ في ومايل بعد ذلك
باي بن سعيد نصرا وتساعدا على قصد آمل وبها ابو العباس الحاجب في
زهاء الفين من عسكر الرّي فاجلياه عنها هزيما تقفوه الصفاح ومشيما
تذروه الرياح وطير باي كتبه الى شمس المعالي بذكر الفتح الذي اتيح له على
شيعاب من الماته واستشعار طاعته ومماله واظهار التفيح باستطلاع
راياته ففصل عن نيسابور وسائر الخوجرجان وتخير باي بن سعيد في مضامة نصر
الى استراباذ مجاهرا باشعار صاحبه وتجمع اليه من ابناء الجيل من كان يسلك
شعب هواه ويستلم ركن طاعته ورضاه وكتب شمس المعالي الى الاصبهبذ

بالانضمام الى باي وجمع اليد الى يده فيما قدم واخر والشد على عضده فيما اورد
واصدر ففعل ما امر وتسامح ابو العباس فيروزان بن الحسن بثبابهما ومتاعهم
بخرجان فبعهد الكفاية امرهما واخماد ما التهب من جمرهما فوافاه بباب
استراباذ وقعة انت فيها حدود القواطع من حديد المدارع ومن ارق الزمان
من مفارق الهامات وكادت الهزيمة تستتم باصحاب باي لولا انقلاب الاكراد
والعرب في عسكر الديلم عليهم ببيض الظبى وزرق العوالي مناديين بشعار
شمس المعالي فانهزم ابو العباس فيروزان بن الحسن فيمن معه فرك الطلب
الفا فهم واسر منهم ورهاء عشرين نفسا من وجوه القواد في جملته واسر
بقية الفل نحو خرجان وقد قدم اليها قابوس بن وشمكير سلار بن خرمكاس
احد انصاره فوافق انهزامهم اليها اظلاله عليها وتسامع الفل به فتجاوزته
دعويلا وضلوا فلا يستطيعون سبيلا فاضطروا الى استيناف الهزيمة ترجما
على قرح وملحفون جرح وخوطب شمس المعالي قابوس بخبر الفتح وما ميزه
الله من عظيم النجح فسار الى خرجان وقد شرح الله صدره وجلا عن اللسوف
بدره ونسخ باليسر عسره وزاد على القدر قدره ودخلها في شعبان سنة
ثماني وثمانين وثلثمايه ولبعض كتاب اهل العصر فيه عند زفاف الملك اليه قصيده

من البحر البسيط
عروضه وضربه
مقطوعان وزنها
فعلن واسكان الهين
وهو اجزاء مخبون

لآلئها

الجد ما لم يعنه الجد عذاب ... والحتم ما لم يزنه الصبر خوار
والكريم اذا الايام زلن به ... عن المنى بثبات النفس اعذار
كم فاضل وجبون المنجبون له ... جيفا على حسك الاداء جزار
وكم جريح قريح القلب ذي عبر ... وكم قتيل وما للسيف آثار
وكم فقير بلا جرم وخاينة ... وكم غنى وللايام ادوار
سير سريع ودون غير منصوم نصب العيون دون الغيب استار
من كان يخبر حال الدهر دايبة ... لم يثنه عن عيان الحال اخبار
فانما حاصل الايام مختبر ... اجد اصم عن التحقيق فرار
يبقى الزمان على من لا اصطباد له ... ورقه للذي في العسر صبار
فاصبر هديت فان الصبر منجحة ... ومن وراء ظلام الليل اسفار
والدهر دول وغير احواله ثوب بعسر وليس واحلاء وامرار
والبدر يدركه التمحيق منتقصا ... ولعده بضياء التم نوار
والنار في خلل النيران كامنة ... وسقطها باقتداح الزند سعار

العبدان

كذاك ذا الجد يطبع كالقضاء ثم له من صيقل الدهر جلاء وشاء

هذا كمال شمس المعالي في سيادته له مع الفلك الدوار اخبار

اعطاه من عمر الهلال اذا قصرت عن نيل امثالها في الدهر اعمار

ملكا وعيشا ارتفاعا على دولة ضمنها نصر واظهار

لما كساه دروع العز ضافية لم يخذ منه عين الشكر خيطان

ابدى نشورا عليه كي يجر به بالصبر والصبر للاحرار مسبار

حتى اذا ما قضى من سبه وطرا وللامور نهايات واطوار

امسى يغاور ما يرضاه في خفر وخده بدم التشويب قوار

فالدهر خادمه والعز صارمه والرأي رايته والخلق انصار

قرم يضيء حيوة العالمين به كأنه الشمس والاعمار اقمار

راح الكرام الى اوكار نائله كأنه الليل والاحرار اطيار

له المعالي سماء والندى شهب والمجد ساريه والجود امطار

علاه كالليل والمصباح همته ونقله الجود والآمال سمار

ثراه تهزم الاموال من يده مثل انهزام العدى منه اذا ثاروا

ومجده الدهر قناص لهمته فالجود باز له والصيد احرار

حياه بوفاح السيف ممتزج وعده في حزون الباس سيار

ندى كنداه الى الفرد من منتسب ورمح سطوته في حرة النار

يوم الهياج صفاح السيف ظلته والجو من لهب الضربات صهار

يغامس الحرب والارواح راقية الى التراقي وطرف الموت نظار

يرشن من دمع الاعناق قنطلها اذ نقعها بحوافي الخيل ثوار

تنادرت النجم الافلاك سطوته اذ الرماح من الارواح تمتار

فهن في دمة للاضوا آنسة وهن من طخية الظلماء نفار

للمشتري بينها في الخصر منطقة يغني رضاه وللمريخ زنار

كفته دوعنه امرا بمصلحة فما يدور على المحظور ديار

وقد افاض على الظلماء هيبته فما يصب حذار الباس صدار

ان السلامة ان لو الهمت نطقت يا رب انك لي من سيفه جار

يا ايها الملك الميمون طائره ومن ندا راحتيه بقيض البيد زخار

ان الزمان عروس ما لها ابدا سوى خصالك مشاط وعطار

البخل عندك في وجه الندى كلف نعم وفي غرة الاقبال ادبار

ترمي العدى من بنات الكيد صابية فان دمواخانت المرمى اوثار

كأن ما قد رموا من لعن طالبة ... وما رميت به وحي وأقدار

تجري وتلتهب الأوتار راميةً ... كأنما احمت الأوتار أوتار

لا زال في نعم تقضي على نعم ... ما طاف حول فناء البيت عمار

ممتعاً بيسار دون عسر منقرض ... حتى تفوق نجوم الأرض أغوار

وأبي بكر محمد بن العباس الطبري المعروف بخوارزمي فيه من قصيدة يمدحه بها وقد أقام بنيسابور

قامت تودعني بالأذرع السجم ... والصمت بيني يديها وبين فهم

البين أخرسها والبين أنطقها ... وهذه حالة في الناس كلهم

قد طال ليلي انهزمت عنا السيوف فلا ... تجاورينا بجيش الورد والعنم

وقد خلعت لجام الاتباع فلا ... تلقى سوى الفتيا في دمية اللجم

لم يبق في الأرض من شيء أهاب له ... فهل أهابت بإنسان الحفن ذي السقم

استغفر الله من قولي غلطت فقد ... أهاب شمس المعالي أمة الأمم

كأن لحظك من سيف الأمير ومن ... حتم القضاء ومن عزمي فمي وكلمي

قال الأمير لأخلاق الكرام فقل ... بحيث أنت فماذا أنت على نعم

وقال للعلم والآداب لا ترحلي ... إلى سواي فما فاها بلا ولم

القائل القول لو فاه الزمان به ... صارت ليالي أيامًا بلا ظلم

والفاعل الفعلة الغراء لو مزجت ... بالنار لم يك في البيان من كرم

لا تحفلن بنضوب المال في يده ... فقد يجف ضروع العارض السجم

قد يجزر البحر بعد المد تعرفه ... ويبتدي الجدب والأجداد القمم

ولا يغرنك أن الدهر حاربه ... قد يغمد السيف بعد الرفع بالسهم

الآن إذ غدت الدنيا تحبشه ... وقابلته صباحًا أوجه النعم

تنوء إليه فتخفي شخص منتفض ... براحتيه وتغضي طرف محتشم

إذا دعت نحوه ساقا نهت قدمًا ... والعمر بين الساق والقدم

خيري تقدمها حال وتبعدها ... كذي يكون جموع الأين السدم

وله من قصيدة أخرى يقولها في نيسابور

شموس لهن الخد والبيت مغرب ... فطالعها البين والهجر غارب

ولكنما شمس المعالي خلافها ... مشارقه ليست لهن مغارب

وما القبوه الشمس إلا وقد رأوا ... فإنك شمس والملوك كواكب

أقول لزوار الأمير ترجلوا ... فمن زاره من راجل فهو راكب

وإن زاره الفرسان كنت كفيلهم ... بأن يرجعوا والخيل فيهم جنائب

ألا أبلغا عني الأمير رسالة ... تدل على أني على الدهر عاتب

الى كم يحل المرء مثلك بلدة ... بها منبت فيه لغيرك خاطب
عليك بهذا السيف فاقض دينه ... فللسيف دين عند كفك واجب
ولا تقعدن تعصي الحتوف على القدى ... وفي الارض مركوب ورمح وصاحب
غريمك هذا الدهر فالزمه يعترف ... فلن يوقظ الغرام الا المطالب
وانت ابن عم السيف بل انت عمه ... وكيف يخاف الاقربين الاقارب
اليس ابوكم وشكيب وجدكم ... زياد ومرداويج عم منا سب
تحز كل بنا انا لواء وسيد ... واما حسام كالعقيقة قاضب

وللقاضي ابي الحسن علي بن عبد العزيز الجرجاني فيه من قصيدة اولها

اسرى خيال الهاجر المتجنب ... ويجري دموع الزائر المتقرب
سألتك بالدهر الذي صرت لعدة ... قذى ناظري من بعد ان كنت ملعبي
اعني على عيني اذا ما دعوتها ... بقربك قالت للدموع تأدبي
ولما اذاعت للغروب شموسهم ... وملنا لتوديع الغريب المغرب
تلقين اطراف النجوم بمشرق ... لبنى واطراف الخدود بمغرب
فما سرن الا بين دمع مضيع ... ولا قمن الا فوق قلب معذب
كان قنا ادمي قرون قابوس ... راعه تلاعبه بالفيلق المتأشب

تمام يراه الماء اسرع حادث ... الى حتفه والقرن اخوف معطب
يفض العدى اطراقه قبل عزمه ... ويطرقهم رعبا ولم يتناهب

وفيها يصف الرمان

ودون على سمر تظل اذا هوت ... تلاحظ اعقاب الشهاب المذنب
ترفعن عن طيش الرماح ودولة ... السهام وتقصير الحسام المجرب
فخرن ظبات البيض ثم وصلنها ... اليهن من سمر الرماح بكعب
فلن منال السهم من متبعد ... ولن مقام السيف من متقرب
ثنى ما تلافت همتاه بصدره ... ولم يشهد الجلى براي مشعب
له الهمة العليا والمنصب الذي ... يتبعه الجوزاء والحاظ مشعب
اذا بعض اطراف الرجال تقاصرت ... عن المجد الفوه كريم التقلب
بنو اممهم من شمعين بمنكب ... ومن شرف الاصهبين بمنكب
ويذهب من عز ومجد ومفخر ... باثأب مرداويج في كل مذهب
وما خلصت للمرء مسعاة والد ... اذا لم يقابله بخال مهذب
كلا طرفيه يرجع الطرف خائبا ... اذا رامه من كل خرق محجب
تجول معالي اردشير بخاله ... ويعلو الشهى عن شاه وساسان بالاب

ولما انتهت الهزيمة الى الري على جملة الانكسار وذلة الاقتسار وسبة القتل والاسار
قطع عليهم سياط العذل والتعنيف وملئت عيونهم من نفثات التعيير والتشويه
وكان ابو علي الحسن بن احمد بن حمولة على الوزارة فاختار عشرة الف رجل
من بهم الديلم وقتال الاتراك ونخب العرب وافراد الاكراد وسار بهم في منوجهر
بن قابوس وبيستون بن بنجاسب وكيان بن رويس وزان وشابور بن كردويه والى اصبهان
بن جاني وعبد الملك بن ماكان ومولاه وثوث الجيل والديلم حتى اظل جبل
شهرياب وبلغ شمس المعالي اقباله فاستضم اطرافه واستظهر بشهرياب بن شهرويس
استعدادا للمواقعة وتنجزا لوعد الله في نصرته وتثبيت وطأته واستتمام
ما اعاده الله اليه من نعمته وحاذر ابو علي الحسن بن احمد بن حمولة مما لاقاه
نصر بن الحسن بن فيرزوان شمس المعالي قابوس بن وشمكير وانقطاعه الى اعدائه
فواصله بكتبه ناقضا لعقده وقائلا في ذروته ناخا بسحره في سحره وملقيا
اليه بان القرابة الوشيجة بين ابي طالب بن فخر الدولة وبينه لو صادفت منه حكمها
في الاشفاق على دولته والانتداب لنصرته لكان احق الناس بسياسة اجاره
ورعامة مما لديه وبلاده وانه الآن متى يسلك طريق الخدمة ويجانب جانب التهمة
ويحافظ على حرمة النعمة لم يعدم ما يهواه من ترتيب وترجيب وتنويل وتخويل

وتعجيم وتقديم واذن له في الانتقال الى قومس الى ان يدبر امره بمقتضاه
فاباح نصر لما شامه من تلك العقيقة ووثق به على الحقيقة وسار نحو سارية
ثم قوض الجادة ذات اليسار وركب ذات اليمين مما يلي طراسك وآباذان حتى
حاذى رقعة قومس اذاع في اصحابه رايه في طاعة ابي طالب وانه ما عاش رقيق
خدمته ونصير دعوته فاختلف عليه كلمتهم حين افصح بتدبيره وباح بسر
ضميره فمن قرين يرجح الى الاسپيذاب وقرين يرجح الى جرجان في طلب الامان
ورجل نصر في الباقين حتى اناخ بقومس وسأل اباعلي تمكينه من بعض القلاع
ليخص فيه عياله واثقاله فمكنه من حصار نجومند فاپيشطنه واودعه
ماله ومن معه ولما امن ابو علي شره دعا دينه توجه نحو سارية على قصد
جرجان فلما اطمأن به اشرى من منوجهر بن قابوس الى ابيه عايذا بالله من عقوقه
وكفرانه ما فرض الله عليه من حقوقه فارتاع ابو علي پيستون بن بنجاسب لاشتباههما
في نسبة الجيل والديلم ذاك القتيل واشفق من صغوه القديم في خدمة شمس المعالي
وحثه اياه على معاودة سدته واستيناد الغرة في مراجعة جملته فاخذ بالحيطة
في اعتقاله وردده الى الري في وثاقه واسند الى الظاهر جرجان مما يلي قبل الداعي
فعسكر به وتواصى اهل الحفاظ والحمية والانفة الابية من اصحاب شمس المعالي

سئل القوم واستلوا
وتساءلوا خرجوا متتابعين
واحد بعد واحد وهم

بالتراندي التجالد والتسائل على التقاتل والتماسك عند التعارك وشدد احيازيهم
للقراع وقرعوا ظنابيبهم للمصاع وناصبوهم الحرب طرفي الصباح والرواح لا
يسأمون وقع الصفاح ولا يألمون لذع الجراح حتى عبس شهران ليوم واحد في
معامسة الكريهة بين تكلف وابديهة ومس عسكر جرجان ضيقة لا تقطع
المير والمواد عنهم فاستعصموا بالنفوس الشريفة وتعتق اطول تلك الايام بالبلج
الخفيفة موثرين شرف المقام على شبع الطعام وبرد الشجاعة على مس المجاعة
واصاب الاحرين تلك الضيقة فاستقلوا من الفضاء يقتص الداعي الى جانب محمد اباذ
اتساعا في الطلومات من جهة جناشك فندارك عليهم الامطار حتى اعوزهم الاستتار
وماجت عليهم الارض بالطوفان فتساقطت الخيام وساخت القوايم والاقدام وعدت
برد اصحاب شمس المعالي قابوس امل الحقايق من وراء الخنادق فاجحوا ان الوغا
كضاربة القشاعم ودامية الاراقم وثبت بعضهم للبعض جلادا من مطلع الفلق
الى مسقط الشفق محكمين متون الصوارم في شؤن الجماجم وذوابل الصعاد في
مناهل الاكباد وزرق الزانات في سود المهجات حتى اذا زالت قدم العصر الى امن
الله بالنصر فحمل الجيل على الدبيل حملة لم تستبق منهم طالب ثار ولا ناخ ناد ولا
من عظمائهم اسفهسالار بن كوركنليج وزرينقرلد وجيشان بن اشكلي واخوه

انصاب

والتسائل

التعاون

القراع

دارد

وحيدد

وحمدد بن سالار ومحمد بن مسوذان واشتملت المعركة على الف وثلثماية رجل
من اصحابهم الحتوف وسطحتهم على الارض السيوف واقام الله على الجيل عنايم
لا يستوعبها بيان ولا تستنبتها بنان ثم راى شمس المعالي ان يوعز مداواة
الجرحى والفك عن الاسرى وبشرهم وراآهم بالخلع والكرامات والاجنبة والعلات
شكرا لنعمة الله تعالى فيما اولاه واكبارا لقدر منته فيما ابرجي تحقيق ارتجاه

وانشدني ابو منصور الثعالبي ابتدائا له في ذكر هذا الفتح

الذي نظمه الله في سلك ايامه والحق الذي اقر منه في نصابه

الفتح منتظم والدهر مبتسم وملك شمس المعالي كله نعم
والعدل منبسط والحق مرتجع والشعب ملتئم والجور منصدع
الفت مقاليد ها الدنيا الى ملك ما زال قفا عليه المجد والكرم
شمس المعالي وغيث المشرقين ومن به يتيه العلى والملك والحشم
هو الامام هو القرم الهمام هو البدر التمام هو الصمصام والعلم
هو الغمام الذي يغشى صوا عقه قس اياد يرجو نداه العرب والعجم
هو المقيم وقد سارت مآثره كاين عليا ه من دنيا ه بنتظم
والماء من جوده الملهوف منسكب والنار من باسه المرهوب تضطرم

يليق

يغشى

القلم قوام الاقاليم

والارض من صدره والروض من خلقه ... للحسن يبتسم

الله جارك يا من جار حضرته ... يلقى السعود عليه الدهر تزدحم

ابشر فقد جاء نصر الله مؤتشفا ... وعاشر الفتح منشورا له العلم

يا من اذا اعتصم صيد الملوك به ... امسى واصبح بالرحمن يعتصم

ابل الجديدين يا بعمر الجديد ودم ... للملك يخدمك التوفيق والقسم

وانشدني الامير ابو الفضل عبد الله بن احمد الميكالي في ذلك

لا تعصين شمس العلى قابوسا ... من عصى قابوس لاقى بوسا

نعم ولما بلغ ابو علي بن حمولة الى قومس منهزمه عن تلك المعركة ارسل الى نصر بن الحسين بن فيروزان يسأله تعجيل اللحاق به ليتعاضدا على اشعث الهزيمة وسد ما جاش من منخر تلك الكشفة القبيحة ثم اعجله الطلب عن التوقف والتلوم فاوجف نحو الري واتاه نصر فلم يلحقه فاستوطن سمنان وتابع كتبه الى ابي طالب مجد الدولة رستم بن علي فخر الدولة مستمدا وشمر لتلافي الخلل مجد الدولة افتراحت المدة على استيناف امداده واقبال معونته وانجاده ثم امد بكنكين الحاجب في زهاء ستمائة من شجعان الغلمان تقوي بهم وتكثر بهم وراءه شمس المعالي بيايي بن سعيه في دجالين الجيل وكتب الى الاصبهبذ شهريار بن رستم لمعونته واداءة

علته

علته فصمد صمد نصر مرخيا عنان التحفظ ومغمضا جفون التيقظ وقد كان نصر سد الطريق على ابنا آبها ستر الخبر وسحب الذيل الكتمان على اثره واتفق انا فة باي عليه على حين تقطع من رجاله وتفرق من اكثر اصحابه فتشاوس الحرب ساعة ونصر مستعد وامره في القراع جد ثم اضطر باي الى الانقلاب على يارح الخيبة وفشت الهزيمة فيمن تلاحق به وتراحى عنه من ذنابى عسكره وجرى عليهم من القتل والاسر ما اعتد به نصر في مساعيه عند ابي طالب فغسل به وجه حاله وجلا عليه صفحة اقباله وانفض عند ذلك رستم بن المرزبان خال مجد الدولة ابي طالب في ثلثة الف فارس الى نصر وعقدت له الاصبهبذية على جبل شهريار فتلقاه نصر الى دنباوند وساعده على صعوده واستلاك حدوده ولجاء الاصبهبذ شهريار الى سارية وبها منوجهر بن شمس المعالي معتصما بعقوته ومعتصما بعرونه فاصاب اهل قريم غلاء عم بلاؤه وشمل الكافة داؤه وسببه بسط الايدي بالغارات وانتهاب ما اوعته الرعايا للرمق من الاقوات فاضطر نصر الى الانصراف عن رستم بن المرزبان للقحط الشامل والبلاء النازل فلم يثنه الاصبهبذ عند انقلابه ان ركض على رستم فاجلاه عنها الى الحدود

الزيّ منحوباً منكوباً ومحنة ولا مقولة فصفت له ناحيته وانحسمت عنه شذاة
نصر وعادية وكان ابو نصر محمود بن الحاجب قد الجأه بعض المحن التي
دهمته الى خدمة شمس المعالي فمهد له كنفه وحكمه في اصطناعه شرفه والى
الصنايع والترغيب اليه وملأ من الاموال يديه وسهل دكوب المطالب عليه ثم
رماه في وجه نصير بن الحسن مزاح العلة بقدب الكفاية من ذوي البسالة والنكاية
فخف اليه بجاش ثبت ووجه على الحادثات صلت واحرش عليه الارض حربا
بكرا على يده وعوانا على ايدي اعوانه ومدده ثم حمل على جموعه حملة شرد لهم
كل مشرد وطرد لهم بين اعين البيد كل مطرد وعلق في حباله الاسر صعفان
بن الداعي وابن هند وغيرهما من اعيان القواد واصطفى لعبد الله الاربد
من القتلى ما شبعت به الضباع بل سمنت عليه الوحوش الجياع وانهى من نصير
من بين يديه الى سمنان وكان نصر على جلالة بيته وفخامة عشيرته مغرما
مغرى بالحيف والعشم وافقت ولايته مدوجة للحجيج زوار البيت العظيم
وزمزم والحطيم فشملهم عيشه في كل سنة بوجوه من المطالبات المختلفة والمقاصد
انتشر عنه سنن الاحدوثة وحيط عليه جمال تلك الجملة الموروثة ولعل عتاب
الزمان به عدوى ضجيج الحجيج عنه بالاستغاثة في صالي الوقوف والافاضة

وواصل نصر الزيّ بكتبه بالاستفاد والاستنهاض من ضرغة العثان فمده
له في طول التطويل بانواع التعليل والتاميل
وواعيده كما اختبث سراب المهمه القفر من يوم الى يوم ومن شهر الى شهر
وبانه بعد ذلك ان مجد الدولة اباطالب وشمس المعالي قابوس قد نصا الى على
احتيال التحصيل والظفر به فساطنا وظان بالامر ذعا وكمى اليه ان بعض
قواد السلطان يمين الدولة وامين الملة وكان يعرف بارسلان الهندو نجيه
والى قهستان قد اذقع بابي القسم البيهجوري واجلاه عن اهل الجنابذة
اليه على مظاهرته والتحصين عن افقته ومظافرته ويجعل الخطب في
حبله ويفتل في ذروته بحيله ويبين له قصد الزيّ معه لاستلاكها
على ابي طالب ايتامها النخل النيات في طاعته ودخن الاهواء في مشايعته
فاغتر ابو القسم بتغريره واجرى في جريره وسار الى خوان الزيّ
فتلقاه مرسر عان الكتاب من عجز لهم لهوات تلك المخادم والمشارب
ولما رأى ابو القسم ان الامر جد والظن بنفسه خنس وراءه عاضا
على البنان منتحنا لا لعارض الحرمان وبلغ شمس المعالي انصرافه مع
نصر عن وجه الزيّ فقد فهما بعقاربيت الاكراد من كل جانب

مت مرا و عظمی
ای مرز بوم
و مالا مرا رم علی سد صوت و صدای
ار تو بغیرت و ترا البته بارست نیست
ار ظلم توحرج بر کرست نکند
بداست که عرا دی حسب نکند
خالق شوخ و ستمگر شخص ار ار دون خلق
کرمی دای که دشمت کست نکند
ای زیردست زیردست ادار
کرم تا کی بماند بادار
یادار ان ساعت بماند کرد
که شوی زیردست حاکم کرد
ریاست سرست کسبای خطاست
که ار طلمان دسهار جراست
خدا ترس رابور عیت کار
که معمار ملکست رعمر کار
و اعی جران مرد و کشور بجواه
که دلشکن سی رعیت رشاه
و کر کشور اباد بیند کوا
که دارد دل اهل کشور جراب

بابي علي رستم بن المرزبان خال ابي طالب في صناديد الديلم وفيهم بيستون بن
ينجاسب المقبوض عليه من قبل يخ التكتي بموالاة صاحبه قابوس فنصب له
الحرب في اعادة مصاعا وثقافا وثقافا وكانت عاقبة امره ان حبس
فاسر وناد ابو علي رستم بمكانه بشعاب شمس المعالي لوحشة كان استشعرها
من اهل الري واقام الخطبة فيها باسمه وكاتبه بذكر طاعته وشرح ما
فتح الله له على يده وهاجر ابو حرب بيستون بن ينجاسب الى ارضه المقدسة
من فناء صاحبه وولي نعمته فانشرح صدره وقرت بالاياب عينه وطاب
بالاحسان والكياس عيشه لو لم يعجله عن الحيوة حينه وانضافت مملكة
الجبل باسرها الى ممالك جرجان وطبرستان فولاها شمس المعالي منوجهر
ابنه سمي من اوعاش الى زمانه ولد عليه عواري مفاخره ورجع اليه حلي
آثاره وما آثره وانفتحت عليه بعدها البرويان وشالوس وما وراءها من
الحدود الاسبندارية فصادت ولايته تشرق بنور العدل والاحسان
وتبسم عن ثغور الامن والامان وواصل شمس المعالي يمين الدولة وامين الملة
بكتبه ورسله في عقد وثيقة يتحصن بها من صروف النوائب ويستظهر
بها على وجوه المطالب وقدم بين يدي نجواه من انواع القرب والمبار ما فرج

وحجرهم عن حدود مملكته على عذاب واصب ولما رأيا ان الارض تلفظهم
يمينا وشمالا وتشفيهم جنوبا وشمالا اتى امر اعلى قصد السلطان يمين الدولة
وامين الملة مستنا منيبا اليه ومستعديين على الزمان بالمتون بين يديه
فمثلا الى حضرته وتوشحا بجمال خدمته فاما ابو القسم فمرب على ما سبق
ذكره الى ان اودعه الحبس اسره فاما نصر فاقام على اخدمة مدة الى
ان امر السلطان باقطاعه بيار وجومند طعمة له فنهض اليها واثبت عليه
همته القناعة بها فلم يزل يضطرب في حباله الى ان خدع من الري
وحمل منها الى قلعة اشتونا وقد جعلت عليه حصيرا وسجنا وذلك مضي
وكل بعد ذلك شمس المعالي يحوالي القلاع فيما بين جرجان واسترابا د
وما وراءها من احاط بها احاطة الخاتم بخدمة البعير حتى افتتحها غيلة
ومكيدة ومراعاة لحقوق الاستسلام والتسليم وكيدة نصفه لتلك
الولاية يحدودها وحواشيها وقلاعها وضياعها مما اعد من زبد الاحقاد
فيها واتقى بعد ذلك اخلاد الاصبهبذ جبل شهريار الى جانب المجانبة في
طاعة شمس المعالي قابوس وادعاؤه الامر لنفسه اغترارا بالجم اجتمع له
من الوفر والنفر عليه من العدد الكثيرة العسكر المجمفر مي من جانب الري

الجيش العظيم

عن الحد والمقدار حتى تاكدت العصمة وتاءدت العقدة واشتبكت الالفة
واستحكمت الثقة وصارت جرجان وطبرستان الى بحر الخزر وديار الديلم
بحكم الحالة المشتجة كاحدى ممالكه التي يحتكم عليها آمرا وناهيا ويتسط
فيها حاضرا وباديا فلله شمس المعالي في همة له بين المجرة مجراها وفي بحار
الكرم مجراها ومرساها فلم يسمح في شيوخ الملوك باشر فضيلة واوطف
ديمة واكرم شيمة واصدق بارقة مشيمة واوفر عقلا وتحصيلا واظهر
جملة وتفصيلا واغذى للنفس بعفاف الحكمة واجرى للبدن بكفاف القمة
وقد قطم النفس عن رضاع الملابي فلا يعرف اللهو ملهوا ولا البطالة ماهيا
علما منه بان الملك باللهو ضدان وان ليس لالتقائهما ثديان ولقد احسن
ابو الفتح علي بن محمد البستي في نصرة هذا الراي يقول

اذا غدا ملك اللهو مشتغلا فاحكم على ملكه بالويل والحرب
اما ترى الشمس في البنان هابطة لما غدا برج نجم اللهو والطرب
نعم ولا احرص على انصاف الرعية واخذ باطراف العدل في القضية واوعى
في الاداب والحكم واجمع بين ذرابة السيف وذلاقة القلم ورسائله موجودة
في البلاد عند الافراد لكني انفي منها بلمعة من بوارق بيانه وذرة من

جداول احسانه اذ كان في تصفحها ما يغني عن التكثير في هذا المكان فمنها
رسالة قديمة وهي بسم الله الرحمن الرحيم اعلم ان اصعب الامور
واشقها بين الجمهور من الخروج بالنبوة والاستعلاء على الخلق بهذه
القوة لانه تقلب الوجوه عن القبل المعبودة وادخال الاعنان في قلادة غير
معبودة ومخاطبة الخلق عن الخالق خالق لا تدركه ابصار الخلائق وقد
اعتلى نبينا صلى الله عليه وسلم كثيبا ذروة هذا الشرف وصار لمن
سلف من الانبياء خير الخلف وفاز بمن يه هذا الذكر العظيم واذاق
العرب لذة التعليم ونقلهم الى الثروة والغنى من الفقر الفاقة واراحهم
من رعي الجمل والناقة وليس وراءه لابتغاء العلى امد فما فوق السماء
للسمو مصعد ثم ضبط الامر بعده زعيمه على نظامه واقامه في قوامه
وهذا ما تولاه ابو بكر رضي الله عنه حين ودع عمره من عيان يسلم الى
احد امره فانه قام به قيام ثابت القلب مستقل بمقاومة الخطب غير مفكك
في ود واد ولا مبال بمعاداة معاد حتى حمى حريم الدين وجمع شمل
المسلمين وانهض بان يلم بيضة الشريعة ثلما ولا ان يتغير من احكامها
حكما فلقب خليفة رسول الله صلى الله عليه بانتدابه لحياطة دين الله ثم

تحصين حوزة الاسلام من عوارض الفساد وعادية الاعداء والاضداد والمجاهدة
في استضافة ديار المخالفين الى ديار الاسلام ومجامع المسلمين وقوما اتاه عمر
رضي الله عنه لما آل اليه الامر فانه صرف جهده الى الجهاد وقصر كده
على افتتاح البلاد حتى اتسع نطاق هذه الملة وخضعت الرقاب لاهل هذه
القبلة فلقب امير المومنين اذ كان نعم العون لرسول رب العالمين قد
فرغ النبي صلى الله عليه وسلم من الامر الاعظم والشان الافخم واطفاء كلمة
لهب ملتهب على دغم من ابي لهب والتام بسعي الشيخين شعب الامرين الآخرين
وبلغ من الاحكام مبلغا ليس فيه مستزاد ولا يشين بياض غرته سواد ولم يمش
للتابعين سوى التمسك بدين محمد ومراعاة بناء مشيد فلم يقدروا على القيام
به واحتجبوا وراء الحجاب ولما آلت الخلافة الى عثمان رضي الله عنه كان منه ما كان
من تبديل زي النسك بزينة الملك وتغيير سيرة الائمة حين توسع في النعمة حتى
اجتنى ثمرة ما جنى وتبينه به سوء ما اتى ولما عادت الى علي بن ابي طالب رضي الله
عنه وعاد ماجت الرياح من كل مانب وبدت الاوابد وتبدلت العقايد وتحول امر الدين
تلك المغالبة ودول القتال والمجادلة ووقعت الخلافة في الخلاف وبرد الشر
من الغلاف وبقي على اضطراب لا يهدا وفي مداواة داء لا يبرا مع شجاعته المشهورة

وما آثره المائرة وانتهى آخره الى ما انتهى حتى جرى عليه وعلى عقبه ما جرى
فلينظر اذ كان الامر كذلك اهو لاء احق بالقدح ام اولئك قد مضى القوم
وآثارهم في الاسلام كالشمس في الاشتهار والهباء في الانتشار وضيعهم
صانع نجي على الفلاح وليس بايدي الخصماء سوى السفاهة والصياح وقد اتى
توقيعاته الى بعض الافاضل يستقدمه حضرته ليتوخى مسرته محال لمن يمت
به همته الى قصد من تعلق عنده قيمته ان يكون على غير عرجته وليتحرز من سواه
زيارته وحجته فاما خطه فخطة المحاسن قسمه وان شئت وشيا محكما او نثرا
منسوقا او درا منظما او سحرا محصلا وكان اسمعيل بن عباد اذا قرا
خطه يقول اهذا خط فارس ام جناح طاوس فهو كما قال المتنبي

في خطه من كل قلب شهوة حتى كان مداده الاهواء
ولكل عين قرة في قربه حتى كان مغيبه الاقذاء

ذكر الحال التي انعقدت بين السلطان بين الدولة وامين الملة وبين الملك
الخان في التواصل والتظاهر والتعاقد على التعاون في التظافر
الى ان خلعت بهجة البشر وكشرت عن اعضل النشر

قد كان ايلك الخان لما ملك السلطان خراسان على العدة بآل سامان اغتم

لما خلع السلطان الهمة الطولى والغاية العظمى
وملك بلاد خراسان على الجدة

تطهير ما وراء النهر عن كل منتسب الى تلك الارومة ومنتشب بشعب تلك الجرثومة
فلم يدع مسالك اظفر الا قلمه ولا ذا حدة الا اجتاحه واصطلمه ثم كاتب السلطان
مهنيا له بما ذخرانه له من طالعة الملك وصافية الملك وظاهره اليه من
ظاهرة العز وباطنة الضنء ومعتدا لنفسه بما قطفه من عنقود رجائه
ملاوة على صفقة اقباله وعلاوة على جماله وجلاله وتردد السفراء بينهما
في وصلة تبل ارحم الحال وتؤكد اسباب المودة والوصال وتحمي حريم الثقة
في الجانبين وترفع ستر الحشمة في ذات البين وتوديء تنبيه الاختلاط
الى الامتزاج وقوية الاشتباك الى الامتزاج فتصير النفوس واحدة والشوكة
على وجوه مصالحها مساعدة وانهض السلطان عند المامه كان بنيسابور
في طلب المنتصر ابي ابو سميم ابا الطيب سهل بن محمد بن سليمان الصعلوكي
امام اهل الحديث بها رسولا الى ايلك خان وضم اليه طغانجق والي خسرو
في خطبة كريمته عليه ونقلها في صحبته اليه واصحبه بما عد الحد العد
من سبايك العقيان وبواقيت البهمان وعقايل الدر والمرجان وكمون
الوشي والحبر ونوادر البرد والحضر وصوانيء الذهب مملوءة من
بيضات العنبر واوانيء الفضة منضودة بشمامات الكافور وغير ذلك

من شابات الهنود وقطاع العود وذكور الفصول واناث الفيول تحت
خدوج مغشاة بذوات التعاويج من الوان الديابيج منطقة بعصايب
تخطف العيون بريقها ويصطحب على الاقتاب معاليقها وعتاق
ضوامر كالقداح بخدود كمتون الصفاح وغرر كنجوم الصباح وقوائم
كمخاريق الرياح وسنابك كفلق الصفاح في مراكب كانما جلي بعضها
من تطع عقيق او شعل حريق وحلي سايرها بنحوه الثريا والنثرة
وبنات نعش من وراء المجسة وقرن ذلك كله بامور الى على سبيل
الالطاف تغمر ذوايب الاوصاف فسار الامام ابو الطيب سهل بن
محمد الى ايلك خان كريما ينقل كريمة ويحمل من خير الترك الى ايران
درة يتيمة فطلع على ايلك اهل بيته طلوع الحميم طاب ايابه بعد ان طال
اغترابه والحبيب لطف اعتابه بعد ان قدم تجربه واجتنابه اعظاما منهم
لقدره وفادته عن باب السلطان في ذلك المهم من الشان ثم لفضله في
نفسه فان الامام المقدم والصدر المحتشم من لا يقرن الى دنايته ضريبه
له في ابواب الفضايل وخصوصا في خلافيات المسايل واقام بارون كند
الى ان فرغ من امر الزفاف وان يحث على التاهب للانصراف فعاد على جناح

النجاح مصحوبا بحلوبات التركي من نقر المعادن ونوافج المسك وقود المراكب وعيس
الركايب ورود الوصفاء والوصايف وبيض البرأة وسود الأدباء ونصب
الختن واجحاد اليتب وطرايف الصين واتحدت الحالين السلطان ويمين الملك
الخان اتحادا اشترك فيه المراتع والنعم واستهم فيه الصنايع والخدم وبقيت على
جملتها في التآخد والتآكد الى ان نزغ الشيطان بينهما فنغلت الضماير والحلت
تلك القوى والمرابر وتولى السيف تدبير هذا الوصال فحل معقوده وفصل
مسوده وسيأتي الشرح على الوقايع التي جرت بينهما على الأثر لمن شاء
فاما الآن فاني اشير الى نبذ من محاسن هذا الشيخ الشفيق والكافل الأمير
بالتدبير واتبعه بذكر رجالات خراسان من اعيان رعايا السلطان يمين
الدولة وامين الملة ووجوه الفضل من اوليايه من منشه كلامه قوله من تصدى
قبل اوانه فقد تصدى لهوانه يشير الى قول منصور الفقيه

الكلب اعلى همة ومن النهاية في الخساسة ممن يتنافس في الرياسة قبل اوقات الرياسة

وقوله العقل اطيب عيش والعدل اغلب جيش وقوله اذا كان رضا الناس اضلق
معسور الايدرك فان ميسوره لا يترك وقوله انما يحتاج الى اخوان العشرة
لزمان العسرة وقوله من تغافل عنك مع علمه بحاجتك الى عونه وتقويته طلب

نسخه
ودخت السرايو
فعلت الضمايو
في مواضعها

ابو الطيب سهل بن محمد بن سليمان الصعلوكي النيسابوري الفقيه الشافعي

مفتي نيسابور وابن مفتيها اخذ الفقه عن ابيه الى سهل الصعلوكي وكان في وقته يقال له الامام وهو متفق عليه علام كنظرايه في علم ودياناته جمع رياسة الدنيا والآخرة واخذ عنه فقهاء نيسابور وتوفي في المحرم سنة سبع وثمانين وثلثمايه وقال ابو يعلى الخليلي في كتاب الارشاد انه توفي في اول سنة اثنتين واربعمايه

لرطكان

عليك علة اذا عاتبته على تقصيره كانه الم بقول القايل

توق الناس يا بن الجد امني فهم تبع المخافة والرجاء
الم تر مظهرين علي عتبا وكانوا امس اخوان الصفاء
بليت بنكبة قعد وا وراحوا علي اشد اسباب البلاء
ابت اقدارهم ان ينصبوني بمال او بجاه او براء
وخافوا ان يقال لهم خذلتم صديقا فادعوا قدم الجفاء

ولبعض اهل العصر فيه

كلام الامام امام الكلام ونوع يفوق بحر النظام مزاج معانيه في نظمها مزاج المدام بماء الغمام

وله فيه

الا ايها الشيخ الامام ومن به تبلج افق الدهر عن فلق البشر
لئن كنت في الدنيا وانت وشاحها عيانا فان الدر في صدف البحر
ولم تحو الدنيا لانك دونها ولكن لان الشيء يحصن بالقشر
وقد صين نصل السيف تحت قرابه كما صين في دار العين بالحفر والشعر

ومن اعيان رعايا السلطان بنيسابور ابو نصر احمد بن علي بن اسميل الميكالي رحمه الله ومن صنيعة السلطان وشيخ مملكته وجمال جملته فضلا

ابو نصر احمد بن علي بن اسمعيل الميكالي

موفوراً وداداً مشهوراً وعزاً معفوداً ومالاً ممدوداً ودايا كالأري مشاراً وحرماً
كالمران مغاراً ودهاً يسلخ الليل البهيم نهاراً ونظماً يستشف استار البصاير
ويستكشف اسرار الضمايير وشعراً ينقي الشيخ والجوهر ذكي المسك والعنبر
رضي المورد والمصدر

نمنه نثره

بأبي العلى والمجد والإحسان والفضل والمعروف أكرم بأبي
ليس البناء مشيداً كالذي يشاد بالإحسان
البر أكرم ما حوته حقيبة والشكر أكرم ما حوته يدان
وإذا الكريم مضى وولى عمره كفل الثناء له بعمر ثاني

فأما كتابته فالسحر الحلال والعذب الزلال فهي تحكي بما تحويه من لطف العبارة
وحسن الاستعارة ومعسول الإشارة رياض ميثاء الى قرارة

رسالة كتبها وسائل

من منثور كلامه ما كتب به الى شمس المعالي قابوس اقر الله عينه

بسم الله الرحمن الرحيم

كتب العبد وحاله فيما يديمه له مولاه من شرف اقباله ورضاه ويفيضه عليه من
ملابس فضله ونعماه حال من تقبل عليه دنياه ويسعده في ظل دولته باولاه
واخراه والحمد لله رب العالمين ووصل كتاب الأمير مولاي وسيدي ورخطابه
وغرر انجابه وبدايع بره وافضاله ودرر انعامه واشباله فيما ألزمني به

من عز العيادة والبسنيه من حلل الفوز والسعادة وشرفني به من
التهنية عن العافية المستفادة فاوصل عزاً يبقى على الأيام اثره ولا يخلو
عن الزمان ذكره ومفخره وفهمه العبد فهم من أثير منه وشد واقتبس
من انائه قوة وايداً وسجد لله شكراً على ما افاضه عليه من سجال السلامة
ومد عليه من ظلال الفضل والكرامة ورغب اليه في اسباغ العوارف
عليه وصرف المحاذر عنه وانما اهل الامير العبد بالشرف شريف كتابه
ولطيف خطابه ورقاه اليه من درجة العيادة اولاً ومنزلة التهنية
ثانياً وانفاذ القاصد ثالثاً فان ذلك من نتايج همته العالية وده داعي شيمته
الزكية التي تحنو على اوليائه وتعطفه على اغذيائه نعمه فليس له في مقابلة ما
اداه ومعارضة ما كساه الا الشكر يديمه والنشر يقيمه والرغبة الى
الله تعالى يخلصها في اطالة بقائه وادامة عزه وعلائه وانهاضه بمواجب
خدمته ومعرفة قدر نعمته بمنه ورحمته هذا ولو ملك العبد في مقابلة
هذه النعمة على جلالة قدرها وسباهة خطرها وذكرها غير بذل المهجة
والقدرة في الطاعة واستفاد الوسع والطاقة غاية لبلغها تقرباً الى
حقه بما يقضيها ويوجبها شرط العبودية فيها وحكم على نفسه بالعجز

والتقصير معها اذ قد حرم المراد مما يتمسك به الآمال رغبة الى الله في ان يتولى
من مكافاته ما لا يسمح به المزيد ولا يفي به المجدد فهذا مواد الكلام الذي ليس
به عثار ولا عليه غبار وقد روي الفضل تحبيره وملك العقل تسميره وتصويره
والقليل منه على الكثير دليل وكلام الجليل كقدره جليل

قليل منك يكفيني ولكن قليلك لا يقال له قليل

وقد اكثر الشعراء في مدحه لكني اثبت ابياتا للحوار وفي فيه من قصيدة اولها

زف المنام الى طيف خياله ... لو ان طيفا كان من ابداله

ولو ان هذا الدهر يشكر لم يدع ... شكر الامير وقد غدا من آله

لا ينشف الالحاح نايله ولا ... سول امرئ ينهاه عن اسئاله

الوفي عند نواله والنيل عند سؤاله والموت عند صيا له

والحلم عند سفاهه والجود عند غداله والدهر من عماله

وفعاله كفعاله في شماله كيمينه ويمينه كشماله

يتجمع الآمال في اموا له فيفرق الاموال في آماله

لا علم الا عنه في عنه ولا حرة الا حاله من حاله

سمح البديهة ليس يمسك لفظه فكانما الفاظه من ماله

وكانما عزماته وسيوفه من حده في خلقه من اقتباله

متبسم في الخطب حسب انه من حسنه متلثم بفعاله

هيبي وغيبت محمده عن فضله من ذا يفي الشكر عن افضاله

وله ايضا من قصيدة اولها

تلك الديار فريسة الاحقاب ... صنعت بعيني صنع سالكها بي

والى الامير من الامير تواهقت ... زحمى الركاب براحتي الركاب

لبس الدجى لبس الغراب لريشه ... وغدا الحاجم غدو غراب

والفجر يطرق والظلام كانه ... فصلات عتب في خلال عتاب

طلس امرا افعاله محسوبة ... ونواله فرض يغني حساب

غدت المدائح وهي اسماء له ... ولغيره اصبحن كالالقاب

والمكرمات كثيرة الخطاب الا انها ... تاتي على الخطاب

متبسم الحجاب مكتئب العدى ... متري النديم مجاذف الحساب

شيم اذق من الهوى والذم من خطاء العدو ردد نه بصواب

وعزايم لو كن يوما اسهما لنفذن في الاياء غير فوانق

ثابتة الحركات الا انها ... نارية الاقدام والاهاب

عقوبة وثواب

يخطرن بين سياسة ورياسة ويتهن بين مثوبة وعقاب

قد اصبحت الفاظه صون النهى وقوالب الاسماع والالباب

واذا حللت له جنابا واحدا حل المؤمل منك الف جناب

ومما آل نيكال الاكاتبه ابو الطيمان القيني

واني من القوم الذين هم اذا ... ات متاسيد قام صاحبه

نجوم سماء كلما غاب كوكب ... بدا كوكب تاوي اليه كواكبه

اضاءت لهم احسابهم ووجوههم ... دجى الليل حتى نظم الجزع ثاقبه

وما زال منا حيث كان مسود ... تسير المنايا حيث سارت لنائبه

سيد ورئاسة

ومما يعد له من مفاخره نجيبان له ابو الفضل وابو ابرهيم عبيد الله واسماعيل

ابنا احمد كل منهما بدت في ضيائه وعلائه وبحر في تناده وسمائه غير ان

ابا الفضل ابرع في لطايف الادب وانظم لقلايد العرب وقد سابله من

النظم والنثر ما يزري حبره بوشي صنعاء ويزهو برد رضى شبابه

من فضل كلابه

وصل كتاب الشيخ فاذعنت القلوب لفضله بالاعتراف واخلصت

الالسنة في تشبيهه ببدايع الاوصاف فمن مدّعٍ انه دقيق الوصل ورقيقه

التحمل ومستحل انه عقد النحر وعقب النحر وسمط الدر وقايل انه نظم

العقود وسلاف العنقود فاما انا فتركت التمثيل وسلكت التحصيل

وقلت نور سماء فضل جادت بصوب الحكم ودوحي طيبة حاكه نسج القلم

ونسيم خلق تنفس عنه روض الكرم وايضا وصل كتابك فكان احسن

من روض الربيع ورنيط الوشي البديع فلقبته بحلية الاحسان والابداع

وحلية النواظر والاسماع ومسك الحق الطرد الطباع وصيقل الافكار والالباب

وعياء المعارف والاداب واجتليت منه تميمة فضل ويتيمة مجد وثمنة

عقد ولطيمة خلق وغنيمة بر يجلى صفحة العهد ويجيل قدح الانس ويجلو

عن قدر الشكر كلاما اعذب من قرات المطر واعبق من فتات المسك

والعنبر وزريا من الخمايل قد عطرتها انفاس الشمايل ومن منثور كلامه

اخلاق قد اخذت من الورد عرقه ومن الند عبقه اخلاق هي المسك لولا

فادته والورد لولا مباريته والماء لولا اشراعه الى الكبد والروض لولا

حاجته الى المطر ووجهه البدر لولا محاقه والمشتري لولا احتراقه هو

عار من العرباء كاس من العلاء وله الشرف اليفاع والامر المطاع والعرض

المصون والمال المضاع وله النوال السكب والراي العضب وفيه الاباء المر

والكره العذب هو واحد البشر وثاني المطر وثالث الشمس والقمر المحفي عباده بهم

آخرهم

الحداثة اذ غض شبابي غض ورثني ونقل شرابي عض ورثني النعمة عرض ونزر
منها الشكر وثوب صوانه النسيان النعمة تكسى من لؤمه اطمارا وتشكى
غربة واسارا وفي المغرب ورد يسف من الوعب بني خلق وتجري مع البرنج في
طلق دارت رحا الحرب بين اعمار تباح ودماء تستباح واجساد تطاح
وارواح تشفى بها الرياح فالسيوف للهامات دامغة والرماح في الاكباد والاغة
ومن نظمه قوله
لقد راعني بدن الدجى بصدوده وكل اجفاني برعي كواكبه
فيا حزني مهلا عساه يعود لي ويا كبدي صبرا على ما كواك به

وقوله

ضاق ذرعي في هواكم قمر القلب وما شعرا
ليت اجفاني به سعدت فترى الجفن الذي فترا

وقوله

تفرقت قلبي في هواه فحنده فريق وعندي شعبة وفريق
اذا ظمئت نفسي اقول له اسقني فان لم يكن ماء لديك فريق

وقوله

انكبت من ادمعي نثرى سراكبها سلي جفوني هل ابكي سواكبها

والقوله مرثيا بعض العشاق

وبجالسه صدق ان احلة الكلم
والخزله وجوب اسمع الظلم
والنفضل فلم يبق ثقة ولا غثة
ولا كريمة صوان ولا دنية
طرفة صيانة ولا ثقة ثلمة ولا
الا وهي خرقة ظاهر قشرة
هاهنا ونفس تزكى
وتنال تصور الا تصورا
صفحة صفظه ولا تكسف دره
صفحة ذكى ولا تكسف دره
معارفه ولا تنزف تحكى لطافة
تصور احد من اساس من
بين الاشراف الملة
قوة اتاه
الضنائع و
ارتفاع

انى لي في الهوى لسانا كتوما وفؤادا الخفي حر جواه
غير اني اخاف دمعي عليه ستراه يفشي الذي ستراه

وقوله

لنا صديق ان راى مهفهفا الطفه فان يزر في دهرنا ذو اسة لا طفهن

آخر

لا تصحبن بالحيرة ذا ثقه فكل نفس للمنون ذايقه

ايضا

وكل غنى يبتيه به غنى ثم تجيء بموت او ذوال
وهب جدي ذوى الى الارض طرا اليس الموت بزوى كما ذوالي

ومن افاضل العلوية ابو البركات علي بن الحسين بن علي بن جعفر بن محمد وهو
الملقب بالديباج المدفون بجرجان ابن جعفر بن محمد الصادق الباقر بن علي
زين العابدين بن الحسين بن علي بن ابي طالب امير المؤمنين عليه السلام
نسب توارث كابرا عن كابر كالرمح انبوبا على انبوب
وقد جمع الله له بين ياجتي النظم والنثر فنشره مسك الرياض حاد نها

123

السحاب ونظمه منظوم العقود رانتها النحو بد والتراب ومن نثره فصل له
احب ان تكون مكاتبتي للامير انفاً لم يترتع وبكراً لم يقترع وسايبة لا تركب
ولا تحلب فلا اشق بها باب ولا اتسبب اليها بسبب فعل من لا يشين ولا يهاب
طمع ولا يشوب دعواه عنت ولا طبع على ان الاضطراب يغير في وجه الاختيار
والعذر فيه مقبول عند ذوي الاخطار من الاخرار وفلان يمشي بحق الجوار
ولقد نشر جرايد شكره واظهر بحسن النشر خبايا بره فملأ الارض شاماً واليمامة
دعاء وعادة الامير ان يحيي الآمال ويستبق الاخرار بالاموال فليجعل متكرما
هذا الامل محفوظاً ولا يجعله محطوطاً ان شاء الله تعالى وله رقعتي هذه وانا
عايد معود وقاصد بالزيارة مقصود اخاطب اصدقايي بما اخاطب والكاتب
اخواني بما الكاتب سماعي وقد اراضي وعدة تشابي الحمى ولا تفاوتني الشكوة
نفسي نفسان ونفسي نفسان كان الحول شاطري فصوله فملت عن نحوله
فالربيع بين عيني وخيشومي والصيف كامن بين صدري وحلقومي وما
عرفت لعلتي هذه سبباً الا اني ايت نفس الحرية مشتكية فشاركتها في
شكواها ووجدت عين الكرم والكمال متاذية فاحملت عنها اذاها وقلت
ممتثلاً لا ممتثلاً ونعود سيدنا وسيد غيرنا ليت التشكي كان بالعواد

وانتابهم انتيابا اتاهم مرة بعد اخرى وهم

ثم ذكرت ما اعد الله تعالى للعباد من ثواب العلة في المعاد فاستصغرت
عند ذلك ما استعظمته وسهل مسلكي وان استوعرته وقلت مسح الله
تلك النسمة من العلة واعطى الشيخ بها اماناً من القلة واعمى عنه ناظر الزمان
ولا طرق الى فنايه طوارق الحدثان وتميت اني واصلت غدوي ورواحي بزيارة
الشيخ مشاهد اللحاد واقباله نحو البر والاقبال وقد حيل بين العير والنزوان
وعلى حالتي هذه فانا استرخ الى سلامته واحصل منه لنفسي منية وله ايده الله
باهد آيه الي يداً ومنة ورايه في الخاني به موثق ان شاء الله تعالى ومن نظمه قوله

واغيد سحار بالحاظ عينه ... على كي تشيبه من البان اميلود
سلخت بذكراه عن الصبح ليلة ... اساميره والكاس والناي والعود
ترى النجم الجوزاء والنجم نوقها ... كباسط كفيه ليقطف عنقود

وكتب الى ابي بكر الخوارزمي

لئن ... لو كان ذنبي اني اعتللت فذلك ذنب صغير صغير
وان كان يجري من اجله فذلك ظلم كبير كبير
صدود دل عني صدود الحبوة وصد سوال يسير يسير
فزرني قليلاً تجد شاكراً لديه القليل كثير كثير

ولَه في صفات اللقانق

فان كنت تهوى اليوم اكل اللقانق فبادر الى المثال الجيد الغرانق
الى جامع اللذات طيبا وجودة قضى حقه طاه بصنعة حاذق
تراه على السفود عند صلايه لزنجية زينت بحلي المخانق
فبعض ندلى كالوشاج وبعضه منوط عليه في محل المناطق
فانجح لقيت الخير في حاجة امرئ وفي بشرط الود غير مماذق

ابو القاسم علي بن الحسين الداودي مواليه

ومن افاضل اضرابهم القاضي ابو القسم علي بن الحسين الداودي بهراة ومن عندي ممن يستحق ان يقال فيه ما قاله الصاحب لبعض من كان يواليه لولا ان قدرة الله عندي جنس واحد لقلت ليس في القدرة وجود مثله في كماله وفضله جاذ السبعين وناهز الثمانين واحد الزمان منظوما ومنثورا وثاني الغمام معقولا ومعلوما شاب للعلم خادما وشاب على العلى مخدوما فمن

منثوراته كلابه فصل له

وصلت ملطفة الشيخ فلطفت لقليل بردته ووجه بصبح الارتياح ورددته بخبر سلامته التي نسيمها عندي نسيم الجنان والوسيلة الى السلوان وله ايضا فصل كيف لا اعتد بصنع الله في خيلة ودده وعقيلة عهده وقد قيلي في الله اخا حين عز الاخاء وعدم من يفي الاوداء ووكاد الوفاء

لا يصدق في وجودهما بايد ولا يظفر بهما مضل ولا ناشد واصبحت المصادقة مخالة ومحاترة والمخالصة معاشرة ومناحرة وقد كان المتحابون في الله اقل من القليل والاسلام عليه رونق الشبيبة وهو في بردته القشيبة

وله فصل في كتاب كلامي في مخاطبة الشيخ مماثل لانعكاس شعاع الناظر

ورد القوارة ماء الغمام المماطر على المذهب الذي يذكره علي بن الجهم في صفة القوارة ترد على المزن ما اسبلت على الارض من صوب امطارها

وله فصل كان كل مجلس من مجالسه للانس مزوقا وللازدياد منشوقا وكان منزويا مظميا ويوقد امطفيا ومما انشدت من قلايد شعره وان كانت كالحصى تمثيلا

وله

ربما قصر الصديق المقل عن حقوق بهن لا يستقل
ولئن قل نائل يصفا في وداد وخلة لا يقل
ابرخ ستر اعلى حضارة يوي هتك ستر الصديق ليس بجمل

وقوله

قالوا اتق في الامور فانه نجح وموي الدية بالابساس
ولقد رهقت فما حليت بطايل ما ينفع الانسان بالابساس

وقوله

لكن تمرّ هلال الظلم وشبوب النار فوق العلم وصفاء الحمر مرشّ شاعلى القدم
واختص بخدمته الأمير الجليل أبي سعيد التونتاش خوارزمشاه إذ هو تاج الحجاب
وناظر عين الباب فاعداه يمنه حتى لبس الملك فضفاضا وغنى عن السواد وازر
كان عليه بياضا وانتقل بانتقاله عن رتبة الكتابة الى رتبة الوزارة وعن حضيض
الخدمة الى يفاع الشركة في الإمارة فلم يشركه من أبناء جنسه اثنان وساد
حتى اعياه من بنى عبد المدان مدان فهما وقع أبي ونسيج قلمه وحرّ كلمه من
كتاب خاطب به بعض اخوانه لعلّ الدهقان يطنبني او ثم مساعدة الزمان
ومباعدة الإخوان وارضى من صدر الوزارة بقلب كالحجارة فلم يزل ينيل المراتب
حلالا للعقود قطاعا للأواصر والعهود وكلّما ازدادا ارتفاعا ازداد
ازدادت للصديق انتضاعا ولا انال على الأيام رتبة الا ازددت الى الاخوان رتبة
غيري من يصلحه الزمان ويبيد له السلطان ويدّم عهده الإخوان على أني بهما
نسيت عهدا او تناسيت وقلعت اخية الوفاء دون من آخيت فلست انسى عهدك
ولا ارضى قطيعته ومجرة اني قد قيدني بياديه الزهر واستر قني بعالية
الغرر فما اراك له بديلا ولا املك عنه تحويلا اعاذني الله ما بقيت من صدوده
ولا سلبني طيب الأنس به بمنّه وجوده وهذا القدر على مبلغ القدرة

دالّ وللمميّز البارع متى قصد الإنصاف في المدح والتقريظ مجال فهؤلاء
اعيان دعايا السلطان ذي الفضل الواسع والأدب الجامع ودراهم من
اعلام البراعة واحداث الصناعة من ينحف ذكرهم عن الغرض المقصود
بهذا الكتاب او لم استقص اسامي المذكورين لما لا تهم بالإضافة الى سائر
اعيان البلاد افراد في ارتفاع المراتب واتساع الحظوظ والترغيب
واضطراب الصيت في الآفاق وضوع الأيادي قلايد للأعناق وسنعود الى ذكر
السلطان يمين الدولة وامين الملة ودقايعه التي رضيتها حدود الظبات
وان سخطتها نفوس العداة فتنهي كلّ وقعة الى وقتها ويومها ونلحق شرح حالها
بيومها الى ان نوفي الكلام حظه من الإشباع في الحروب التي جرت بين السلطان
وبين ايلك الخان

ذكر غزوة بهاطية

لما فرغ السلطان يمين الدولة وامين الملة من امر سجستان وسكن له نابضها والجناح
عنه عارضها اراح لغزوة بهاطية فجرّ الجحافل مسوّمين بشعار الهداة النقاة
ورايات الحماة الكماة حتى عبر سيحون وراء الملتان الهندية بهاطية فالفاها
ذات سور ترتدّ عن موازاتها اجنحة النسور وقد احاط بها خندق كالبحر المحيط
في الغور البعيد والعرض البسيط وهي مشحونة بمل الوهم من عدة وعديد

ومعمول من حديد وكل فيل لشيطان مريد وعظيمهم يومئذ المعروف بجحيرا
فاستحقته العزة بما حوته يده للبر ونثر درآ السور مهولا باعداد
رجاله واشخاص افياله ومنطوقا بباع الاقتداب في قتاله واجج الشلطان
عليه نار الحرب ثلثة أيام بلياليها ترميه بالصواعق بين ظبى السيوف والموارق
ويقذفه بالشهب اللوامع من شبا الرماح الشوارع وواصلها عليهم صيحة
البرايع بضرب يطير الحواجب عن العيون ويزيل القبايل عن الشؤن
ودشن يدع الأجساد مناخل بل مناخر قد انفجرت شعوقها واعيت
على الشعر بثقها حتى اذا توجت الشمس تمة النهار اهاب بالشداد
على الكفار فتجاوبت نعم التكبير استنزالا لنصر الله وتيمن الصادق
وعد الله وحمل اولياء الله على ذوي الافك والشرك حملة كشفت صفوفهم
وارغمت بالدد انوفهم واقبل الشلطان كالفحل الفنين يضرب باليدين ويقة
الدارع بنصفين ويسقي ظماء الكفر من كاس الحين وملك عليهم في تلك الشدة
الواحدة عدة من الفيلة التي كان يعتدها الكافر حصونا لقلبه وبعدها
سكونا لقلبه وتمادى الفريقان في غبار تلك الحملة بين نقف ينثر اديمه
الهامر وطعن ينز فحشاشة الاجساد فاعلى الله راية الشلطان بكرامة

الدين والايمان واهب ريح النصر رخاء واعاد شدة العيش رخاء فوالى المشركين
نحن المدينة اعتصارا ايبس رهاوالحصارا في دورها فاعجلهم الطلب عن
الاحتياط وملك عليهم مداخل الحصار وتعاون افناء العسكر على سده خناقه
وهدم رواتبه وتضافروا على تفسيخ مضايقه وتفتيح مغالقه وقد كان
نجيرا حين علمت مراجل الحرب واختلت مناجل الطعن والضرب احتش
بالهون والعطب وشام برق الويل والحرب فاندس في عصابة من رجالة رجاله
للاحتجان ببعض الغياض والاستناد الى شعف تلك الجبال فسرب الشلطان
كوكبة من خواصه في طلبهم فاحاطوا بهم احاطة الازرار بالاعناق وحكموا فيهم
حد ذوات البوارق الرقاق فلما رأى نجيرا ما جاءه عمد الى خنجر في خصره
فشكه بحجاب صدره وانتقل الى نار الله الموقدة التي تطلع على الافئدة جزاء
لمن كان كفر نعمى ولى ولاصلى ولاسبح ربه الاعلى
نعم واقبل عسكر الشلطان فقتلوا المقاتلة وغنموا الاموال الحاصلة وحص
الشلطان مائة وعشرون راسا من الفيلة بما يضاهيها من ذخاير الاموال
للاسلحة والاسلحة ملكا عن ملك غيره منالة وملكا تطفل على جلالته
واقام بها طيبة الى ان طهرها من انجاس اولئك الارجاس واداناس اولئك الانكاس

ونصب بها من يعلم جملة الدين سنن الإسلام ويبين لهم طرق الحلال والحرام ثم
كر إلى غزنة موفور العلاء منصور اللواء عالي الراي سابق الجد على خط
الاستواء إلا أنه وافق منصرفه هوامي الأمطار وطوامي الأنهار وقوارع جبال
وقوارع أضداد وأنثال فاستغرق الغرق جل أثقاله وشمل التلف جملة
من رجاله ووقاه الله آفة تلك المسافة ومهالك تلك المسالك وهو يتولى الصالحين
وقد كان أبو الفتح علي بن محمد البستي ينكر حركات السلطان بنفسه في تلك
المقاصد برأي يستمليه من عطارد وحقا لقد كان يقول ما تشهد به العقول
لكن إذا جاء الهمام والسيف الحسام والبطش والإقدام فقد سقط الكلام
وبطلت الصحايف والأقلام وأنشد أبو الفتح البستي لنفسه في هذا الباب

ألا أبلغ السلطان عني رسالة يشيعها ود ورأي محنك
تجاوزت أوج الشمس عزا ورفعة وإذ لك نفس كل من قد تملكوا
فما حركات متعبات نديمها أما أن فأوج الشمس لا يتحرك

وهذه مسألة يتنازعها الأوايل فمنهم من جعل لأوج الشمس حركة كسائر حركات
الأوجات فأما المحققون فقد أنكروه ببراهين هندسية وأشكال برهانية

ذكر غزوة الملتان

قد كان بلغ السلطان يمين الدولة وأمين الملة حال والي الملتان أبي الفتح في خبث
نحلته ودخل دخلته ودخيل اعتقاده وقبح إلحاده ودعائه إلى مثل رأيه
أهل بلاده فأنف للدين من مقارته على فظاعة سره وشناعة أمره
واستخار الله الخاير في قصده لاستتابته ونفذ بأمر الله في الإيقاع
به وأمر بضم الأطراف وكف الذيول وجمع الخيول إلى الخيول وضوى
إليه من مطوعة المسلمين من ختم الله لهم بصالح العمل وأكثرهم
بإحدى الحسنيين في الأزل وثار بهم نحو الملتان عند موج الربيع بسيول الأنواء
وسيح الأنهار بفضول الأنداء وامتناع سيحون على ركابها واستصعاب
متون نهر على أصحابها فطلب السلطان إلى أندبال عظيم الهند أن يطرق له في
مملكته إلى مقصده فتمنع وتمرد وأخذته العزة باللوم فأبى وتشدد
فرأى السلطان غزوة الرأي في دمه ذلك الخطب أن يبدأ به غزوة جانبه
فيذل صليفه ويبيح عريفه ويمزق لفه ولفيفه جامعا بين غزوتين
واطفا جنا الجنتين فبسط عليه أيدي القتل والإيثاق والنهب والإحراق
والهدم والإحراق يلجيه من مضيق إلى مضيق وينفيه من طريق إلى طريق
طاويا عليه بلاده طي النجار بحضرموت برودا إلى أن ضجرت القنا من

خلق الدروع وسلوت الظبي من رشف الحشاء والضلوع ودرك اثره في اعواد
ديارة واغمان رباعه يتحسس دمات السهول وقصص الاماعز ويقري عليه وحوش
الجو بين رضيخ المداخل ورجب المفاوز حتى اضمرته نواحي قشمين ولما سمع ابو الفتح
والي الملتان بما جرى من امر عظيم الهند وهو الوجه الرفيع والسد المنيع والسيف
الصنيع قاس باعه بشبره وذراعه بفتره وايقن ان وعث الجبال لا تطال
بقضبات القور وزرق المنية لا تنال بعقبات الطيور وعجل نقل اموالة على
ظهور فيلته الى سرنديب واخلى الملتان للسلطان يفعل فيها ما يشاء فثنى
العنان اليها مستعينا بالله على ما احدث في دينه او حدث بتوهينه فاذا انهم
في ضلالهم يخبطون في طغيانهم يعمهون يريدون ليطفئوا نور الله بافواههم
ويابى الله الا ان يتم نوره ولو كره المشركون فضرب عليهم بحران المحاصرة
وكلكل المناجزة حتى اللغلاصم وتشكا للايدي من المعاصم وارصادهم بالقواصم
القواصم حتى افتحها عنوة وتحتها عقابا وسطوة والزمهم عشرين الف
الف درهم يرخصون بها دنس استعصابهم ويدفعون عن انفسهم بجنة استترهم
وابائهم وعبر ذكره بما اتاه من نصرة الدين واثارة معالم اليقين عرض البحر
الى ديار مصر حتى دبست لها مقاما مانه التي لم يدم مثلها عن ذي القرنين

الى حيث انتهى من امر الشهبين وار تعدت فرايض الهند والسند واخواتها
حذار بطشه وانتقامه وخفقت بها لجوى الالحاد وطمست صوى الغي والعناد

فلله ابو تمام حيث يقول

كرمت غرة نال بالامس والخيل دقاق والخطب غير دقيق
حين لا جلدة السما بخضراء ولا وجه شتوة بطليق
ان ايامك الحسان من الروم لحسن الصبوح حمر العبوق
معلمات كانها بالدة المهرات ايام النحر والتشريق

ذكر عبرة عسكر ايلك خان

قد كانت الحال في الالفة قائمة بين السلطان وبين ايلك الخان الى ان دبت عقارب
الفساد في ذات البين فاضطرب الحبل الساكن واشتعل الجمر الهامد وراعى
ايلك الخان فرصة المجاهرة بسر المكاشرة حتى اذا صمد السلطان صمد الملتان
وغارت نحو تلك البلاد راياته وخفقت عن اعيان رجاله ولاياته سار بجيشه
نكين صاحب جيشه واحدق باباته الى كوه خراسان في معظم اجناده وتخير
بلخ بجعفر تكين وعدة من قواده وكان والي طوس ارسلان الجاذب مقيما
بهماة مامورا بالانحياز الى عمونة متى نجم ناجم عناد او نعق ناعق بفساد

الفساد

فاسرع الكرة الى ترميذ اشفا فامن ضعضعة الضيغم الخادر واحتراسا من دبيبة
الارقم الثائر واستقرت السلطان بلجة موفور الانس والجذل كما يجتلى صفحة الشمس
من بروج الحمل وامر باتباع شباشي تكين باز سلان الجاذب في ذهاء عشرة الاف
من ابناء الكفاح ومنتخبة الارواح باشطان الرماح وسارع شباشي تكين نحو
الوادي العبوس فلم يرعه الا العاديات ضوانح والمورثات قوادح فلذ على
اذ واجه حابيا اغابيا وعطف الى مروى على ان ينسرح منها الى الشط على ثمنية
المفازة فاذ الاباد مبرودة والمناهل مطمومة ودقيقة الصيف مسعورة
واذيال السوافي على المعالم مجرورة فانثنى الى سرخس وبها المحسن
بن طاق رئيس الاتراك الغزية فاحدق به احداقا شاسعة عليه باب الهرب
وضيق دونه وجه المجال والمضطرب فمانعه ما قدر ثم ظفر به سباشي تكين
فقده بنصفين بعد ان قتل منهم مقتلة عظيمة من الجانبين فاعجله ارسلان الجاذب اياه عن مفض المقام وروح الاستجمام فارتحل الى ابيورد
منها الى نسا وبينهما مرحلة واحدة كلما صدر هذا ورد ذاك ومتى ظعن
ذاك اناخ هذا ينقاسمان امداد الطلب والهرب جماما ولا يردون المياه
الا هما وقد كان سباشي تكين قد حصل صدرا من المال والاسلحة من نوابي

فاسرع الانقلاب اليها آخذا بوثيقة الحزم في ترك القتال وتنصابا بالحمل غاية الفعال
ووردت شباشي تكين هراة فاستوطنها وندب الحسين بن نصر لصحابة الدولة
بنيسابور فرتب الاعمال وداصل الاستخراج ومانيهم كثير من اعيان خراسان
لاستخفاء خبر السلطان من جانب الملتقى وتناقل الالسنة اهواء القلوب
ونوازع النفوس باخابير ذوي وارا جيف غرور وامر الوزير ابو العباس الفضل
بن احمد بالاحتياط على الطرق بين غزنة وحدود باميان وبنجهير وسدها
بنجاة الرجال على حصانة مداخلها وصعوبة مراكبها وطير التذير الى السلطان
بما انبث في اطراف البلاد من حيات العداة وعقارب الغواة فاعجلته مدية
البلاغ عن استتمامه واذ عجته غلبة الحمية عن مقامه فركب ركوب العاصف
الكناف الجهام الفارغ يطوي الارض طي المهارق بين ايضاع وايجاف واقتداء
واعتساف وبين سهول وظراب وسهوب وشعاب حتى القى عصا القرار
بغزنة واقام العطاء لابناء دولته وانشاء جملته وملاء ايديهم
بالعطايا والرغايب واراح علليهم في المطايا والركايب واستنفر الاتراك
الخلجية احلاس الظهور وابناء الصوارم الذكور فنفر منهم جم غفير
وان كانوا بش كانما خيطوا على الابر وحاش بهم نحو بلخ وبها جعفر تكين

هراة وغيرها فصادفت عقلة له دون الخوف في وجه النجاة فمن تباس
مرة ويتياس اخرى منكس راسه خوف العار من اسلامها بردت
به يداه واعياه الخلاص بحشاشة نفسه اخريا الا باقرازه عن جملته وتقريع
الخاطر عن الشغل به ولما قرب ادسلان الجاذب من نساء جل عنها متوجها
الى سيبان واذ عجه الطلب نحو جرجان فركب قلل تلك الجبال بين الاجام
المنتفة والغياض المحتفة والمخاوض الضيقة والمخاوض المضطربة وتسلط
اللصوص على اثقاله وافنائه حتى فتشت نكايتهم فيه واستاثر من
الاشمس المعالي قابوس طوايف من اهل جملته لعدة المراكب وذهاب
الحرايب وانفل هو على سمت دهستان حتى عاد الى نساء وجمع ما بقي
عليه من تلك الاثقال فاصدرها الى مرو شاه ابي الحسن علي بن مامون
وكتب اليه يستودعه اياها امانة لابلك الخان وحذره ان يمد اليها
بعين الصيانة يده واصحبها رجالة عسكره والعجزة منهم عن صحبته
فاقتحم المفازة متوجها نحو مرو وكان السلطان قد انجدر الى طوس من مراغة
ما كان يسفر عنه ركض ادسلان الجاذب على اثره والصاقه الطلب الحثيث به
فلما بلغه ركوب سباشي تكين عرض المسافة اسرى على طريق مرو معارضا

آخريا
اخيرا

يقال هو من افناه الدهر اذا
لم يعلم من هو ج

الحرق الارض الواسعة تحترق
فيه الرياح والحريق
المطمئن من الارض وفيه
نبات ج

تخلصه

له في مسيره وناقضا عليه قوى تدبيره فوصل اليها مخلصه عن وعثاء تلك البيداء
ودرماه بابي عبد الله محمد بن ابرهيم الطائي زعيم العرب وسايس قواده رجال
يرون الملاحم ولا يرون الوقايع نقايع وشيوف الضراب عرايس وصفوف الكماة قراس

الكمي الشجيع المتكمي في سلاحه
لانه كمى نفسه اي ستر بها
بالدرع والجمع الكماة ج

فكان كما قال سعيد بن حسان

التقيعة طعام القادم
السبل محركة المطر
عصب الريق بقيه اذا يبس عليه

شعب
ثعبت اللماء نفجرته
والشعب بالتحريك مسيل الماء
في الوادي

فمرت من معز وافلاسه الى اليزيدي ابي واقد
فكنت كالساعي الى مشعب من ايلا من سبل الرواعد

واحاطت به السيوف حيث لا ماء الا منابع الافواه ومي عاصبة ولا مرعى الا
شكايم اللحم ومي عاصبة واسر اخو سباشي تكين في ذهاب تسع مايه من وجوه
الافراد وفوت القواد وامر السلطان بقراجوليانهم فانزعت قيود الكعابهم
وجوامع ارقابهم وحملهم الى غزنة ليرى اهلها حسن صنع الله له فيمن شاقه
ونقض عهده وميثاقه ونجا سباشي تكين في خف من العدد بجريعة الذقن

الجرعة بالضم الحسوة منه وتصغيرها
جاء الملل افلت فلان بجريعة الذقن
اذا اشرف على التلف ثم نجا فاكار
الغراء هو اخراج ج
من النفس

تنبيه
اثقله

فعبر جيحون الى ايلاك خان وكان ايلاك عبر جعفر تكين ثانيا الى بلخ في ذهاب ستة
اشهر لاستفساد عزيمة السلطان في قصد سباشي تكين واخراجه فتهاون
بهم حتى فرغ الخاطر من امره ووضع ما انهضه من الشغل به عن ظهره ثم
ثنى العنان اليهم شدا اعبق الهوا بغباره واستغرق اوقات ليله ونهاره

فلم يثنهم الا رايانه باجنحة النجاح طايرة وخيوله في صهيل المراح سايرة ولكن
لهم السلطان فلما راوا الكمين انقلبوا منهم منين يحتمون دعوة الجلاص يامين
آمين وتبعهم صاحب الجيش ابو المظفر نصر بن ناصر الدين على ساحل جيحون
كاسيا الاديم وشتنا في غمارهم الى ان عبروه فسلمت خراسان من
غيث سوادهم وخلت عن مبثوث جرادهم واضطرب ايلك حنقا لما جرى
على عسكره من الضغطه الكبيرة والصدمة المبيرة فاستعان بقدر خان
بن بغراخان لقرابة بينهما وكيدة ولحمة وشيجة واستجره بحجي مسلته
الثاره مستظهرا بنصرته واظهاره واستجاش اخياء الترك من مظانها
وحشر بني خاقان من اقصى بلادها واستنفرها قبل ما وراء النهر في
جيوش تجل عن الحد والحصر وسار في خمسين الفا او يزيدون حتى عبر
جيحون مدلا بعسكره المانج وبطشه الهائج ومعتضدا بقدر خان ملك
الختن ذي العدة والعديد والباس الشديد والايدي المتين والبسطة
والتمكين في رجال كالبخاتي والفرالج فوق البحور الموانج عراض الوجوه
العيون فطس الانوف خفاف الشعور حداد السيوف سود الثياب من
حلق الدروع يحملون جفانا كالخراطيم الفيول محشوة بنبال كانياب الغول

اكلمع ان تضرب دبر الانسان بيدك او بصدر قدمك وقال اتبع ادبارهم بالسيف يستعرهم اى يطردهم ج

استجاشه اى طلب منه الجيش م

ولما سمع السلطان بعبوره في جمهوره وهو اذ ذاك بطخرستان سبقه الى بلخ
فاستوطنها قاطعا عنها طمعه وما لكا عليه ممتاره ومشيعه واستعد
للحرب وخرج السلطان في عساكر الترك والهند والخلج والافغانية
والغزنوية انشاء الجد والصدق وابناء المشق والرشق الى معسكر له
على اربعة فراسخ من البلد يعرف بقنطرة شرخيان وسيع المجال على
الرجال رحب الفضاء على الدهماء وزحف ايلك الى محاذاته في عدده الدهم
وعشيره المجر فتطارد الفرسان وتجالد الشجعان سحابة يومهم على ديم
الطلايع امام الوقايع الى ان كفهم حاجز الليل واصبح الناس على ميعاد
الحرب فبعث السلطان رجاله صفوفا كالجبال الراسيات والبحار
الزاخرات ورتب في القلب اخاه صاحب الجيش نصرا وفي الجوزجان
ابا نصر احمد بن محمد الفريغوني وابا عبد الله محمد بن ابرهيم الطايني في
كماة العرب والاكراد وساير جماهير الهنود ومشاعير الجنود ورتب
في الميمنة حاجبه الكبير التونتاش فيمن يرسمه من اعيان الرجال وفرسان
الزحف والصيال وندب للميسرة ارسلان الجاذب فيمن تحت قيادته
من نجوم الابطال ورجوم القتال وحض الصفوف بزهاء خمس مايه من الفيول

المعركة سماء الغبار وسحابها وبرمى البيض بردقها ودعدها
صليل السلاح ومطرها الدم السائل من الجراح

صل المسمار وغيره يصل
صليلا اى صوت

الاسل كل شجر له شوك طويل فشوكه
اسل وتسمى الرماح اسلا

اليس الليث الشجاع
الشجاع للحية اللينة
الزغفة تسكن وتحرك وهى الدرع
مجف براى ذهب ه المجف
محركة الترس من جلود بلا خشب
ولا عقب والصدور واحدتها
مجفة وهم
الصهوة موضع اللبد من
ظهر الفرس واعلى كل
جبل صهوة

الشدق الشق

عصفات
تجئ الفلج بمعنى الظفر والفوز

من قعيدته الى فيلته
القعدة بالضم البعير الذى تستعمله الرحل
فى كل حاجة وهو فى المثل المحذوف
قعيد الحاجات اذا امتهنوه
فى حوائجهم م

المركة سماء الغبار وسحابها وبرمى البيض بردقها ودعدها
صليل السلاح ومطرها الدم السائل من الجراح

صل المسمار وغيره يصل
صليلا اى صوت

الاسل كل شجر له شوك طويل فشوكه
اسل وتسمى الرماح اسلا

اليس الليث الشجاع
الشجاع للحية اللينة
الزغفة تسكن وتحرك وهى الدرع
مجف براى ذهب ه المجف
محركة الترس من جلود بلا خشب
ولا عقب والصدور واحدتها
مجفة وهم
الصهوة موضع اللبد من
ظهر الفرس واعلى كل
جبل صهوة

الشدق الشق

عصفات
تجئ الفلج بمعنى الظفر والفوز

من قعيدته الى فيلته
القعدة بالضم البعير الذى تستعمله الرحل
فى كل حاجة وهو فى المثل المحذوف
قعيد الحاجات اذا امتهنوه
فى حوائجهم م

التى تميد الجبال من اثقالها وترتج الارض من زلزالها واقبل اليك فتخمن قلبه بخواطر
غلمانه واعلمهم فى سنانه ودلى قد خان بيهسته فى اتراك الخمن من احلاب العوامل
والجبن وشخمن جعفر تكبن منيسنته بكل اليس كالشجاع المحرج والحسام
المرهف بين وقايات الزغف والمجف وتحامل بعضهم على بعض فخيلت
المعركة سماء غمامها مثار القتام وبرقها بين البيض والاسل ورعودها
صليل السلاح ورشاشها صيب الجراح واستنزل ايلك عن صهوات الخيول
ذهاء الغلام يفلقون الشعر انصافا وينصبون وسايط الاهداب
اهدافا فشكوا بالنبال تجافيف الفحول وشقوا بالنصال سربال الخيول
والمجد الامرد احتد الحجر واعصل الذكاء واستفحل الاعداء وزخر
واى الخطب ممده وكاد تخرج بادى الشر عن حده نزل السلطان الى
صعيد ربوة كان يشرفها لتدبر عطفات الحرب وتلافى نزفات ذلك
المركب الصعب فوضع لله خده وعفر شعره وارسل دمعه وقدم نذره ودعا
الله ان يحرس ملكه ويحسن فلجه ونصره ثم وثب الى قعدته من فيلته المعتلى
تحمل بها وبيابى خاصته على قلب ايلك فاهوى الفيل الى صاحب رايته حطها
تحت طوعه وشكا بانيابه ودوسا باظلافه واثال اولياء السلطان على الاخرين

تعالى اثال على الناس
من كل وجه اى انصبوا
اثالا على التراب اى
انصب م

احاديخ وهو تسع اباركيا
والاحاء ماء لفقع وماء باليمامة
وماء بحذيله قع

بسيوف تلغ فى الدماء وتشف احياء الاحشاء فطارت قلوبهم هباء واستحالت
نفوسهم استحاء وولوا على ادبارهم نافرين وتبعهم الطلب بطبات القسى الفهر
الى ان لفظتهم فراسان الى ما وراء النهر ولقد احسن البلاغى فى قوله فكاما وصف حاله

ومن آثاره رحمه الله يا سيف دين الله ما ارضى العدى لو ان سيفك مثل عدلك يعدل
ما ان سننت لهم سنانك فى الوغا الا اطل عليه منهم ابطل
والورد من زهر النجوم مضرج والماء من ماء الترائب اشكل
والنقع ثوب بالنسيم مطيب والارض فرش بالجياد مخيل
يهفو العقاب على العقاب ويلتقى بين الفوارس احجل ومجدل
وسطور خيلك انما الفاها سمر شقط بالدماء وتشكل
وامتدح عند ذلك السلطان يمين الدولة وامين الملة ابا القاسم محمود ابن ابى القسم

الحسين بن عبد الله المستوفى بقصيدة اولها

ظهر الحق ثابت الاركان صاعد النجم عالى البنيان
وهوى الردى ذوو النكث والبغى واهل الضلال والطغيان
ما الذى غره بمحمود المحمود انحاءه بكل لسان
يابى القاسم المعظم ظل الله فى الارض صفوة المنان

134

الحصى الاملس الصغير الذى لا يخرج الدم

حسو ارتغاء حسا يحسو ويحسى

لها ماء معروف وكان لها
الحساء بالفتح والمد
ماء شفم الدماء كما شفم ماء النار

الحسو الشرب شيئا بعد شئ

ضرجه اى شقه وعين مضروجة
اى واسعة الشق والانضراج
الانشقاق وتضريج بالدم اى
تلطيخ وضرجت الثوب
تضريجا اذا اصبغته
بالحمرة م

مضرج بالنفوس

مخمل

مطلوة

مصروع على جدالة الارض

تعلى الفرس اذا ركبته

المناواة المعاداة

أصبحتم بابن ملك الأملاك
طرّاً وتاج هذا الزمان

من مثل ما يهفو لمنا يا غرض للحتوف والأحزان
ملك صار من مضى من ملوك الأرض لفظاً وجاء عين المعاني
فخر المشرقان بالحظ منه واشتطالاً فاشتاقه المغربان
جمع الله فيه وهو قدير عالماً للكمال في جثمان
ملك وهو في الحقيقة عندي ملك صيغ صيغة الإنسان
أخذ الهند باليماني ويحوي يمنا إن زاد بالهند واني
سيفه والمنون طرفاه فان يحو خلق العدو فيتندران
خذ يميني بأن سيخضع حقاً لليميني كل سيف يماني
لو عصا خروع تسمّى اليمينية ظلت تحيك في الشندان
عاب من غابه الهزبر لعزّ والهند مستثار لأرضى الرحمن
فسبى واستباح واجتاح فيهم واجل الثكال بالأوثان
وانثنى قافلاً وقد ملأ الأيدي غنياً وفاز بالرضوان
خسطاً بأسه بطاغية الترك وأهل الشقاق والعصيان
طلعت رايةٌ له فتولوا والعباديد ثلة من ضان
كم قتيل وكم جريح وعانٍ وأسير في القيد ذي رسفان

صاحب الثعبان
انما سيفه شبيه عصى موسى بن عمران
انما سيفه الحسام عصاه يتلقى وان صاحب الثعبان
وقراصو ليأتكم كيد سحر فاذا جاءت العصا فهو فان
قراصو نوع من السيوف

135

١٢٠

طار ايدى سبا عساكر ظنوا انهم ملكوا على البلدان
خطبوا الملك فاعترتهم خطوب جرّعتهم مرارة الخطبان
فبحوا رذم في السجون الوف والوف تهيم في جرجان
وبمرو في القفار الى جيحون قتلى ما كل الحيتان
جزر للسباع في كل فج طعم للنسور والعقبان
بارك الله دينا في خميس ردّ عنا خمسين الف عنان

كتب أبو الفضل المهمد الى البديع الى الشيخ الوزير ابي الصباس الاسفرايني كتابة

هذا ورب الكعبة آخر ما في الجعبة لقد انصف من رامى القارة ومحا السيف ما قال ابن دارة ثم لا تزوة بعدها للترك ولا تحلم بعدها بالملك لقد كان السلطان اذ عفر شعره وعرض على الله فقره وقدمه الى الله امره واخلص لله نذره وناهض بالله خصمه وسأل الله حوله ولم يعجبه كثرة الملاء حوله شد الله بذلك ازره وقوى امره واعز نصره واقطعه عصره واطمه ملكه واورثه ارضه ان الظفر بأسبابه والموفق يأتي الامر من بابه

وله فصل منه

انه الجلاد ثم البلاد ادخل مساكنكم لا يحطمنكم سليمان كتب الله ليغلبن السلطان وراكل ان السيف امام الملك وخلفه ان الموت

ابن دارة شاعر
التزوة النزوة بحجارتها فقتله الوثب

القارة قبيلة وهم عضل والديش ابناء الهون بن خزيمة سموا قارة لاجتماعهم وانقباضهم لما اراد ابن الشداخ ان يرميهم رمية كنانة فقال شاعرهم دعونا قارة لا ترمونا فتجفل مثل اجفال الظليم وهم رماة وفي المثل انصف القارة من راماها

ملك صار من مضى من ملوك الارض لفظا وجاء عين المعاني
هو شمس النهار فوق سرير الملك في صدر الايوان
جمع الله فيه وهو قدير عالما للكمال في جثمان

تتمة

قد امكك وارضك ارضك ان تاتي قوما ليس فيها حلم ان المغازي قد عادت
مخازي الارب دلض نادم ورب شوط ظالم ورب عبس الى نبس ورب طعم
الى طبع الا ان هذا الفتح حفظ على الشريعة مآها وعلى السنة دماها
وعلى النفس سرد مآها وعلى الاموال نماآها وعلى الحرم غطآها اعاد الله به
البلاد خلقا جديدا وانشأ الناس نشأ حديثا وعقد الملك عقدا طريفا فما
اولى يومه ان يتخذ عيدا ويجعل في المنصرفات تاريخا وليس العقد مع الله
بانشوطة فاوفوا الله عهده كما صدقكم وعده وانما عهده الى السلطان ان
يحسن النظر وعهده عند الشيخ ان يحسن المحضر وهو اه من البلاد شيعة
هذه الدولة وعيبتها فان حط عن حملها العلادة وازيل عن عبرتها الزيادة
فلله هذا النظر ما احلى ثماره واكرم آثاره ولما وضعت هذه الحرب اوزارها
واغاضت غرة النصر انوارها سبح السلطان ان يلمح اعنته الى جانب الهند
للايقاع بالمعروف بنواسه شاه احد اولاد ملوك الهند كان نصبه ببعض ما
افتتحه من ممالكهم لخلافته على سد ثغورها وتحصين اطرافها وحدودها
اذ كان قد استحوذ عليه الشيطان فاتذ في حافرة الشرك واشلح عن
جلدة الاسلام وراطن زعماء الكفار على خلع ربقة الدين والانفصام عن عروة

كاتبه

الجاد بان يتخذ يوم اولى يومه ان يتخذ عيدا ويجعل في المنصرفات تاريخا
عيدا ويجعلوه في
الا بانشوطة عقدة يسهل انحلالها
مثل عقدة التكة يقال ما عقالك
بانشوطة اي ما مودتك
بواهية
كبحت الدابة اذا جذبتها
اليك باللجام لكي تقف
ولا تجري

شوطة

سيوفاه

الخيل المنين فعن من فوره اليه وصب سيوفا تقطر من دمآء مخالفيه عليه ١٢٦
ركضا بادد افواج الرياح واختصر اوقات الاظلام والاصباح حتى نفاه
عن مثواه وملك عليه جملة ما حواه واعاد الى تلك البلاد بهجة ملكه
وسلطانه وحصد نجوم الشرك عنها بحدي سيفه وسنانه فدانك
برهانا ان من ربه في اعلاء دولته واشاعة دعوته واعز انصرته
وافلاج حجته ويسبب الله له الانقلاب الى غزنة مظاهرا له بين نصرين
يتجاريان فخامة وجلالة ويتباريان بهجة وجمالة وذلك فضل الله يؤتيه
من يشآء والله ذو الفضل العظيم

ذكر فتح قلعة بهيم نغر

قد كان السلطان يمين الدولة وامين الملة بعد ان فتح الفتوح واقتدح
النجوح عرج على غزنة للاستراحة والتفرغ لشكر الله على النعم المتاحة
واقام بها شاحذا عزيمته لغزوة اخرى ترتفع بها حدود الاسلام وتنخفض
لها خدود الاصنام وينتكس عندها راية الشيطان في دحل الغواية شدة
وحبل الضلالة مدة اذ كان بعد همته يسومه خلاف الطباع البشرية
في استخشان المضجع الوثير واستحباب الشول على الوتير واختيار قرع
الاسنة والعوالي على نقر المثاني والمثالي وترجيح حدود البيض القواضب

أوقاته

البقاع

فلان يبارى فلانا اى يعارضه
وينفعل مثل فعله وهما يتباريان

فواش وبراى وطئ موطئ

الوبر جمع وبرة وهي الورة الحمراء

نقر الطير للحب التقاطها ونقر في
الشيء بالمنقار ونقر في
الناقور اي نفخ في
الصور

ذلك لمجد يثنيه

على حدود البيض الكواعب كل ذلك لمجد يثنيه وصيت يقتنيه وعز يحويه وسعي يقربه
إلى الله به وفيه حتى إذا انسلخ شهر ربيع الآخر من السنة المذكورة استخار الله
في إتمامها مادا همة وإسراج ما تولى الجامه وسار متوكلا على الله الذي طالما
أطعمه نصره وعرفه صنعه حتى إذا انتهى المسير به إلى شط ويهند لاقاه
بر يمن بآل بن ابد بال في جيوش من تجيش بسود الرجال في بيض الصفاح وزرق
الرماح وذهب الدروع وذكي الفيول واقترب الحرب عن أنيابها العقل
وتوالت الحملات كما تتهادى لوامع الشهب وتتراءى بوارق السحب ودارت
رحا الطعان والضراب طاحنة كل ندب شجاع وقرم مطاع واتدت النوقة
من طفولة النهار إلى كهولة الطفل حتى اكتست الأرض لونا من الشفاين من دماء
الطلى والعواتق وكادت تدور للكفار دايرة لولا أن الله تعالى أعان السلطان
على حملة في خواصر غلمانه كسعت أدبارهم ومحت عن مقامهم آثارهم وأعمته
ثلثين فيلا كأشخاص القصور بل كأمواج البحور وأقبل أوليا وه تحسونهم
أين شقوقهم من بطون الأودية والشعاب وظهور الفيافي والهضاب واقتفى
السلطان بنفسه أثره تلك المهارب منتجزا وعد الله في نصرة دينه وتل كل
ذي نفاق وشقاق لجبينه فانتضى به إلى بهيم نغر أحصن قلعة بنيت على ظهر

طود

يذخرونها

طود رفيع خلال السماء منيع وقد كان ملوك الهند واعيان أهلها يذخرونها مخزنة
للصنم الأعظم فينقلون إليها قرنا بعد قرن من أنواع الذخاير والأعلاق
الجن اهر وما يخف أدرانه وتثقل عند السوم قيمته وأثمانه عبادة بن عمهم
لما يفيدهم الحي ويقربهم إلى الله زلفى فصادف المسلطان منها ثمرة
الغراب وزبدة الأحقاب ما لا تقله ظهور الجمال ولا تسعه أوعية
الأحمال ولا تنسخه أيدي الكتاب ولا تدركه فكر الحساب فحش عليها
جنوده وضرب حواليها بنوده وأبرى لقتال مستحفظيها بقلب
جري وأنف حمي وعزم ذكي وبطش قوي ورأى بالصواب وري لما
رأى القوم غصص تلك الشعاب بمعاد يا الجنود وتطاير النبال
صعدا كشر د الوفود استفزهم الرعب والوجل والوى بأحلامهم
الخوف والوهل فتخيلت أبصارهم تلك الرتوق فتوقا دهانيك السدود
فروجا والشكور بثوقا وسحرهم دولة السلطان فهم تهم كلاب
الأديان والخذلان واعيتهم وجوه الأمن من جانب الاستيمان فتنادوا
جميعا بشعار السلطان ففتحوا باب القلعة وجعلوا يتسافطون إلى
أرض الأمان كالعصافير أخرجتها البواشق والغيوث جادبها الغيوم

القيمة والسوم اثمانه

تلاد

البوارق ونفح الله تلك القلعة على السلطان فتحا يسيرا واتاه من لدنه صنعا كبيرا واغنمه
مل مقنص الفقوس من نبات المعادن والبحور وزاينات القهم والنحور ودخلها
في دري الجوزجان ابي نصر احمد بن محمد الفريغوني وسايد خاصته وكل حاجبه
الكبير بن التوشناش واسع الكين بخزاين العين والورق وسايد ذوات الاخطار
والقيم وتوكل من نفسه بخزانة الجوهر فنقل منها ما اقلته ظهور رجاله
واستحمل سايرها اعيان رجاله وكان مبلغ المنقول من الورق سبعين
الف الف شاهية ومن الذهبيات سبع مايه الف واربع مايه منا وزنا
ومن اصناف الثياب الشتوية والدبايج السوسية ما انطق مشايخ الزمان
والطاعنين في السنان انه لا عهد لهم باشالها صنعة وتفويفا وتزيينا ولطفا
وفي جملة الموجود بيت الفضة البيضاء لفا بيوت الاغنياء طوله ثلثون
عرض خمسة عشر ذراعا صفايح مضروبة مهيأة للطي والنشر والنصب
والحط وشراع من ديباج الروم اربعون ذراعا في عرض عشر ذراعا
بقايمتين من ذهب واخريين من سبيكة فضة ووكل السلطان تمام القلعة
من ثقاته من يراعيها ويودي امانة الاستحفاظ فيها وكر راجعا الى غزنة
في ضمان النصر والاظهار وقران اليسر واليسار ولما مست عصاه جانب القرار

بدی کرده
یوزبوك شاهیه یعنی
بدیسور کرده یوزبیك شاهیه
اولور

منفوح
النفوس
والنحور

خمسة وعشرين

بها امر بساحة داره فنفرشت بتلك الجواهر فمن دون كالنجوم الثوابت قد
سلمت على الايدي الثواقب ويواقيت كالجمر قبل الخمود والخمر بعد الجمود
ومن زبرجد كاطراف الاس نضارة او ورق الاقحوان غضارة ومن
قطاع الماس كما قيل الرمان في المقاديد والاوزان واجتمعت وفود
الاطراف على ادراك ما لم يرو في كتب الاولين اجتماع مثله لاحد من
صناديد القرون وملوك العجم والروم وحضرة لك المحضر دسل بغان
خان ملك الترك اخي ايلك فرأوا ما لم تره العيون ولم تبلغه الظنون ولم
يملكه قادرون صنع الله الذي اتقن كل شيء اذا اراد شيئا ان يقول له كن فيكون

ذكر آل فريغون

قد كانت ولاية الجوزجان لآل فريغون ايام آل سامان يتوارثها كابر
عن كابر ويوصي بها اول الى آخر وهم اشراف النفوس والهمم كراة
الاخلاق والشيم وطاء الاكناف لنزاع الاطراف خضاب الرحال الوفود
الآمال دانيهم اجلال قدر الاداب ودفع دبجات الكتاب وافتراض
حقوق الاحرار واغلاء اسعار الاشعار فكم من غريب آواه احسانهم ومن
اديب اغناه بسلطانهم ومن كسير جبره انصافهم ومن حسير انهضه

عطفهم والطافهم وكان ابو الحرث احمد بن محمد غرة تلك الدولة وانسان تلك
المقلة وجمال تلك الحلة وطراز تلك الحلة بما يوتى من كرم خصيب وكنف رحيب
وشرف رغيب ومرتقى همة بعيدة ومستقى نايل قريبة وقد كان الامير
سبكتكين خطب اليه كريمته على السلطان ثم اوجب لولده ابي نصر احمد
بن محمد كريمة له فانشجت اللحمة واستبلت العصمة والتحمت الوثايق
واستحكمت الاواصر والعلايق ولما مضى ابو الحرث لسبيله وورثه ابنه
فاوجب السلطان اقراره على ولايته ايثارا له بفضل رعايته وعنايته الى
ان قضى نحبه في شهور سنه احدى واربعمايه وراثر ابي ابو الفضل احمد
بن الحسين الهمذاني المعروف بالبديع كتابا اليه مقدمة الوفود عليه
فنال به من غاب الايادي ما ملأ يديه

كتابي والبحر وان لم اره فقد سمعت خبره والليث وان لم القه فقد تصورت
خلقه والملك العادل وان لم اكن لقيته فقد لقيني صيته ومن راى من السيف
اثره فقد راى الكثره وما زلت ايد الله الامير اسمع بهذا البيت القديم بناوه
الفسيح فناوه الرحيب اناوه الكريم ابناوه وانشد من هذه الحضرة ضالتي
والعوايق يمنة ويسرة تريني حسرة والزمن العشوبد يقعدني ويثو

فلم يرعها عرمت وابت المقاديد ونويت وعرضت المعاذير والآن لما
وفقت لهذه الزورة واختلفت على اخبار الملك العادل في مستقره واختلفت
باختلافها مرة في فوس الطريق ومرة في وثره على اقتفاء اثره حتى بلغت
مبلغي هذا ثم وسوس الي الشيطان تقديم مقدمة اني اقصد هذه الحضرة
طامعا في نيل او طامحا الى نوال وعظم سلطان هذه الوسوسة حتى كاد
يثنيني عن درك الحظ من طلعته ولم ابعد ما القاه في خلدي ان يكون ولا اشاء
الله الظنون ان تتصرف في قصدي الا الى معرفة اوقعها وخدمة اودعها
ومدحة اسمعها ورجعة اسرعها ثم ادخر هذه الدولة لمملكة اغصبها
او راية انصبها او كتيبة اغلبها او دولة اقلبها فاما الدراهم والدنانير
فدفعهما الي ونزعهما من يدي سوآء لدي لا اشكر واهبهما ولا اشكو
سالبهما اني في القناعة دفئا وفي الصناعة بحبوحا لا يبعد منال المال
اذا اودته ولا يحوجني الى ركوب العقاب وسلوك الشعاب مهما قصدته
بل يجيني فيضا ويتطفل علي ايضا وهذه الحضرة حرسها الله وان احتاج
اليها المامون ولم يستغن عنها قارون فاني احب ان اقصدها قصد
موال لا قصد سوال والرجوع عنها بجمال احب الي من الرجوع بمال

قدمت التعريف وانا انتظر الجواب الشريف فان تنشط الأمير لضيفه ظله خفيف
وطالته رغيف فليرجع له بالاستقبال طاير الاقبال والسلام وله ما احد عن فضايه
مثقلا بنعمايه الم تر اني في سفرتي لقيت الغنى والمنى والأمسيرا
لقيت امرأ ملأ عين الزمان يعلو سحابا ويدس تبيرا
ولما ترى شممت التراب وكنت امرأ الاثم العسيرا
لأل فريغون في المكرمات ندى اولا واعندا اخيرا
اذا ما طلبت بمغناهم رايت نعيما وملكا كبيرا

ولأبي الفتح البستي فيهم

بنو فريغون قوم في وجوههم سيما الهدى وسنا السودد العالي
كانما خلقوا من سودد وعلى وسايد الناس من طين وصلصال
من ثلث منهم تقل هذا اجلهم قدرا واسخاهم بالنفس والمال
ياسايلي ما الذي حصلت عندهم دع السوال وقم وانظر الى حالي
الا ترى ان حالي كيف قد حليت بهم الم تر حالي عند تر حالي
فان اكن سالتنا عن شكر انعمهم فان ذاك لعجزي لا لاغفالي

ذكر امير المومنين القادر بالله واتصابه منصب آبائه الراشدين

بدار السلام واستقرار الامامة عليه وانعقاد البيعة له بعد الطايع لله
وما اشتبك من الحادثين السلطانيين الدولة وامين الملة وبين
بهاء الدولة وضياء الملة ابي نصر بن عضد الدولة في زمانه

قد كان بهاء الدولة وضياء الملة ينقم من الطايع لله امورا اصدره فيها عن
غير رفاقه وعدوله بها عن حكم استحقاقه فدعاه ما تولى عليه من خلاف
رضاه الى مراعاة مصلحة الدين والملك باختيار من يرعى حق الامامة
ويتولى رعاية الخاصة والعامة ويعزل هوى النفس في اتباع الحق
واستشعاره ونصرة الدين واظهاره وحماية الملك من اقطاره وجعل
يتلطف في التدبير عليه الى ان تمكن منه فخلعه واحتوى عليه وعلى ما
كان جمعه وذلك في شعبان سنة احدى وثمانين وثلثمايه وارسل الى
البطايح وبها القادر بالله ابو العباس احمد بن اسحق بن المقتدر بالله
واستقدمه دار السلام لعقد البيعة سدا للثلمة ونظرا للامة وانهاضا
للالفة واجتلابا لمصلحة الجملة فقدمها في شهر رمضان من هذه السنة
وتسابق الناس الى مبايعته وتسابقوا شكرا لله على ما اتاحه لهم من بركات
خلافته ثقة بما اشتهر في الآفاق من مناقبه الغر وضرايبه الزهر وفضايله

المسطورة على صفحات الدهر فقام بما قلده الله تعالى من طوق الإمامة مفوضا
اليه امره ومتن كلا عليه وحده فلم ير في مقره من سرير الخلافة اوفر منه حظا
واوفر انالة واصلب قناة واصدق نقاة وارضى سيرة واذكى بصرا وبصيرة واذكى
علنا وسريرة واتم جزالة وجلالة واعم سياسة وحراسة نعم ولا
اقوى منه جنانا واندى بنانا واجرى لسانا واعدل اعفانا واحسانا وعطفة
عاطفة القربى على الطايع لله فاستخصه لمناداته واحتباه لمصاحبته
والحقه جناح رعايته وحمايته تفاديا من غضاضة تلحقه في زمانه او
نكبة ترهقه في ظل سلطانه وجانب امانه الى ان فرق بينهما الدهر المولع
بالتفريق واخذ الرفيق عن الرفيق ودثاه ابو الحسين بن محمد بن موسى العلوي الموسوي
ان كان ذاك الطود خر فبعدما استعلى طويلا موفى على الفلل الذاهبين في العلاء عرقا وطولا
فيوم يسدد لحظه فتى القوم له مثل لا ويرى عزيزا حيث حل ولا يرى الا ذليلا
كالليث الا انه اخذ العلى والعز غيلا وعلا على الاقران لا متلا يعد ولا عديلا
من معشر بيت العلى فابوا عن الكرم النزولا غر اذا ليس الثنا العود اللواح والحجولا
كرموا فرعا بعد ما طابوا وقد عجموا اصولا نسب عداد وادة يستنجبون له الفحولا
يا ناصر الدين الذي رجع الزمان به كليلا يا صاية المجد الذي ملئت مضاربه فلولا

يا كوكب الاحسان اعجلك الدجى عنا افولا يا غارب النعم العظام غدوت معمودا اجيلا
لهفي على ماض مضى لا ترتجى منه بديلا وذوال ملك لم يكن يوما يقدر ان يزولا
ومتى يسطر الزمان على معالمها الخمولا من بعد ما كانت على الايام مربأة تطولا
والاسد ترتكل القنا فيها وترتبط الخيولا من يشبع المتن العظايم ويصطفي الجرد الجيادا
من ينتج الآمال اليوم تعودها الليان حولا من يورد السمر الطوال ويكشف الخطب الجليلا
وترى اليمن دونها وادي القوايين ان يسيلا عقاد الوية الملوك على العواجة فجيلا
وانثيال خطباء العراق وشعرآءها كاعراف الجياد على مجالس الخلافة في
امتداح القادر بالله امير المومنين وذكر مآثر ايامه ومفاخر اسلافه
مصابيح الكرم وينابيع الحكم ومصابيح الظلم ومجاديح الامم وليوث
البهم وغيوث الفحم وبلغني ان مقاماتهم مدونة بالعراق من بين
منظوم ومنثور وفقر وشذور فلا حاجة بنا الى تتبع ذكرها مع
اشتهارها في ديارها وحكى ابو محمد عبد السلام بن محمد بن
الهيصم اخبا عيان الائمة بنيسابور قال قمت في مجلس القادر بالله
امير المومنين خطيبا بحضرة بني هاشم ومشايخ بغداد واعيان الحجيج فقلت
الحمد لله ذي الحجة الباهرة والعزة القاهرة والنعم المتظاهرة الذي ع

الكرامية
اجود بيت القصيد يسمى فقرة تشبيها بفقرة الاهب والنذور جمع النذر وهو الاهب الذي يلتقط من المعدن من غير اذابة بالمحادة القطعة شذرة

احسانه ودام بسلطانه ولطف شانه فلا راد لقضائه ولا مانع لعطائه ولا
معقب لحكمه ابتعث محمدا صلى الله عليه من خير اردمة العرب مولدا
وافضل جراثيمها محتدا واطولها انجادا وارسخها في المكرمات وتادا
فايده احسن تاييد والده امرة افضل تاكيد حتى استقل الدين ناهضا
واضمحل الشرك داحضا وظهر امر الله والمشركون كارهون فعليه صلوات
الله عدد الرمل والحصى وما طلعت عليه شمس الضحى وعلى آله الطيبين
ثم قبض الله من بعده الخلفاء الراشدين لتمهيد الدين وتوهين كيد الملحدين
فبسطوا للاسلام بساطه وانجبوا لاهل الآفاق صراطه الى ان تاهدى الامر
الى ذويه من آل الرسول صلى الله عليه وبني صنوابيه فاقاموا الاسلام
على اوده واسندوا الامر الى مستنده معتضدين بنصر الله صادعين بامر
الله معظمين حرمات الله وهلم جرا الى ان تاكدت بيعة الخلافة بامير
المؤمنين الفادر بالله فبهرنوره العالمين وشفى ذكره على المنابر صدور
المخلصين بعد التواء من ظهر العناد وانزواء من قصد الفساد وانى الله
الا نصرة الحق واذ الته وقمع الباطل واذ الته ولقد حدثني محمد بن الفضل
الحلواني قال حدثني الصولي عن المبرد ان العباس بن ابي عبدون حدثه ان

حمدون

سعيا الخطيب لما بايع الفضل بن مروان المعتصم بالله امير المؤمنين قام في الناس خطيبا فقال

بايعت منبسطا ولو لم تنبسط ... الى لبيعته قطعت بنانها

من ذا اليه لاعمد يمينه ... قطع الاله يمينه فبانانها

ولو الدي في خدمة امير المؤمنين ما يقارب بعضها ويشاكله وذلك انه لما
بيعته لواء رد كتابه على حين التواء من التوى بناحيه بلخ وقال فيها

سبقت يميني نحو بيعة فاتح ... بالله لما بايعته يد القدر

ماضي بيعته التواء من التوى ... والله مبرمها المكون الزبن

ولقد راه احق من وطئ الحصى ... براته الشمم البهاليل الغرر

فلا اخلعن القلب مني انا انى ... ولا قلعن العين ان زاغ البصر

وها انا قد ساعدني توفيق الله حتى وطئت بساط امير المؤمنين شاكرا
ما انعم الله علينا بولي امير المؤمنين محمود بن سبكتكين فانه في ذمته كاسمه
والله نسئل ان يديم سلامة امير المؤمنين وان يبلغه امله في الامير ابي الفضل
ولي عهد المسلمين الغالب بالله بن امير المؤمنين ويلحقه بسعادة آبائه
الراشدين واسلافه الطيبين الطاهرين والحمد لله رب العالمين
وصلى الله على محمد وآله اجمعين قال وامر الفادر بالله امير المؤمنين

ارج الطيب اى فاح وطاب طرز

وفى ٣٦٤ سار عضد الدولة الى العراق
وكتب الى مختار يقول له اخرج عن هذه
البلاد وانا اعطيك اى بلاد اخرت عنها
فمال مختار الى ذلك وارسل لعضد الدولة
خلعة فلبسها وسار بمختار نحو السلام ودخل
عضد الدولة بغداد واستقر فيها وسار
مع مختار حمدان بن ناصر الدولة فاطاعه
حمدان فى ملك الموصل وحسن له ذلك وهون
عليه امر اخيه ابى تغلب فسار مختار الى
جهة الموصل فارسل ابو تغلب يقول لمختار
ان سلمت الى اخى حمدان صرت معه
وقاتلت عضد الدولة واخرجته من
العراق فقبض مختار على حمدان وحبسه
وسلمه الى اخيه ابى تغلب وارتكب فيه
من الغدر امرا شنيعا فجهز اخوه ابو تغلب
واجتمع ابو تغلب بعساكره مع مختار
وقصدوا عضد الدولة فخرج عضد
الدولة من بغداد
ع رددى
نحوهما ع
ع تعقله

المغلبين من الاعراب على حدود الشام تقبضه لاقتناصه بمبادئ اهدائها
حتى اعتقله وقتله وحمل اليه واطماع اكدها له ولما مضى عضد الدولة لسبيله وذلك فى شهر رمضان
سنة اثنتين وسبعين وثلثمايه عند اشتغال اخيه ميتا وقدره بيد الدولة بويه

وفى ٣٦٥ فتح ابو الوفا ميافارقين فلما سمع ابو تغلب بذلك
سار عضد الدولة الى الموصل فاستولى على جميع ديار بكر ثم استولى على ديار ربيعة
والرحبة فلما استولى عضد الدولة على جميع
مملكة ابى تغلب واستخلف على الموصل ابا الوفا
وسار عضد الدولة ودخل بغداد وفى سنة ٣٦٦
سار ابو تغلب الى طبرستان ثم سار الى الرى
وكان بتلك الجهة دعفل بن مرزوق الطائى
وقائد من قواد الغزنوية الفاطمى اسمه الفضل
ومعه عسكر قد جهزه الغزنوى الى الرى
فساروا الى قتال ابى تغلب ولم سوق معه
غير سبعمائة رجل من غلمانه فولى ابو تغلب
منهزما وتبعوه واخذوه اسيرا فقتله
دعفل وبعث رأسه الى الغزنوى بمصر
وكان معه اخته جميلة بنت ناصر الدولة
وزوجته بنت عمه سيف الدولة فحملها
بنو عقيل الى حلب وبها ابن سيف الدولة
فتركت اخته عنده وارسل جميلة الى بغداد
فاعتقلت فى حجرة فى دار عضد الدولة
من الجوزدم
معها

بمحاربة حسام الدولة تاش وعميدها فانثنى فى عساكر خراسان اجتمع ابناء
دولته على ابنه صمصام الدولة وشمس الملة فبايعوه متزرين وتى افقوا
على طاعته متظاهرين واتاه الطايع لله امير المومنين فى خيمته على
ظهر دجلة يعزيه عن ابيه وقد ثار عوام النابين نظارة له حتى اذا قرب
منه برز اليه صمصام الدولة فجشم وجهه رسم الطاعة وحق الخلافة
وقال له الطايع لله نضر الله وجهك ومضى وجعلك الخلف الباقى وصير الغربة
بعده لك لا بك والخلف عليك لا منك فاذرى على خده دموع عينيه وبادر
الى الصعيد شكرا لما من به عليه ثم انتصب منصب ابيه فاجرى الامور
على رسومها استقامة وتدبيرها بسياسة عامة وكان اخوه الاكبر ابو الفوارس
شرف بن عضد الدولة غايبا الى المدينة واشهر من ارض كرمان فلما بلغه
نعى ابيه كر راجعا الى فارس وقبض عليها على نصر بن هرون النصرانى وزير
ابيه فاستبد فى عليه حواصل امواله وبقايا اعمالها وامتد منها الى الاهواز
فملكها على اخيه ابى الحسين احمد بن عضد الدولة وغلب على البصرة وذلك
فى رجب سنه خمس وسبعين وثلثمايه ثم استعد لقصد بغداد طلبا للمكان
ابيه واستضافة لما فى يد اخيه الى ساير ما يليه وسار حتى اذا وافاها
بدى

تلقاه صمصام الدولة بما اوجبه حق سنة عليه اجلالا وهابة ومداراة وقاربه
تفاديا من ضرر استيحاشه وعدوى مساءته غير عالم بان عمده افرد الا يسع سبعين
وترا واحدا الا يضم سهمين فقرن به ابو الفوارس ورفع محله ثم خلعه واضرب به
الى قلعة كيتو ستان من ارض عمان واستولى على المملكة ولقبه الطايع لله بشرف
الدولة وزين الملة فبقى على حملته سنين وفجيه حكم الله تعالى في جمادى الاخرة
سنة تسع وسبعين وثلثماية وقام شامنشاه بهاء الدولة وضياء الملة
ابو نصر بن عضد الدولة مقامه لضبط الامور المايلة وتلافى الحال الحايلة
وكفل بالملك كفالة خبير بالتجارب بصير بعقاب العواقب ومآلات الامور فاستكفى بفارس
لصمصام الدولة فابن زوجه من معتقله وحمله غلامه المعروف بسعادة على
عاتقه منجدرا به فملك فارس وما والاها وتتبع اموالها فجباها ثم تملك واستبد
بعد وقدموا اباعلى بن ابى الفوارس وعقدوا له الرياسة عليهم ولقبوهم شمس
الدولة وقمر الملة وتجردوا للدفاع عنه والدعاء اليه فانتدب لمن اتقهم
الى ان هزمهم افتح هزيمة وغنمهم ابرد غنيمة فخنس الى بغداذ صاغرين
خاسرين وتحرك بهاء الدولة وضياء الملة لقتال صمصام الدولة فتناوشا
الحرب وصالا كتعوب الرماح ما بين المساء والصباح حتى خربت البصرة

وفى سنة ٣٧٩ ارسل شرف الدولة
محمد الشيرازى كرائش ليسعل اخاه
عصام الدولة المرزبان فوصل
الى القلعة التى بها عصام الدولة
محبوسا بعد موت شرف الدولة
وعمل عصام الدولة
فاعاه سنة

وتلاها في الحراب اكثر كرور الاهواز وقد كان اولاد مختبار محتبسين في حصار
باحية فارس فاستنزلهم طايفة من الاكراد الخسروية عن معتقلهم من حجين
فان الفتنة باستنزالهم وفك عقالهم فناصبهم الحرب مستكفا شرهم ومستدفعا
باسهم وضربهم فاختلفت به الوقايع بين تلك الفتن الثايرة والاحن الفايرة
فكانت عقباها ان اجلت عنه قتيلا وتنمرت بها الدولة للحادثة عليه
فارصد الجناة بطايلته حتى شردهم كل مشرد وطردهم كل مطرد
والحاء اولاد مختبار الى الجلا عن تلك النواحي وزعيمهم يومييذ سالار
بن مختبار الملقب بنور الدولة وكان من امره انه انتبذ عنها مذعورا متبورا
فلحانه الحال الى خفارة التجار في تجاراتهم واجارتهم على مراصد القطع
بساعاتهم على خرج يستعين به من جهتهم على مؤن معاشه ورياشه
واتبعه بهاء الدولة بجيش واقعوه بواشهم فغلبوه ووصلوا اليه فقتلوه
وحمل منهم غلام راسه الى بهاء الدولة فامتعض للترحم الدانية واللحمة
الحانية من تشجعه على ملاقاته به وامر بالغلام فسلخ جلده من قرنه الى
قدمه عبرة لمن اقدم على ملك يسفك دمه وبعث بعميد الجيوش الملقب
بالصاحب الى بغداذ لمراعاة تلك الاعمال واستيفاء حقوق بيت المال

سنة وسبعة اشهر وعمله ولايته
بغداذ تسع سنين وثمانية
ايام منثورا

فاستدت سيرته وحدث في العدل بصيرته وعم رفقه حجيج بيت الله الحرام
بالإفضال والإنعام فانطلقت بشكره الألسنة الخاص والعام الى ان قبضه الله
اليه فسد مكانه بوزيره وآزيادة في النظر للرعية فاربى على عهد
الجيوش في الإحسان الى الكافة اصلاحا لهم ورفقا بهم وطرحا عنهم
وصفت نواحي فارس وكرمان لبهاء الدولة منضافة الى ساير اعمالها
وقعدت الفتن القايمة عن سوقها في زمانه فعم الأمن والسكون وشمل
الرفق والهدون واستراح عباد الله مما كان يفدحهم من وطاة الجيوش
ويلحقهم من معرة اختلاف السيوف وقد كان ابو علي بن الياس قد هلك
كرمان ايام عضد الدولة لا لسامان واقام بها مدة من الزمان لا ينازع
فيها منازع ولا يدافعه عنها مدافع وكان حبس ابنه اليسع في بعض قلاع
كرمان اشفاقا من معرته للورثة راها في رايه واضطراب بيته في جوه
شماليه والخابيه ولاه عنه مدة وهو يكابد بينها ضرا وشدة فانفق ان اشرب
سرب من نساء ابيه وجواريه عليه فبئين الضيق مكانه ودبرن في وجوه خلاصه
وعمدن الى خمر من فوصلن بعضها ببعض وخلصنه بها من معتقله وتسامع
اهل العسكر بخلاصه والخلال عقاله فتجمعوا عليه وانقطعوا بجملتهم اليه

على ايه لجفوات نقموها منه وبلغ ابا علي خبر الحادثة فارسل الى ذوي التحزب
والتالب باحثا عما دعاهم اليه فاظهروا التضجر بمكانه والتبرم بطول زمانه
وساموه مفارقة كرمان ليستقر الأمر على ابنه اليسع بطاعتهم له وتوخيهم
مفارقته فعرك ابو علي قولهم بجنب المداراة والاحتمال في عاجل الحال ثم
جمع ما قدر عليه من صنوف الأموال وكر عايدا الى بخارا فاخلى بين اليسع
وبين تلك الولاية واقام تقفيه بستن بن مهدي وتمشي الحاجب على خدمة
اليسع وكفالة امره اذ كانت حداثته تقتضي استخلاف مثلهما في دهاتها
وقوة رايهما على حضانة امويه وتبصرة الرشيد في تدابيره ولما وصل ابو علي
الى بخارا اقبل ابو نصر في تعهده واكرامه موارده واجلاله من الايثار والاكبار بمحل
مثله فكان توفي بها في شوال سنة ست وخمسين وثلثمايه فاما اليسع
فانه لما دخل كرمان فجبى اطرافها وجبى اموالها وكان اخوه سليمان مقيما
ببشير جان واليا عليها فاغراه بستن بن مهدي به واشار عليه بمعاجلته
قبل انتظام شمله واستمرار حبله فكتب اليه يستدعيه لمهم لا يستغني
عن مفاوضته فيه فامتنع عن الاجابة بعلل اخترعها ومعاذير تحلها
وضاق اليسع به ذرعا ولم يجد من مناجزته بدا فنهض اليه محاربا

تحلها

حتى هزمه وغنم ماله فوقع سليمان الى بخارا واطمع البسع فدق شباه في
مقالبة عضد الدولة ابي شجاع على بعض حدود عمله فكان مثله مثل
العير طلب قرنين فضيع الاذنين وذلك انه لما بلغ مفرق الحدين بين كرمان
وفارس اتاه صاحب طليعته بطايفة من المستامنة عن عسكر عضد الدولة
فاحسن اليهم وصبت الخلع عليهم ثم هرب نفر منهم راجعين وراءهم
فاوتاب بهم البسع برفقايهم وظن ان وراء استيمانهم غيلة او حيلة فاوقع بهم
تنكيلا وعمهم بالعقاب قطعا وتمثيلا واستاء من عنه الى عضد الدولة جملة
من رجاله فحملهم وجباهم ووصلهم وستامهم فلما راى اصحابه تباعدما
بين الامرين نالبوا عليه فتمزق ماله وتحربا عنه ونيل من جملته صفقة
واحدة الف رجل من وجوه الديلم الى معسكر عضد الدولة ومن خاصته
ونفسا الظربان ودفع الاضطراب بين الآخرين فجعلوا يتسللون الى الآخرين
جميعا واشتاتا حتى انقض عنه عامة اهل عسكره وبقي في خاصة غلمانه
وحاشيته فاضطر الى معاودة واشهر واسرع منها بعياله وبما خف عليه
حمله من اثقاله وامواله نحو بخارا الايلوي عاشي دون الاغذاذ في السير وطي
بساط الارض بحوافي الخيل فلما اتصل خبره بعضد الدولة بادر على اثره الى

واشهر فلكها واستصفى اموال آله الياسين بها ثم استخلف عليها كوتكين
بن حسنان ورجع عنها الى فارس ولما ورد البسع ناحية خوس من حدود
قهستان خلف اثقاله وغلمانها وركب الجماذات نحو بخارا للاستنجاد وطلب
الامداد فلما وفاها قرب محله ودعي له حقه واستحضر مجلس الامير خصها
بمزيد الاكرام والاثرة فلما قدر عليه سلطان التراج لم يتمالك ان قال
مستبطيا لو عرفت قعود اليهم بآل سلمان عن اغاثة التراجين لها واللاجين
اليها لطلبت غير هذه الدولة ملاذا ومعتصبا فاحشن مثل هذا القول
منه وامره فمضى الى خوارزم وبلغ اباعلي بن سيمجور حاله ومقاله فبعث
طاخوس ثم قبض على غلمانه واموله فنقلهم واياها اليه غنيمة خالصة
عن ايدي الاعتراض والاشتراك واصاب البسع بخوارزم مدا اقلقه
واكمده واستنفد وسعه وجلده وحمله الضجر بالرمد والالم على ان
فقاعينيه الرمد تين بيده فسالت على خده وكان ذلك على سبب هلاكه
وحينه ولم يعلن من اعقاب الياسية نجد وجد كرمان احد بعده وازداد
باع عضد الدولة طولا وعزه ارتفاعا وشمولا الى ان ورثه بهاء الدولة
وضياء الملة واجرى امورها لمجاريها الموروثة في حفظ الاطراف وبسط

اللاجين

بما انقبض

خ او
عينه الرمدة

مجاريها

العدل والإنصاف ولما ملك السلطان يمين الدولة وامين الملة خراسان
وافتتح سجستان وحصل بين ولايته وبين تلك الولاية ذمار الجوار فاتحه
بهاء الدولة بكتبه خاطبا الكريمة ودّه على صداق قلبه المعمور بمواليه
المقصور على تطلب مرضاته ووصل ذلك بهدايا ومتباد لاقت برحب صدره
وعلو همته وقدره فاجابه السلطان يمين الدولة وامين الملة الى ما خطبه واوجب
له مثل ما اوجبه واتحفه بما رمن الوداد واكد الاتحاد وقضى حق المكافاة
وزاد وتشوقت الحالتين منهما الى زيادة عصمة يتحد بها البيوت والمرابع ويشترك
فيها الاقارب والاباعد فسفر مشائخ الدولتين في تشييك اللحمة وتوشيج
اسباب القربة الى ان اتاح الله من ذلك ما عم الفاصي والداني فايدته وشمل
الحاضر والبادي عايدته والطاري والثاني منفعته

ذكر وقعة نارداين

ونشط السلطان يمين الدولة وامين الملة في سنة اربع مائة لغزوة في ديار الهند
يتكافا بها فرح نكاياته فيها تقربا الى الله تعالى واحتسابا للمثوبة من عند الله فنهض
نحوها يحث الخيول ويخترق الحزون والسهول الى ان توسط ديار الهند فاستباحها
واذل لقاحها ونكس اصنامها وعرض على السيوف اغنامها وسار على هينته

نكأ القرحة كمنع قشرها قبل ان تبرأ فقدت والعدو نكاهم قه

وكسحاب الحي الذين لا يبرحون للملوك واللقاح ايضا النفوس ج حه لفحه بالكسر ذ

نحو مقصده واوقع بعظيم العلوج وقعة افاء الله بها عليه اموالها واغنمه
خيوله حصونها واهاليها وتحكم فيهم سيوف اوليائه تحسونهم بها بين كل سهب
وقد قد ويحز ونهم عنيد كل منقبض ومصعد وردة بهم الى غزنة فيما جواه من
تلك الغنايم الموفورة سالما غانما وافر اظاهرا وقد رأى ملك الهند ما اصاب الله عليه
وعلى اهل مملكته من سوط العذاب يوقايع السلطان يمين الدولة وامين الملة
فيهم وبكاياته في قاصيهم ودانيهم وايقن ان لا قبل لهم بثقل وطاته وخشونة
جانبه ارسل اليه اعيان اقاديه وقرابينه ضارعا اليه في هدنة يقف فيها عند
امره ويسمح له بماله ودمه ويتحرى اوقات دعائه لنصره على ان يقود اليه
باديي الامر بخمسين فيلا يعد آحادها باضعافها ثقل اجسام وخفة اقدام
ويحمل معها مالا عظيم الخطر كبير القدر بما يضاهيه من مياه تلك الديار ومتاع
تلك البقاع وعلى ان يناوب كل عام بين اقناء عسكره في خدمته بابه العلي بجياد
وعايدين الى اتاوة معلومة يلتزمها كل سنة سنة يتمسك بها من يرث مكانه
ويقوم في كفالة الملك مقامه فاوجب السلطان اجابته في ملتمسه لعز الاسلام
بذل طاعته واعطاه الجزية عن يد وهو صاغر وبعث اليه من طالبه بتصحيح
المال وقود الافيال فنقد ما وعد وقدم الوفاء بما شرط وبعث من ضمن تجهيزهم

الفحة عجمة في المطبوع وهو خطأ اغتم لا يصح شيئا وهو غنم واغتنام منه

الى اباه من خواص رجاله على جملة الخدمة واقامة رسم الطاعة فانعقدت تلك
الهدنة ودامت تلك الاناوة وتتابعت القوافل بين دياربكر خراسان ودياربلاد الهند
في ضمان الامان وجواب الحيطة والاحسان ذكر غزوة غوذ
اتفق للسلطان يمين الدولة وامين الملة فكرة في جبال الغور وتمرد اهلها
وتمنعهم على عطلهم عن حلية الدين وسمة الاسلام وحصولهم في المقلة من
عين جوزته والمركز من دايرة مملكته وناهيك بذي المادة والسابلة ه
بعيث ارصادهم وعنت قطعهم وافسادهم لاستطالتهم بمناعة جبالهم
الشواهق ومجاهل مسالكهم المتضايق فانف للدولة القاهرة من ان تخلي
على علق اقفالها وشدة رتاجها فصمم العزم على ندوخ دياربهم وتذليل
رقابهم وانتزاع نعرة الاستطالة من وقوبهم واستلاب وحرة العصيان
من صدورهم واجلب عليهم بخيله ورجله معولا على صنع الله وفضله
وقدم امامه والي هراة التونتاش الحاجب ودار الي طوس ارسلان الجاذب
وسارا مقتحمين مضايق تلك المسالك الى ان افضى بهم الدؤوب الى مضيق قد
غصن بحكاة الغوغية من لفظتهم القرى القاصية والمحال المتنائية فتناوشوا
الحرب تناوشا وشابطلت فيها العوامل الا الصوابم في الجماجم والخناجر في الحناجر

وتصابر الفريقان على حمرة الكريهة حتى سالت نفوس وطارت عن الهام رؤوس
وبلغ السلطان خبر الفريقين فلحقهم في خواص رجاله وجعل يلحقهم الى
ما وراءهم شيأ فشيأ ويملك عليهم ملاجيهم شعبا فشعبا الى ان قرقم
في عطفات الجبال الشواهق والحقهم بقلل الراسيات البواذخ واستفتح
المجاهل الى عظيم الكفرة المعروف بابن سوري فغزاه في عقر داره واياط
به من جوانب حصاره وهي في قصبة تدعى آهنكران وشد عليه الحرب دبرون
الرجل في قرابة عشرة الف رجل رجال كانما خلقت قلوبهم من حديد
والبادهم من جلاميد يستانسون باهوال الوقايع استيناس الظماء بماء
الشرايع فصافوا عسكر السلطان مرعدين بالبطش والبأس ومبرقين بصوارم
الاشياف وجعلوا يهتدون في وجوههم هزيز الكلاب اعياها الفرار واعرجتها
الاحجار فامر السلطان بمداركة الشد عليهم فيما اوجبه حكم الاحتياط
اذ كانوا ميستندين الى معاقل وثيقة ومعتصرين بحنادق عميقة حتى اذا
انتصف النهار على وفاحتهم في معانسة الحرب ومصابرة الطعن والضرب
اشار بتوليتهم الظهور على وجه الاستدراج والاغتيال فاغتروا بالخدعة
للانقلاب وانقضوا عن مواقفهم الى فسحة الفضاء لاغتنام فرصة الانهزام

فكرت عليهم الخيول بضربات غنيت بذواتها عن اخواتها فلم ترتفع واحدة منها الا
عن دماغ منثور وبساط مبثوث وصرع في تلك المعركة الواحدة رجال كهشيم المحتظر
او اعجاز نخل منقعر وملك الامر عظيمهم المعروف بابن سودى بافنيه وذويه مع اقرب
وساير حواشيه واقام الله على السلطان ما اشتمل عليه حصاره من ذخاير الاموال
والاسلحة التي اقتناها كابر عن كابر وتوارثها كافر عن كافر وامر السلطان
باقامة شعار الاسلام فيها افتتحه من تلك القلاع والرباع فاضمحت بذكره
منابرها واشتركت في عز دولته بادنيها وحاضرها ورجع لعهد ذلك عز وجهه
على جناح اليسر والنجاح والظفر المتاح وحين راى ابن سودى حصوله
في ذل اساره واستباحة السلطان ودايع حصاره نبذ مرتجعيته واستراح
الى برد وفاته فامتص سما كان اودعه قص خاتمه فجاد في الوقت بنفسه خسر الدنيا
والآخرة ذلك هو الخسران المبين

ذكر القحط الواقع بنيسابور سنة احدى واربعين

وقع القحط بنيسابور خصوصا وفي بلاد خراسان عموما فهلك بنيسابور واطرافها
دون غيرها مائة الف او يزيدون وكم دفن منهم في اطمارهم لضيق الاكفان
وعجز غسلة الاموات عنهم وكان الناس من بين غلام وشاب وكهل وشيخ
وفتاة وعجوز ينداعون الخبز الخبز ويذدبون على انفسهم حتى تغور عيونهم

وجبت

ويجب للموت جنونهم ودعوا نبات الارض حتى استحكم اليأس عن الرزوع
وانقطعت الاطماع عن الزيوع وضاق بهم الامر فجعلوا يتتبعون بما
العظام على رؤس الكناسات تعللا بها ومهما ذبح قصاب ذبيحة اجتمع
عليها الفوج بعد الفوج يتقاسمون تجيعها بالكيزان والخرق تشكينا لحرقة
الجوع واجتزاء به عن الفوت ولم ينل منه احد الا سقط لجنبه وجاد عن
كثب بنفسه ويعهدي بهم يتتبعون الارواث طمعا في سقاطات حب
الشعير ومنتهاهم ان الشعير لاعيا الانام فكيف البهايم والانعام ثم
تراقى الامر الى ان اكل الام ولدها والاخ اخاه والزوج زوجته فظل
بعضهم يختلسون بعضا من شوارع الطرق الى الخرابات فيطبخ منه ما شاء
من الباجات وحرمت الاسمان على الناس لكثرة ما صهر عليها من لحوم البشر
فبيعت الاسمان وقبض على اقوام بلا عدد كانوا يغتالون السابلة
فيضمهم وتهم على هذه الجملة ووجد في دورهم ما يعجز العد من دور
الناس قد اكلت لحومهم وصهرت شحومهم فاما الكلاب والسنانير فلم
يبق منها الا العدد اليسير وهاب اوساط الناس وارباب الحرف ان
يختفوا وقت العشاء محلة ناحية عن وسطة البلد الا في عدد قليل

سقاطات حب الشعير من الارواث خ

وصهرت الشئ فانصهر اى اذبته فذاب فهو صهير

32

جديد وذكر ان فقيها وجيها من اصحاب الحديث دخل على الامام ابي الطيب سهل
بن محمد الصعلوكي فسأله عن تطاول عهده به فقال ليأخذ الامام عني احدوثة حسنة
رد الله عليّ بها روحي فضلا منه جسيما وصنعا كريما اني جعلت امس في شارع
بعض العشيات وحيدا واشار الى الشارع فلم يرعني الا وتر صار في عنقي وجذبت جذبة
ضيقت عليّ مختنقي فينا انا اتململ لمواناة الجاذب ومداناته للسلامة على ضيق التحيز
اذ وثبت الي من بعض تلك الاوباش امرأة فضربت انثيي بركبتيها ضربة سقطت منها
مغشيا عليّ فلم اشعر بعدها بشيء من مصارع امري الى ان افقت عن الحين بردد
ماء رش عليّ وجمي ترايي فنظرت الى قوم اجانب تحادعوني عمادها في ويكاتموني صورة
ما عرا بي فاذا انا ساعة وجيبتي لحتبي اذكوني عابدين الى مشاربهم فمر بهم من
اشفى على قتلي واستباحة دمي وتركني رميقي وخلى الوتر في عنقي فصرت ساعة
الى ان استوفيت الافاقة واستعدت القوة والطاقة وعدت الى المنزل وسقطت
من هول ذلك المصرع على الفراش عشرين يوما مدهوشا مبهوتا وحرضا مسبوتا
الى ان من الله تعالى عليّ بادبار الاقباك وذوادها مستني من الم الاعتلاك فبكرت
يوما احسست بالحقبة الى المسجد لاقامة الفرض وصعدت اليذنة على الرسم
فلم استتم التكبير حتى اختطف عمامتي من رأسي وهتف اراد صاحبه به تأتيني

واخطاها لما اراد الله من انساء اجلي واستبقاء مهلي فعدلت عن الاذان الى
الصياح بطلب الامان وجعلت بعد ذلك عليّ نذرا لله ان لا اخرج مدة هذه
الفتنة من داري الا والشمس بيضاء نقية ولا ارجع اليها الا وفي النهار بقية
فهدي التي تبطتني عن الخدمة واقعدتني عن الرسيم في مشاهدة الجملة
فقضى الحاضرون عجبا من تلك الدامية وسألوا الله حسن السلامة
والعافية وحكي عن الاستاذ ابي سعيد عبد الملك بن عثمان الواعظ احد الصالحين
من عباد الله الموقنين والساعين في مصالح المسلمين انه نقل الى دار
كان يسكنها المرضى من الفقراء وابناء السبيل في يوم واحد من ايام هذه
السنة اربع مائة ميت عن برح الجوع والمخمصة على ان يؤرخ عن تلقيهم
ودفنهم فاتاه خبازه الذي كان يقيم جرايات المذكورين من جهته وملأ
خبزته يذكر انه قد بقي في هذا اليوم بعينه مما كسد على البيع اربعمائة
مناخبزا فسبحان من يقضي على ما يشاء بالفناء مع امكان الاقوات ووجود
الكفايات ∴ وقد اكثر الناس في ذكر ذلك الغلاء ∴

∴ والبلاء فمنه قول ابي نصر الزوزني الكاتب ∴

قد اصبح الناس في غلاء وفي بلاء تداولوه من يلزم البيت يود جوعا او يشهد الناس يأكلوه

ولأبي محمد العبدلكاني الزوزني

لا تخرج من البيوت لحاجة أو غير حاجه والباب أغلقه عليك موثقا منه بتاجه
لا يقتصك الجايعون فيطبخونك سنون باجه وامر السلطان يمين الدولة وامين الملة بالكتبة
إلى عمّاله بصب الأموال على الفقراء والمساكين واستبقى الله بها ممجات قوم قد اشرفت
على الهلاك وافتكهم من بين حنك الامتناك وبقيت تلك السنة على حالها الحاز ادركت
غلات سنة اثنتين واربعماية فمن الله بازالة تلك الشدة واطفاء تلك النايرة
المتقدة وتدارك عباده بعد استحكام اليأس بالغيوث الهامية والربوع
الزاكية الناسية ما يفتح الله للناس من رحمة فلا ممسك لها وما يمسك فلا
مرسل له من بعده وهو العزيز الحكيم

ذكر ما افضت اليه احوال الخانية بعد مجاوزة ماوراء النهر

قد كان السلطان يمين الدولة وامين الملة بعد انكشاف عسكر الترك عنه يراعي
ما يشفر عنه تدبير ايلك الخان واخيه الكبير طغان خان اذ كان اخوه يماليء السلطان
عليه لأيمان ذعم لزومها اياه ومواثيق يدعي انعقادها عليه ويظهر البراءة
على السنة رسله من فعلات ايلك في منابذته والتخطي الى حدود مملكته ويورك
ايلك الذنب عليه في اغماء آيه بما اتاه ومكاتبته على ما جناه ولما ظهر لايلك انه

طغان خان قد جعله عرضة للجناية وقلده طوق تلك المكاشفة برآءة منه وخذلانا
اياه وشقا لعصاه واستحمالا له بما كسبت يداه راى ان يبتدي به فيحسم داء قرابته
ويغسل بالسيف وضر خيانته فجمع جيوش ما وراء النهر لقصده واستدفاع
مكره وغدره وسار حتى اذا جاوز اوزكند نحوه سقطت ثلوج سدت عليه
مسالك العقاب المفضية اليه فارتد عن وجهه الى قابل حتى طاب الهواء
واحبس الشتاء وخفت الانداء فكر عايدا على اثاره لفت المشير موهنا باثاره
وكان ورود رسلهما في التنازع الذي تقدم ذكره فتراجعا القول في
البراءة عن جناية العبور واحالة بعضهم على بعض في نقض المواثيق والعهود
فلما تم السلطان يمين الدولة وامين الملة في لغط القول حتى وصل الخبر
الى بزد الاستفاء واراد السلطان بعد ذلك قرابهم فامر بتعبية جيوشه
وتعشية فيوله فرتب العسكر سماطين عن جنبتيه في هيئة لو راآها قارون له
لقال يا ليت لنا مثل ما اوتي محمود انه لذو حظ عظيم وصفة مقامه انه
اصطف من غلمانه على التقابل قرابة الفي غلام من عقابل الترك في الوان الديابج
من بين سرد وبيض وحمر وخضر وكهب وصفر وفيما يقرب من موضعه
خمس مايه غلام من خاصته على ترتيبهم في منقلات الروم بمثل طرز ذهب

مرصعة بالجواهر واعمدة من جنسه فوق الالتاف والعواتق وقد اطاف بهم من عظام
الفيول اربعون فيلا على المحاذاة عواشيها ديابيج الروم بعصايب ومعاليق من
الذهب الاحمر مرصعة بكل جوهر ثمين وياقوت وزبرجد ودراة السماطين سبعماية
فيل في تجافيف مشهرة بالوان مسترة بالحرير والمرجان وعمامة العسكر
في سرايبل قد كدت القيون وردت عن اجتلايها العيون وترتب الرجالة امام
الخيول في الترسة الواقية والجنن الحامية والسيوف المرهفة والعوامل المحلية
وقلم بين يديه حجابه كالبدون في ظلم الدجون قابضين على قبايع سيوفهم بين
قدره وناظرين امره واذن لهولاء الرسل على هذه الهيئة حتى لقوه واقاموا
من درسهم للخدمة ما افترضوه ثم عدل بهم الى الموايد في دار قد فرشت بما لم
غير الجنة من بنية للمتقين معرفة للعارفين في كل مجلس دسوت من الذهب
الاحمر بين جفان واحواض واطباق لباد قد نضدت بها من صدره الى قدره
بما يشاكله من الاواني الفايقة والآلات الفاخرة الرايقة وهي لخاص محلب
طايبة قد جمعت الواحه وعضاداته بصبات الذهب وصفايحه ورقق بساتين
من حبيبه وفرش من الدبابيج المثقلة بما لا تدرك الابصار منه غير حمرة الذهب
وفي الصدر منقلة مقسومة ببيوت مضلعة ومبتدرة يشتمل كل منها على

انواع
نوع من الجواهر التي اعيت امثالها اكاسرة العجم وقياصرة الروم وملوك
الهند واقيال العرب وحواي المجالس الطباق تخان من الذهب مملوة من
المسك الاذفر والعنبر الاشهب والكافور العطر والعود العتيق وهلم
جرا الى ما يملاء الابواع والاوعية من ترجات مصوغه وتابوجات مصنوعة
وما يشبه الفواكه من عقيان وبذ خشي ونهربان الى اوان لم يسمع مثلها
دقة اجسام ودقة صنعة واحكام وطاق على الرسل ولدان كاللولو
المكنون والدر المنثور براح كالماء المعين وصهاب الحور العين الى ان اشفقوا
من عثرات العقول فاستثناء ذوو اللفقول وصرفهم السلطان يمين الدولة
وامين الملة بعد هذه المادبة ورآهم بما اوجبته همته من تحقيق امانيهم وبلغ
حق الملح فيهم وبقي الاخوان على جملتهما في المنافرة والمناقرة والمكاوحة
والمكافحة الى ان توسط الشقراء بينهما فقصل الامر على ما لف كلا منهما
عن صاحبه على ما سنورد ذلك في موضعه

ذكر فتح قصداب

قد كان السلطان يمين الدولة وامين الملة يراعي ما يتجدد من اخبار الاخوين
ايلك وطغان خان فيما تنازعاه من الامر فلما بلغه استنجاد ذات بينهما استخار
الله تعالى في قصد قصداب اذ كان صاحبها قد الم بجانب المجانبة واخل

خ اجود المزاج الخزود البكرم تمس جمع خرايد وخزد
او قطع الريق في الفم وقات المسك وقطع الثلج والسكد م

عن التملك وربتة الاجلال والتعظيم وكان الشار ابو نصر واليها الى ان
ادرك ولده الشاه وفيه لوثة مشهورة فغلبه على الامر بقية شبابه
واستظهاره بمن شايعه من اصحابه فاعتزل ابوه مخليا بينه وبين ما كان
يليه وينفرد بالنظر والتدبير فيه ومقتصرا على دراسة الكتب
ومطالعة الادب اذ كان بها مولعا وبلذتها دون سايل اللذات مقتنعا
وكان منتجع الافاضل من اعماق البلاد ينتابه منهم كل مبدع خطابا
وبيانا او مبدع به بلوى وامتحانا فانتشب بعد ان ينتابه ويشهد بابه
حتى يستخصب جنابه ويستجزل ربه وثوابه وكان صاحب الجيش ابو علي
محمد بن محمد بن سيمجور لما افتتح باب الاستعصاء على الرضي نوح بن
منصور رام ان يستضيف ولاية الغرس الى ما يليه وان يجد من جانب الشار بن
طاعة له في اوامره ونواميه فاظهر التمرد عليه كراهة لاختياره على
ارباب الملك الذين اعطوهم المقادة قديما وسلموا لطاعتهم تسليما واذلالا
بحصانة صياصيهما وقلاعهما ومناعة حواشيهما واشياعهما ومحلاة
الرضي على حقوق طاعتهما وسوابق حرماتهما الا انهم ابو علي بمكان عنهما
ملكا وريثاه او طمع في فضل مال اقتنياه فلم يتهنه ابو علي ان جرد

حمل مال المقاطعة اعتزاز الامنعة مملكته واعتزاز الحصانة الطرق المفضية الى
حلقه ** وفصل السلطان عن غزنة الى بستم دنيا يقصد هراة حتى انتشرت
الاخبار بعزمه واستفاضت الاحاديث بظاهر امره ثم ركض الى ناحية قصد بابي
الغلب الغلب من رجاله ركضة طوت تلك الجبال الوعرة والمسالك الصعبة فاتى
صاحب تصداد الا بغلمان السلطان حول داره قبل ان يكتحل بضوء نهاره او يحل
لشد ازاره فنادى الامان الامان وبرز فخدم السلطان والزمه السلطان
خمسة عشر الف الف درهم من جملة ما كان الطامن امر الى عماله فالتزمها
ونقد اكثرها وقبض السلطان على عشرين فيلا ضخاما هايلة كان اعتقدها
ليوني بوسه وباسيه ووكل به من استوفى المال عليه فرجع عنه بعد ما رعى
حق طاعته وضراعته باستخلافه على ما كان يليه وبسط يده في اطراف عمله
ونواحيه ورجع عنه الى غزنة ظاهرا نجحه فايزا قدحه عاليا يده واريا زنده
صنعا من الله تعالى لمن يجتبيه من خيار خلقه لعمارة ارضه واثارة حقه
والله يعطي ملكه من يشاء والله غني حكيم

ذكر الشار بن الوالد ابي نصر محمد بن اسيد الشاه بن محمد ابنه وما افضى اليه امره

قد كان يلقب كل من يلي امر غرشستان بالشار سمة مصطلحا عليها بين

عن عمل

اليهما ابا القاسم الفقيه احد انياب دولته واركان دعوته في جيوش
كثيفة وخيول على الآلاف منيفة فنا مضهما في عقر ديارهما متوقلا اليهما
فوارع تصاخ السماء وشوامخ تناطح الجوزاء ومتوغلا مخاوض تمرد على
السلوك تمرد السموم على غلاظ السلوك يناجز بهما في تلك المقامات التي يدار عندها
بالرؤوس ويغشى على النفوس ويلجئهما من مضيق الى مضيق ويفجعهما بفريق بعد
فريق حتى اجلاهما عن قرارة بيتهما الى قلعة ورثاها آبائهما في اخريات هاتيك
الجبال تزل عن اعاليها اقدام الغيوم وتحلق دون مبانيها كرام الطيور وتطل
عليهما صخور جبالها وسهول ديارهما ومجالها بجنبتيها ويتتبع ما يذب
الى كل واحد منهما فيها الى ان صمد الامير سبكتكين في نصرة الامير الرضي ضمه
ابي علي فاستدرا ابا القاسم الفقيه شغلا بالبازل القرم عن الثني وبالعقاب
المنقض عن الكركي وعلم ان قد اتى الوادي فطم على القري وانضم الشاران
الى الامير سبكتكين في نصرة الامير نوح بن منصور فانتقما من ابي علي حين ولى
هزيما وتعرى عما تولاه واقتناه حديثا وقديما واجفل نحو جرجان لا يلوي على اباله
عزيما ولم يزل بعد ذلك حالهما على جملتهما في الامنة والسكون والجاه المصون
الى ان ورث السلطان يمين الدولة وامين الملة خراسان حكما بتة في ارضه ونواحيه

يشاء من عباده والعاقبة للمتقين ولما اذعن ولاة الاطراف للطاعة
والتزام حكم التباعة واعطاء صفقة البيعة وقرع المنابر بافاضة الخطبة
وكلهم سمع واطاع وبذل في الخدمة والقربة المستطاع انهضت الى الشاشين
في اخذهما واقامة الخطبة له اسوة امثالهما من ولاة الاطراف وضمنا الاعمال
فتلقيا اني مفروض الطاعة والحرص على الاقتداء بالجماعة وامرا بالخطبة
فاقيمت باسم السلطان بكور الغرشي في شهور سنة تسع وثمانين وثلثمائة
وورد على الشاشيين كتب المخازنين الى بخارا عن هزيمة مبرويذكرون انهم
على الاستعداد والتجرد للمعاد فلينظر امرهم عن قريب ليأخذ من الانتظار
وانهم عن قريب على اخذ الثار ينصب
ودخل الشاش بنصيب فبعث الشاش ابو نصر بها الى درج دقعة ابرد في
بها يسأل في تأملها واتفاذها باعيانها الى السلطان ليستقر رحاله في
الموالاة ومخالفة ذوي المناواة والمعاداة فكتبت اليه في جواب دقعته
تأملتها اطال الله بقاء الشاش فوجدتها تدل على خدود قد عمل فيها صيقل
الوفاة لكن لا يتوعد صاحبه بان يضرب فكيه ان لم يكف عنه لفيه وما
نحن في هذا المعنى وفيما اولى لفه مولانا السلطان من الحيف الا كما قال المتنبي

ولله سر في علاك وانما كلام العدى ضرب من الهذيان

فاما قولهم انا على الانتصار وطلب الثار فذلك لما بينهم قل هاتوا برهانكم ان كنتم صادقين

على انا نقول

لئن كان العجز عاثكم فعودوا الى حصن الفارية فان الخصاء الخضيب الذي قتلتم به في يد القائل فان قالوا ان العود احمد فذاك ولكن لمن حمد البدي لا لمن ذم وصادف فيه ما سر لا ما ساء وغم وقد راد الى يد لقائهم كيف شرقت السيوف بدمائهم وتحكمت النسور في اشلائهم فان نشطوا ثانية فهانيك الصوارم ماضية والقنا غير ضاربة وما اشبه حال القوم بما قام به ابن الاشعث خطيبا في قومه فقال يا قوم انه ما بقي من عدوكم الا كما يبقى من ذنب الوزغة تضرب به يمينا وشمالا فما تلبث الا ان تموت وكذلك الضباح اذا فاد اذ طفأه توهج قليلا ثم لم يغن ذلك من حينه فتيلا فالحمد لله الذي جعل سيوف مولانا تخطب على منابر الرقاب اذ جعل السنة اعاديه تخطب فوق اسرة الاذقان واليه الرغبة في ان يطيل بقاء مولانا ما طلع نجم من حجاب امس وظهر نفس من قرار نفس منصورا على من بغاه وناواه ليودعه من بطن الارض ملحدة ومثواه وعن كثب سيرى الشانئ ما يفعل الله بالغاوين ويلبسهم خزي الباغين ويديمهم اسفل السافلين وقبل وبعد فالحمد لله رب العالمين فكان الامر على ما جدست وتقرنبت فان ايلك انجدر اليهم فملك عليهم دار الامارة والملك بخارا

واخذ معظم القوم اسيارى وشد الباقين في الارض حيارى نعم وطالبة الحضرة بصورة امر الشاذين في الطاعة حتى حظيا من الاكرام بما توقعاه وحليا من الاعزاز والايثار بما تطلعاه وحضر الخدمة بعد ذلك الوالد المعروف بشاه شار فصادف ما استحقه من ترحيب وتنويه وحظ من الاجلال وتقريب وغبر مدة على هذه الجملة وهو بين الاعتزاز بسمة الملك ولوثة الطمع فيما يسلم امتناعها عند الملوك من الهلاك وهو على ذلك محتمل ويلطف القبول والاقبال مقتبل واستاذن من بعد للانصراف ورآه فصادف اذنا بالمباءة الكريمة مشفوعا والى الخلع الشريفة دون الهمة المنيفة مجموعا وعاد الى افشين وزاده هيبة ومثابة عزه الى ان عنت للسلطان غزوة احب ان يحتشد لها فضل احتشاد ويستظهر فيها بما خوله من قوة وعتاد وامر اجيش شروين واذ وامر بالمثاب اليه في استنهاضه سوة امتاله ثقة بخصوص حاله وثمرة ما افاض عليه من سجال افضاله فلزه به الخذلان على المكان ولقنه معاذير واهية الاركان وظاهر تردد بين الجبان وبين الاذعان الى ان حققت عليه كلمة العصيان فاعرض السلطان عند ذلك عن تدبيره واقبل على ما انتهمه من امر مسيره حتى اذا ذان له ما قصد وظفر بمن كند وتمرد وعاد بالفتح خافقا لوآئه والنجح شارقا ضياؤه جدد مكانته

ايما نالة من خيفة ان ادجسها وايناسالة من وحشة ان لابسها واستيفآء للصنيعة
عنده من ان تختضد اسآءها او يقنطع دون المآء رشآءها فلم يزدد الا فضلا ونفودا
وكان امر الله قدرا مقدورا وعند ذلك جرد السلطان حاجبه الكبير ابا سعيد
التونشاش وفتاه وزاليه طوسر اسلان الجاذب فيمن ضمهم الى جملتهما وسمهم
بالمسير تحت ايديهما لمناهضة الشارين واستلال العرش عليهما واخافة دبابر
العصيان وكفران الاحسان بهما فنهضا في العدة والعديد والبطش الشديد
واستخلفا ابا الحسن المنيعي الزعيم بمرو والرذ وبمكانه من العلم بمعاطف تلك
السبل ومخاوضه تلك الشعاب والقلل فسار واليهما في رجال قد كد منهم
التجاذب ونيتهم التوائب يعجون باطراف الثنايا على الترب ويدخلون
خرت الابر ودمر واعلى الشارين تلك الناحية فاما الشار الكبير الوالد
ابو نصر فاستشف استار العاقبة واغتنم شعار العافية ولاذ لامان
الى الحاجب التونشاش مظهرا للبراءة من فعل ولده وضارعا بما اشتهر في
الخاص والعامة من عقوقه وتمرده وتحمل بشفاعته الى السلطان في ملاحظته
بعين من لم يرتكب جريرة ولم يفعل بسيرة ولم يبتدع في الطاعة والاخلاص
بسيرة فجدده الى هراة بين ترفيه اقتضته طاعته واحتياط اوجبه خلاف

الابن ومما نعته فكتب بحاله الى السلطان فورد في الجواب ما آمنه وهش الوافدة
وعنت المعاقبة واما ابنه الشاه فتحصن بالقلعة التي اواها ايام السيجورية
وهي التي سبق وصفها في عزة الجوانب ومناعة المنالك وصعوبة المصاعد
والسمو على متون الغيوم الرواكد واستصحب اليها خواص غلمانه وحرائته
وسابيا حاشيته وبطانته وقصده الحاجب ابو سعيد وابو الحرث ارسلان
الجاذب في الجم الغفير من اعيان القواد وابطال الافراد ونقاسما اركان
الحصار قد ثقابا المجانيق المنصوبة والعرادات الموضوعة ومناوشة للحرب
من جهات كادت حشاشات النفوس من هول المقام ان تذوق كاس الحمام
وقبل ذوقها بوشيج السيوف والسهام وذر اصلا صبوح تلك الحروب بغبوقها
حتى هوما احد اسوار الحصار فوضعاه بالحضيض من وقع الجلاميد وصدم
المجانيق فتسلقها اهل العسكر منحيين على سايرالاسوار كالعصم واقلة
يخ شم الهضاب او الارانب هاربة من عضف الكلاب واشتبكت الحرب على
تلك الحال ضربا بالسيوف القواضب واخذا باللحى والذوايب حتى سالت المذا
من وقع النحوب واحمرت المتالع من علق الصدور ورأى الشاه عند ذلك
من هول المطلع ما لم يكن ثم كان ودعا الامان الامان منهما ان غضاب

التقويس اذا صادفت فحج المرام ووجه التشفي بالانتقام لموقوذة الآذان وتفعل افعالها
وتنال من حد كل الثان منالها وما زالت تلك دعواه وهذه عالهم حتى اخذوه اسرا
واستتر لوعة وقسرا واستبيح ذلك الحريم بما حواه من دنهم ودنيا
ومال واستظهار واخذ صاحبه ووزيره بكل يديه وسميره وقليله وكثيره
فوضع عليه الدهش حتى اعمى بما عرفه من ذخايره وخبر بودايعه وحلب
عامة اولياءه وعماله والمتصرفين في امواله حتى عرى عن لباس اليسار
وعرت اخلافهم دون الاستدرار وقوطع ابو الحسن المنيعي عن ارتفاعات
الغرش على ما علم ارتفاعاته منه قبل للشار فتمكن منها واستخلف هنال من
يقوي يده في عمله وشحن الحصار بكوتوالي يوثق بامانته وجلده وبعث السلطان
بعض خواصه لنقل الشار الماسور الى حضرته على سبيل ارتفاق له من جهته
فلما سلم اليه حمله في وثاقه نحو عن نة وسمعت بعض الثقات انه اتفق للغلام
ان يكتب الى اهله بخبره وما لقيه في حالتي ورده وصدره ويبشرهم بتصرفه
فاستدعى الشار في عقاله وامره ان يتولى ذلك بخطه فانعم تقبلا ثم اظهر
شكرا وكتب ما هذا معناه ايتها القحبة الرحبة اترتبني اغفل عما احدثه بقوى
من خياني في الفراش وتقريني ما خلفته عليك من مالي وتحيفه بانواع الفساد

ولقد انهى الي جميع ما ارتكبته من فجور وشربته من خمور وضيعته من مالي
في كل مشكوب ومحظور وها انا عايد اليك وايم الله لاضعن عليك وعلى
الديك ولادقن يديك على رجليك ولاجعلنك عظة لربات الخدور
في الدهور يا كذا وكذا واستانف الشتم حتى علم انه الكفي واشتفى ثم
طوى الكتاب ودفعه الى الغلام فطير به بعض ثقاته فقامت القيامة
على اهله وخفق عدوا يسعى بهن وحرف من صونهن وفكر في
امر من قرائن اصوب الرأي تقريع الدار وتقديم الاستتار وفعل
ذلك ذا بيات على القلق بايتات على الجوى والارق فلما وصل الغلام الى
الدار فاذن مي كانه لقاع القرق لا يلم بها ناخ ضرمة ولا معلق
ودمنة وبقي حيران وسال الجيران فاخبروه بصورة الكتاب
وما خيف من الفضيحة بالعقاب فدعا ويلاه ولعن الكاتب ومن املاه
والكتاب ومن املاه واحتال في رده العيال بضمان اكده واخبار
جدده وبلغ الخبر السلطان فضحك لاحتيال الشار عليه وقال لكذا
حق مثل من يستخدم الشار كاتبا ويضع حرمته بالامس جانبا ولما
عمل منو الى الباب تقدم السلطان بتجريده للتسباط فناء دنياله على ما

اعقله من حبّ النعمة وهتكه من سنن الحشمة فجرّدها واخذته عذبات العذاب
فاكثر الضراعة والاستكانة وشكا الذلّ والمهانة فلمّا استوفى التأديب
حقّه دون ان يبلغ التعبير منتهاه والعقاب امده ومداه امر بانزاله واعتقاله
في موضع يصلح لامتثاله وامر مواساته والتوسيع عليه في اقوانه من حيث لا يشعر
باذنه فيه وفيما اباحه له من التزيّن بما يرى في نضاعيف مزاجه ولا الخمر
في عروق البشر والماء في اصول الشجر مثله فيه والتمس اسعافه بغلام كان
حظيًا عنده فردّ عليه واعيد بعض ما يصلحه اليه فاما ابوه المغيم بهراة
فاذن له في ورود الباب ولوحظ بعين الايجاب واتباع السلطان منهما خواصّ
ضياعهما بالغرش خلالها عن عقدة الشبهة واستقاله فيه اياها الى جملة ضياعه
الملكية وامر لهما باثمان ما باعه نقدًا صيانة لهما عن مسّ الفاقة وذلّ
الحاجة وتوفّر الشيخ الجليل شمس الكفاة على الشاد ابي نصر بحناح الاكرام
حتى اناه الداعي وقام به التاعي وذلك في سنة ست واربعمائة

وقعة نارايين نارديني

وقد كان السلطان يمين الدولة وامين الملة لمّا استصفى نواحي الهند الى حيث
لم تبلغه في الاسلام راية ولم تشتمل بها قطّ سورة ولا آية فرحض عنها ادناس

الشرك ونفض دونها اغباش الكفر وبنى بها مساجد يقوم فيها دعاة الله
بالاذان الذي هو شعار الايمان راى ان يطوي تلك الديار الى واسطة الهند
مستقيمًا بها ممن يحدّ توحيده ويضع لعبادة الانداد من دونه تعالى خدّه
ويريده ويحكمها فيه سيوفًا طبعت على غرار الاسلام وسقيتها
الايمان وصيغت في قراب دين الله وانتضيت بايدي الاخيار الابرار من
اولياء الله فندب الرجال وفرّق الاموال واخلص اليقين واستنصر
الواحد المعين ونهض في الطرّ والتوّ والليل المدلهم وذلك في سنة اربع
واربعمائة وسار في اخريات الخريف ثقة بطيب الهواء من جانب الجنوب
فاتّفق عند افتتاحه تلك البلدان ان سقطت ثلوج لم يعهد قبلها مثلها
فسدّت مخارق تلك الجبال وسوّت بين الاباطح والتلال وكلح وجه الهواء
كلوحًا اثّر في الحوافر والاخفاف فضلًا عن المحاسر والاطراف وضلّت
مهايع الطرق فلم يعرف الميامن من المياسر ولا المقادم من المآخر
واضطرّت الحادي في الانعطاف الى ان ياذن الله تاتيانًا في الانصراف وكلّ
شيء بحدّ محدود وامد من المقدور بمدّة وقد اقبل السلطان على استيناف
العدّة والعتاد واستكمال المؤنة والازواد واستدعاء اعيان الغزاة

الغبش كلمة اخر الليل وهو اغباش

الغزاء المثال الذي تطبع عليه نصال السهام

ادلهمّ الظلام كثف واسود واسود مدلهم مبالغة وكجعفر المظلم والذئب ايضًا وجاء بالطعم والنعم بالبحر والبر او الوطب والياس او التراب والماء او بالمال الكثير فيهما

من أطراف البلاد حتى إذا تمت العدة والعديد وباهى العقد بأخوانه الفريد تظلم
الناس كقزع الخريف من كل وجه منشوبا وعن كل أوب محثوثا ومحشودا
واقبل الربيع بطيب المقيل واعتدال البرد الغداة والأصيل استخار الله
تعالى في الترحيل وسار كالبحر الأخضر تضربه الأعاصير والأنبر الحتم تحسبه
المقاديم فعفت وحوش الأرض ماسورة وطيور الهواء مقهورة ولو أحيت
الأرض لرنت من ثقل الحديد والمشي الوئيد وحث الابطال فوق القب
القباديد وسار أمامه إذ لا يهتدون باعماق تلك البلاد ولا الشمس
عليها طالعة ولا النجوم بينها مستقيمة وراجعة وحث الركاب من
شهرين بينها نهار عميقة الأغوار بعيدة ما بين الأقطار وبوادٍ تضك في أرجائها
أسراب اليعافير وتجار في دمنايها أفواج العصافير حتى اذا قارب
المقصد عنى الخيول لنايب ومتيمها عصايب ورتبها كواكب وقسمها
مناسر ومقانب ونصب أخاه الأمير نصرا في الميمنة في كماة الفؤاد وحماة
الأفراد وارسلان الحاذب في الميسرة في البهم الذكور والبزل الفحول
وجعل أبا عبد الله محمد بن ابرهيم الطائي على المقدمة في مساعير الحرب
أحلاس الظهور أبناء الصوابر الذكور وترتب في القلب الحاجب التونسي

وبايز خواصه وغلمان دايره رجالا إذا اصطفوا فالجبال الشواهق او
رجفوا فالسيول الدوافق وندرهم عدو الله ملك الهند ففرع من فاجي
الفرع الى من حوله من تكاكوته واعيان جيشه وحاضرته والجاء الى
شعب جبل الحج المدخل خشن المتوغل صعب المرتقى والمتوقل مستعصما
بالاحتجان عن البران وبالاحتراس من وقع الباس وستد مفغر الجبلين
بفيلة له يراها الراؤون هضابا ثابتة وحبالا نابتة وبث النفير في
اقطار مملكته يستنهض من تحمل حجى افضلا عمن يلقم القوس وتر
ويحسن بالسيف اثرا ومد في طول المطاولة لكي يلقى بقوة وافية وعدة
حتف وافية او يلجئ اولياء الله الى الاخلاد من فرط الملال والنفور من
ضيق الصدور ولم يعلم بان الله من وراء المومنين وان الله موهن كيد
الكافرين ولما علم السلطان من نيته في ارتجاء القتال وتاخير النزال
دلف الى عدو الله بقلوب قد صقلها التوحيد وبشرها الوعد وانذرها
الوعيد ورماهم بالصيلم من رجالة الديلم وبالشياطين من الأفغانية المطاعين
رجال كالآجال مطوحة بالنفوس مذللة للأعين الشوس اذا الليوث احرجها
الجوع واعياها الى اشبالها الرجوع ينفذون في الأسداد نفوذ المثاقب

ونصرته

يخ الغيدان او البيادم في الحيطان ويفرعون البواذخ كالوعول وينزلون
عنها كمنحدر السيول وداصلها عليهم ايما منباعا يجذبهم بصدق البراز
الى البراز جذب النار للسليط والمغنا طيس للحديد فكلما فارق المضاء
التقطتهم الفرسان كما يلتقط الافراس ياذق ولم يزل لهذه حالهم حتى
انضم الى اللعين اكثر من والاه وليناه معظم من دعاه وعنده احتشد البرون
مستندا الى الجبل ومن حوله الافيال كالقلل فجد المصاع واحتد القراع
وحمي الوطيس واشتوى المرد وس بالرئيس وصار اللقاء كفاحا فمن آخذ
بالتلابيب ومناقر كالعقاقيب ومضارب مابين البرد بس الى العراقيب وكلما
اشتليت الفيلة للتهويل والتفخيم والحطم بالاظلاف والخراطيم مطرتها سحايب
الزرانات مثلوية كالاداقم منسابة الى حدق العيون او ثغر الحلاقم ورأى
الكافر موقع اي عند الله محمد بن ابرهيم الطائي من الخفاء وضراوته باسالة
الدماء فانتحاه باخشن من رخ جملته شوكة واعظمهم شلة حتى اخشن ضربا
على الهام وحطما من خلف وقدام وملوكا لحروبه ثابت لا يمل شرف مقامه
ولا يكل دون الضرب بجسامه متشبحا بالروح في نصرة الدين وطاعة رب
العالمين ورأى السلطان اخاء الكفرة عليه فامده بكوكبة من خواصه

لا يستخلاصه فاستنقذوه الى السلطان ممشوقا بالشيوف منقوطا بالاسنة
كالحروف فامر له بفيل يستريح الى بيعيه عن الم الجراح بجوارحه فصار
ملكا له يتميز به عن اعيان اهل عسكره ولم يزل الحرب على حالها حتى
اهب الله ريح النصر لاوليائه واداد دابرة الشر على اعدائه فاطد
سيوف الحق تحسهم بين كل مصاد ومنعطف واد او مدخل ومغار
ومعتسف ومناد وملكت عليهم الفيلة التي اعدوها حصونا واقية
فصارت عليهم عباقية باقية وافاء الله على السلطان واوليائه غنايم
رحضت الصدور عن وين الحسد لاستراك الكافة في المعنى المقصود واستولى
في لفاية الموجود وفتح الله تاراين فتحا طرق به شعاب الاسلام اذ لم تبلغه
راية الحق من لدن عهد رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم كتبنا الى دمار
السلطان يمين الدولة وامين الملة عن اكتب الله له على يده وصنعا اتاح له
التوفيق والتيسير من عنده ووجد في بيت بدد عظيم حجر منقور اد لتلك البقعة
على انه مبني منذ اربعين الف سنة فقضى السلطان من جهل القوم عجبا
اذ كان اهل الشريعة الغراء والحق المنزل من السماء على ان مدة الدنيا
سبعة الاف سنة ونحن منها في الالف الاخير وكل ما تساندت به الاخبار

المقصود

آلهة الصنم كانه معرب بت

مطلب لطيف
عمر الدنيا
سبعة آلاف سنة

من امارات الساعة موجودة وبأبصار العيون وبصائر القلوب مشهودة واستفتى فيه اعيان العلماء فكلهم اجمع على انكار ذلك المنقوب وعلى تزييف مثلها من شهادات الصخور وعاد السلطان وراءه بتلك الغنايم العظيمة يكاد عدد الارقاء من العبيد والاماء يزيد على عدد الدهماء ورخصت قيم المماليك فصار اصحاب المهن الخاملة فضلا عمن فوقهم من السوقة يتعقلون عدة من تلك الرقوة وذلك فضل الله الذي اغنى به الدين واذل به الالحاد والملحدين والحمد لله رب العالمين

ذكر وقعة تانيسر

قد كان انهى الى السلطان يمين الدولة وامين الملة ان بناحية تانيسر فيلة من جنس فيلة الصلمان الموصوفة في الحروب وان صاحبها غاله بها في الكفر والجحود وغير الجهد اياه في الطغوى والعنود وانه محتاج الى ذوقه من كاسه وحرقه من جمرات باسه ليعلم ان عز الاسلام عام وان له من سطوة الله سهاما كالسيار اقيال الهند سهام فعزم السلطان على غزوة اليه يرفع بها راية الاسلام وينسخ معها ولاية الاصنام ويدع عليها الكفر مجبوب الغارب والسنام وسار في اولياء الله الذين قد نشأوا على القراع نشأ الاطفال على الرضاع

وصرفوا

وضروا بدماء الكفار ضراوة الصقور ببغاث الطيار وقطع الى المذكور اودية لم يقطعها عن طاير او حيوان عابر وحرس سباسب لم يطأها رجل ماش ولا نعل حافر وجدهم في تلك القفار بعلالات الشقاء وبلالات الاقواه فضلا عن سايل الاقوات حتى صنع الله لهم بان يفضي الى ناحية المقصود ودونه نهض صحاب ارضه ظراب وصفاح كظهر الشيوف حداد يلقى بشاطيه شعب جبل قد استند اليه الكافر مستظهرا بفيوله ومتكثرا بافنائه بجاله وخيوله واختار السلطان لقتاله عسكره في مجاوزة النهر الى اعداء الكفرة الفجرة حتى عبروه من طريقين وشغلهم بالباس من كلى الجانبين ومهما جد القتال بين الفريقين امر السلطان بحملة على الكفار في تلك المضايق والمسايل والمآزق الصعبة السايل تنعجهم عن طرف الشاهل وتقحمهم اشداق تلك الشعاب والمداخل فاشتدت الحرب ضرابا بالخناجر في الحناجر وبالقراضب في المناكب واولياء الله في كل حال ظاهرون والكافرون هم صاغرون حتى اذا كاد يهزم شباب النهار حمل المسلمون من جميع الجهات حملة او حرتهم هوات تلك المخاوم مضطرين فخلف الفيلة التي كانوا بها معتقرين وتبعها اولياء الله يردون الاعظم فالاعظم منهلا الى موقف السلطان فلم يفتهم الا ما جد به في الهرب اوضاق دون اقتناصه مجال الطلب وصب من دماء اولئك الانجاس ما نجس به النهر

نعل ماش ولا حافر

نادوا بانهما الى قضاء

الحاجن
الحاجن على طهارته واستنع من الشرب على غرارته ولولا ان الليل يستر اثرهم لاستلحم القتل
اكثرهم صنعا من الله لدين بعث به رسوله المصطفى صلى الله عليه وعلى آله الذين انتضى
مظهرا له على الدين كله ولو كره المشركون فهو على الازدياد الى يوم التناد وانصرف
السلطان باوليائه غانما موفورا وظاهرا منصورا ومحمودا كاسمه ماجورا وقد غنم ما
تكل عن وصفه انامل التحرير وتضيق عن اتيانه اوداج الاضابير وتطايرت البشائر
به في الآفاق وخفقت عليها اجنحة الغرور والاشراق والحمد لله رب العالمين على عز
الاسلام والمسلمين ذكر الوزير ابي العباس الفضل بن احمد وما انتهت اليه حاله الى ان مضى لسبيله
قد كان الوزير ابو العباس الفضل بن احمد من خاصة فايز الملقب كان بعميد الدولة من
كفاة ابائه وثقات اصحابه وكان على البريد بمرو ايام سلارية السلطان بنيسابور
فمضى الى ناصر الدين سبكتكين خبر وفاته واماثته فكتب الى الرضي يستوهبه لوزارة
السلطان وكفاية اعماله وتدبير اموره ورجاله فاوجب اجابته الى ملتمسه
وخوطب بالبدار الى نيسابور على مقتضى مثاله فاعتمده السلطان للوزارة واستكفاه
مهمات الامارة بعد ان كان يرى مقام الشيخ الجليل شمس الكفاة ابي القسم احمد
بن الحسين في الكفاية كتابة وحسابة واصالة واصابة وهداية ودراية وحماية
وحجابة اذ لم يكن على طراءة شبابه بين لداته اعتى منه عنانا واعلى مضاء واذكى

ذكاء واذعى دهاء غير ان الامير سبكتكين حنى عليه في ابنه عند اعتماده
لوزارة بست وتدبير اعمالها واموالها جناية سبق السيف فيها العذل اضعافا
منه الى عدائه فيما شفق فيه من رفيعة ولفق عليه من سعاية دنيئة
فاستنتج منه استيحاشا من بادرة فعله والمرء يفور والقلوب عن ذوي
الاساءة صدور وكره السلطان الاستبداد على ابنه في انتضايه حسب ارتضايه
واستكفايه وثنى المحبوب بمن وفاه طاعة له في اختياره واتباعا للفلك دايه
تحت مداره وقضى الله ان يكون ما يليه حتى تعترف خراسان بانه عديقه
المرجب وجديله المحكك يتتبع ما يفسده الغير بالاستصلاح ويستدرك
ما احرضته يد الاجتياح ويداوي كل حال بدوايه ويرد غاير الماء الى
الحاية فاجرى الوزير ابن العباس الامور مجاريها على جملة لم يعرف فيها
غير الجباية والاستدرار وقصد التوفير دون الاستعمار حتى حمى مالا
عظيما سنين عدة اذ كانت خراسان بعد مكسوعة باغبادها لم يترفها
دواعي اللبن ولم تنتزع عنها كواسي السهب فلما احتلبها انتزافا واستنفد
ما في ضرعها اسرافا ومن قبل ما قد حال بينها وبين حضب المراتع وبرد المراد
والمشارع وضعت له على ظهورها من فصول حديم وسمحت بما وراء عظامها

من نقع مقسم حتى صارت من فرط الهزال والعجف كالاهلة المحنية بل الابرة المبرية فذاك
بالخراب معظم الضياع ودقعت القرى بين القصور والانقطاع وشرد في البلاد
اكثر الاكرة والزراع فعندها اخذ الجار بذنب الجار والنوم القاتل من وثبة الفار
حتى تمت البلوى وعمت الشكوى وشملت نوايب البوس وذهبت خرايب النفوس
وصدمتهم سنة القحط بعقبها فصار الحي محسودا والميت مغبوطا مفقودا والفقيد
مقبورا وكان امر الله قدرا مقدورا وبقيت في رتاب خراسان بقايا كل
متعدد ومتكسر وتائب ومتحير لو اذيعت عن آخر فقرة منها لم يف بعضها فضلا
عما جمعته اقلام الاستيفاء منها فاظهر السلطان ضجرا من تحير الاموال وتراجع
الارتفاعات وطالب الوزير منهما بما اقتطعه واثراه وضيعه وهو يرجح القول
على سبيل الدالة بين البراءة والاحالة فمهما عضه العتب بثقافه اظهر
الاستعفاء وجلب الى نفسه البلاء واسلم النفس اختيارا وآثر الحبس فرارا
فتوسط الملا بين السلطان وبينه على ان يحبس بعض المنكسر من خاص ماله بما
استفضله طول وزارته من مرافق اعماله فابى ان ينزل عن دينهم الا بعزله وحبسه
اين اني شاء من قلاعه صنع المنبرم من العمل المتعبين بالامل المتسلسل للبلية المتملك
بالمنية واختار عزله السلطان الدمقان ابا اسحق محمد بن الحسين وهو

عند

اذ ذاك رئيس بلخ لصحابة الديوان واستنباط البقايا على العمال والسكان
وانهضه اليها سنة احدى واربع مائة فاخذ الى هراة وجبى من الاموال ما
دنت اخلافه ولانت من المس اعطافه ولم يلبث الا يسيرا حتى حمل حملا
كثيرا والوزير ابو العباس يعدد في صدر الوزارة والشيخ الجليل يسعى بينه
وبين السلطان على سبيل الشفاعة بين وقت وقت انتصاحه كي ينسد به مكانه ويشد
الى عرض الاستقامة شانه ومتى يابى يبوى النجاح في القاء القول على حدة المزاح
حكما من الله عليه لم يسع رده وقضاء سابقا اعيا العالمين صده وما زالت
هذه حاله لزوما للصدر على ما به من ضعة القدر الى ان ركب بنفسه الى قلعة
غزنة مستترا وحان عمه الى الاعتقال عماتن لحاه ومستحيا بجملة ما جناه واقتناه
فلم يسمح بمثله رجلا يشتري الحبس اختيارا ويستقبل صرف الزمان بدارا وغاظ
السلطان ما اتاه فاستنبل له الخطا بغرامة ما جناه على امواله ودعاياه فبذل
خطه بماية الف دينار ثم لم يزل يستدر الى ان عرض حال الفاقة وعدم الطاقة
ثم استحلفه السلطان بحبوة راسه على ظاهر افلاسه وعلى اغلاق ذمته ان
وجد له على الطالب مال مفرقا في مجتمعا ومدفونا ومستودعا وبقي على عمله
ينتابه اولاده معفى عن الارهاق والتعنيف مصونا عن التحامل والتكليف

والوزير ابو القاسم

آياته

الحان ظهر على ما ذكر له مالٌ عند بعض التجار بلخ وديعة فاخذه وامر بوضع الدهن عليه
بكبه ودهاليز
لاستصفايه واستخراج ما وقاه بنفسه وخمايه وما بقي من رمق جاهه وما يه واتفقت
للسلطان عن وفاة حالت بينه وبين مشاهدة حاله واستيفاء ما يصدق او يكذب من مقاله
والدهن يسمن به على الدوام وينال منه يوما بيوم حتى اتاه اجله وحاق به ما كان
يستعجله وذلك في سنه اربع واربع مايه ولما عاد السلطان ورآه ساده
ما سمع فيه وهيهات اين من المساة روح مطموسة ونفس بين اطباق الثرى
مرموسة كذلك من آثر المخلوق على الخالق ولم يعتبر بالماضين في الزمن السابق
وقد كان ادرك له ولد في صدر زادته يعرف بابي القسم محمد بن الفضل فبرع
على ميعة الشباب في وجوه الفضايل والآداب حتى استطار ذكره واستطال
قدره واستفاض نظمه ونثره فمن شعره في ابنه قوله من قصيدة

لقد ارى ابو العباس جودا على جود الربيع لمعتفيه
تفي احدى يديه ممات قوم وفي الاخرى الحيوة لمرتجيه
لقد خضعت لك الدنيا ودانت فهل ترقى سواك فتر تقيه
واقبل نحو الاقبال حتى غدا بصرا وانت النور فيه
فنون من الفضايل وسعيد ربيع الجد في غيش ربيه

وله اجيبة

وذنجية قادت الى القوم بضة لينكحها من كان يعشقها قبلما
فقام اليها واحد بعد واحد ولم يرذبا فعلهم لاولا ذ تما
وادركته حرفة الادب فاختطفته يد المنية انضر ما كان عودا واثبته
عمودا وابهره سعودا واحمده قياما وقعودا وحكي لي بعض اصحابه
انه اصبح ذات يوم يزوي بينا لقمه في المناه وهو
اراى الدنيا وزخرفها كما يس تدرون على اناس من اناس
فلا تبقى على احد كما لا يدوم بقاء هلال في كف حاسي
ظير له منه ولما قضى نحبه زاد ابو الحسين المؤمل الكاتب فيه ايانا ويي
ابعد محمد بن الفضل ارجو اماناً الى من الدهر العماس
اساس الفضل كان به فاودى وابقى الفضل منهد الاساس
فتى في نثره والنظم ارنى على ابن ثوابة وابي نواس
راى في النوم معجزة جرين يقصر دونها وابو فراس
ساحفظ عهده ما دمت حيا وحفظ العهد من كرم النحاس
وحدثاه بعض اهل العصر فقال

يا عين جودي بدم ساجم على الفتى الحر أبي القاسم
قد كاد ان يهدمني فقده لولا التسلي بأبي القاسم

وسد الله مكان الماضين بأبي الحسن علي بن الفضل المعروف بالحجاج بفضل ساطع نوره وعلم جامع سوره وجود موكل بانشاء آمال الأحرار صوره فتى السن في حصافة الكهول جبان الرأي في شجاعة السيول ادهم الباس في غرة النجاحة قدم الحياء في ذلق الفصاحة ندب لأعمال الجون جان قدت على انباس يرد لاديته وتنقل الى اعمال نيابة نضاقت عن تضافر كفايته يصون الأعمال الأعمال صيانة عرضه عما يضديه وتحيي الآمال احياءه شرف ابيه ويمتديع الرسوم امانته ذكر اياديه

تسمو الرجال بآبائها وأنت تسمو بآبائك
كم من أب قد علا بابن ذرى شرف كما علا برسول الله عدنان

فكان الشيخ الجليل ابو القسم يلي ديوان الرسائل للسلطان ايام سألتنه بحرايل ومنو الكريم حسبا العريق مجدا وحرية الوثيق ايادي وديمة تلوي عليه اقطار الأرض بفصاحة القلم وسجاحة الشيم ونفاسة الهمم واحتفاء الزعماء والذمم ودرجة وفاده للسلطان على تصاريف الأحوال به الى ان دلاه

عرض عساكره في اقطار ممالكه وزاده اعمال بست والرخج وما والاها بأموالها وارتفاعاتها علاوة على ما تولاه فقام بجميع ما تولاه قيام من وفقه الله تعالى وحدا عليه جوده بني الآمال من اطراف البلاد في سعيهم جداه وعمهم نداه وكنيت لهم امانا من الفقر يداه فاما بروته فلا يومن بالمعجزة الصادقة منها الا من شاهدها عيانا واستغنى عن دليل احساسه عليها سبرا وامتحانا وكان الوزير ابو العباس لا يصدر الا عن رايه ولا يحتشم غيره في تصاريف عنانه والحايه لفخامة شانه ومكانته المعمورة من سلطانه ووساطته بينهما في معظم ما يرجيه ويرجبه ويجبيه وينتقيه ويذره ويأتيه ويقدره ويقضيه ولما دمث عليه قوة امره وانكسرت سورة خمره اتفق للسلطان ان يرحل يخوارزم في العزمة التي تقدم ذكرها استخلف الشيخ الوزير على مهمات بابه وامداد صاحب الديوان فيما يليه ويجبيه بصواب رايه وبعثه على مواصلة الحمول عن فرط جده وعنايه فهو متسم بالوزارة غير متسم بها الى ان اتفق للسلطان استدعاء صاحب الديوان في عمال خراسان ليرفع الحسبانات وتقريب المعاملات وذلك فنهض اليه بيس ومودس وشريف ومشروف ومستعمل ومعزول وسمين ومهزول قد اتخذوا الطعن الغمض

خ الزواج

حراما ووضعوا الارواح على الزواج توكلا واستسلاما ووافق وصولهم ركضة
عزمها السلطان الى الهند فسبب عليهم لاذيال اهل عسكره ووكلهم باستخراجه
في مدة يومين لاهتمام الركض وضيق رقعة الوقت فعصبوا عصب السلم وسلخوا
سلخ الغنم واقيموا على جمر الضرم ونكسوا على الهام والقمم حتى اعتصروها
منهم عن تضاعيف اللحم والدم وعندها صب السلطان على الشيخ الجليل خلعة
الوزارة وفوض اليه مهمات الامارة وامره بمحاسبات العمال ومطالبتهم
بما صاريخ ذمتهم من الاموال محكما في الحل والعقد مخيرا بين الاخذ والرد وبيان
السلطان نحو مقصده واقبل الشيخ الجليل على ما جعل بصدده فهذب الامور
ونظم المنثور ووظف الاموال وصرف العمال وردّ صاحب الديوان ابا اسحق
على جملته الى خراسان مستوفيا عليهم ما يلزمهم من حاصل وباق وعتيق
وناض وقعد في الدست كالبدر المنير والشمس الشهير منفردا بالتدبير
محتشدا البروعة الملك وهيبة السرير فلما اتفق عود السلطان الى قراره
عزه وشاهد الامور بكنف وزارته منظومة العقود مضبوطة الحدود
والاموال وافرة الريوع حافلة الضروع بسم له ان ينجذب الى خراسان
مستظفا ما وهى او دهن من جهة صاحب الديوان في جبايته واستيفائه

اذناب الناس اتباعهم وسفلتهم قم

الناض الدراهم والدينار وانما سمي ناضا اذا تحول عينا بعروض كان متاعا قم

استظف الوالي ما عليه من الخراج استوفى والشيء اخذه كله قم

وتبرض تبلغ بالقليل والشيء قليلا قليلا والشيء اخذه كله ثم

وقصر او قصر عن نهضته وامتراه فانحدر الى هراة وهيبته تأخذ النفوس
بخنقها وتختلج القلوب عن معلقها ويكاد ينطق كل مال بخون ويلفظ
اليه كل دين مغبون مدفون فجمع على تسمح النفوس بما جمعته واستكراهها
عما منعته ما لم يسمع بمثله مالا محمولا من خراسان اذهابا واورانا وعصبا دقاقا
وغلمانا رشاقا وافراسا عتاقا وتلاقت الرقاع على صاحب الديوان بمانالة من
صنوف المنابر ووجوه المطامح فساءه السلطان تصحيحها تشنيعا وحملا
الى بيت المال ترتيبا فاعتزل العمل ونزل عن كل ما حصل وتفرغ من بعد الى
خاص املاكه وضياعه ومواشيه وكراعه وتجمله واثاثه حتى حلى اناثه
فحل ما اعتقده منها على مال المصادرة وما اجمع عليه من بقايا عمله وكان
الوزير ابو العباس قليل البضاعة في الصناعة انهاه في سالف الايام ولم
يرض بنانه لخدمة الاقلام فاشتغل المخاطبة مدة ايامه الى الفارسية حتى
كسدت سوق البيان وبادت بضاعة الاجادة والاحسان واستوت درجات
العجمة والكفاءة والنقي الفاضل والمفضول على خطى الوزارة فلما سعدت الوزارة
بالشيخ الجليل احمد اسعد الله به جدود الفاضل وودّ بمكانه خدود
الفضايل ورفع الوية الكتاب وعمر اقبية الاداب فجزم على اوشحة ديوانه
فامر موشحة ديوانه

العصب ضرب من البرود البرد بالضم ثوب مخطط ج ابراد وابراد وبرود واكسية يلتحف بها قم

اسعد الله واسعد بجدود 2

ان يتكلما الفارسية الا عن ضرورة من جهل من يكتب اليه وعجزه عن فهم ما يتعرب به عليه
وطارت تصانيفه في البلاد ولا شوارد الامثال وابيات المعاني في القصايد الطوال
ففي كل ناد له ندا بالحانها وفي كل مشهد شهادة باستحسانها واما الشعر فقد
نشر عليه ملحوده وسعد به جدوده وفتق بالغدر الرآء صيخوده فاربا به
كالعنادب تغريدا بمناقبه والقماري تسجيعا على الضرب الماذي من ضرابه
فهو بعدله في الناس غياث ورحمة وبفضله لاهل الفضل ثمال وعصمة وانفرد
بتدبير البلاد والعباد بناء على الاساس وحملا على الاساس واضافة على الايمان
ومكافاة بالاساءة والاحسان واسوا الجراح القلوب بمراهم الترغيب وانكارا
بمعروف العمارة سابق التخريب واشارة على السلطان في امور مملكته بما
يفيده عاجل التوفير واجل الثواب الغزير لاجرم انه استتب الامور بيمنايه واشتدت
الثغور على اراييه ولذلك من كان على العلم ايراده واصداره وعلى البصيرة ايجاده وبداره

ذكر شمس المعالي قابوس بن وشمگير وما ختم به لجله وانتصاب الامير فلك المعالي ابي منصور منوچهر منصبه ودراته ملكه

قد كان ذلك الامير على ما خص به من المناقب والرآي البصير يالعواقب والمجد المنيف على
النجم الثاقب مرّ السياسة لا يتشاغ كاسه ولا يرى من بحار سطوته وباسه

يقابل زلة القدم بادانة الدم ولا يعرف في ادنى درجات العناد وان لم
يقصد اليه مراد ولم يشترك في كسبه اعتقاد غير حر الانتقام بحد الحسام
والتغليظ عن مركب الهام لا يذكر العفو عند الغضب ولا يعرف معنى الشرط
والخشب ولا يدرك الحبس الا ما بين الصفائح والترب ودهلك على خشونة
هذا الميس وصعوبة هذا البطش فيما تم من حاشيته لو استبقاهم على خفة
الاجرام لكان اشبه بالجلالة واليق بالاصالة والعدالة فما زالت هذه
حاله حتى استرحشت النفوس منه وانقلبت القلوب عنه وشحنت الصدور
عليه ومالت عنه الاهوآء المايلة اليه اذ كان احد لا يامن العثرة ولا
يملك العصمة ومتى كان العقاب ملحقا بالخطاء اليسير صارت النفوس مجتناة
والارواح مستباحة والمرء من البشر لا ورق من الشجر فمهما اذا مات فقد
فات وليس مما يعود بعد ما عري العود واتفق ان حاجبا له كان يعرف
بحاجب نعيم وهو احد الكراكلة في حدود جرجان عديم الغايلة والعادية سليم
الناحية بين انحاء الحاشية وكان اعتمده لضبط تلك الناحية وسياستها
رفع عليه انه طمع في بعض رعاياها في منال ومال الى الانتفاع منه بمال
فامر بقتله وتعليقه عن خيط ربقته وهو يستغيث مفصحا بمرآة ساحته

ونقاء الجيب والراحة وتصور ما سعي به عليه لو صح اسناده عن اراقة نفسه واراقة
دمه فزاد قتله في ايغار الصدور واضغان القلوب وتوانر عند ذلك اعيان العسكر
على خلعه ونزوع الايدي عن طاعته وكفاية النفوس شغلها بثقل وطاءته وخشونة
سياسته وواقى هذا الذي منهم غيبته عن خرجان الى المعسكر بجناشك
استبد الاهوايها عن لفح الحرون عند طلوع الشعرى العبور فعمي عليه وجه
الصورة وشذ عنه علم تلك المشورة فلم يرعه ذات ليلة غير زحام العسكر
بباب القلعة التي اعتصر بها وانتهابهم اموالهم واقتراسه وبغالهم ومرامسهم
فسره واستنزاله فهرع في وجوههم من كان نزولا بفنائه محامين من ورائه
حتى انقشعوا عنه صاغرين وولوا على اعقابهم داحرين ومالوا الى خرجان
فتملكوها عليه معلنين شعار العصيان لابسين غيار الكفران وبعثوا الى
الامير ابي منصور ومن جهر بن قابوس وهو بطبرستان يستحثونه على الورود
لعقد البيعة له وزفاف الملك اليه فطار اليهم بقوادم العقاب استعظاما للحادث
بابيه واكبارا لما نفذ من المكيدة فيه وطمعا في تدارك الخطب وتلافيه فلما دنا
منهم مضى به توافق اعلى طاعته ان خلع اباه وابتزازه ردا على الملك ابا ه فلم
تجد في عاجل الحال المراراة ضبطا لما انتشر ورشا على ما استعر وصون البيت

الحشمة عن الانخراق وابقاء على سلك الفساد من الانبثاق واشفاقا على البيت
من الضياع وعلى الملك من التخطف والانتزاع وقد كان شمس المعالي قابوس
لما سمع بنباء القوم واجتماع كلمتهم على الخلع عطف بمن ومامعه من رجال وعمال
الى ناحية بسطام ناظرا لما نسفر عنه عاقبة التجذب وينتهي اليه نايرة التغلب
والتوثب فلما تسامعوا بنبابه حملوا الامير منوجهر على قصده وازعاجه
عن مكانه او ردّه فسار معهم اليه مضطرا ودافعا بالشر شرا كالجمل
الانف ان قيد انقاد وان انيخ على صخرة استناخ فلما وصل الى ابيه اذن له
دون من يليه من اتباعه وحواشيه اذ قام دونه رجال من خاصته يرون الموت
شهدا دون خذلانه والروح وقفا على شكر احسانه فلما وصل اليه كفر طاعة
وخضوعا واسال اودية الشؤن دموعا وتشاكيا صورت الحادث وتذاكرا
حقي المورث والوارث وعرض الامير منوجهر ان يكون حجابا بينه وبين اعاديه
وان ذهبت نفسه فيه ورأى شمس المعالي قابوس ان العارض قصاد امره
وختام عمره وانه احق بوراثة الملك وولاية الامر من بعده وسلم خاتم الملك
اليه من يده واستوصاه الخير به ما دام في نسمة من امده وتهيأ على ان ينتقل
هو الى قلعة جناشك متفرغا للعبادة الى ان يأتيه اليقين ويسلم له نفسه ودينه

وان يفرد الامير بتقرير الملك فرضا وتقديرا وتقديما وتاخيرا وقدمت اليه عمارية على هذه
الجملة فانتقل الى القلعة المذكورة مع من رضيه لخدمته ومعونته على ضرب مصلحته
وعطف الامير منوجهر الى جرجان فولي الصدر وضبط الامر واخذ يداري القوم ترغيبا
وتطييبا ويمنيهم الاحسان جميعا وهم على جملة النفور خيفة الثبور وما داما شمس المعالي
في نسحة البقاء ومن مرة الاحياء وما زالوا الى الاحتيال عليه حتى نزعوا من امره وسلوا
كما نزعوا من عادية شره ولم يرضوا به ومضوا في صوان الاموات حتى كشفوا عن محياه
ردآء ردايه فطابوا نفوسا حين عدموا شمس المعالي قابوسا واوردوه في مقبرة
كان ابتناها لنفسه بظاهر جرجان على سمت خراسان وعند الناس في يمينه كما قال
نبيت ان النار بعدك اوقدت واستب بعدك يا كليب المجلس
وتكلموا في امر كل عظيمة لو كنت شاهدهم اذا لم يبلس
وعقد الامير منوجهر الماتم ثلثة ايام على رئيم الجيل في حبس الرؤس وضرب النفوس
ورفض المنام ومنجر الطعام ولما قضى ايام المعزى نبي المقبور واستوفت على البيعة السرور
كانه لم يكن بين الحجون الى الصفا انيس ولم يسمر بمكة سامر
ولما سمع الفادر بالله امير المومنين بخبر شمس المعالي واستيثاق قضاء الله خاطب
الامير منوجهر معزيا ومسليا ولقبه بفلك المعالي مبشرا ومعجلا وعزم الله على

الصواب

الصواب في اختياره والرشد في ايثاره فقزع الى السلطان يمين الدولة وامين
الملة معتصما بحبله معتضدا بظله مستظهرا باطاعته مستبصرا في مشايعته
مستغشيا رداء عنايته متلافيا وهن المصاب بقوة اشتباله ورعايته فانهض
عدة من ثقات بابه بمبارة موفورة ونفايس مذخورة ورسايل على صدق الاخلاص
وصفو الامحاض مقصورة فصادف بها رجاه رغبة في موالاته وحرصا على
تقمص مرضاته وتردت الشعراء على تربة هذه الحال وتاكيد عقدة الوصال
واحتكم السلطان عليه في اقامة الخطبة على منابر ولايته امتحانا المقصودة
عقد في موالاته وانهض اليه ابا محمد الحسن بن مهران احد ثقاته بمبارة
اصحابه من نفايس خلعه وكرامانه فصادف منه قبيا مجيبا وسميعا مطيعا
وامر باقامة الدعوة باسمه على منابر جرجان وطبرستان وقومس والدامغان
والتزم في السنة خمسين الف دينار اتاوة وعلى على الاخلاص والطاعة علاوة
واستدعا السلطان على تقية ذلك وقد عزم على عن وة نار ابن انجاد حشمه
بطايفة من الجيل والديلم يحسنون حرب المضايق ويفنون غناء الكماة
البطاين فسترب اليه الفي رجل من خلص الجيل ان دامو الوعود فوعود
او قصدوا السهول فسيول وقد امن باداحة علتهم في اعطياتهم ونصب لهم

الصواب

من تقيم اود حاجاتهم ويطلق لهم مدة الحاجة الى عتابهم واجب ارزاقهم واستحقاقاتهم
فلما استحق على السلطان باثاره في القربة مزيد الرتبة ومساعيه في الطاعة
قضاء الحاجة انهض بيس جرجان اباسعيد الشلكي المقدم فضلا واديبا
المحتشم حسبا ونسبا لاقتضاء مزيد الحال بوصلة تقوم مقام الكفاة لخطبتها
عنه والطاعة باستيجابها له فنهض لخفارة الادب تهديه وكفالة الرفق
بما يذره ويأتيه ولم يزل يأتي الامر من بابه ويستطلع المراد من حجابه حتى اسمحت
قرونة السلطان لما استدعاه فاوجب الاسعاف بما توخاه ولما انكفأ الفاضل
ابو سعيد وراءه بصورة الايجاب وما صادفه من هزة المجد للاطلاب حشمه
الامير فلك المعالي معاودة الحضرة مع القاضي بجرجان ومشيخ العلم والرواية
الحديث ورضيع اخلاف الندب والتجريب لنتجز النجاح وناهيب عقدة
النكاح فنهضا الى حضرة السلطان مقيمين رسم الخدمة وخاطبين ضم الشدك
الى اللحمة فراى السلطان تحقيق مبذول العدة وعصيان سلطان النفس
طاعة لوجب العزة فقلد الامير فلك المعالي فلذة من كبده وسمح له بنضرة
الارض من نجوم ولده واي نجم كان في فلك المعالي مداره لم تبعد داره الى
ومدار التنجيم الافلاك وازدواج الملكات الاملاك وجرى بين الاستبشار

باتحاد التقويس والديباج وصوب الثناء وصوب المباركا الغيوث الغزار ما اوضح
به كتاب الدهر ووسم بذكره سالفة العصر وعاد الرسولان بدر الفتح
الموقوت ولا الستعدان يقترنان في الحوت وعندها تكلف الامير فلك المعالي
خرمة للقرني ونخلة بين بدي النجوى ما لاثنين من رآه على اختلاف اصنافه
واغراب نقوشه وافانينه ان له همة الى قمة الجوزاء مرفوعة وبنية على صدق
الولاء مطبوعة ولم يزل من احد اركان الدولة وحواشيها والرائعين حول مراعيها
لم يضرب بسهم من سهام اللطف ولم يشترك في البر المعقود بالشرف لاجرم
ان السلطان رعى خرمة قرباه وجزاه عما سمحت به يمناه وافرد كلا منهم
من قواد جيوشه وافراد رجاله بخلع علمت اجانب الملوك كيف شريطة الجود
والسماحة بالموجود وتقصي المجد بعفو الراي دون المجهود فاما ما صحب
درة الصدف وياقوتة الشرف فما لطال عهد الدهر بمثله مجموعا في مكان
محمولا من خراسان ولا غزو فالشمس تعين البدن نورا والبحر يدع الخليج
مسجورا وقد كان الامير فلك المعالي بعد ان استتب له امره واشتد بالظاهر
السلطان ظهره دبر على اعيان عسكره المشتركين في دم ابيه فصدع
ذات بينهم بوجوه الحيل وانواع العلل حتى اباد خضراءهم وسقى ظمأ الارض

دمآهم واحسن ابن خركاش وهو القريب العان والشبيب المشاق بالذاهبة الرميا
فانسل آيها بين سمع الارض وبصرها ناباه الرعان والاباطح وتلفظه القيعان
والقصاصح فمهما مسن جانب القرار طلبته هامة الماضي بالثار فنهاه على فجه
ولا تقييد تقيف بين تشريق وتغريب وتصعيد وتصويب وكان احد من اثار ذلك
الشر على شمس المعالي على ما تساندت الاخبار به ابو القاسم الجعدي وكان صاحب
جيشه فانحاز الى دار الحد لبابه على قفاذ يرى كل صيحة عليه وكل حشيش
يسهم اقوا سر جنيبه فامهله الامير فلك المعالي زمانا حتى ظن انه دون شؤون
الآخرين شانا ثم اطباه بتطميعه وترغيبه حتى اعلقه بحبالة الاقتناص
وآيسه من الطمع في الخلاص ان به حكما في امور عباده معلقا باماد معلومة
وغايات محدودة فليس قبلها مستقدم لما اناء اجل ولا بعدها مستاجل لما تاجل
فاحتال ابو القاسم حتى انسل هاربا واعتسف البيد جانبا ثم جانبا ومازال على
حاله واحتياله حتى ورد نيسابور يظن وبعض الظن اثم ان انقطاعه الى
السلطان على نغل دداخله وارتهانه بسالف فعله وقابله مع ما تمهد في ذات
البين من عقوده وتاكد من عهوده واشتركا فيه من طارف ومتلود يحل عنه
عقال اثامه ويكف عنه ما حق عليه من بائر انتقامه كلا ان سوء الفعل

خذول والقاتل لا محالة مقتول وشر المحن ما اومض بالخلاص قبل ابانه واستيفاء
مدة التضجع على بحرانه انه ليومهم الفكاك ثم يعقب الهلاك كالهبرة تطمع القارة
في الخلاص حتى اذا كانت منها على غلوة لحقتها بعدوة لاجرم ان السلطان
لما انهي اليه صورة حاله ومن قبل ما يسمح بسوء فعاله امر برده ورآه في عقاله

ولقد احسن ابن الرومي في مقاله

الخير مصنوع بصانعه فمتى فعلت الخير اعقبكا
والشر مفعول بفاعله فمتى فعلت الشر اعطبكا

ذكر دارا ابن شمس المعالي قابوس بن وشمكير

قد كان ذكر دارا ابن قابوس بعد استيمانه من جانب ابي علي محمد بن محمد بن سيمجور
الى الامير نوح بن منصور الرضي مقيما على خدمته سهيما في نعمته الى ان فتح الله
على ابيه جرجان وطبرستان فانحاز اليه مستغنيا بخدمته على خدمة غيره
وصادف من الاشبال والاقبال ما اقتضاه حكم الابوة والبنوة ثم حدره
شمس المعالي الى الطبرستان فاقام بها سدادا دون مخالفيه وذماما على اوليائه
ومعامليه واستنهضه منها على فريقة القيت اليه فاناه وهو باستراباذ
يريه صحة اديمه واشتوآء حديثه وقديمه فاحسن استقباله وانزله

ثم دعاه في وقت ارتياب به وركب على قصد مجلسه ثم عطف عطفة الليث الخادر نحو خراطه
بين عياض تتسكل الأرقم بينها ضيق المجال والمضطرب وصعوبة المنساب والمنسرب
واستصحب من رافقه ورافقه من غلمانه وأهل الثقة به فما لبث أن عرف شمس المعالي
خبره واستركب لاقتناصه عسكره فما فطن به الركض وحالت دون منواله
الأرض ولما شافه على خراسان رفرفت الأمنة عليه بجناحها الى أن ورد حضرة
السلطان يمين الدولة وأمين الملة فقبله أحسن قبول ولقاه حسن مقبول ومفعول
وما زال يرفع منه تمويلا وتفخيما وتبجيلا حتى اغتره فضل الانبساط وغر انشراحه
بما هد قوته وهدم تنته فاشتن حشر من عارض الاعراض واشفق من دهن
التغير والانقباض فلاذ بظل الليل هربا وبات يطوي الأرض تقريبا وخبا
السلطان بطلبه وأتباعه في وجه مهربه فالجن حيث قامت الخيول تعبا ولم يجد
السيون عليه مضربا فقر هو ملتجيا الى الشاه المعروف بالشاه لحال بينهما في الصفاء
معمورة واصول ود بالوفاء مأبورة فلما استقر به المكان وعلم بحاله السلطان
كتب اليه السلطان فاسترده وحقه ان يأتي عليه ما بعده فاضطر الى رده
والاسلامه عن يده وبقي في الحبس مدة يكابد بؤسا وشدة الى ان وجد فرصة
عن رق العقال فقارن معتقله من حيث لم يطمع فيه احد ولم يكن ليغنى عنه ولا

المقدور راي ولا جلد وأبت عليه فجاءة المحنة ان يتم خلاصه ويستتب له مناصه
فاعترت عليه حتى اعتدى وثاقه وزيد في اذهاله الى ان شرح الله صدر السلطان الى اطلاقه
فانشاه نشأة ثانية وانبت ريشه قادمة وخافية واعاد حاله بالاحسان حاليه
ويده على ايدي الأضراب عالية ووجهه لولاية جرجان وطبرستان معقودا بابي الحرث
ارسلان الجاذب ودوي التجدة من كماة الرجال وكفاة الأبطال لولا ان الامير فلك
المعالي منوجهر سبق تمام الراي باظهار الطاعة وعرض ما وراء الوسع والطاقة
ولما حالت حرمة التقرب دون الاختيار عليه استردة السلطان الى حضرته محمى
مجرى اركان الدولة واحد ان العشيرة لا يفارقه في حفلة ولا يزايله في خلوة
ولا يقعد عنه في وقت ركوب ولا يتقرد دونه دون ركوب الى ان ورد
الامير ابو الفوارس ابن بهاء الدولة حضرة السلطان من عجه عن كرمان لقصد
اخيه اياه مستظهرا به على معاداة مملكته واتجاع بيته ونعمته فجمعهم ليلة
مجلس حارت فيه الكؤوس وطابت النفوس وجرى حديث السلف والخلف
واغمان من عرق منهم في الشرف فنطق دارا لو سكت عنه لكان اشبه
بحق الحشمة وحكم الحشمة ووقت الاجتماع على رضاع العشرة وحمله بمن
الانكار عليه على قصد المراداة وركوب المحاقة حتى نادى به الامر به الى ازعاجه

عن مكانه واشجابه بغصة المدلة على سلطانه وامره في غد فرد في العقال وحمل الى بعض
القلاع وقبض على ضياعه فاجرى مجرى الحوزيات تستغل اسرة سايرها الى ان ساد
الشيخ الوزير بها فامر برد ها عليه معونة له على مصلحة حاله ومؤنة اعتقاله
وذلك في المحرم سنة تسع واربع مايه

ذكر مجد الدولة ابي طالب بن فخر الدولة

فكان فخر الدولة كتب الى حسام الدولة ابي العباس تاش وهو بجرجان منحدره اليها
من خراسان على لسان الصاحب يبشره بولادته واجرى الله اياه في الصنع به على كريم
عادته وكان ما كتب وقد رزقني تعالى ولدا انيته اباطالب طلبا للسلامة في مدته
وسميته رستم لانه من اسماء نصابه وارديته فلما اخترمته المنية بايع الناس
مجد الدولة الا ان التي قامت عنه كانت اختا للاصبهبذ بفريم وسايرمملكة الجبل
وهي يومئذ متعة من اهلها وعزة من جانب ارضها فتملكت على الديلم واستاثرت بالامر
والنهي والحل والعقد وجرت بينه وبينها منا وشات ومكاوحات ادت بها الى
استنهاض مدبر بن حسنوية اليه والامتلاك الري عليه وجرت بينهم منا وشات افضت
بالديلم اولا وباهل الري ثانيا الى بوس وفاقة ودماء مهراقة وفتن ليس فيها قدر توان
من اناقة وعن قريب يعود الخلاف جذعا وحبل الصلاح منقطعا فينتج منه
ابادة الرجال واستباحة الاموال وشرود الصلحاء في البلاد وضراوة الشهاة

بالافساد ولما عرض مجد الدولة بالامر فيما يقدح على الدهر من شرب الشر آثر
البر في الاعتزال على سمة الامارة وحمله الاعتراف لها بالطاعة على العقوق المفضي
بمن تحت ولايته في دعايته الى خطة الاحتمال المشفي بهم على خطة الاجتياح
والاستهلاك فلزم البيت منفردا بالكتب والدفاتر ومبيضا وجه الفضل
بسواد المحابر وانفرد اخوه شمس الدولة بولاية همذان وقرميسين وما والاها
الى حدود بغداذ وورث بدرا بن حسنويه امره الاعظمة طال ما حفظها صدور
القلاع مكتومة وخنقها خيوط الالباس مختومة فلم يلبث الا قليلا حتى اشعرتها
صلات الرجال واستنفدتها حقوق الامال شيمة لفي التحقيق بالفضل التخرق
في البذل وقد كان ابن فولاذ قد فخم في دولة آل بويه امره وارتفع قدره
وانتشر صيته وذكره والتفت عليه صناديد الديلم ومشاهير الاكراد والعرب
فمال مجد الدولة والكافلة بالتدبير ان ينزل له عن قزوين طعمة له ولمن معه
ليتقوى بدرها وجبايتها وكانا من اركان دولتهما وظهرا من ظهور جدودتهما
يذب عنها بسيفه وسنانه ومنى دهاهما خطب ودخن على ناريهما حطب رطب
فقضنا عليه بها الضيق رقعة الملك وبكون دية الدخل ادلى اليه ظاهر العدد
فقصد اطراف الري على جملة العصيان يفسد ويغير ويقطع دون اهلها

يسبل من بينه ومملك عليهما ما يلي جانبه من قرى وضياع ورتبع وارتفاع الى ان استعانا بالامير
المقيم بقريم فانا لهما في وجاجة فخمة من الجبلية اولى البأس والحمية فتاوشوه القراع
وصدقوه المصاع وجرت بينهما في دفعات ملاحم استلحمت كثيرا من الفريقين واصاب
ابن فولاذ في ساقه نشابة فاثخنته فولى فيمن تبعه على سمت الدامغان حتى الم
بها فرقة الرتش وعالج المرتش وكتب الى فلك المعالي منوجهر بن قابوس يستمده على
عسكر الري على ان يقيم له الخطبة ويظهر الطاعة ويلتزم الاتاوة فامده بالفي رجل
يوزن آحادهم بالآف وافرادهم باضعاف يرون الشرف فرضا لمن بات تحت المشرفية
والتثريب حقا على من حاد عن البيض البيات ووصل جناحهم بما يقضي به حق انتظامه
اليه واعتماده عن ظهر الثقة عليه ونهض نحو الري حتى اناخ بظاهرها فاعاد
الاعادة ومنع المادة والمادة وغادر الديلم بها في ضنك البلاء وضيقة اللواء حتى
اضطر مجد الدولة ومن رأيت التدبير الى ايثاره اصبهان فعقد له عليها وخلى بينه وبينها
استمالة لقلبه واستعادة من شره فطارت عند ذلك بحرة الحلاف عن رأسه وزحلت
وجرة العناد من صدره واقبل يفوض عسكره على رشاد وسداد ويغل ايديهم
دون امتداد الى فساد وصرف عسكر الامير منوجهر وراءهم يذكر صلاح حاله
واستغناءه عن رجاله وعطف الى اصبهان خاطبا لمجد الدولة على منابرها وذلك

في سنة سبع واربع مائة وكان نصر بن الحسن بن فيرو وزان قد انقطع الى السلطان
يمين الدولة وامين الملة فاقام على خدمته الى ان جعل بيارد وجوشند بزسمه فنهض
اليها واقام بها يستغلها ويتوفر عليه دخلها الى ان دعاه مجد الدولة من الري فاعتف
البيداء اليها اشفاقا من عسكر شمس المعالي قابوس ومكايده وعيون دباياه ومراصده
فلما وصل اليها عرف له حق قرابته وقبل بما اقتضاه حكم طاعته واستجابته فبقي
هناك سنتين مرجوعا اليه في الرأي والتدبير وموثوقا به في التقديم والتاخير
الى ان غث منه على مما لاة لبعض المخالفين فقبض عليه وحبس في قلعة استونا وند
وما زال بها محصورا في مخلب الامتحان ماسورا حتى عفى عما جناه ودنا ثانيا الى
مكانه ولاه وان سآبه خلع الديلم لجام الهيبة لعدم السياسة وانفرد مجد الدولة
بما ورائه بالرياسة وتبسط الديلم فيما شاؤا من عصب وقطع ونهب وكبس ونقب
لا يرتدع منهم الا من اشعره الله المخافة واودع صدره الرحمة والرأفة فانبرى
نصر بن الحسن لقمع اولئك الضلال فاجتاح منهم فريقا واوسع آخرين تفريقا
وتمزيقا فلما رأى القوم مادهاهم في اضرابهم من حصده واستيصاله تجمعوا
على قصده وقتاله واحاطوا بداره فدافعهم بخاصته ملبيا ثم انثنى عنهم منهنها
وعاد بملكه في الذاب منهنبا ومغتنما وما زال يضطرب في محنته الى آخر مدته

مضى على ذلك اى ساعة طويلة ؟

وفي سنة ٣٧٢ في ثامن شوال مات عضد الدولة فنا خسرو وكنى الدولة ابن بويه بمعاودة الصرع له اخرى
وحمل الى مشهد علي بن ابي طالب رضي الله عنه فدفن به وكانت سلطنته بالعراق ست سنين وجملة مدة ايام سلطنته ست
وكان عمره ثمان وكان رحمه الله حسن السياسة شديد الهيبة قد اشتمل ملكه على فارس وكرمان وخوزستان
والعراق ودار دسعه والشام وحمل اليه الخراج من الروم واجتمع على بابه من العلماء والشعراء والادباء ما لم يجتمع
على باب ملك قبله وكان رحمه الله فاضلا شاعرا اديبا كاتبا حاسبا مهندسا نحويا لغويا شجاعا كريم الطبع
ذا همة عالية مكرما للعلماء ومعظما لهم

ذكر بهاء الدولة وما افضى اليه امره

قد كان بهاء الدولة بعد ان فتح الله على السلطان بسجستان واغلب في مواليه
خاطبا المصافاة موثرا المكاتبة حريصا على مقاربته بحكم الجواب الواقع بين
الدولتين والصقب الحادث بين المملكتين ووافق ذلك السلطان رغبة
في مثله من جهته لشرفه بنفسه وسلفه ولما بين لهما من الكفاءة في الملك والآلة
في سعة الملك فسفر بينهما السفراء في الحال سدى القرية واحصاد ثوى المودة
حتى خلصت القلوب وفقيت الجيوب وتاكدت العهود وتناهدت الحدود وعندها
احب السلطان ان يجعل المصافاة مجاهرة والموالاة مصاهرة فانهض القاضي
ابا عمرو البسطامي شيخ الحديث بنيسابور الى فارس لتبيه فضلا الوجيه محلا
الامام علما وتحقيقا والحسام لسانا فصيحا ذرابا وشيقا وصادف من اجلال
بهاء الدولة واكرامه واظهاره التطول عليه في مرامه ما اقتضته جلالة
علو كلمته وسعة اصدره ومساعدة القدر له في كل ما قدره واقام عليه منقولا من
مجلس الايجاب الى منتشد الاكرام ومن راحة الاشباك الى عاتق الاعباء
غير ان بعيد طلوعه عليه وافق منه علة احدثها سوء المزاج بين الف
الراحة والراح فاعياه تنجز المراد على العارض العايق وقد كان فخر الملك

توفي عضد الدولة يوم الاحد سابع عشر شهر ربيع الآخر سنة ٣٧٢ ببغداد ودفن في داره ثم نقل الى مشهد علي رضي الله عنه

وكان عضد الدولة فنا خسرو بن ركن الدولة الحسن بن بويه

ولما مات عضد الدولة ولي الامر ابنه صمصام الدولة فبايعوه وكان اخوه شرف الدولة بكرمان فلما بلغه موت ابيه سار
الى فارس وملكها وقطع خطبة اخيه صمصام الدولة وفي سنة ست وسبعين سار شرف الدولة شيرزل من الاهواز الى واسط فملكها وسار
اصحاب صمصام عليه بالمسير الى الموصل اوعيها فابى ودكبت بخواصه وحضر عند اخيه شرف الدولة مستامنا فلقيه وطيب قلبه فلما خرج من عنده
عدر به وقبض عليه وسار شرف الدولة حتى دخل بغداد في رمضان السنة واخوه صمصام معتقل معه وكانت مدة صمصام ببغداد سنتين
وثمانية اشهر ثم نقله الى فارس فاعتقله هناك وفي سنة ٣٧٩ توفي شرف الدولة وحمل الى مشهد علي رضي الله عنه وكان ارسل قبل موته بعض رجاله فسمل اخيه صمصام الدولة
فوصل الى القلعة التي حبس فيها بعد موت شرف الدولة وسمل صمصام فاعماه

وفي سنة ٤٠٣ توفي بهاء الدولة ابو نصر عضد الدولة

وفي سنة ٤١٣ كان الصلح بين مشرف الدولة واخيه سلطان الدولة فاستقر الحال على ان يكون العراق جميعه لشرف الدولة وكرمان وفارس لسلطان الدولة

وفي سنة ٤١٦ في ربيع الاول توفي شرف الدولة

وفي سنة ٤١٨ توفي سلطان الدولة ابو شجاع بن بهاء الدولة بشيراز

وفي سنة ٤١٩ توفي مشرف الدولة ابو الحسن بن بهاء الدولة

وفي سنة ٤٢٠ قد تسلطن بالعراق سنة ٤١١ في ذي الحجة في زمن سلطان الدولة فبقي في العراق
الى ان توفي في سنة ٤١٣ كان الصلح بين مشرف الدولة واخيه سلطان الدولة
فاستقر الحال على ان يكون العراق جميعه لشرف الدولة وكرمان وفارس لسلطان الدولة

وفي سنة ٤٢٦ في شوال توفي سلطان الدولة ابو شجاع بن بهاء الدولة بشيراز
وعمره اثنتان وعشرون سنة واشهر

وفي سنة ٤٢٦ توفي بهاء الدولة ابو نصر بن عضد الدولة بشيراز
وعمره ثلث وعشرون سنة واشهر وملكه خمس سنين وخمسة وعشرون يوما وكان رحمه الله
عادلا احسن السيرة

ولما مات شرف الدولة اتفق الامراء على تولية صمصام الدولة فاخرجوه من الحبس سنة ٣٨٠ وولوه فارس وهو اخي ثم وقع بينه وبين اخيه بهاء الدولة فجرت بينهما حروب حربت منها اكثر بلاد البصرة والاهواز ثم شعب عليه الديلم فقتل في حدود فارس في سنة ٣٨٨ وكان عمره ٣٥ سنة شهر ٢ ومدة ولايته بفارس ٩ سنة ٩ شهور

كان جلال الدولة لبهاء الدولة اميرا على البصرة

ثم قبل اخيه شرف الدولة وقد وقع في سنة ٤١٢ تسلط الاتراك في بغداد فاكثروا المصادرة لخلو بغداد من سلطان فاضطرت الخليفة لانه استدعوه باحد الخليفة لتسكين الفتنة فسار جلال الدولة من البصرة الى بغداد ودخلها ثالث رمضان سنة ٤١٢ واستقر جلال الدولة في ملك بغداد الى ان توفي سنة ٤٣٥ وكان ضعيف امر السلطنة بالعراق في زمانه واكثر الامور الى الاتراك على جميع الامور وكان له رحمه الله محبة عظيمة للعقاد يزورهم ويلتمس دعاءهم وكانت مدة سلطنته نحو ثماني عشر سنة

ثم بتمهل الى قبول

ولما مات سلطان الدولة في سنة ٤١٥ استولى اخوه قوام الدولة ابو الفوارس بهاء الدولة ملك كرمان على مملكة فارس وكان ابو كاليجار بن سلطان الدولة على شيراز وسائر مملكة ابيه بفارس ثم غلب عليها ابو الفوارس واخرجه عنها ثم عاد ابو كاليجار فملكها ثانيا وهزم عمه وملك شيراز واستقر في ملك ابيه وفي سنة ٤١٩ في ذي القعدة توفي قوام الدولة صاحب كرمان وكان ابو الفوارس ظالما مارد شاربا

ورآه فلما شارفها وقد انهى الى السلطان خبر اقباله امر ابا منصور نصر بن اسحق النائب عن الامير ابي المظفر نصر بن ناصر الدين سبكتكين بخدمة استقباله وتكلف الواجب من انزاله واقامة انزاله وانزال من معه من طبقات رجاله وبث عشرة الآف دينار من خاص بيت ماله فبلغ من ذلك مبلغا شهد من كان شاهد البيعتين من قرابتها وطي ايها ان احدا من ملوك هذه الاقاليم لم يتكلف مثله لاحد من اولاده المولود ولم يخل ان مثله يسمح به تيار البحور فكيف افطان الصدور واكتسبه ابو منصور بذلك لنفسه ذكرا اعقد بالنجم ضفايره وافاض على الشرق بعضه وعلى الغرب سايره ولما وصل الى حضرة السلطان اوجب قضاء حق مقدمه بالاستقبال وتلقي عظيم قدره بالاجلال وحمل اليه من الذهب والفضة والخيل المسومة والاطم والانعام بكل ما ينتمي الى قبيل الاكرام ما وقع عند الخاص والعام موقع المستعظام ما خلا التحفة التي ترى الدنيا خارجة عن املاكها شعرة من ابشارها وصوفة من اوبارها وغرفة من بحارها بل قطرة من اقطارها واقام عليه قرابة ثلثة اشهر ضيفا الا يتمين عن الاذنين ادحاما وشيجة وانسابا قريبة حتى اذا انشط للانصراف والتمس معونته على عارض الخلاف اراح السلطان لما استدعاه فاعطاه فوق رضاه اموالا اجفت اقلام الكتاب واوهت انامل الحساب وانهض في صحبته ونصرته وكفاية

ابو الملك المنصور بن عماد الدين الله بعد از پدر بحكم وصيت در فارس حاكم بود مدة هشت سال وفضلويه شبانكاره بود خروج كرد در سنة ٤٤٨ واورا بكرفت وبقلعه محبوس كرد هما نجا در گذشت از آل بويه ملك ابو علي عماد الدولة بعد از برادر قريب چهل سال بزيست كوبند ارجان فارس وكرمانشاهان اقطاع او بودند سلاطين سلجوقي اورا عزيز داشتندي وطبل وعلم داده بودند سنة ٤٨٦ بعهد بركيارق بر ملكشاه سلجوقي در گذشت ودولت آل بويه بسر آمد

اصطلاحات اصحاب الحديث

او تيرا على الحكم شيء فذهبت اماكث وضمان من عشرة دراهم كثيرا ذا خاره من عشرة وجمع بينهما واجازه وعند بعض لا يجوز اجازة النوع الرابع الا اذا اجاز الكل شيئا معينا

خذ منه ايا سعيد عبد الرحمن بن محمد الطايي احد مشايخي بابه وافاضل كتابه في رجال قد تعرقوا النصر منذ خدموا ولايته فلم يعرض فواجهه الانقلاب الابل الانقال على الاكفال

تحملت صهوة اخرى شواكلها من طول ما حملت سيبا على الكفل احتمل

وتوجه الامير ابو الفوارس فيهم وفي سايره خاصته نحو كرمان فخلا عنها من كان ولي عليها علما بعجزه عن المقاومة واقتضاه ان تعرض للمحاماة فملك تلك النواحي ملكه اياها من قبل واقام بها ابو سعيد الى ان قرت تلك الامور ودرت الجبايات الشطور ثم كر ورآه فيمن كان ابرسمه وتحت قياده واثنى على ذلك مدة من الزمان تمنح حشمة السلطان يمين الدولة وامين الملة وحرمة الناهضين من اتباع والحيه في امر رسمه بحر عنايته ان يقصد ما يوهم خلافا عليه حتى اذا اعاهدت تلك الجيوش عن نية وانفرد الامير ابو الفوارس بالتدبير وارتاش بعد التحسير شرب سلطان الدولة عسكر اثانيا لموافقته واستخلاص تلك الناحية من يده فتلاقيا على حرب اشابت الفرون تحريكا لطبي الصفاح من مخارج الطلى وتحويما لشبا الرماح على موارد الكلى حتى تشققت الارض من صيب الاوداج وتمعجت من رشاش الاكباد وعندها زلت قدم الامير ابو الفوارس فوقي شبه الغفة كسيرا لا يجرف قبيلا ولا دبيرا وانتهى به الركض الى همذان حضرة شمس الدولة

عاد ت في النوع الخامس اجازني فلان ولو

ان روى عني كلمة سمع عنده روا

عن نشيو في هذا ذكر

اصطلاحات اصحاب الحديث

الكتاب الغلاني ويقول اجازة وكتب اليه اخبرني فلان اجازة وكتب اليه اجزت لك ان تروي عني الكتاب الكتاب الغلاني من غير توقع ذلك بيده اليه فهذا اضعف من النوع الرابع واقوى من النوع الرابع ويقال للنوع الاول السماع وللنوع الثاني الاخبار وللنوع الثالث العرض والمناولة وللنوع الرابع الكتابة وللخامس الاجازة ويقول المستفيد

1761

176

بن مخرالدولة تقضي فيه حق القراءة اعظاما لقدره واهتماما بامره واعتناما بالشكره
واستعدادا لنصره وافاه مديدة على هذه الجملة حتى استشعر او اشعر انه معزور
ومقصود والى الامير سلطان الدولة مردود فنفض غبار الايم من ضربة الفاتل والحرش
من كعقة الحابل وفارق مظنته قاصدا اقصد بغداذ وسنشرح ان شاء الله من بعد
حاله وما انتهى اليه امره فما كان عليه اوله

ذكر ايلك الخان وما انتهت اليه حاله

قد كان ايلك بعد الكسفة التي اتجمت عليه بباب بلخ فركب ظهر جيحون وعاد وراءه
يضطرب على نفسه غيظا مما دهاه واسفا على ما اعياه وما زاد يحاتب طغان خان
اخاه ويستنصر قدر خان على ما اوهن من قواه وفوته من مراده ومغزاه والتهذيب
له معاند والزمان مناكر ومناكد حتى طرحه الكمد على فراشه وضجعه عن قليل
بطيب حيوته فاشبعه التراب بعد ان جوعه الحرص والاضطراب همة كانت معلقة
بالاثير محلقة على فلك التدوير على ان يده الفدر فوق يد التقدير وما يفعل المرء بالجد اذا لوى
اليه فهبه رحا يحركها اليم ماءه وليس لها قطب بما ذا يديرها
وقد تنهض العصفور كثرة ريشه وتسقط اذلا ريش فيها نسورها
وكانت وفاته في سنة ثلث واربع مايه وولي مكانه اخوه طغان خان فمالا السلطان
ان يقتل كل حديث وجدنا
واعتمادا عليها والمحدثون قبل
الا ان الصحاح اسد اعتمادا
والحسان المعتبرة مشهورة
الصحاح المعتبرة غير مختصرة
الكتب السبعة بين قد صنفت
غير هذه السبعة فطرق تقول
الحديث ان تنظر ان راويه
ان كان ناقد معتبر او
واستاده متصلا
صلم يعلم مقبول النوع الكامل
عشر المختصر وهو الذي
دون بعضه وترك بعضه الساقط ابو عشر المقتضي

يمين الدولة وهاداه مثلا فيما بين عمه لما اخلى له اخوه ومنود امن حيث ركب الملا
ذوده وجاشت من جانب الصين جيوش لقصد طغان خان بلاد الاسلام من ديار وحلوه ومره واخذ بوست بلجيته فقال
الترك وسايس ما وراء النهر بزيد عددهم على مايه الف حركاه لم يعهد الاسلام آمنت بالقدر خيره وشره وحلوه ومره
مثلها على صعيد واحد يريدون ان يطفيوا نور الله بافواههم بغيا طال ما ضرع قال واخذ شيخا الزبر بلجيته فقال امنت
اهله واوردهم كايورد الهدى محله فاستنفر من خطط الاسلام حتى اجتمع اليه بالقدر خيره وشره وحلوه ومره
من رجال الترك واحرار الغراة والمطوعة قرابة مايه الف رجل واستك اسماع المسلمين هذا ذكر انواع مصطلحات اصحاب الحديث
من قطاعة هذا البناء الهايل والبناء الهايل فارتاعت له القلوب والتاعت النفوس تتداولة بينهم ومن اصطلاحات المشتغلين
وتناصرت الادعية والذكون وسار طغان خان مستقبلا من اقبل اليه من جموع بالاحاديث الصحاح والحسان يعنون
الكفرة الفجرة بثبات مقصورة على الاستقبال واستقبال الآجال اوثق لله بالصحاح ما اخرجه الشيخان اماما اهل
نصره ويظهر حزبه تحقيقا لما وعدهم على لسان نبيه محمد صلى الله عليه وسلم هذه الصنعة ابو عبد الله محمد بن
حيث يقول وقوله الحق انا لننصر رسلنا والنفوا ايامانيا عا على ملاحم ليدين اسماعيل الجعفي البخاري وابو الحسين
من فتن العروق وضرب الخلوق وشد الخيول على الخيول اصوب انباء انام مسلم بن الحجاج القشيري في كتابهما او احدهما
صب درهما ولم يبد وقع سيوف وظلة ليال امر فجع بثالث وفي كل ذلك وشرطهما ان يرويان الحديث عن
بين الله عباده بالايد المتين والنصر والتمكين حتى وثقوا بالصبح المستبين الصحابي المشهور ويشترطان يكون
وطلوع النجم مشرق الجبين وتلاقوا اليوم منصوص عليه في فيصل الخرب لذلك الحديث راويان من التابعين
وعلى هذا لا يجوز ان ينقص عن الراوي
الى ان يصل الى المحدث كلهم ينبغي
ان يكون راويا مشهورين ويعنون

سليمان بن اشعث السجستاني
راوي عيسى محمد بن عيسى بن
وابو عبد الرحمن محمد بن يزيد
ماجة القزويني رحمهم الله
احاديث الحسان كلها
مشتمل على الزهاد العدول
والكذب واحد

بسم الله الرحمن الرحيم

وما توفيقي الا بالله العلي العظيم

الحاضرة بلنخ وقد صحبها من فقهاء تلك الدولة واعيان رجالها من عدة ائمة
المشرق والمغرب فاذا انا بنبي اليد واللسان على ما الحمت الحالتين
الجنبتين وقد فضت الحشمة في ذات البين وامر السلطان اهل بلنخ قبيل
الوصول بعقد الاذن وتكلف التجميد والتزيين فبلغوا من ذلك مبلغا
لم يستبق فيه لوشيع مدخرا ولا من الرسم مذكورا ومسطورا ورأى السلطان
بعد ذلك ان يرفع من قدره فعقد له على هراة ست ملكه ونواحيها
وسيره اليها بعد ان وصله بمال عظيم يعده ذخيرة ويوسعه تجملا
وزينة فنهض اليها رشيد السيرة حميد السيرة عادل الطريقة
فاضل الخليقة خليقا بالامارة على الحقيقة وذلك في سنة ثمان واربعين

ذكر الامير ابي احمد محمد بن حمين المتولية

جملة ما يمكن الافصاح به والايضاح عن حاله وذكر خصاله قول القائل

ان السري اذا سرى فبنفسه وابن السري اذا سرى كاسرامها

قد جمع الله له من الميل الى خصايص الادب والسعي لمعالي الرتب ما دل
على انه ابن ابيه شرفا سمقت على النجوم شرفا نه وكرما تعرقت لاهل
الفضايل عرقا فانه خرج من حضن الكفالة خروج الاسد من خدرات
الشبل وسنح من مخايل الرشد سنوح الغيث من مخايل السحاب
الهاطل فاخياله يندى الجدل الشامل وعدله يغيث العطف عليهم بين
الايامى والارامل فعلقته قلوب الخاص والعام ولفته النفوس من مودته
على الاستحقاق والاستحداق ولما رأى السلطان

السبايك والهلالين من تحت الشعاع المتشابك لم يعرف له طولا ايام
الايفاع غير الارتفاع للايفاع تصرف فاعلى كرم الطباع وتقييدا
للمأثور بالتماع وارتياضا بادوات الثقافة والمصاع حتى اذا
نزع يداه بوده الحداثة ولبس هداه طوق الشهامة راى السلطان
ان يوفيه حق البنوة ويوتيه شرط المروة ويجذب بضبعه الى حيث
اقتضته الفراسة فيه واستدعته العناية به والرعاية له فزوجه
كريمة الامير ابي نصر الفريغوني واخي الجرنجاني وهي التي تجمع الى
الاصالة جلالة والى الكفاية كفاءة والى النعمة همة وعقد له على
اعمال الجوزجان كما عقد للامير الجليل ابي سعيد مسعود على هراة وهي التي وليها آل فريغون وهم الذين حكوا في العز افريدون وفي الهمة
النجدة وفي الغزارة والسماحة جيحون وولى ابا محمد الحسن بن
محمد ان كفاية اموره وولاية تدابيره فبرز اليها بودن الشيف من
يد الصاقل وسمى على اهلها بمي السحاب الهاطل فاخياله يندى الجدل
الشامل وعدله يغيث العطف عليهم بين الايامى والارامل فعلقته قلوب
الخاص والعام ولفته النفوس من مودته الاستحقاق والاستحداق ولما راى السلطان

السبايك والهلالين من تحت الشعاع المتشابك لم يعرف له طولا ايام
الايفاع غير الارتفاع للايفاع تصرف فاعلى كرم الطباع وتقييدا
للمأثور بالتماع وارتياضا بادوات الثقافة والمصاع حتى اذا
نزع يداه بوده الحداثة ولبس هداه طوق الشهامة راى السلطان
ان يوفيه حق البنوة ويوتيه شرط المروة ويجذب بضبعه الى حيث
اقتضته الفراسة فيه واستدعته العناية به والرعاية له فزوجه
كريمة الامير ابي نصر الفريغوني واخي الجرنجاني وهي التي تجمع الى
الاصالة جلالة والى الكفاية كفاءة والى النعمة همة وعقد له على
اعمال الجوزجان كما عقد للامير الجليل ابي سعيد مسعود على هراة وهي التي وليها آل فريغون وهم الذين حكوا في العز افريدون وفي الهمة
النجدة وفي الغزارة والسماحة جيحون وولى ابا محمد الحسن بن
محمد ان كفاية اموره وولاية تدابيره فبرز اليها بودن الشيف من
يد الصاقل وسمى على اهلها بمي السحاب الهاطل فاخياله يندى الجدل
الشامل وعدله يغيث العطف عليهم بين الايامى والارامل فعلقته قلوب
الخاص والعام ولفته النفوس من مودته الاستحقاق والاستحداق ولما راى السلطان

ذكر التاهرتي ثم البرنسي الى ابي زيد بن مضر

فكان السلطان بين الدولة وامين الملة منذ سخذ الله عن يمينه لغزوات الهند
محييا سنة ابيه ومقتفيا نهج آثاره ومساعيه باحثا على طريق النظر وسبيل
الجدل عن سنن الاسلام ماحيا للبدع المعترضة عليها في بالف الايام مستبصرا
منه في الدين واستظهارا على قمع الملحدين فقرأ الكتب وسمع الناس وناظر
القياس والدليل وعرف الناسخ والمنسوخ والخبر الصحيح والموضوع
وتلقن من اصول الدين ما لم يستجز معه في الدين بدعة ورأى كل ما خالف
ظاهره نكرا وشنعة والقي اليه ان في غمار الرعايا بحراسان اقواما
ينتحلون مذهب الباطن المنسوب الى صاحب مصر ظاهره الرفض وباطنه
الكفر المحض تاويلات موضوعة تؤدي الى رفع قواعد الدين ودفع معاقد
الحق واليقين وابطال معالم الشرع وتتبع احكامه بالرفض والنقض
بحيث فاض بوضع العيون عليهم والصاق التهم بهم وغث على رجل كان سفيرا
بين المذكورين وبين اوليائه والملتئمين لنبذ آرائه يعرف القرمطي بسيماهم واسمائهم

وقص

فنص على عصابة منهم مختلفي البلدان والاوطان اشخصوا الى الباب وزجموا عند
الطلب بالاحجام ولم يزل يفعل مثل ذلك باصرابهم ومن كان يخرج له ذكر
بالقابهم حتى التقطهم حجارة الرجم والرض عن بساط الارض وقد كان
الاستاذ ابو بكر محمد بن اسحق بن محمشاذ زعيم اصحاب ابي عبد الله بن كرام
الفضل كبير المحل مذكورا بالديانة الوافية والامانة البادية مشهورا باليقظة
على الفرق الغالية والبدع الخافية فوافق راي السلطان على اجتياح من
ركب بنيات الطريق وعدم في الحدود عن مثل محارف النعم مساعدة
التوفيق وشهد على عدة زعمن انهم ضلال ولهم في فضول القول دهد
المحال مجال فسلكوا في اصفاد الاحزين ونصبوا عبرة للناظرين وازدا
ابو بكر فيما تقرب به من ظاهر المحاماة عن دين الله والمزاماة دون حق الله
وتطهير بيضة الاسلام عن كل ذي دينة بعيدة او قريبة حشمة اطمعت فيه الاسناد فمعلوم ان كل حديث اسناده
الرجال واماله اليه الآمال وابية حشمة وضع الله عليها طابع الدين فهي اعلى فهو اقوى وبالقبول احرى وعلو الاسناد
في جواب النجم على تمكن دسمق شان وكفال بها فخامة ما ورد في الخبر
المروي ان الله تعالى قال للدنيا من خدمني فاخدميه ومن خدمك فاتعبيه او فاستخدميه
واتفق بعقب ذلك ان طلع رجل من ديار العراق ينتسب الى شجرة العلوية
من الناس فقد قيد عليه السلام رواه
الحديث عنه بالعلم وكل حديث ليس له
اسناد ولا هو منقول في كتاب مصنفة معتبر
لا يعلم رواية ذلك الحديث عن رسول الله
صلعم فلا كون قوله واذا ثبت اشتراط

باب الشام

روى ما عن رسول الله صلعم باسناد صحيح
ولم يكن مكتوبا في كتاب مصنفة امام معتبر
لم يجز قبول ذلك الحديث لان النبي
صلعم قال اتقوا الحديث عني الا ما علمتم
فمن كذب علي متعمدا فليتبوا مقعده
من النار فقد قيد عليه السلام رواه
الحديث عنه بالعلم وكل حديث ليس له
اسناد ولا هو منقول في كتاب مصنفة معتبر
لا يعلم رواية ذلك الحديث عن رسول الله
صلعم فلا كون قوله واذا ثبت اشتراط
في جواب النجم على تمكن دسمق شان وكفال بها فخامة ما ورد في الخبر
المروي ان الله تعالى قال للدنيا من خدمني فاخدميه ومن خدمك فاتعبيه او فاستخدميه
واتفق بعقب ذلك ان طلع رجل من ديار العراق ينتسب الى شجرة العلوية

يذكر أنه رسول صاحب مصر الى السلطان نيابة الدولة وامين المملة بكتاب تحمله وبين
تزوده فورد نيسابور مدلا بسبب النسب ومدليا بصلف الشرف فاستوقف
له ان انهى الى السلطان خبره ووكل الى ما يرده من امثاله صدوره ونهض من
بعد ذلك الى الهراة متشددا الى الحضرة فامر برده الى نيسابور لتقرير ما
تحمله على ردوس الاشهاد وبمرأى ومسمع من كل حاضر وباد صيانة لخاص
مجلسه عما عسى ان يضاف اليه من احالة وستر تحت رسالة فلما رد
القهقرى وفتش عما صحبه عثر على تصانيف الباطنية واغاليط في
الشريعة الحنيفية اصح منها في الاستماع خياط المجانين وسواس في الاسماع
المبرسمين لا تؤخذ في محصول ولا توجد في معقول ومنقول وناظره
الاستاذ ابو بكر على امويه من جهة مرسله تفاوتت فيها الفاظه فلم يوجد
لها عنانا بالامتحان ثبات ولا الى وجه التحقيق وجانبا التمين التفات
وما زال يضرب احماسيا في اسداس الى ان تبين له انه اخطأ في تحمل الرسالة
وجرم التوفيق في تقلد تلك الشفارة وقضى الله ان انهض الى حضرة
السلطان فلما وردها واستحضر مجلس حفله قد غص باعيان الاسلام
سادا تها وكبرائها وقضاتها وفقهائها وغص اتها دون عماتها وهناك

يقال ان الكسرة الانسان بالتجار
من الاحكام الكلية وعرفنا مكان
مجمعة الذين نشترط بها المصباح
والاغراض ومن امثلتها
العقل الذي يعال لصحة النظر
الاولى من الناس وعرف بها او
بها يكون التميز بين الامور الحسنة
والقبيحة ومن امثلتها
العقل الذي هو هيئة محمودة للانسان
في تمركاته وسكناته وكلامه وهذه
المعاني الثلثة هي التي يطلق
عليها الجمهور اسم العقل
ومن امثلتها الموجود
الذي لا يكون جسما ولا جسمانيا
لا بالحلول ولا بالتدبير

الحسن بن طاهر بن مسلم العلوي ومن قصته ان جده مسلما لم يكن في
الطالبية من اولاد الحسن الاصغر رضي الله عنهم بناحية مصر اذ جه
وانيه ولا اغنى واقتنى منه فلما استقر معد ابو تميم المعز بمصر
خطب اليه بعض بناته على ولده ابي منصور الملقب بالعزيز
وسبب ذلك على ما قيل انه وجد في داره دقعة فيها
ان كنت من آل ابي طالب فاخطب الى بعض بني طاهر
فان دأب القوم كفر الهم في باطن الامر وفي الظاهر
فاتهم من سفه خوزية يعض منها البظر بالآخر
شبههم الشاعر لانهم الخوزية بالعسكر لان كورتها خوزستان وهي
ان محمد بن عبد الله بن ميمون ناعتل مسلما عليه بان لا واحدة من بناته الا وهي
في حبالة وتحت عقدة فقاديا من اجابته وتحرجا من مصاهرته فلما عرف
امتناعه ذهابا بنفسه عنه وثبا قحا بنسبه دونه وضع عليه يد
الاستيفاء بعد ان اودعه الحبس سنين وخطه خط العصا ورق
البشم والبسه عن فضفاض الغنى غلالة العدم وهلك من بعد عا
يده فقال قوم غيب عن محبسه فلا يدرى كيف صار امره وان جعل

قال ابو منصور الثعلبي في ابي العباس خوارزم شاه

دعى الله مامون بن مامون الذى • دعاياه منه في زمان البرامك • ولا برحت ايامه بفعاله • وانعامه المنشور غر الصحائف •
زمن البرامكة مثل في الحسن وكثرة الخير والخصب قال الجاز انونا بمائدة كانها زمن البرامكة • وقال صالح بن طريف شعرا
يابني برمك وها انتم ولا يا منكم المقبله • كانت الدنيا عروسا بكم فهي اليوم ثكول ارمله • وقال آخر ولو ان الدنيا بنو برمك
ولو تولى الخلق ما زادا • كانا اباها الاهل الارض كانا

بسم الله الرحمن الرحيم

وبه نستعين يا رب العالمين العظيم

تبارك اسمك وتعالى ذكرك وعظم قدرك وعلت كلمتك ولك الحمد على البلاء والرخاء وعلى كل حال يحمد فيها الاحياء ويتهلل بجلالك صباح الاماسات ويسبح بحمدك بقيض النهار وزوال الابرار ويتهجد لجلالك وعظمتك الليل والنهار وتسبح لك الارض والسماوات والعالم الذى لك الحمد والثناء والمجد الذى لك الكمال الذى ليس لك فيه شريك ولا ضد ولا عديل ولا ند ولا مثيل ولا كفو ولا نظير ولا ولد ولا صاحبة ولا وزير ولا مشير ولا معين ولا ظهير ولا حاجب ولا بواب ولا رقيب ولا حسيب ولا مانع ولا دافع ولا مدافع ولا مغالب ولا مكاثر ولا مكابر ولا مجاور ولا مساكن ولا مزاحم ولا مضاد ولا منازع ولا مخادع ولا مماكر ولا مخاتل ولا مكايد ولا مخالف ولا مخالط ولا مشارك ولا مشاور ولا مشير ولا مساعد ولا معاون ولا مظاهر ولا مناصر ولا مكاتم ولا مكاشف ولا مكاشر ولا مكاسر ولا مكاثر ولا مكابر ولا مجاور ولا مساكن ولا مزاحم ولا مضاد ولا منازع ولا مخادع ولا مماكر ولا مخاتل ولا مكايد ولا مخالف ولا مخالط ولا مشارك ولا مشاور ولا مشير ولا مساعد ولا معاون ولا مظاهر ولا مناصر ولا مكاتم ولا مكاشف ولا مكاشر ولا مكاسر

فتح الله عليه بالانتباه بما فضلنا به على الدواب وخصنا به من النفوس الناطقة وزادنا به من الفضل والمنة وانعم علينا بالتوفيق لطلب ما يقربنا منك ويزلفنا لديك ويعظم اجرنا ويجزل ثوابنا ويعلي درجاتنا ويكفر سيئاتنا ويغفر خطيئاتنا ويرفع ذكرنا ويحط وزرنا ويطهر قلوبنا ويزكي اعمالنا ويثقل موازيننا ويبيض وجوهنا ويطيب اخلاقنا ويصلح احوالنا ويحسن اعمالنا ويوسع ارزاقنا ويكثر اموالنا ويعمر ديارنا ويخصب اوطاننا ويسدد اقوالنا ويقوي اعضادنا ويشد ازرنا ويعلي امرنا ويكثر عددنا ويحسن عديدنا ويكبت اعدائنا ويقصم اعداءك الذين هم اعداء الدين ويخذل من ناوأنا ويقمع من عادانا ويكفينا شر كل ذي شر وشر كل ذي بغي وشر كل ذي حسد وشر كل ذي كيد وشر كل ذي مكر وشر كل ذي خبث وشر كل ذي ظلم وشر كل ذي عدوان وشر كل ذي طغيان وشر كل ذي فساد وشر كل ذي سعاية وشر كل ذي نميمة وشر كل ذي كذب وشر كل ذي زور وشر كل ذي بهتان وشر كل ذي ضلال وشر كل ذي غواية وشر كل ذي جهالة وشر كل ذي سفاهة وشر كل ذي ريبة وشر كل ذي شبهة وشر كل ذي ظن وشر كل ذي تخمين وشر كل ذي تقدير وشر كل ذي تدبير وشر كل ذي تفكير وشر كل ذي تأمل وشر كل ذي تروية وشر كل ذي تفكر وشر كل ذي تذكر وشر كل ذي تدبر وشر كل ذي تعقل وشر كل ذي تحفظ وشر كل ذي تيقظ وشر كل ذي تنبه وشر كل ذي تحرز وشر كل ذي تحذر وشر كل ذي تخوف وشر كل ذي تهيب وشر كل ذي تحرج وشر كل ذي تأثم وشر كل ذي تورع وشر كل ذي تزهد وشر كل ذي تقشف وشر كل ذي تعفف وشر كل ذي تقنع وشر كل ذي تواضع وشر كل ذي تخشع وشر كل ذي تذلل وشر كل ذي تمسكن وشر كل ذي تضرع وشر كل ذي تبتل وشر كل ذي تنسك وشر كل ذي تعبد وشر كل ذي تهجد وشر كل ذي تحنث وشر كل ذي تحنف وشر كل ذي تحنن وشر كل ذي تعطف وشر كل ذي تحنن وشر كل ذي تعطف

وبعد فان انور ما تزين به الملوك وتتحلى به الخلفاء وتتجمل به الاكابر وتتكرم به الاشراف وتتفضل به الاعيان وتتسود به الرؤساء وتتعظم به الوزراء وتتعالى به الامراء وتتشرف به الاجلاء وتتفاضل به العظماء وتتنافس به الكبراء وتتباهى به الفضلاء وتتباهى به العلماء وتتباهى به الادباء وتتباهى به الشعراء وتتباهى به الكتاب وتتباهى به الحساب وتتباهى به المهندسون وتتباهى به المنجمون وتتباهى به الاطباء وتتباهى به الفلاسفة وتتباهى به المتكلمون وتتباهى به الفقهاء وتتباهى به المحدثون وتتباهى به القراء وتتباهى به الزهاد وتتباهى به العباد وتتباهى به الصالحون وتتباهى به الاتقياء وتتباهى به الاولياء وتتباهى به الابدال وتتباهى به الاوتاد وتتباهى به النجباء وتتباهى به النقباء وتتباهى به الاقطاب وتتباهى به الغوث وتتباهى به الخضر وتتباهى به الخلق وتتباهى به الحق وتتباهى به الله

قبره ودفن آخرون انه هرب من الحبس على طريق الحجاز فاختفى في الطريق
وعند ذلك جاء طاهر والد الحسن المذكور الى المدينة الرسول صلى الله عليه
وسلم متمما من اعلى اهلها ومعه ابن عم له يعرف بابي علي بن طاهر وهو
ختنه على اخته فلما مضى طاهر لسبيله ورث ابو علي هذا كانه من الامارة
الى ان لحق به وورثه ولداه هاتان ومهني دون الحسن لاستضعافهما
اياه ونقص بهما بالحاد والمراد عليه فرحل نحو خراسان ملتجيا الى
السلطان يمين الدولة وامين الملة سنة ثلث وتسعين وثلثمائة
ولما ورد التاهرتي بن عمه رسولا لاصغى الشريف الحسن ثناءه
ووضع فيه لسانه وابى ان يكون له ثبات على دعوة الرسالة وانتسب
الى تبعة النبوة وادعى عليه انتساب الكذب وتحمل الزور والقول
وعزاه الى فساد الدين واستحقاقه ضرب الوتين فخلى السلطان
بينه وبين ما يستحيزه لنفسه ودينه فيه فقام الى جيده بضربة
غرقته في دم وريده وقد كان القادر بالله امير المؤمنين قد كتب
الى السلطان يمين الدولة بما تراءى اليه من خبر الرسول ما يقتضيه
الدين من التصلب عليه وتقديم الجد في الانتصاف للاسلام والمسلمين

منه ولما ختم امره بما تقدم ذكره انهى الى مجلس الخلافة صورة الحال وكيفية
السيف افواه العدا فقوبل بين القبول مقتضاه وجرى الخبر على ما اتاه ونوظاه

وكان مثل التاهرتي كما قيل

من يشرب السم الذعاف فانه حقيق بانيا باب المنايا النواهيا

ذكر الامير ابي العباس مامون بن مامون خوارزمشاه

وما ختم به امره الى ان ورث السلطان مملكته

قد كان ابو الحسن علي بن مامون لما ورث اباه مامونا مملكته وقد كان استضاف
خوارزم الى الجرجانية خطب الى السلطان يمين الدولة وامين الملة احدى
اخواته لعقد تقوية لعمدة الجاد وتسدية للحمة الوصال فاوجب اسعافه بما
استدعاه استكفاء اياه وتوخيا للرضاه ورزق اليه من خطبه ووصل
باسبابه سببه ودرت الهادي بينهما حتى صارت الديار واحدة والاسرار
لغير الاخلاص جاحدة وعبرت الحال على جملتها في الانتشاج والامتزاج
الى ان قضى خوارزمشاه نحبه ولقي بانقراض الاجل ربه وورث الامير
ابو العباس مامون بن مامون مكان اخيه وولي ما كان يليه فكتب الى السلطان
يسأله ان يعقد له على شقيقته عقده على اخيه من قبل فهن تاليه في الطاعة

ولده وبسطوا ايدى الاصفاق على بيعته وعلموا ان السلطان يتعرض للحادثة
ويقصد قصد الانتصاف للوارثة فتحالفوا على مقارعته ان عرض لهم في عقر
دارهم وجز اهم عن مسيخوط آثارهم ولما انتهى الى السلطان خبر صنيعهم
برى نعمتهم ومولى نعمتهم شقيقته وحامي حقيقته ازعجته قوة الحفاظ
للانتقام من اولئك الغدرة الفجرة والمرقة الفسقة فجاش
لمناهضتهم على حمية مستجيرة وحفيظة على ابتغاء ذات الله مفقودة
وكانت سعادة ايامه قد لفتت اولئك العتاة البغاة ما انوه استحقاقا
للنقمة وبراءة من العصمة وتمهيدا للعذر به قربا وبعدا في استحلاص
مملكته كانت الى عز ايالته نازعة ولباب الاقبال بيد سياسته قارعة
وجز الرجال كالجبال سايرة والبحور زاخرة حتى اناخ بعقرتهم
مستعينا بالله على قتالهم واستنزالهم الى مناهل آجالهم وشاور صاحب
الجيش الخوارزمي عامة قواده في ركضة على طلايع السلطان بياتا
يعضهم بانياب الحديد ان لم يسلمهم للتشريد والتبديد وطار تحت
من اني الليل حتى انقض على ابي عبد الله محمد بن ابرهيم الطايي وهو
طليعة السلطان في كماة العرب حين انغمس الكرى في دروسهم

بل انهم اخلاصا وثانيه في القربة بل اشد اختصاصا فشفع السلطان فيه
الكفاة واستجد للحال دونق الطراوة وعقد له عليها خلطه فيه بنفسه
وفرغ له في بقايا من قلبه وخلبه وما زال الامر على جملة الاشتراك والاشتباك
الى ان دعى السلطان داعي الاختبار الى سوقه اقامة الخطبة باسمه وانهض
بتنجزه العمل بما يقتضيه ظاهر حكمه فصادف ذلك منه حرصا على الاجابة
وافق اصلا لحق الطاعة غير انه عرض الحاك فيه على من حوله من اعيان اشياعه
واتباعه فاظهروا انقيادا واصروا واستكبروا واستعصوا وقالوا نحن
اتباعك واطواعك ما سلم اليك الملك على الاشتراك فاما اذا وضعت خدك
للطاعة وضعنا السيوف على العواتق خلعا لك وتمليكا عليك بعدا
فيك فعاد الرسول الى السلطان بما راه عيانا وسمعه بغيا وعدوانا
واحتشى القمقم بحمرة الدم من دوابرهم على ولي نعمتهم بالقول الفظيع
والردة الشنيعة وزعيمهم في الامر يتا لتكين البخاري صاحب الجيش
فاوجسوا خيفة وتوامروا على الفتك به غيلة وما زالوا في التدبير عليه
الى ان دخلوا ذات يوم اليه على رسم السلام فاذا هو صريع كاس الحمام
لا يدرى كيف قتل ومن اي وجه اليه قد وصل فبادروا الى العقد لهذا

بزد الصباح نفوسهم واختلط البعض بالبعض ضربا بالسيوف القواضب وطعنا
بالرماح الذوابل وطار الخبر الى السلطان بركض الفرس فن حف بحبوبته
الى معترك الحرب وثبت الخوارزمية من لدن طلوع الشمس الى ان حمى وطيس
النهار جاهدين في القراع مجاهدين دون المساكن والرباع يظنون ان يظفروا
وقد غدر دهم من بأسهم في حجوب الايغام وارداهم من ثنيي الاكرام منيهات
ان الغدر قلادة منظومة احد طرفيها عاجل العار وثانيه آجل النار واله
تشرف الشمس على التكبيد حتى اضجعت الخيول ثم الفيول رجالا حكوا احمالا
قد قصفت اصلابهم وانتهبت اسلابهم وفلقت بالسيوف هاماتهم وبضعت
بها اجسامهم وانهزم الباقون في خمر الغياض والآجام على شاطئ
جيحون والصوارم من ورائهم تخطف ارواحهم حتى اذا واقعتها الحتوف
الطلاق صداقا واستاسرتها خمس الفحقن الله دماءهم غيرة
للنظار وعظة لامثالهم من القدرة القهار فركب البخاري ظهر الماء
من ايلاء في الهرب ومقته لاخلاصه من العتب ولم يدر ان فعله السوء
يجني به واقدامه على ولي نعمته بيديه وان حافر البير لاخيه سا قط
لا محالة فيه وجرت في الزور بينه وبين اضرابه مناقرة حملته

على الاستيثاق منه وبعث الملاح على استقبال المعسكر بوجه الزورق
فلم يفتش الا يسيرا حتى حصل في يد السلطان اسيرا واحضره السلطان
مجلسه في سايرالقواد ماسودين يسئاله واياهم عن استحلالهم دمه
صاحبهم من غير دعوة عادية واجترآهم عليه من غير وطاة عاتية فرد
جواب المستبسل المستقتل واما الباقون فسقط في ايديهم لا يدرون
ماذا يبدون وامر السلطان بضرب الاعواد والجذوع تجاه مظهر
مقبرة صاحبهم ابي العباس مامون بن مامون خوارزمشاه وصلبهم
اجمعين عليها مع عدة ممن اتهمهم بالدين وعدمهم معدة التائبين عن
قصد السبيل وامر بالكتابة على جدران تلك المقبرة بان هذا قبر
فلان بن فلان بغى عليه حشمه واجترأ على دمه خدمه فقيض الله
يمين الدولة وامين الملة حتى انتصر له منهم وصلبهم على الجذوع عبرة
للناظرين وآية للعالمين وامر من بعد بالاسرى فوضعت الاغلال
في اعناقهم يقادون الى غزنة دار الملك فوجا بعد فوج حتى اذا
حصلوا بها وقد امتلأت منهم العيون وغصت بهم المحابس والسجون
من عليهم بالمراح وفرض لهم في جملة سايرالحشم والاجناد

ومولى البدو والحضر محمد تاج الأنام وسراج الظلام صلى الله عليه وعلى آله
البررة الكرام على الدين كله وان سخطت نفوس وضرعت خدود
ورغمت معاطس وانوف وبعدان كانت الشقة قد بعدت عليه وعلى
اعوان دين الله الساير ين تحت رايته بنور هدايته اذ كانت الهند قد
تحيفت من شتى اهاد اطرافها سبيا وانتهابا وملكت على اربابها سهوبا
وشعابا فلم يبق الا اناء اجنة ضمير فتميم ومن دونها فيافٍ تصم عن كل
عريف وصفير وتضل بيتها فؤود الرنج الا بخضير واتفق ان حشر الله
من ادنى ديار ما وراء النهر الى اقصى حدوده زهاء عشرين الفا من
مطوعة الغزاة قد وضعوا سيوفهم على عواتقهم محتسبين للجهاد
منتدبين في ذات الله للاستشهاد يخطبون الجنان بصداق الارواح
ويبتاعون الغفران بحدود الصفاح فحرك من السلطان نفيرهم
وذمر نفوس المسلمين تكبيرهم واقتضى رايه ان يزحف بهم الى فتح
وهي التي اعيت الملوك الماضين غير كشتاسب على ما تن عمه المجوس وهو
كبش اقرانه وهلك الاملاك بزعمهم في زمانه فثار وبين غزنة وخطة فتوح
مسيرة ثلثة اشهر بين الركايب القود والحوانف السود واستخان ربة وسيان

فتح مهرة وقنوج

ولما فرغ السلطان يمين الدولة وامين الملة من مهم خوارزم وقد انطاعت
كاحدى اخواتها الى ما يليها مما لكه الموشحة باثاب ولاليته الموشعة
باصباغ عدله ورعايته راى ان يختم صحيفة العام بطابع الاستلام
اتماما للتركيب والتركيب وتقليبا لراي الغزو بين جوانح القلب فعدل
الى بست كالشمس قد جنحت للشمال وجاوزت نقطة الاعتدال فالدنيا
بها جواشي المطارف او عواشر المصاحف او عقود المخانق او نهود المعصرات
العواتق يدبج اديمها ويزري فيما صان اعمى لها الى ان اذن الله تعالى
له في معاودة غزنة منشيا سحاب الفلق في غرة تحقق اعجاز الفرقان
بما تضمنته من وعد الله المنان في اظهار دينه المرغوم بيد البشير

الصياصي والقلاع المبنية على رؤوس الجبال وحروف القلال تا لم تمتنع
الأعناق متى شخصت اليها نواظر الأحداق الى ان شافه قلعة بونه ثمن
ولاية هردب وهو احد البرايان اعني الملوك بلغة الهنود فاطلع على
الأرض اطلاعة ومي تموج بانصار حق الله مستوعبة من فوقها الترايك
ومن حولها الملايك فتزلزلت قدمه واشفق من ان يستباح دمه فرأى
ان يتقي بالاستسلام من بأس الله قد شهرت حدوده ونشرت بعذبات الهذاب
بنوده وتزلزلت نحو عشرة آلاف مشاد بين يدعوة الاسلام متبنين عن عبادة
الأصنام فحقق الله ميعاده واحسن بفضله اسعادهم واسعاده
فضمهم واشتد به الوجيف بعد الى قلعة كلجند ومن اعلام الشياطين
واعيان اولئك الملاعين يدعى الملوك بعزة نفس وبر تو الى القرود
بطرف اشوس قد قضى في الكفر معظم عمره وغنى بهيبة الملك وبسطة
الأمر عن تجشيم بيضه وسمره لم يقصده احد الا ارتد عنه مفلولا وعاد
عقوده عليه محلولا عزة حال وكثرة مال وقوة رجال وعدة ابطال
وكثافة معاقل وحصون وملك عن مطامح الانام ومطامح الوهن والانثلام
مصون فلما رأى السلطان قد قصد قصده وجرد لمجاهدته جهده

واشباه جنسه الى قواها فاعلم
اعلم ان الحس كالبصر لا يدرك الا مع
علاقة وضعية حتى اذا زال البصر والخيال تجرد عن
المقابلة زال البصر والخيال تجرد عن
هذه العلاقة فيدرك صور الاشياء
غيبتم وكل ما يقدر على التخيل يقدر على التعقل
الزيتونة من اين كيف ووضع وفعل
جرد فعل ما كان محسوسا ومتخيلا عوارض
غير معقولة وهي انها واحد من الحيوان
صورة طابعت جميع انواع الحيوانات
صفارها وكبارها من جنس الحيوانية
واشترك فيها النمل والفيل وبر عن
من هنا معقول لوكانت هذه
الصورة المطلقة جزء من الزيتونة
خاص ومقدار خاص فالطابعات
المختلفات فيها وما
طابعت فليست

الحديد ليحز في الجبال ولا حز له في هؤلاء الأبطال حتى اذا امتثل لهم شخص
الطغيان في صورة الخذلان تواصوا باقتحام مهاوي آثامهم من آخرة المياه
يظنون انها تقيهم بأس الانتقام وتحميهم كأس الحمام ولا يدرون ان
الكفر لا يهدى سبيله وان الله يردي بكثير ما يحيي قليله لا جرم
ان صفائح الماء وافقت صفاح الدماء فاوسعوا قتلا واسارا و
اغرقوا فادخلوا نارا ولعل عدد القتلى والغرقى يزيد على خمسين
الفا اصبحوا طعما للنسور والضباع واقواتا للتماسيح والحيتان
وعمد كالجنده الى قتلة الله فاهلك بها عرسه ثم كر عليه فالحق بها نفسه
واغنم الله السلطان مائة وخمسة وثمانين فيلة من الفيلة الضخام
مضافة الى سابيا الطرد عليه وحكم الاغتنام من نعم الله الجسام
وشيمه الراجحة بالاقسام ولما وضعت تلك الحروب اوزارها وحلت
له الغنايم اذ زادها عطف عنانه الى شط البلد الواقع عليه اسم
المتعبد وهو مدينة الهند يطالع ابنيتها التي ينعم اهلها انها من
صنع الجان دون الانسان ابداع اساس وسقوف واعجاز اوساط
وجوف فترى ما يخالف العادات وتفتقر دراياتها الى الشهادات

رتب خيوله وفيوله وراء غياض لو رميت بافراد الابر لاقتنصها الارض بارزاق
الشوك والشجر واغوى السلطان به بعض طلائع جيوشه فشاروا اليهم
يحرقون تلك الاجام خرق الامشاط منابت الشعور بل الاشافي يحاذون
السيوف واعرض السلطان طريق من فوق القلعة المذكورة فلم يرع
اهلها الا البحر الاخضر والله اكبر والسيوف لا تبقي ولا تذر فقتلوا
للجلاد مستقتلين وتواصوا بالمنايا مستبسلين والسيوف تاخذهم
من فوق وقدام وتبضعهم ما بين لحوم وعظام وعملاتهم بينها تتصل
اتصال الكعوب وضرباتهم تتقي الى تواني الغيث المصبوب غير ان الله تعالى
منزل الحديد ذي البأس الشديد هو الذي اذا شاء قطع واذا شاء نبا واستمع

كذلك سيوف الهند تنبو ظباتها وتقطع احيانا مناط القلايد

فان نالت من اولياء الله فلاجر الاستشهاد وثواب المعاد وان نبت فلاعجاز
القدرة واظهار العبرة ليعلم ان الحكم لله في كل مخذول ومعضوم ومحروس
ومقضوم وظل المخاذيل يتنامسون بينهم وقد عاينوا سيوفهم نابية
وسيوف الحق عليهم ماضية وعملاتهم واهية وحملات اهل الدين
اولى وثانية ما هؤلاء من جنس الانس لا من ذرء البشر هيهات ان وقع

احد الاصنام المذكورة اربعة آلاف واربع مائة مثقال فكانت جملة الدمية
الموجودة عن اجرام الاشخاص المنصوبة ثمانية وتسعين الفا وثلثمائة مثقال
وزادت الفضيات منها على مائتي قطعة لم يمكن وزنها الا بعد التفصيل والعرض
على اهل المعايير واما السلطان بعد بسايب الاصنام فضربت بالنقط والقرع
وجعلت سقوفها مواطئ الاقدام وسار من بعد قدمائهم ودم فتوح وقد
اشتق له الفلاذ من تصحيفه فتوحا وعده صنعا من الله ممنوحا وخلف
معظم العسكر وراءه تطميعا لراجيال ملكها في الثبات لخفة الرحيل
وتقبيحا اليه قبل اللقاء صورة الانهزام اذ كان امر الهند على غلب دقها
وفق اسبابها واصحابها الطواعا لراي فتوح اغترارا بمكانه واعتزازا
بفخامة شانه ولم يعبر على قلعة من قلعات تلك الديار الا وضعها
بالارض وعرض اهلها على الاسلام او السيف وكان من السبايا والنهاب
والنعم الرغاب ما يعجز عنه انامل الحساب ووصل ثامن شعبان الى
فتوح وقد فارقها راجيال حين سمع باقدامه فرار من لا يرى الهزيمة
عنه عارا ولا يعتد الفضيحة به شنارا وعبر الماء الذي يسمى كنك
وهي التي تنتصف الهنود قدره وشرفه ويردون من عين الخلد في

بل المشاهدات بلد امبيتي الشوبر من صم الصخور قد اشرع بابان منها الى
الماء المحيط به موضوعة ابنيتها فوق شواخص التلال لصيانة لها من مضان
سيول الماء ومغار غيوث السماء وعن جنبتيها الف فضي شبيهة بسابير
الابنية في الوثاقة مشتملة على بيوت اصنام قد هندست مفاصل اعراقها
بمسامير تساوي سطوح البناء وتنفي ريح ماء وراءها من الخرز تحت الخفاء
وفي صدر البلد بيت اصنام تحلى اخواته او احسن ويجرى مجرى اضرابه او
اتقن لا يهتدي الكتاب باقلام الدراة ولا النقاشون باطراف الخلمات
الى امثالها تحسينا وتنقيحا وتنقيشا تخطف الابصار بريقا وكان فيما
كتب السلطان به انه لو اراد ان يبني ما يعادل اشباه هذه الابنية
لعجز عنه باتفاق مائة الف الف دينار في مدة مائتي سنة على ايدي عملة
عملة دهرة سحرة وفي جملة الاصنام خمسة من الذهب الاحمر مضروبة على
قدر خمسة اذرع في الهواء منصوبة قد القمت عيناء احدى منها ياقوتين
لو سيم مثلها على السلطان لابتاعه بخمسين الف دينار ياسمر خالصا لم
يستثن فيه دركا ولا خلاصا وعلى آخر قطعة ياقوتا ازرق ديناميا من
ديق الماء وبين البهاء ثمن اربع مائة وخمسين مثقالا وخرج من قدمي

السماء معترفة ان احرق بيت منهم ذرة وفيه بعظامه وطنوه طمئنة لآثامه وربما
اناة الناسك من بعيد فعرق نفسه فيه يرى ان ذلك ينجيه ومنوي في العاجل
يرديه وفي الآجل يصليه ونخزيه ثم لا يميته ولا يحييه وتتبع السلطان
تلاع فتوح فاذا هي سبع موضوعة على الماء المذكور كالبحر المسجور
وفيها قريب من عشرة الفيت للأصنام يزعم المشركون انها متوارثة
منذ مايتي الف سنة الى ثلثماية الف سنة كذا وزورا وقولا موزورا
وعدولا عن سنن الهدى وكفورا وبحسب قدمتها كانت عبادتهم لها
واجبا شهم بالدعوات اليها وقد شردت دعتها الكثر اهلها خيفة الهرم
واليتم وحلول النكبة بالهتهم الصم البكم فمن بين ناج اغاثه نجاوته
وثاو ابادته ثواوته ولم ينجه من سيوف الحق ارضه ولا سماوته فقتلها
كلها في يوم واحد ثم اباحها لاهل عسكره يتناهبون نهابها طلقا حلالا
ويتناوبون نهابها دقما واذلالا وركض منها الى قلعة منج المعروفة بقلعة
البراهمة ومنهم حي لقاح وعتاة مالهم عن الفساد في تلك البلاد
براح فتبتنى القاع اشباه العقاريت عادجة والشياطين مادة
او مادجة حتى اذا اعوزتهم الثبات واعجزتهم النجاة وعلموا ان ليست

لهم بالمسلمين طاقة وان دماءهم لا شك مهراقة تهاودوا من غرفات الجدران
وشرفات البنيان على شبا الرماح وظبى الصفاح استخفافا بالنفوس
والأرواح واستسلاما لأمر الله المتاح لاجرم ان السيوف اشربت
الأرض دماءهم واطعمت النسور اشلاءهم كذلك المنايا اصهارهن
خطب اليها لم ترده ولم تخذ من انكاحه بدا واخذ على تقيه ذلك
نحو قلعة آسى وصاحبها المعروف بجندال بهو باحد انياب الهنود
وارباب الجنود لم يزل ذا منعة بالملك وسعة في الملك فعرض له
ما فتوح منازعا ومادة الحرب مكاوحا ومقارعا فلم يزد على
ان اتعب اولياءه وفكل على الخيبة وراءه وقد احاط بهذه القلعة
غياض متكاثفة كاعراف الجياد ومتداخلة كاشفان الجداد
لا تستجيب الافاعي بينها للرقاة ولا يستنير البدر عندها للبراة
وقد احاطت بها خنادق قعيرات الحفاير فسيحات الدوايب احاطة
الشرى بها الثريا فما له عنها انفراج ولا لها دونه انبراج فلما شعر
المذكور بزحف السلطان اليه في كواكب دولته وموا كب جملته فقد
قلبه فرط الحذار وجش نبضه فكان ذئب الفار ورأى الموت فاغرا

ناة فلم يملك الا ان بنى ليه قفاه فامر بقلع قلعته من اصولها وتغويرها على
بهم آنفا بحلولها وتقفى آثاره بعفاريت انصاره ينهبون ويغنمون ويقتلون
دياسرون حتى علم الكافرون انهم الخاسرون وكان المخذول يرى ان
اعوانه من كماة المقانب وحماة الرشاهب ودماة الكتايب تنجيه عما هو
فيه حتى راى عسكر السلطان بين تلك المشاعب وآثارهم بالقناة
والقواضب والقسى المواطرة السحايب فعلم ان ضرب اللاعب خلاف
ضرب الثابر الغالب وفرس المجلح غير فرس المناشب فلما تصل
السلطان امر جند پاد واذاقه في مهرب الدآء العضال عطف على
جند راى احد اكابر الهند في قلعة شروة ومويظن ان القايل يقنيه بقوله

عطست بانف شامخ وتناولت يداى الثريا قاعدا غير قايم

قد ذهب بها عن ان يعطى غير مقادة ويالف غير النعز عادة وكانت
في غابر الايام بينه وبين پرو وجيپال مناوشات تجاحش عن خيوط الوتاد
فدامت حتى استلحمت رجالا واصطلمت ابطالا فابطالا ثم قامت
الحرب بينهما فاضطرت الى التوادع والتكاف حقنا للدماء وصونا للاطراف
وخطب پرو جيپال اليه ابنته على ابنه بهيپال استدامة للالفة واماطة

للفرقة واستدفاعا للشر والفساد واستبقاء للتيون في الاعتماد
وسرح ابنه اليه حتى تنجزه عقد الوصلة وشرط الانتشاج في اللحمة
والاشتراك في البيت والنعمة فلما حصل الختن في يده جعله تحت قدمه
وقيده وطالبه بعوض ما ذهب له على يد والده فحجز پرو جيپال
عن قصد قلعته واقتباض بيضته واستخلاص ابنه من اسار محنته
غير ان المنازعة لم تنفك بينهما قايمة الى ان طلعت رايات السلطان
على تلك الحدود وسفر صبح الله له في المقصود فاما پرو جيپال
فلحق بهيمو جد بن احد المتعززين بحصانة المعاقل وحرونة المداخل وخشونة
المواصل خلاصا لمهجته واعتياضا بزعمه على من هم باقتناص اثره
واما جند راى فانه استعد للمدافعة واحتشد للممانعة اغترارا
بوثاقة قلعته ولو ثبت لقلعته واذلالا لممتنعه ولو وقف لخلعته
فراسله بهيپال بان محمودا ليس من جنس اكابر الهنود وامراء جالهم
السنود ان السلامة من مثله تغتنم والجيش باسمه واسم ابيه يستهزم
وقد راينا من كان اقوى منك حكمة واعلى اكمة لم يقم بضربة من
من ضربات حدوده ولم يقف بهضبة من هضبات جنوده فان اردت

190

الافتضاح فشانك اذ للخلاص تغمض ما استطعته كانك تعلم ان الحق هو الذي
قد نصحه وان خالف الحق نصحه فسر باتقاله وافياله وخزاينه واموواله
نحو جبال تناغي كواكب الجوزاء وآجام تواري خد الارض عن عين السماء
ودوي بوجه مقصده فلا يدري اين سار والى اي الاقطار امتطى الليل اذا
اعتقد النهار وكان غرض النصيح المظلوم في تهريبه وتغريبه اشفاقه
من حبالة الاقتناص فيسأله من كملة الاسلام ما سيم اغمامه واقاربه
قبل حين اضطروا الى الاستسلام فلما احاط السلطان بتلك
القلعة وافتتحها على حصانة قواعدها ومناعة مراقيها ومصاعدها
وتوشح منها بحلف كثير ومال على اختلاف اصنافه خطير لم يهنه الوجود
وقد فاته الكافر المقصود وضاقت به الارض دون طلبه وانتزاعه من
يده مهما به فاقتفى اثره وركضا نحو خمسة عشر فرسخا بين منابت اشجار
تصل الوجوه فتدميها ومسافط احجار تصدم الحوافر فتحفيها والحق
القوه ليلة الاحد لخمس بقين من شعبان ولم يطوون مجاهل الارض
ليطأ صعودا ولا طي النجاد بحضرموت بودا واهاب بادلياء
الاسلام وابناء الصلوة والصيام الى اقتناصهم وادراع الظلام

191

باقتناصهم ثقة بالله الناصر لدينه القاضي على الكفر بتوهينه فكم قتيل هنالك قتل
ان يمسه حر الحديد واسير تقيد قبل يد التقييد فاما الاموال فباتت
حجابا دون الارواح وسترا دون حد السلاح وحر الجراح لا يعبق بها
او تشفي النفوس من عندة الكفار وعبدة الشمس والنار وظل الاولياء
يتتبعون طرائح المحاذيل ثلثة ايام تباعا تنقلا واعتناما وحلالا لا بعد
ان جمعها الكفار حراما واما الفيلة فمن بين مقتول ومردود منطوع
بالعود الى السلطان محمود لطفا من الله تعالى يتيح له عنايم الاموال حتى
يسوق اليه بها ايم الافيال لاجرم انها سميت خذاي اورد شكر لله
على الهامه ما لا يمسك بالمفاتيح ولا يملك في المراتع الا بالحيل الخوادع ان ناتي
طوعا فيتجر الاضناء وتخدم الدين والاسلام **ولقد احسن من قال**

قل للأبي عبدت حتى قد اتاك الفيل عبدا سبحن من جعل المحاسن عنده قربا وبعدا
لو سن اعطاف النجوم حمرين في الترسيع سعدا او سار في افق السما لابتشت زهرا وودا
وبلغ ما قد من خزاين الهارب ذهبا وفضة وياقيت محمرة وفرايد
مبيضة قرابة ثلثة الف الف درهم فاما السبي فالشاهد على كثرة عدده
ووفور مدده ووقوع الاستيلاء على الواحد منهم ما بين ده وخمس الى العشرة

ماشاع في صحايف الغرات ذكره وسار في الآفاق نظمه ونثره ذلك
فضل الله الذي خصه لأيام السلطان يمين الدولة وامين الملة وهو الملك
له بتمام الثواب يوم يقوم الحساب فالحمد لله خير معبود ومحمود
وله الشكر على ما اقر به عين محمد صلى الله عليه محمود هو.

ذكر مسجد الجامع بغزنة

لما عاد السلطان يمين الدولة وامين الملة على تقية النصر الموكل بقمع الكافرين
المقتري المكلل بسعدي السماك الزهرة والمشتري الى دار الملك بغزنة
وقد كاد يغيض سيحها على كثرة الأرقاء من العبيد والإماء حتى
استفرغت عليها الكياس التجار الضاربين اليها من نواحي البلاد
الأمصار فخص ما وراء النهر الى مرابع العراق ومبادي الاشراق منها
ما خلط بياضهم بالسود وعدل في التمليك بين المسود والمسود احب
ان ينفق ما افاء الله عليه من انفاد اولئك الغلف الاغفال في عمل يبر
يشيع جدواه ويربح الى امر الاحتساب معناه وكان قد اوعز باحتطاب
صعيد من ساحة غزنة لمسجد الجامع اذ كان ما اختط قديما على قدر
اهليها حيث عدت من ذمعات البلاد شجوطا دار وشطوط مزار فرائض

عوده من مضربه حيصول المراد من تقطيعه وتوسيعه واقامة الجدران على
تراميجه فنصبت يد المال على الصناع كاصبت دما الأبطال يوم القراع ونصب
لمشارفتهم احد الزعماء لحضرته وهو يطوف عليهم مطالبا بصدق العمل
ومعاتبا على رمن الخلل حتى اذا تشمرت شمس قلة الجبل اقام السن
الموازين ناطقة بالانصاف وازنة بالجزاف فيمسون بين اجر عاجل
على السلطان منقود واجل على الرحمن موعود ونقل اليه من اقطار
الهند والسند جذوع تواقفت قدودا ورصانة وتناسبت تدويرا
وتحانة كانما استوى عثارها الارض لامر معلوم ونجمت باعمارها
ليوم محتوم فجاءت وكانما بي الحق كملا والعدل استقامة واعتدالا تثنى
عليها الملاسة والسداد وكان بها صمما نهى لا تصغى ولا تكاد وقد فرشت
ساحتها بالمرمر منقولا من كل فج عميق ومضرب سحيق على تقطيع التربيع
اشد ملاسة من راحة الفتاة وصفحة المرآة وعقدت عند منتهى الابصار
طاقات كما تقطع الدوايد على نقط المراكز فلن عاش يسمع ابدا لعد في جنسها
معد الواهن العاجز فاما الاصباغ فطالع روضة التربيع ضاحكة
الثغور باكية الجفون تستوقف الابصار وتقيد النظار واما التذهيب

يلزمك المشورة وتنعكس عليك القضية وينبئك ان الحسن بعض صفاته
والابداع احد سماته وانفال الهند من خدم نقوشه والهمة العليا قد سمت بعرشه
نعم واما مرهذا البيت مقصورة بنفاريج عليها منصوبة تسع ثلثة آلاف
غلام متى شهدة للفرض اخذوا اماكنهم منها صفوفا واقبلوا على انتظار الاذن
على فاذا اضيف الى المسجد مدرسة فيحاء يشتمل بينها من بساط الارض
الى سماء السقوف على قصابين فيه الائمة الماضين من علوم الاولين والآخرين
منقولة عن خزاين الملوك الصيد نقروا عن ديار العراق ورباع الآفاق حتى
اتقنوها بخطوط كفرايد سمو ط مصححة بشهادات التقييد وعلامات التخفيف
والتشديد ينتابها فقهاء دار الملك وعلمائها للتدريس والنظر في علوم
الدين على كفاية ذوى الحاجة منهم ما يهمهم جراية وافرة ومعيشة حاضرة
وقد اقتطع من دار الامارة الى البيت الموصوف طريق يفضي اليه فتى امن
من ابتذال العيون اللواتح واعتراض الرجال من بين صالح وطالح فيركب
اليه على فتور سكينة وشمول طمانينة حتى يقضى المكتوبة ويقضى
الاجر والمثوبة فاما سابد دون الحجاب وقصور القواد فما يثنيه
بحفايين الانفاق عليها الامن اتاها اعتبارا وشاهدها اختبارا فيرى ملاكا
كانت تشكل في اماكن حسية ولا تشاهد الا بها
والانتقسم الا في الوهم لا بانية عن المقادير الا ان النفس
والعقول المفارقة المدبرة للاجرام وفي النفوس
فالعقل لا يتقسم في الاجسام
فعالك

واما مرهذا البيت مقصورة بنفاريج عليها منصوبة تسع ثلثة آلاف
غلام متى شهدة للفرض اخذوا اماكنهم منها صفوفا واقبلوا على انتظار الاذن
على فاذا اضيف الى المسجد مدرسة فيحاء يشتمل بينها من بساط الارض
الى سماء السقوف على قصابين فيه الائمة الماضين من علوم الاولين والآخرين
منقولة عن خزاين الملوك الصيد نقروا عن ديار العراق ورباع الآفاق حتى
اتقنوها بخطوط كفرايد سمو ط مصححة بشهادات التقييد وعلامات التخفيف
والتشديد ينتابها فقهاء دار الملك وعلمائها للتدريس والنظر في علوم
الدين على كفاية ذوى الحاجة منهم ما يهمهم جراية وافرة ومعيشة حاضرة
وقد اقتطع من دار الامارة الى البيت الموصوف طريق يفضي اليه فتى امن
من ابتذال العيون اللواتح واعتراض الرجال من بين صالح وطالح فيركب
اليه على فتور سكينة وشمول طمانينة حتى يقضى المكتوبة ويقضى
الاجر والمثوبة فاما سابد دون الحجاب وقصور القواد فما يثنيه
بحفايين الانفاق عليها الامن اتاها اعتبارا وشاهدها اختبارا فيرى ملاكا
كانت تشكل في اماكن حسية ولا تشاهد الا بها
والانتقسم الا في الوهم لا بانية عن المقادير الا ان النفس
والعقول المفارقة المدبرة للاجرام وفي النفوس
فالعقل لا يتقسم في الاجسام
فعالك

فحسبك منه ان الصناع الرصافة قد عزت عليهم الخفان وضح لهم تكليفها
لا يطاق وليس بصفايح الزرياب فقط لكنه ضبات الذهب الاحمر افرغت
عن ضرب الاصنام المجذوذة والبدة الماخوذة فطفقت تعرض على النار
بعد ان كانت آلهة للكفار وتضرب بالمطارق بعد ان عبدت بالخدود والعفاق
او ليس الذي ينفق على جدران مساجد الله عبرة للموحدين وغيظا على الملحدين
انه سماحة واكرم راحة ممن يفرغه معبودا ويتصيبه للنفع والضر
مقصودا نعوذ بالله من رب شواره عار وهو محتاج الى شعار وجزى
الله عن الاسلام ملكا هذه افعاله واعماله وامتهان الروح والممنوع في
سبيل الله دابه وآدابه نعم وقد افرد السلطان لخاصته بيتا في
المسجد مشرفا عليه مكعب البناء موشح الفناء مناسب الزوايا والاوجاء
فرشه وازاره من الرخام لذت عليه الظهور حتى نقل من ارض نيسابور
وقد احيط بكل رخامة من بقعة محراب من الذهب الاحمر مكحلا باللازورد
في تفاريج من الوان المنثور والورد من يراها بعينه يقل بلسانه لا يحسنه
لزال هذا الاستاذ ممتعا ببنائه الامن راى مسجد مشق فراعه مراه
وشاقه النظر حتى شناه وتقضى بان ليس في جدشبر واه دونك هذا البيت

ذكر الأفغانية

ماينويه فخرج لقوله عسى ربكم ان يهلك عدوكم ويستخلفكم في الارض فينظر
كيف تعملون فلما حقق الله وعده ونصره بفضله وحده ضمن على نفسه
ان يفي بواجب عمله عدلا يرفه الانام وعزا يؤيد الاسلام وشكرا يقيد
الانعام لاجرم ان الله حافظه وحاميه ومصيب به اغراض آماله وامانيه
والذي يدخره له من ثواب المعاد اوزن مقادير واربح مكاييل ومعايير

ذكر ابي بكر محمد بن اسحق بن محمشاذ القاضي ابي الطيب عبد بن محمد وما انتهى اليه امرهما بنيسابور

قد كان ابو بكر موفقا بعين النباهة في صدر هذه الدولة لمكان ابيه من
الزهادة وضمه الاطراف على العبادة واقتفاره بفخ ابيه فيما كان يتحلاه
ويتنجيه وكان الامير ناصر الدين ابو منصور سبكتكين يرى من عصابته
في التزهد والتعفف والترهب والتقشف ما قل وجود مثله في كثير
من فقهاء الدين واعيان المتعبدين فحلى ذلك في قلبه كما يحلى بعينه
والمجاهدة التلد محبوب وتدبيرهم اهل الشفاعات من له ذنوب
واستتم السلطان بعده على نيف وتيف ملاحظتهم بعين الاحترام وايثار
طوايف البرانية بالاكرام حتى قال ابو الفتح البستي مما شاهد من نفاق اسواقهم

فاعلا غير منفور يحصل منه شيء قابل
بعدان لا يكون لا لتعذره بل لان
استعد واتفاقا كان وجه السبب
وما كان محدث فيه آلب فوجه
الشيء ويجوز ان يحصل فاعل واحد
آثار مختلفة لا لاختلاف بل لاختلاف
القوابل كالشمس تبيض ثوبا وتسود
وتسود وجه القصار والفخار

كالعشق الذي يترك العاشق الرشيد وهو
غير متروك فيدخل من غير ان يخرج
والنكاح والقضاء والقدر وبقاء النفس
والسعادة والشقاوة واللذة
واثار النفوس وقوة قواعد
اعلم ان الغاية الابدية للعالم يجوز ان تقف
على حد ينتهي وراءها الغير للتناهي على الامكان

الفقه فقه ابي حنيفة وحده والدين دين محمد بن كرام
ان الذين اراهم ابن محمد بن كرام غير كرام
وانضاف الى هذه الى سيلة القوية والذريعة الالهية انه لما توجد
جيش الخانية خراسان عند غزو السلطان ناحية الملتان تبعضوا
بنيسابور على ابي بكر احتياطا لانفسهم من شيعته واحتراسا من
عامة مكيدته وتقلوه في جملتهم حين طلعت رايات السلطان من مغاربها
واوشكت سيوف الحق ان تعرض مضاربها الى ان وجد منهم فرصة الافلات
والسلامة على ميس تلك الآفات فاعتد السلطان ذلك له في سابر ما اتاه
واوجب له حقا يلحظه بعين مراعاته ونبغت من اذناب البدع الباطنية
على ما تناسمت به البلاغات والله اعلم بما تجنه الضمايد والنيات فيما وافقت
تصلبا من السلطان على استيصالهم وتعصبا لدين الله في احتمال امثالهم
فحشر وامن اطراف البلاد وصلبوا عبرة للعباد وكان ابو بكر احد اعوان
السلطان على رايه حشرا اليه وتصويبا للراي عليه فصار اليه كالشقيم
مذعورا ودعاد الملاء في عارض الخطب شذرى ورأى الناس ان دقيقة
السم القاتل ومبيته السيف القاصل فتخضعوا له بالطاعة وفرشوا له الخدود

الضراعة وانعقدت له الرياسة في لبسة الصوف ولحظة الخاصة والعامة بعين
المرهوب والمخوف ووجدت خاصته سوقا للاطماع بعلة الابتداع واستزبنوا
الناس واستفتحوا الاكياس فمن الظنة منهم بكاس رمي بفساد معتقده
او يعطي الجزية عن يده وغبرت على هذه الجملة سنون لا مطمع لاحد
في تبديل سنتها وتحويل قادح الحاد عن اهلها ولا علم لهم بان الزمان بتغيير
الاحوال ضمين وبالخلاف على صورة المعتاد رهين ومن صبر على الايام
رأى الرفيع وضيعا والوضيع رفيعا والصليع ضريعا وشاهد عن
سموم القيظ صرا كالحا وصقيعا واتفق للقاضي ابي العلا صاعد بن محمد
ان حج بيت الله الحرام سنة اثنتين وهو الامام المرموق والزاهد الموموق
والفاضل الجزل والبازل الفحل قضى اكثر عمره على الحظ النفيس من
الدرس والتدريس يتطفل عليه الاعمال فيأباها وتصبو اليه الاغراض
فيرى الخيار فيما عداها ومن جاد شرف العلا يشتري به ثمنا قليلا ولم
يعدل به حظا وان كان جليلا فلما حصل ببداد السلام وانهى الى القاضي
بابانه امير المومنين خبره في حجيج بيت الله الحرام قويل بمقتضى حقه في
الاسلام من واجب الاثرة والاكرام وظاهر التقديم والاعظام وعقد

بالكتب الى حضرة السلطان فيما تقرر من حاله وفي مهمات اوجب الاحتياط
شرحها على لسان مقاله فلما عاد من وجهه شخص الى حضرة السلطان
بغرناطة فعرض ما صحبه وقرن ما تحمله واداه من حق الامانة ما لزمه
وبها الاستاذ ابو بكر محمد بن اسحق فجرى في مجلسه ذكر الكرامية واطلاقهم
القول بالتجسيم وتعريض الله تعالى الملايليق بذاته الكريم فانف
السلطان لهذه الشنعاء من مقالهم والعورة من فحوى جدالهم ودعا بالبكر
سائلا عنه وباحثا صورة الحال منه فانكر اعتقاده ما نسب اليه وا
اظهر البراءة عما احيل عليه فسلم مع الانكار عن مبين العتب والانكار
فاما الباقون فان الكتب نفذت الى العمال في تقديم الاستقصاء عليهم فمن
اظهر البراءة عن قوله الشنيع واعتقاده الموجب للتبديع ترك وشانه
من عقد المجالس للتدريس وتشرف المنابر للتذكير ومن اصر على عناده غوى
ولم يجتمع لنفسه سواه جعل معتقاه عليه حصيرا ورد لسانه دون الفضول
قصيرا وخلع السلطان على القاضي خلعة لائقة بجلالة قدره وذخارة
بحره ورعاية حق امير المومنين لحقه وانعاذه لتمهيد ابره وصرف
كلا منهما على جملة الايناس والتفخيم على اعين الناس ولم يزل عضده

القول بالتجسيم ناشبة في صدر ابي بكر يصارع الأيام على نهزة المكافاة بها الى
ان استتب له الامر في عقد محضر على اتحاله مذهب الاعتزال وتخرج خطوط قوم
من الاعيان سلكوا فيه طريق المساعدة او تنفسوا به عن وغرة المنافسة فقيط
ما لا يطاق دآه دخيل وتم على سر النفس من تذليل واحتيل في عرض المحضر
على السلطان استفسادا لصورته لديه فوقع التدبير من قعه من الحفاظ
عليه ورأى ان يبحث عن صورة المرفوع في احقاق من صوت وابطال من
زور فانهض قاضي قضاته واحد ثقاته ابا محمد الناصحي من لم
يشركه احد في اصطناعه والجذب الى العلا بباعه فانه استخصه على
طرآءة شبابه لخلتين قل ما توجدان في قرح الاسنان فضلا عن اخوات
الثنيان وهما الورع والعلم اخوان دونهما الدر باليا قوت والصحة
بكفاف القوت واقعده بغرزة باب الملك للتدريس والفتوى واصباح
الناس من ساطع نوره في التقوى حتى اذا بهر كماله وطفح بالفضل
مكياله ورلاه القضاء على القضاة في عامة ديار مما لكه ثقة بقوته
وامانته ورفع رعه ونن اهته فتولاه بنفس كصفحة الشمس طهارة او
روضة الحزن ذممته السماء نضارة نعم وامره بان يستحضر القاضي

ربك العفو والرحمة يشير قوله
والله اعلم وانتم الغفراء ومن البين ان
الالف واللام في المحمول اكحصر المحمول
في الموضوع والملك المطلق والذي
لموات كل شيء وليس ذاته شيء ولا
يلائم ان يكون ممكنا الا واجب
الوجود وشهد به اشرف من العزيز
وهو قوله قل اللهم مالك الملك
القول الاول من نور القيومية
والشعاع القدوسي الواجب
خاضعا للهوية ازلا وابدا فطس
في شعاع جلاله كما قال الله غالب على
امره ثم قوله ويخافون ربهم من فوقهم
ويفعلون ما يؤمرون شرا الى وقع عليه
من هيئة الحضور في المحل العالي حيث
الآتي تحت شعاع القيومية ووصول الفيض وفيه شتى من
اي هم المتوسطون في وصول الفيض وفيه شتى من
وهو قوله ومن العالم فوق عباده
ورسل عليهم حفظة والعقل الاول
اي عالم المفارقات والشهود
الى الاجسام والكواكب
من النفوس بما يوحى اليها
اي عالم الطبائع
الذي هو مسكن الشر
وهو قوله ومن العالم فوق عباده وهو الحكم الاخير تنبيه
الذي من ملكوت كل شيء
وقسيم

كل شيء وملكوت كل
شيء وهو الروح والنفس الكلي وهو
اشارة الى ان كل ما ورد في
الكتب السماوية من ذكر الملائكة
فقد سبق ان كل ذلك يرجع
الى النفوس المجردة
والى النفوس الفلكية
والى العقول المفارقة
والعقول والنفوس
تعقل ذاتها
وتعقل ما فوقها
والنفس تعقل ذاتها
وتعقل ما فوقها
وما تحتها
وهو قوله
لا يعزب عنه مثقال ذرة في السموات ولا في الارض
ولا اصغر من ذلك ولا اكبر
الا في كتاب مبين
وهو قوله
لا يعلم جنود ربك الا هو
وهو قوله
وما يعلم تأويله الا الله والراسخون في العلم
وهو قوله
لا يعلم ما في غد الا الله
وهو قوله
عالم الغيب والشهادة
وهو قوله
عالم الغيب والشهادة الكبير المتعال وقوله تعالى
سواء منكم من اسر القول ومن جهر به ومن هو مستخف
بالليل وسارب بالنهار
وهو قوله
عالم الغيب والشهادة هو الرحمن الرحيم
وهو قوله
عالم الغيب والشهادة هو الملك القدوس السلام
وهو قوله
عالم الغيب والشهادة العزيز الجبار المتكبر
وهو قوله
عالم الغيب والشهادة هو العزيز الحكيم
وهو قوله
عالم الغيب والشهادة الكبير المتعال وقوله تعالى
سواء منكم من اسر القول ومن جهر به ومن هو مستخف
بالليل وسارب بالنهار
وهو قوله
عالم الغيب والشهادة هو الرحمن الرحيم
وهو قوله
عالم الغيب والشهادة هو الملك القدوس السلام
وهو قوله
عالم الغيب والشهادة العزيز الجبار المتكبر
وهو قوله
عالم الغيب والشهادة هو العزيز الحكيم

ابا العلا صاعدا وابا بكر الاستاذ في وجوه الرتوت واعيان الشهود
ويطالب باقامة البينة على الدعوى المذكورة على رؤس الملا من غير
محاشاة او جنوح الى مداهنة ومحاباة فقابل الامر بالامتثال وتحافى
عن حرمة العلم بحشمة الملك وهيبة الجلال وساءل ارتياب الخطوط
عما عندهم من قضية الحال وجلية المقال فاما ابو بكر فانه اراد
ان يتلافى باعي الخلاف والخطب فزعم ان الاشتراك في رتبة العلم احدث
بينهما مناقسة تنازعا معها مذهبي التجسيم والاعتزال فلاصح ما نسبه
اليه ولا تقر بما ادعيته عليه واما الآخرون فمن جار على حشم
المساعدة في المحاباة والمهادنة ومن حاد ولتام الاحتشام في
التصريح واطلاق الدعوى باللفظ الفصيح مكاشفة عدت الشهادة
الى التعصب وجاوزت حد المعلوم الى التغصب وسبى لذلك وجوه اهل
الرأي حتى كادت تثور فتنة لولا ان هيبة السلطان اجرت الالسن
الطوال وضربت على النفوس بالتطامن والانحزال وتلطف قاضي القضاة
لعرض الحال وتقرير صورة المحال واتفق ان تحيين الامير ابو المظفر
ناصر الدين في مجلس السلطان فرصة القول في باب القاضي ابي العلا

سبيل التلطف ان يقع تلاف للغضاضة به وتدارك المهانة الطارية
عليه بعرك من تصدى لمكاشفته وتعرض لاستفساد مكانته فوثق
به السلطان فيما فاله وحدس ان صاعدا اجل من ان يعتقد الاعتراك
وامر باشخاص من انتدب لمن اغمته ومقابلته بما اقتضاه حكم وقاحته
واستحلس القاضي قرارة بينه فلم يكن بد من الفرض يقضيه او علم
يمليه مجتنيا بالله تعالى جدة عن غيره ومقتنعا بما ادته عليه من
خبره ورأى ان بقية العمر اعز من ان يضاع على الفيل والقال
وخدمة فضول الامال ومن ادلته ما يصيم قدر العلم بالابتذال واستاد
ولديه له كالفرقدين او الشعريين ابا الحسين وابا سعيد شريكي عنان
في المروة والفتوة وروضيي ايمان في اوامر النبوة واحكام ايات الله
المتلوة في قضاء المواجب واحتشاد النوايب فقضى له عن حقوق التأسي
وفرغ لعلم النظر والقياس وحظي بمثل ما انبأ عنه ابو الفتح البستي بقوله

قد جمع الله اربعا لي فيهن عزي وحسن حالي
بلاغ علم مساغ شرب دفاع عيش فراغ بال

نعم واطلق لمنادي الايام على تباهة اني بكر وارتفاع مكانته واتساع
وجاهته وانبساط ايدي حاشيته في امواله واعراض اهل ناحيته واستمرار
العناد بينه وبين اعيان الاشراف في جبرته فتطقت السن الجمهور
بحضرة السلطان بما طغى من حاله وبغى من جرح خباله اذ لا
باذا عيله واعتماد ابن عمه على ما سبق به العلم من خلوص ضميره
ورشاد سبيله فتدارك الاحتمال مدة من الزمان مديدة محافظة
على الضيعة من الانتزاع والعارفة من الارتجاع وابقاء على المحل
المرموق في الله من ان يلم به الخطاط او ينحل له رباط حتى اذا جاد زند
الاحتمال حدة وامتنع الميتر اذ بعده عقد السلطان رياسة بنيسابور
لابي علي الحسن بن العباس وقد كان جد في دولة آل سامان
محمودا وفي جملة الاعيان والثناء معدودا واثره فيما بين اثاب
الرجال محمودا وراضع ابوه ايام السلطان اول مقدمه خراسان له
واتصابه منصب اصحاب الجيوش بها لآل سامان فانجبل خلقا ما
على مناسبة الشباب ويعرف السلطان له حق الخدمة والاصطحاب
غير انه اعتبط في شبابه فغاد كابدا وكل امرئ يوما مداه الى الردى

وكان يضرب ابا نصر احمد بن ميكال بقرابة واداجمن مستجابة فنشأ في جملة
نشأة المقتل وخرج خروج القدح قدح ابن مقبل واحدث له شكر
النعمة حشمة وصفو الخدمة ادبا وهمة فلما مضى ابو نصر لسبيله
انهى الى السلطان حاله في كيسه وذلاقته وظرفه ولباقته فاستحضره
ليخبره فوافق اداه النظرة قبولا وظرفا يمزد الاعجاب مكحولا وازداد
على طول الخبرة وفاقا وعلى سوق الخدمة نفاقا فنمى نمو الاشياء
اصلحها التدبير والماء النمير حتى سمت به المراتب وتوجهت
اليه الرغبات والرغائب وقابلت حشمته ارباب الجنود وسادات
الاقاليم والحدود وكان غرض السلطان في عقد الرياسة له ان يقوم به من
انعقدت له بد الة التأله والتعبد وسابقة الترهب والتزهد فقد دان
الذي حظي به معقود بالدين فلا سبيل الى حله ولا محاق ابد المستهله ويرجع
به الى ما يوجبه حلم التقية من نقض المراتب العلية والمطامع الدنياوية فلما
ورد بها ساس اهلها لو عاش اليها زياد لعاد الى سياسته بعين استزادته
فخفت عليه حتى صرير الجنادب وسكن حتى دبيب العقارب وهدأ حتى
شغب المراتب وسكت حتى دوي المذانب وكاتما اقبل به شفيف الشتاء

فلكل ساعة وهامة في الوجار الجحار والمغار ايشتان
وتدب عبد الله فوق انتقاده على الليل حتى ماتدب عقاربه
ها ان هيبة السلطان بي التي خطمت التهاميم وخطمت الاقاليم فلو كل
بعض همه برد اسي الجبال لاصبحت منسفة او بطن امي البحار لعادت
منزفة فما خطى خطة ينبيه بها عن الرشد نابه ويعي عندها عن مقصد
الصواب بنيه ادنابه ومن احسن في جنب مثاله فمن عون القدر دحرجه
الفلك الدوار على البشر اني الله ان يحمد على دحر المريد شهاب او يمدح
على سقي المحول ذهاب وتطرف التريس حواشي المقصود ينتزع منهم
بقهر ما اخذوه دشي احتشوه ثوبا وكشي ثم تظلم الى بعض القلاع غيرة
لمن اكل بالله واظهر الزهد ثم لم يتوكل على الله وتم بصاحبهم فاخذ
حذره وارخى به من دونه ستره ولم يقصد السلطان قصدا استيصاله ونفضه
عن نضول ماله فترك دراه الحجاب على قدم الزهادة وغصص الفطاء عن
العادة وعطف من بعد الى جماعة الاشراف العلوية ذوي الاقدار العلية
فاشعرهم ان حشمتهم بالطاعة موصولة وحرمتهم بلزوم القصد وترك
تعدي الحد مكفولة فتلقوه بالاجلال وقابلوا امره بالامتثال علما بانه

Bibliothek Sprenger

أمن ظل الله في أرضه فما يغني عنه غير الانقياد والميل على الغلو للاقتصاد
واستخلف على الرياسة عند الشتى من الى الحضرة ابا نصر منصور بن دامشر
ويمويضربه بقرابة أبي السلطان لأقطعها عليه صيانة له من تحيف الكرام
وتثريب الرجال عند ذكر الأيام وطوع له قيادة الأجراد والاشراف
الكبار والزمهم أن يخدمه بكرة واصيلا ويختص بطاعته جملة وتفصيلا
فمن رام انفه دون طاعته شريفا كان او مشرفا نفى عن بلده وعري
عما تحت يده فتشخصت اليه الأعناق واحدقت به الأحداق واستبت
له رياسة لا عهد لاحد بمثلها من رؤساء خراسان الا لابا عبد الله الصغير
فانه بلغ مثلها ولكن على عهد بعيد وعز عتيد وباس شديد واحد
وعتيد ومال يتنادى على العفاة هل من مزيد وفتش في زمانه بساط
العدل فقراعد الاحقاش كرجالات الثروة والرياش اشتراكا في الانصاف
ونفقت سوق الاحتساب بالدرر فوق الاكتاف فمن بدعة مرفوضة وسنة
مخفوضة وحدود على الحق مقامة وعيون دون الفضول منامة وبطلت
معها الحانات والمواخير وخربت البيذقان والمزامير وركدت الحان
النايحات والسكارى واستوى في الانجحاب والليان بما وراء الاستار

عن النباء بالعذارى فاما شوارع ايوان البلد فقد كانت منذ
بنيت نيسابور فضاء لا يكنها عما ولا تظلها دون السماء سماء تخرقها
للعاصير تارة وتشجعها الهاضيب اخرى فاما التراب مثارا واما
الانداء تارجا وامطارا لم يقطن احد من ملوك خراسان واصحاب الجيوش بها
لالحاقها باخواتها من ديار خراسان تسقيفا لها وتسنيما وتنظيفا
عن القذاء وتطهيرا حتى ورد الرئيس ابن علي فطالب اهلها به فلم
ينهض شهمان حتى سمكت نحو السماك سقوفها وقامت على ركابر الاعواد
حروفها فمن بين منقش بالمصباغ ومن خرف مدبج ومفوف
يفتح منها فرج بقدر ما يملي ضياء النهار على الابصار دون ما يؤذي
لذوي الامطار ويمكن لذوي الغبار وخمش البصر استغراق قدر
العمارة مائة الف دينار عن طيب النفوس وفضل الكسوب لم يكلف
احد عليها ولم يستكره دون المثال فيها بل عمتهم المباهاة وشملتهم
المباراة فانفقوا موفرين مستبصرين ولا نفسهم على العجز دون المراد
مستقصرين فمن تشوق تاسعا او عاشرا ليس بادئا او ثانيا
رد الى الكاهل قذاله فيما لها من سمك شاخص نحو السماك ذو ايد فلكا

تاسّا على الأفلاك ولما عاد الرئيس الى الحضرة وفّق رحال ما نيق لاه ومن عزله
ودولاه وافق هوى السلطان ورضاه فصادف تقريبا وتمكينا واحمادا له
واسعا مستبينا وسنورد شرح ما يتجدد من هذه الاحوال ان اراد الله وشاء

ذكر الامير صاحب الجيش ابي المظفر نصر بن ناصر الدين سبكتكين

قد كان السلطان يمين الدولة وامين الملة لما ملك خراسان واخلاها من شر ذمة
آل سامان عرف له مواليته اياه وهجرته فيها اسمعيل ابن ناصر الدين
اخاه اعظاما لحق البر واعترافا بواجب الفرض فولاه نيسابور مظنة
اصحاب الجيوش الاكابر على وجه الزمن الغابر سادها مكانه
من قبل اذ من سايس الجمهور ومدبر هاتيك الامور ومن وضع احاد
موضعا قد سدده قبل نفسه وراى اهلا لبعض قدره فقد بالغ في البر
والتوقير وخرج من عهدة التقصير فنيلها سنين عدة حميد السيرة
في الجيرة كريم الفعال في سياسة الرجال وجرى على يديه من حميد الآثار في
مطاردة ابي ابراهيم المنتصر عند ركضاته وكفاية ما كان يطمئن من
معرته وشذاته ما تقدم شرحه ثم راى السلطان بعد ذلك ان يحمح
به سمله ويصل بمشاهدته حبله فاستدعاه واهل به مبتهجة

ومعزاه فلم يزايله بعد رحال ولم يفاصله في حالتي حل وترحال وكان
يراه في مقاماته اول سمح بن وجه في المحاماة على دين الله والمراماة على دون
حق الله وواقيا اثناءها بهمجته نفسه ان كثف زحام او عظم على جيوش
حق الله استلحام شفقة تجيش بها لحمة القربى وشجنة من الرحم
الدنيا وكان ينصر مذهب ابي حنيفة اعتقادا ويرى الاستمساك به رشادا
فامر بمدرسة بنيسابور في جوار القاضي ابي العلا صاعد بن محمد وانفق
مالا حتى ابتناها وحبس حبايس على من اواها ودرس بها الى العلم
في ذراها فبقيت تذكرة عنه تغدي بالعلم وتراح ويثنى عليها الامساء
والاصباح ولم يثنهم السلطان طول ايامه قولا محالا ولفظا دون
الصواب مستحالا ولا شكا احد من الكبار له جانبا وتغلا لاستفاق الرؤس
على الاتباع مجانبا وقضى الله ان خانه الشباب ولما استوفى امده وتقضى
بياقي الامل فيه يده فلحق بالواحد الفعال ان الرام قليلة الاعتياض وكنت
في مرثيته رسالة سيلت اثباتها في ذكره ففعلت اذ كان في ضمنها ما يقي بشرح حاله
وتقريب بعض خصاله

آه من سفرة بغير اياب آه من حسرة على الاحباب

آه من مضجع الامير المفدى فوق فرش من الحصى والتراب

نصر ابن الامير ناصر الدين الله صدر الحروب والمحراب
صاحب الجيش درة الشرف تاج الفخر غوث الكرام والكتاب
نعاء يا ساسة الرجال يا سادة الفعال يا اعيان العلوم يا اخوان النجوم يا
شيوخ الاسلام يا عيون الكرام يا اجواد الزمان يا انصار السلطان
نعاء الى كل حي نعاء فتى الكرم احتل ربع الفناء
اتدرون اي ركن انهد واي حد انثلم واي عقد انفصم واي سوار انفصم
واي روض ذبل واي نجم افل واي بحر نضب واي طود تحجب واي خطب
نزل واي نصر رحل رحل والله نصر ابن الامير الجليل ناصر الدين الامير بن الامير
الشهاب بن الاثير والبحر بن الصبير والحبر بن النحرير والعنبر بن العبير
الملك دعفاره وسور الدين وسواده وركن العز وعراره ونور المجد و
عراره غارت به بحيرة الادب التي استعذبتها الشفاه وضلت قبلة العلم
التي وليت شطرها الجباه وعريت دوحة الكرم التي خبطتها العفاة
وجفت طينة الفضل التي خدمتها الكفاة وطلقت كريمة البر التي ربي
عليها التوحيد وغذي بها اليافع والوليد واحيلت عليها فواضل النهار
وحليت عواطل الاسجاع واقشعت سماء شام ابناء الدين بوارقها وخاف

احزاب الكفر والجحود صواعقها فلا نار ولا ماء ولا خوف ولا رجاء فاضحى
جيب الزمان منشقوقا وسكر الحدثان مبشوقا وبناء العز منقوضا ولواء المجد
مخفوضا ودمع الدين مسفوحا وطرف الاسلام مجروحا واثبل العلم في صورة
المفجوع وبرية الخشوع يقرمط خطوه وينفث الى اهله شكوه مغرقا في
صعداء تذوب لها جوامد الدموع وتنقد لها لواحب الضلوع
ولو غير المنون اتاه اموى اليه اخوه بالبيض البوا تنس
يمين الدولة الملك المفدى صباح الدين مصباح المفاخر
ولكن القضاء له مضاء يذل لعز مضربه المناخر
الا يا صاحبي سمعكما الي ان لنتما مسعدين وجامعين الى كلتي اليدين
الما على نصر دنو لا لقبره سقتك الغوادي مربعا ثم مربعا
فيا قبر نصر انت اول حفرة من الارض خطت للسماحة مضجعا
ايا قبر نصر كيف واريت جوده وقد كان منه البر والبحر مترعا
بلى قد وسعت الجود والجود ميت ولو كان حيا ضقت حتى تصدعا
فتى عيش في معروفه بعد موته كما كان بعد السيل مجراه مرتعا
ولما مضى نصر مضى الجود كله واصبح عرنين السماحة اجدعا

ليس جاز للموت ان يغصب الامير نصرا لقد ساغ لي الشراب اغصبها معنا واين معن من معن من شقيق
ملك الشرق وسايس جمهور الخلق والقاعد من قمة الفرقدين على الفرق سلطانه
الزمان يمين الدولة وامين الملة من دانت لعزته القروم واستكانت لهيبته الترك والروم
فهي بعض خصاله الف معنى لم يبق اليه معن بهمته ولم يلتق له ذكر في ديوان نعمته
نال الحظوة من سلطان زمانه باتفاق اذ الحرب قامت على ساق ودارت رحاها
بين حامي وساق وقد فضحه ابن شان في جوده وفضله بالسخاء عن موجوده
ثم لم يعترض له قط صيانة لفعاله ولم يعترض عليه من بعد ذهابا بعز حاله
وجماله هما ان الامير نصرا ورث المعز اباه ولم يخدم مدى العمر الا اباه
ولم يبتغ غير مراغم الاكياس عن شغل المواهب وفلول الاسياف عن قراع
الكتاب وقطيعة الدنيا في صلة الرحم وعصيان الهوى في طاعة السلطان
ولي النعم نشأ بين القرآن والتفسير والايمان والتذكير والعلم بالصلوة
والصيام والفرق بين الحلال والحرام وسحر الورى بطرف العنان
وسن العلى بحد السنان قد اقتسمت ايامه شرايط التسليم باسمة الثغور او
للحرب ظاهرة النسوب فاما المغافر والبراثن واما الدفائر والمحابر فانما
المحاضر والمناسب واما القماطر والمساطر فيوما في جحيم الغضب ويوما

وجود العالم الغضنفري وكذا ضراب
الغضنفر بأسه هو الذي
بنفس نفوسنا بالفضائل اذا
اتصلنا به كما ورد ينشى من النزل
وهو قوله اقوا ورب يشى الاكرم
الذي علم بالقلم وقام الكي كالاول
ليس من خشية او قصبة بل آلات

في بغيم الادب وبين ظلال السيوف ويوما بين معاني الحروف ودقيقه اذا اقتفى
زج او قتيعة وذميمه اذا اجتبى حكمة او شريعة فلم في بيان الهند له من قاطع
انطقت الحديد واخرست الوليد وسكرت البيض وحمرت العروق وغادرت
بيض الرباع في محمة الليل وحصبة الجربى عن ثميلة الكجيل وكم في نوادي
الفضل له من محاسن تلثم اطرافها الكلم وتعشق اوصافها الامم وتسجد
لاعقابها الحكم ويأوي الى برد ظلالها الكرم قد غنيت بذوبها العقول عن
صفو الشمول وتخلى المقال عن لعب الغزال ويغني بالبراهين عن نزهة
الرياحين فالخليل على ذكره محشور وكأن سيبويه من طيب نشره
منشور وايمة الهدى عليه عكوف وملايكة العرش حوله صفوف فمن
صحيفة الذكر منشورة ومن اخرى باقلام العدل مسطورة لا لغو فيها ولا اثم الا
قيلا صوابا وحديثا لخالص التبر هذا بانا نافس عليه الدهر بمكانه ان الدهر
غيور وعلى عقايل الزمان جسور فصرعه كياد اللنطاس واضجعه عناد
للاجزار شاغلا عن الجود يمينه وعن السجود جبينه وعن الذكر لسانه وعن
الغزو سيفه وسنانه حتى اذا اكاد ويطمع في انتعاشه واستمكانه
وقد وزن على معيار القباء باضعاف جثمانه فجعه بوجه الظاهر ونفسه

Ahmet III

القى النقد الآخرة فتنحى عن العمر انضر ما كان غصن شباب انطقه
فصل خطاب واكرمه عود نضار واحفظه حق ذمار واوثقه بالدنيا دار
قرار فكم هنالك من ستور مهتوكة ودموع مسفوكة وجيوب مشقوقة
ودروس محلوقة وصدور مكلومة وخدود بنعال التبت ملطومة ج
روى الحدثان نشوة الارض بميقات سمذن له سمودا
فردة شعر رهن السود بيضا وردة وجوه هن البيض سودا
حتى اذا نش رداء الرجا عليه وقربت حمولة البلى اليه تنازعته اكتاف
التجال كما تنازعته قبل ظماء الآمال فكان الشمس غبرى من حتو التراب
والارض غرقى من نضح دموع المصاب والآذان موقورة من رنح العقاب والابصار
مخطوفة من نقض الغمائب فقد غدت الوجوه مسفورة للنظار والجموع
محشورة للاعتبار والعيون بين جموم تجري بسن اقيه وجمود لا
تندى ما آقيه وقد دنت زهر النجوم لوصادتي ليلا فدعون ويلا وتناوحن
على المصاب خيلا فخيلا فاما الليل فقد حبس فيه من قال وان ركب الاتجال

لقد بكت الليالي في دجاها لموت القرم مصباح الانام
فاشخاص النجوم الزهر مما تخشخش من مدامعها التجام

فظل يختبر اكل ثاكل سابر وصابر الى موقف الوداع حابر
من كان مسرورا بمقتل مالك فليات نسوتنا بوجه نهار
يجد النساء حواسرا يندبنه لطمن او جهن بالاسحار
قد كن يخبأن الوجوه تستر فاليوم حين بدون للنظار
ما انا بدعا ان اليراعة من شجون تركت القلوب شعوبا واوسعت
الاكباد ثقوبا وكظمت النفوس كروبا وسفحت العيون غروبا ونصبت
الوجوه قطوبا ونشرت الاصلاب انبا فانبا وصارت بشخص العلى
الى قرضة البلى فريدا وحيدا لم يغن عنه جوده ولم يجد عليه جنوده
ولم يقاتل عنه فيوله ولم يناضل دونه مرده ولهوله خلا انه فاح
ذكاء ما آثره كما فاح حيا كباء مجامره ووهت على عرشه الرقاب كما
وهت حين انقلها النعم الرغاب

فليس نسيم المسك ريح حنوطه ولكنها ذال الثناء المخلف
وليس صرير النعش ما تسمعونه ولكنه اصلاب قوم تقصف

ايا ويل العفاة من بعده ما حالهم ما فعلت بهم آمالهم لقد انقصم والله محالهم
وانقطع دون هاتيك الهوات حبلهم ومحالهم كالتي بهم غادين على سدة كانت

يا قوم أليس بياض الثوب زينتكم ... وقد فجعتم بمولى كله كرم
ردوا عليكم جميعا فضل لبسكم ... إن الحداد على المفقود ملتزم

نطقوا بتناشد من بينهم عتبا على الزمان وندبة للفضل والإحسان

يا دهر ويك ما فعلت فقد غدا ... بك كل ما يخشى الرجال سليما
ما كان أعذب شيمة وسجية ... والتكرمة وأطيب خيما
ومن العجائب والعجائب جمة ... أن لا تلام وقد غدوت مليما
يا دهر ما لك طول مثلك ترتعي ... روض المعالي بارضا وجميما
يا دهر ما لك والكرام إلى متى ... ماذا يضرك لو تركت كريما

ليت الأمير أباه بالمقباه وشفى غلة لوعته وصداه لقد ساء أخاه بأن عدم
وانتقد مصبحه وممساه وكل من بعده إلى نواهيل الأرض ولواحس التراب
لكنه ما يصنع وسيف القضاء أحد وحكم السماء حتم لا يرد

ومن قبله ما قد أصيب نبينا ... أبو القاسم النور المبين بقاسم
وخبر قيس بالجلية في ابنه ... فلم يتغير وجه قيس بن عاصم
وقال علي في التعازي لأشعث ... وخاف عليه بعض تلك المآثم
أتصبر للبلوى عزاء وحسبة ... فتؤجر أم تسلو سلو البهائم

باقوم ليس

بالأبواب تلثمه وبالأفواه تستلم ويعتنى بكبابها يتمسك وبحذمة أركانها يتنسك وقد
أقفرت فلا باب ولا بواب ولا حجاب ولا حجاب يسألون أين الأمير وما فعل
السرير وأين الحاجب والوزير وأين المنادم والسمير وما هو إلا الوحشة
المستطارة والغبرة المثارة والظلمة الساجية والغمة الشاجية يقولون
ركب الأمير يزور أباه ويحيي بالسلام محياه ويقضي نذر الاعتكاف على ثراه
ويجدد من هجرة طال عليها مداه أفمن يركب للسلام تخذل أبوابه ويعدم
بوابه ويعزل حجابه ويوحش منتابه هيهات إنه الركوب تمنى المعاد ويقولون
ميعاده والله المعاد الميت وأعوشه بالأمس ممدودة وعروشه محفوظة
وجياده مهلوبة وسرير وجهه مقلوبة وأيامه مفجوعة وأيدي البناعي
فوق الهام موضوعة هنالك نادوا ثبورا وعلموا أنه الحق مقدورا
وعقدوا دون حامة البيت مناحة وندبوا عين الورى أدبا وفصاحة
وكرما وسماحة وأفعلوا كما أسف الصريم وابن كفة الكليم مغداه
ومراحه يحتبسون على الحجاب وقد غدوا في بيض الثياب أين ع المفواد
وقد كذب الحداد الآن أحوج ما كنتم إليه إذ تغمه هلا خلافتم الدسم
للوجوب ولبستم لبسة المنكوب ووقفتم وقفة الحجاب للسيد المحجوب

عوض من كل شاجب وخلف من كل غائب ادعا يب لا تسع القول في عظم هذا
النعي وفقد ذاك الشهاب المضيء والنقاب الملمي غير ان النعمة نحمد الله فيما
بقي صافية اللباس نامية الغراس ناضرة الاكناف حافلة الاخلاف فلا زال
فضل الله عليه عظيما وصنعه لديه جسيما ولطفه لديه ميما ولا خلف عنه الزمان
يتيما والهمه الله فيما عراه راجحة الصبر وعرفه فيما غراه فاتحة النصر
ولقاه ملأ الوهم مواهب تخرط الدنيا في سلك ملكه وتفرها بحق الوجوب
في قبضة ملكه ورحم الله ذاك الامير العديم النظير والجليل الفقيد المثل والنديد
رحمة تبرد ضريحه وتقدس روحه وريحه وعرف له مساعيه في الذب
عن دين الله والسعي في سبيل الله والفرض من ماله لاولياء الله وعوض
المشائخ السادة عماده هاهم وادهاهم ثوابا يحفظ عليهم دينهم ويثقل في
موقف العدل موازينهم وجعلنا من المستعدين ليوم الدين ان شاء الله
يقرى الحفلي والخلق فيها شرع والآخر للاول تبع والحمد لله على كل حال

ذكر ما انتهى اليه امري بعد بلوغي هذا المكان من شرح اخبار البطلان من فقد الوزير شمس الكفاة واقتضائه حق الخدمة والموالاة

قد سبق في اول الكتاب ما سلف الى الامير ناصر الدين سبكتكين ناراه الله برهانه

من خدمة ومنهد عنده من آلة ودثنة وعرست اثناء ذلك في التقرب الى الوزير شمس
الكفاة والتكفل بعاراه والتجرد لما ارضاه مما رجوت على الايام ان يراق شجره
ويانع نوره وثمره بعد ان صادفت من آثار رعايته ما لم يكن يليق الا بهمته
وما انشأ من كريمة المجد في ضمان ذمته فرأى عند وصولي اليه وعرضي موضوع
الكتاب ومجموعه عليه ان يسمني بالتقليد ويسير بي الى الكنج وسنان على
البريد وعليها فرغون بن ابي الحسن البغوي العويمي شيخ ظاهره نون
وباطنه ديجور ومنظره متن السيف ومخبره دد الريف واوله مشؤوم
الغايل وآخره قرون الشنابل فافتتح موفدي عليه باستهانة لم تناسب
حشمة الامير ولا حرمة الاقلام ولا المحابر بل هم من جانب انه مبعوث من
آخر ان الحقد موروث وقد كذب ان الزعاف من منبع الشريب محال ودراة
محبات الاولاد حلال وما علمنا ان موالاة الابناء معاداة الآباء وان الدال
يكاشح ولده ويطوي على الداء الدفين معتقده حتى يباغض من وافقه
او عاهده وضرب على وجوب عقد الموالاة يده وسامني خيانة الدين والطاعة
على ان اباين تخلق الرقاب وتوجيه في عواقبها العقاب حتى اذا علم ان يتملي
لا يبقى على الباطل ولا يرضى باستيكال مال اليتامى والارامل راى ان

عضك الاعمى ومن طلبتا الى فوزك
ازل عنا العمى وادفع عنا طغيان الهوى
ما جعلت الينا من خلقنا فالجعل
التمام كما تاز رضانا وارضا عملك
وارزقنا عبادتك انت
على العالمين سنان والله اعلم بالصواب
والله المرجو والمامل

يعرف بقيه ... ويتهى في شهوره فاحتال والنال وحرش على الامراء والاشبال وابى الله لعلمه بعباده الا ان يحيق به مكيدته ويكشف عن اقوآء الزور وابطاء الغرور قصيدته ولما ابس عما رامه وابلس دون جرّد له اهتمامه واعتزامه عرج على استن لا اشمس الكفاة بسخي التموية وعرض صورتي عليه في معرض التشبيه مومياً اياه الى صغو لي بعض مناظره يوماً على رتبة المقابلة او وازنه بميزان الموازاة والمماثلة علماً منه بان حلمه لا يستخف الا بهذا التاويل وان رايه لا يسترك الا على مثل هذا التخييل حتى نفذت فيه رقيته وعملت في ابشره دخنته فنفر حقداً ولا الارض من صوب العهاد والكف عن شم السواد والثوب من لون الجساد او صبغ الفرصاد وعلم الله تعالى اني لم اكن لاصنع كدر صفاء او استرجسوا في ارتغاء او استجيز غمضاً للصنيعة او طمناً على غير شريعة غير من نكب عن نهج الوفاء وعتب دون فرض النعماء ودع حق المنعم المثيب ورد الحجر الى قرارة القليب ومن عني عما قلدته نفسه من اهل جرجان لا يعرف الرشد من الغي ولا الظل من الفي ولا النشر من الطي ولا التقدم من اللي ولا الاثبات من النفي ولا جرجان من الري

شوهة بوهة قد صبغ من طول القناة وزرقة البزاة ولقمة الذواة وصفاقة القفاة بكلابين جدري الصحف بالعشرات طالما خر على العثنون تيمماً للتراب وتلقفاً للعصا في الجراب وتصرف المكبس بالصروف وتهجياً للالاف بتقطيعين من بين الحروف وطفق بعد بر نضح المنة عجمية في شعر كشعره الموصوف وتارة الصوف مسميا كل صراف واسكاف وعطار وبيطار على سعر صنعته الاولى اذ السلعة قايمة والحلة رايجة والشبحة ممطورة والنخلة مابورة وغيرهما انا على هذه الجملة في الوقاحة والوقاحة ثم انتجع خراسان ببضاعته المزجاة فوافقت على النظرة الخرقاء قبولاً ولبست من عرّ العطا غرة وحجولاً فلما تعقبه التامل علم ان خرق الانتقاد ضيع المالك واورث الوبال فانهمل فجذ لا وعود في قذف شعره من دولة الحان غرّ شمس الكفاة عن نفسه فاختاره علي ونفذ معه مكيدة البغوي في فقصدت من المكروه في الروح دون سايب الممنوح بما لولا مكان الامير الاجل السيد ابي سعيد مسعود بن يمين الدولة وامين الملة وفضل احسانه واستنقاذه اياي من لجوات اشد اقيها باهد غلمانه لتراقى الخطب الى ما يعتي تلافيه ولخلق وهن الحبوة بما فيه ولو كنت علمت من شيمة البغوي قبل ما عرفته بعد لاستخفيت من جواره واحترست من مساقط احجاره لكن الشرايع بيد الله لا يكتنفها الا الاختبار والظلم من شيم النفوس فان تجد ذا عفة فلعلة لا يظلم

بعد الله ج

الرمل

اصله فاعلاتن مرات

مدّ باعاني التجنّي ولحا
وانثنى يثنيه تيه وزهو
مدّ باعاني وتجنيه هيج
هيج الاوصاب اذ ناوى

بسم الله الرحمن الرحيم

لجماعة ارباب الصناعة وعصابة اعلام الاصابة من مبادي الاشراق الى اقاصي العراق من محمد بن عبد الجبار المعروف بابي الفتح العتبي رسالة تخص كل حاضر موجود وتعم كل لاحق مولود ما سمح للحق اذان واطلق على الكفر عنان وشمر في سبيل الله حسام واقيم على كتاب الله نقط واعجام سلام عليكم ما دارت بشارات مهضوب وارانق مادرت سكوب ودر على الاساس حلوب وكرّ في حومة البأس قارح يعبوب سلاما يمجد على نفحات السحر قضبانه وينمّ على قنات المسك والعنبر اورد انه اما بعد فان الله تعالى جدّه باز آء نعمه التي تبلج للسارين صباحها وتسرج للناظرين وشاحها معدلة القدود موردة الخدود مقمقرة القرون منوّقة الشئون مدبجة المعارض معلقة العوارض مخضبة الاطراف معطرة الاردان والاعطاف فتنا منه على عباده ابتداء يقتضيه حكمه او ابتلاء لآثارهم في جنبتيه نقما قايدها شوم الخذلان وسايقها لوم الكنود والكفران تخالط انباءها مشوهة المطالع منفسخة القنازع مزوّقة المكاسر مقلصة المشافر معقولة المجاري المحاسر تضرم فيهم بين اخلاق مذمومة واخطار مشئومة واعراض مكلومة وافعال بعاجل العار واجل النار مختومة وقد يستحيل النعم باعيانها نقما

وان الرأي بروعة يفتقها الرّ الجديدين بمدّ تدود وفي شمس تطلع ثم تغرب وهم ينفق فيه النوّر والتوّر وان الشباب شعبة من الجنون وان قلّ التكليف من فنون عن المجنون والحدث العرّ كالعجماء جرحها جبار وعجمتها دون جنايتها جهار اعتذارا مما مال من ضلع لباس الحداثة ووضع جلباب الطراوة واجتلى نهار المشيب عيانا واقتنى ثلثة عمايم الوانا سوداء داجية وسحر مفوف واحد لونا بعد ذاك هجانا وحان لان يصحو عن قهوة البطالة ويترك عن صهوة الاستطالة ويبكي لضحك المشيب برأسه وتصول الانقاس عن قراطسه وتمشي الوهي في عظامه وتعود القوى كما عهد في قيامه واضطباجه على خمار شدّه وانتضاحه بعثار قدّه وندا برهان الله بانساخ محجته وانقطاع حجته وانثلاع النار اعناقها لالتقاطه واختطافه هاويا عن صراطه يستجير العمى عن سبيل الله والصمم دون امر الله خبطا في ليل الضلال وحطبا في حبل الضلال ورجوعا في حافرة الخسار وولوعا بفاجرة الآثار وخلاء في شطن الغيّ والخلو واباء الى التفيس الامارة بالسوء فلا درّ درّ الشيب يمشي بابيض الجيب ولا نوّر ثاقبي القذال الا على مكارم الافعال

فاتح ما اجتلاه الطرف بياضا الشيب في حلك الخضاب نعوذ بالله من غضب الرحمن وختمه العمى بطابع الخذلان وتغريضه المشيب لما

مثل من وصل غرّ واثب

وشبّه الكيت مجرّ وناوى

المسرح

اصله

ازراره

الاجمال

يشكل بيت اشاره ويكشف عن اسراره ويحرق من نوره بناره وعصمه
اقتضاء الكناية واحتراز الانام عن مصرع الغوي ابي الحسن البغوي دلة الاحتمال
وسلة الاقتعال وجناب المحاربين وجراب التخاليط وعقبة التضريب وتلمع
الكاذيب وشبه التدليس وزيبق التمويه ومرآة القريب ومتراض المغيب
وآفة الجود وخرافة الموعود وجنبة الالحاد وكيمياء العباد وترتوع النفاق
ويعسوب الشقاق وصئبة العقوق وفارة الفسوق ولعلة الخداع وحيرباء
القصاع وكلب الهبات واسوء التراث وحرشة الانذال ورنة الخبال
وسكين الاذهان ومسن الدم الحرام ولعل بعض من يصفح هذه الالفاظ منسوقة
والاسجاع مجموعة ومفرقة يظن بها بلوب البهت بخلبة الاقتدار وعقبان
القصيدة طاعة الاهجار اذ لا اغتماض البلاغة واعمال مقراض الشفاهة
بالفصاحة وحد والعلى غرار الشعراء في استعمال المجاز واغفال التحفظ والاحتراز
وانكار الالتقاء هذه المساوي السود في شخص قد تشرى على تصاريف الزمان

قدحنك

وجرب داكل على طعمي اخوه دشرب ولم يعلما ان الله تعالى اذا اخذ شخصا
ممن شاء من عباده ليبين منه الاجماء مسترنا وجلدا على اخلاط الفساد معطونا
وعلى شكل خاصرة الشك عن واضحة اليقين بالافصاح عما انهم والاصباح على

المشوب

المصاح

اصله

مفاعيلن فاعلاتن مفاعيلن

مناجرة

ضرعنا العناء اعاد الكرى سهادا

فارسم

جلاء

اصله

مفعولات مستفعلن

ان وضنه خلدي

اقتضت

مستفعلن

اقتطعت

ما اظلم تخذيرا لعقلة الانام وتيسيرا لشاكلة الاستعصام وتنبيها على زلة
الاغترار بظواهر النعم والانخداع لزواهر الحاظي والقسم فكم من صفيح يروق
العيون نوره ويروع النفوس منشوره وقد قطف عنا قيد دس واراق ابارق
عروق وقر المنايا عن عصل من الانياب روق ومن شهاب كما خطبا الا يرى كابت
او صل عن معقود اللواء راك يستنوق الابصار ضياء ممدودا وبها بائق
السماء معقودا قد تمدمن طار بطواره وتمدمن دام التحبي في جواره و
كذلك الدنيا يغر الناظر مجردها ويقصر عن عيق الوزد زبرجده ثم هو الذاهب
المحلوب لمن خبر والسم المقشوب لمن فكر واعتبر ولولا ان قصد الشريعة ان
تسمح بخيرها على العموم وتكافئ بين الكافة في فضلها المعلوم اباحة للكتابة
التي هي قيد العلوم وصيد الحكم المثبوتة في الرقوم لقلت لله در ساسة العجم
دوقعة اقدار الدواة والقلم حين عبسوها دون ذوي الاستحقاق وحدوها
الاعلى الكرام الخناق لله در انس شروان من رجل ما كان اعلمه بالدون والتسفل
دهرهم
تهاهم ان يسوا بعده قلما وان يدلوا بني الاحرار بالعمل
فما كل نجيبة لها كفاءة في مناكحة الآداب وملاءة في مناجرة الكتاب ولا كل مسك
يصلح للمسك دعاء ولا كل ذرور يصلح للعين جلاء واضيع شيء عقد في نحر

المنصب

اصله

مفعولات مستفعلن

اقتضت

فارسم

جلاء

كارنامه ارتست دل بداكرد

ضرعنا العناء اعاد الكرى سهادا

دلبرما كاركار ما غم ندارد
زانك خبر ما محو ار كان كرم بدارد

الاخبار

بحر مجتث از بحور هاشتات کنند

کزان بحر را جوز لوزی خوانند

مستفعلن فاعلات فاعلات

چنین کنید چو تطبیع او صوب کنند

المنقارب

اصله

فعولن ثمانی مرات

المتدارک

اصله

فاعلن ثمانی مرات

حتف بن وهو بلغة ضبة خطف بجند فتیر و نقش علی بنان فاجر شرها ان المذکر معیدی

الاخبار بحر استان دنا آه تهمة و قماءة قیمة و خساسة مفعول و خصاصة معقول نشا

فی بیت الفضل و النعمة و نما علی فراش اللین و النعمة فرق علیه نعیم النشب و علق به

نسیم الادب فاصبح مخیلا لصوب الصواب فی افعاله جدیرا بحکم الانتجاب فی امثاله

یظن به و بعض الظن اثم ان الفرع الی الاصل نابغ و الغیث للغیم مفارع و لا

علم یفضی بان النار تنهفر عن رماد ماثل و الخمر تطفو علی علل سافل حتی اذا ایفع

و ایفع حملته ندالة الطباع و حباته السنح تحت ید الطباع علی عقوق ابیه

سعایة به الی السلطان فیما یحویه و ابتیاعا له باملاکه و املاک ذویه فامتلک

علیه قبل الاستحقاق ماله و قصم محاله و احال حاله و فجع به امه و کانت عیاله

و اجحره دون ما اقتناه علی کبر سنه و ضعف اساسه و اشتعال المشیب

براسه و دسوب تدی العمر آخر کاسه فطفق یجری الشؤون دموعا و یقتضی اجل

الکتاب مخمصة و جوعا دین حی و طایا الاشجاع بین برد الیاس و حر الانفاس

بدعوات ان ترجع مجانیقها الابقاصمة الظهور و حالقة الدین لحالقة الشعور

و عطف بعد علی ما طلعت علیه شمس ولده و رفت علیه اغصان فرایده فنجتهم

نجت السلم و قرضهم قرض الجلم و عرکهم عرک الادیم و فتشهم فتش القلم فعادوا

اعری الصفر مقصورا و السیف مشهورا و الغصن مخبوطا و الدجاج علی

السقودة مربوطا کل ذلک بین یدیه و نصب عینیه حتی اضمرته الارض دینا ج.

للزفرات کظیما یا لحسرات عن قثا فی العبرات شی قاما آء الحیوة و عقد علی مال

خطته بکنج رستاق عقدا اشتری به اهلها و اخذ یطیبهم بما یرهم من سداد

السیرة و رعایة حق الجیرة ذریعة الی استمالتهم و استیصالهم دون حرابهم

و اموالهم و سامح عدة من شیوخ تناهیهم بعض ما لزمهم استمالة لهم علی

بوسائط مفروضین و ضعفاء مضروبین و سامهم بعد الاحتظام علیهم فی التراضی

برعامته و التواضی بطاعته عقد الوثائق علیهم بتصحیح مال من ضمانه ینکر

و حیران حتی من عقده یتحیر حتی اذا استتب له ما اراد و استوفی علیهم

الحق و زاد وضع علیهم یدی الاستصفاء بعلة حاصل و باق و جائر و ثاق

فاخذ ما وجد من صامت و ناطق و صاهل و ناهق حتی اذا اربی کل من ذی

یدیه و بان غیر اطلال الضیاع و الرباع علیه راء استنزلهم عنها طواعیة

او کراهیة فمن اهتبل منهم فرصة الخلاص علی التظالم تمادها فادها او

عیاه فجناه سبقه محض العصبة القایة بالافک فی خفارة التوفیر

و لفارة التزویر فاردد علی عقبیه خزیان قد سال به الشیک و اسوان

ذکر الزجاجات

وحذف سکون الباء و الدال خشبهم

وطی و لهما قبض ثم لام الف

بیاء مفروق

بیاء مفروق

بیاء المشتقصاء

وملاما وراموا من تحذيره حدود الله وتخويفه عقاب الله بما فما يزيدهم الا ظاهرين
عاهرتين تحرق الجراد مالها اجفان تواريها ولا اهداب تقيها تصلقا بركوب الاثام
وتكلفا لمحظور الحرام وانما اثبت لفظ التكلف قطعا على ما سمعت بعض مشايخ
يحكي عمن يال ابا حاتم السجستاني عن قول النبي صلى الله عليه وسلم
ابغض الناس الى الله شيخ زان وعائل مستكبر وفقير فخور وزعم ان القياس
يقتضي كون الشباب الشديد الفحلة القوي المنة ابغض اليه من الشيخ الضعوف
والمعتصر المزوف فقال هو بناء على ان ابغض الاشياء الى الله التكلف فابغض
الشيخ لان فعله تكلف وتقدمه استكراه الطبع ومن تخلف كذلك هذا الخرف
المتكلف والشرة المنورة قد قضى شيبته على اقتراف المحارم واحتراث المآثم
حتى اذا ضحى القتير وروح المسير والحل المزير وافرغ ناعية الصبى ابت
عادة السوء ان ترخيه من عقالها وتغريه بمن يسر بالها وتصحبه عن وبالها وتريه
الا على شعب الهدان يوم فصالها
لا تشقن ديا اخي عادة تحوي بها ضربا من الشين
فعادة السوء اذا استحكمت شر على المرء من الدين
هذا واياه يرض العقوق الذي وسمه ووشمه وسخمه وجهمه هذا وداه

الطلل به الويل وناح عليه النهار والليل فاما ان يزول عن كثب وقلق واما ان يزول عنا
غيظ وحنق حتى اذا استخلص الضاحية والضامنة واعتصر الباذية والكامنة
وغادر الضياع حسيرة وشرد عنها الزراع عزين اخرس التغاو والرغاء
وانطق الهام والاصداء بلم المنابع والمشارع وحمى المراتع والمراجع فلو ملك ضافي
الهوادي يعاين الدمنة لاستكرهها عن طعومه القوابض حقوق الملاجي والمقابض
قد تشحافاه للاطماع والاماد اخل الكهوف ومفاتح الولاج الجوف
كالحوت لا يرويه شيء يلهمه يصبح ظمآن في البحر فمه
وما به الحراب لولا اجتياح المالك بجوبه واستحلال حرام الملك بربوعه كانما عقد على
الدهر حلفا لا يخونه واتخذ عنده عهدا لا يضمنه ويتحاماه من دونه ويهمله
انها مطالع احديات الشعاير ومغادية ثقيلات الغرابر ومصايد طالما خشفت
وعل جلدا اسقاطه ثم في تجفيف فخاخها وضربت عليها الشاه مات رخاخها ومطاعم ظاهرها الابي وباطنها السم
وان من البلية ما يقتل حبطا وبلية نعم واقام سوق الفساد والفسوق قاعمة
وعمامة واباح حمى الفجور بطانة وحامة ملتزما سمة الشطارة ومستطرفا بقية
الحجارة وظاهر انيس المحجوبين في خبث الالحاد وصلة الاخوات والاولاد بلاغا
لمنته ثقات خبره واداته على وهنه الانباء بخيران خبره وربما اراده والله ولي السر

بالجزي وعممه حتى قطع على رأس الشهاد رحمه وقتل في الشايع المستفيض الذه
وكان لحمه ودمه فلو كان كلهم اولاد الشوقة في اخلاقهم بين الجدة والخلوقة
لله الحمد بما العهاد والزبد بذب الشهاد والله يرشف الرضاب والملك
يشرخ الشباب والامن يطعم الوصال والحلو يطيب الحلال والعفو يشري النوال
والعيش يموت الغزال وشمس الجنوب يروح الشمال عشق الادب قبلان عودت عليه
تمايله ورنيته دون الاعتضان دوايمه فجاء كالقدح هدى اوله التصل المطار
دهه اسفله الريش الظهار وناهز عشرين من سنه يرى الخليل في جنب فضله خليلا
وسيبن به كليلا وعبد الحميد رديدا وابن العميد عميدا ان خط فنقش العيد على
ايدي الكواعب العيد وان لفظ فحقق الرود منظومة والقاضي البطاح مرهومه
ولولا ان اباه اعتبطه دون مداه لخلف من آثاب بنانه وخلد من انوار ابداعه
واحسانه ما يفصح ما الورد في تصعيده وعصير الخمر عن عنا قيده لكنه
يعش الا قديما لمحته العيون حتى اختطفته المنون فقامت نواعي المجد بنيه جميعا
ويبكينه نجيعا وظللت من بينهم صريعا انشدهم داله القلب وجيعا
فقد كان لي في ايه وذكايه اشراه الصوق ان يموت سريعا

الحشوش

منكورة كما يستحيل المحن على ارابها منحا مشكورا تطبعا على خلق المكان وتزعى عاما على
عادة المقصود بالاحسان كالجيب يحط من نوايف النده المطرة والجويدة من
روابي الحشوش المغبرة والمزن يسقط على عرصة الروض فيوليه طهارة ونضارة
ويهبط على فروع الكلب فيعده بنجاسة وقذارة والماء القراح يسقي عروق الشجر
فيعطي عليها باختلاف الثمر يقبله كل منها على ما كتب له من مرارة وحلاوة ومرارة
وحرافة ولثاثة ولطافة يسقي بماء واحد ويفضل بعضها على بعض في الاكل قدره
من الذي الاول والابدي الموجود في الازل وان شئت الله نفسا وشيمة واخبهم قدرا وقيمة
من يضيفه صنع الله وايانا من مياه الطلاقة نشوان من صهباء اللباقة فينان من علل
السجاحة مسيان في ظل الصباحة حتى اذا حط رحله وخالط البشر الخصيب اهله
فرآه من بؤس الخصاد وعبوس الملال وضرة الاستبذال ومضرة الابتذال ما يطير
واقعه ويهيج دافعه وينشر دوده ويعقن ولوده فينحل في سواد الحداد
شاكيا سوء الجوار وخفرة الثماد وذلة المقاد وغلظة الاحماء والاصهار
ثانيا على ثنية الوداع صليفه متمثلا بقول القايل

نعم الله لا تغاب والعين بما استقبحت على اقا ا
لا يليق الذي وجهه اي يعلى ولا تو بهجة الاسلا م

الواف

بين الحضور على تفاوت الهمم وتذاكر العلوم وتناشد ابيات الكرم واللوم
فما كان الا ان جمي المجلس بناره وعقر الشرب بعقاره حتى اخل عنه عقال
اختياره وانفتحت له اقفال اسراره فغرق في بحر الدموع عينه والقى الي
ما دار بين ابيه وبينه يقر دما نشأ عليه من خدمة الادب والاستغناء بعصام
النفس عن عظام النسب على طاعة من ولد في حجره والبروز على حكمي امره وزجره
فانه صفي ملك امره وعرف من خلة حمره وانفرد بتدبير معاشه وتوفير
بغيته ورياشه ناهض بامله معونة ابيه ببعض ما يستحقه بره الابناء على
الاباء فلم يزده الا ان زاحمه في ادنى عزاته وحال بينه وبين ما كتب الله له
من صفقة مطاوعة لم يتبين اعتقده فذاق غسلينه واذاقه ذبيلته فخلاه عنهما
تدبير دانيته وقاصيته ودراه ترتيب حاشيته وغاشيته وحكمه في عرض ماله
وسائر ما تحت يده فاحجر ذلك الفاضل دون نعمته واقعده دون الاستمتاع
بلحمته وجعل كل من يعتزي اليه منقرما ومقدوعا ومن يعتبر به ملطوما وصفوعا
حتى اضطر صراح اليأس والحاح الافلاس الى قصد شمس الكفاة باستماحته
والتجاء عن ندى راحته فحين علم ابوه المعقوه تخييمه بشاطئ الاقبال واستقلاله
على مواطئ الآمال ندب الفكر لاغتياله واسهر الليل لاقتناصه باحدى حبائله

واصل مفاعلتن چهار بار

وتصفد بشر الوجه والتوب والعمامة والبرد ذو الوجه والقفا والغلام
ولو ان العقاب تبع للخطاب وان التأثر على الاعراض محمول في حكم الاعتبار ونص
الكتاب وان مجاز الشعراء غير حقايق الكتاب لادعيت غضب الله على نعمه
حيث ابتلاها بمجاورة الانذال وزواها عن مظان الاستحقاق من كرام الرجال
غير ان المقصود فيها بالكرامة وقد قابلها بالاستخفاف وكابر عقله في جوارها
بغير الانصاف اولى بان يقهره عاجل الغضب ويصهره اجل اللهب فكم من وارد ماء
اشرقه بغيره وقادح زند احرقه سعيره وشاهد حد قطع به وريده وراكب
جواد قصم عليه جيده وقد تختلف مواقع النعم من ابدانها على شتى منها من صارت اليه
ومنها ممن نالت بسوء اختياره وقبيح آثاره عليه فالاحداث فيها احسن حالا
واذى خصالا من اللهو الطاعنين في الاسنان والشيب الحالين اشطى الاوصال
فليس من قرح وحتف وسبر وسبك واخذ على وجه الاستبصار وترك كالغر الذي
لم تلفحه هوى اجر الامور والغمر لم تردعه زواجر الدهور والغفل لم تؤدبه
الحادثات باحوالها والملهز لم تروضه الرجال باكفالها وقد يتعذر النائي في طول
الجهالة بالشباب الذي هو طليعة الحين وشراعة الشهوات واللذات وان
ياس العقل ليضرب عليه بعقاله وصيقل التجريب لم يحك على مشيه صقاله

وحيالة ندس اليه على ما شاع وذاع وشحن المسامع والبقاع من ذعفله نقيعا وغ
غادره على فراش المنون صريعا فانتقل غير بعيد الى جوار الله ودار كرامته مشبكا
يديه بنون هامته ومستصرخا والي العدل ومالك الخلق على ظلامته ومختصما
حول العرش الى يوم قيامته وحدث عن فحوى مكان بيته وقد عاد الى ابيه السفيه
بما كان استفضله عن ذوات نفقاته واقتطعه دون عوارض حاجاته استظهارا
به على حوادث النوب واستفاقا على معالي الرتب انه واحرمن رفقائه انفقا
من جملة المال قدر ما قطعاه به المسافة اليه ووضعاه في اكياسه يحتقبها بين يديه
فكان جزاؤهما منه ان وضع الدهق عليهما حتى استغرق مليكهما وانتشرف وانتوف
صليب الظلام من جنبيهما ثم قصدهما في روحيهما اشفاقا على صورة الحاله
ومستورة المال من هتكة الاذاعة وفضيحة الكشف والاشاعة لولا انه اعتصم
استعصم بالاستتار دون صاحبه مرعدا بما تحاماه ومبرقا باستبراء ما
بالوث
وآراه ولم يرض بالاثم وقد جازه دون مستحقيه من قرابته وذويه حتى
قطع سياط المطالبة على وكلائه ومواليه وهلم جرا الى شقيقة له معجرة في
الحجاب معتسة دون الخطاب خلافا على الله في حكمه واجتراءا عليه في فرض
الاسلام وحتمه واستخفافا لوالج الالسن في دينه المجرد وعرضه المغفود

و

وعقده المحلول وسر المعون بالغلول مع ما هم ذكرانا واناثا عما ليسوا من بالحديد
وطارف وتليد اعتلالا عليهم ببقايا اخرجة للمتوفى على ضياعه ومي تحت استغلاله
وفي ضمان مزارعه وعماله ولم يستثن من جملة الداخلين كانوا اليه رحمة الله عليه
لتسليمه غير موسوم بجريمة ومكدوم بهضيمة ومنفوض عن ذخيرة وكريمة
ومغلوب على ما حوته من ربيعة او يتيمة فزارته المقصورة المهجورة تشكل اليه بلابلها
ضعوفا وتحرى عليه مكاحلها دموعا ضيقة بما دهاها من اضاقة وافرحها وافدحها
على مس التسبب من فاقة وتساله سؤال المضطر ان يملك عليها ما ملكته ارثا
ويحوي ما صونه عمقا وحدثا مصايفه له دونها الطلفة عليها من ايدي الجنود واجنافه واعلاج
الذكر والهنود فهم في وجهها صخر ايما تشوش فتنه من نظره وقلقا لما خصفته
عليها من ورق الصيانة عن شجن وجعل يريها في جواب التلطف والتالف
باصد من مولة القراع واشد من كلمة القلاع فعل من لا يكفه جهمة ولا تكنفه رحمة
ولا يترف عليه رأفة ولا تخف اليه في ذات الله محافة ولا يثنيه عن وجوه التاس حياء
في درة تذال وعورة تشال الطوارق فلما ايسها الاعراض اد كها المتعاض
والت حلفة مضورة ليس لم يبته عما لم يقصد مثله والدذات خدب ولريمة
وراء ستر تهتكن الحجاب ولتطرحن الجلباب ولتجثين على ثرى فيها التراب منطلقة

الى حضرة السلطان في ايضاح ما وارته الجدة منه وطرحته المحاملة عنه وكتمته
ضمائر الاشفاق فيه وطبسته ذيول الهوادة دونه فقال المخنوق لاضيه وموضعه
في نادية اغلق على هذه القحبة الورهاء فقد ابطرتها الفضول وانطقتها والله الاحتمال
فما ندري ما تقول هذه والله حمية الابطال في حماية الذمار ورعاية حقوق الحرم الاكبار

رحم الله ابا الفتح البستي حيث يقول

في جارية حيرة عرسه تلبس ايره خلق الله آله الناس للغيرة غيره

ولما فرغ هذا الفاضل عن هلاك ولده ودراته ما كان تحت يد واعتصار
المظلومة عن بلالة مالها وعلالة مالها تدب اخاها لصلبه ومن عجزة اولاده
ومن يرجوه مثله لمعاشه ومعاده للتقبل بمعاملات ناجيته احتيالا عليه في الحاقه
باخيه واقتطاعه دون كفاف يتصرف فيه واعتدد واعترف بالعجز عما قدر
حتى اذا اعياه التلطف ولم يقنعه الا التصرف فمد رقبته لربقة التقليد وكبر
سبعا على طارف الملك والتليد وما ذا يجبى كل يوم وثور ويبري كل يوم
وثور حتى نضب الماء الا قليلا وعصب ريقه الا بليلا فطفق يعبر ما بعجز
وتضجيعه ويبكته على خرقه وتضييعه وامر فجع عليه ما لا يثبته سمع ولا بصر
ولا يثبته نجم ولا شجى ولا تطلع عليه شمس ولا غمى وسبب عليه الاعلاج

السعود وغلا ظ الكارم السود ما اوهى متن طاقته واتى من وراء فاقته وجرشهم عليه بتطميع
في عاجل موزور وتر غيب في آجل مضمون حتى اوهنوه شدا واياثا واتخنوه ضربا
وارهاقا ووضعوا عليه في بعض ليالي ديهقا استمر به الى الصباح الثابر حتى اذا
لم يبق منه غير خصوء الطائر علم انه مظلوم وان الاخاء عليه في دينهم المدخول متروكم
المخذول قرم ولوم فنفض ايديهم له لا عن اباه ومن اضعه ورباه واطعمه بعد
الله وسقاه وما ظن الا الفاضل الكريم بمن تنمى في رحمة الكافر الفاجر على فساد نيته
وطبع قلبه وغشاوته وبمن يزعم انه والد يحنو على ولده ويعقده فلذة من كبده ونفثة
من روحه وجسده وكل ذلك طمعا في استزادة ماله واستضافة حاله فصاراها الى
تحنث وزوال فلا رحم الله كل جاف في العقيدة خافي المليدة تاسي الفؤاد حاسي الوداد
ان للآباء فروضا على الابناء وللابناء حقوقا على الآباء فان يكن من فرض الوالدان ينقبض
منه على قتل ولد وقطع بيده يده فمن حق الولد ان يطيع الله في صلة رحمه وتقوى
الاقدام على ردعه وكبحه نعم ولما ان خفق على البائس كربه وانجلى عنه وصبه واشرى
الى جانب الامير ارسلان الجاذب فتى السلطان يمين الدولة وامين الملة في دخفة الشهب
المارق والرجم المقذوف على المارد السارق متقيا به عارض البائس ومستبقيا دوحا معلقه
بخيط اليأس فاواه وقيله وتنشر عليه جناحه رحمة له وكتب الى اركان الدولة في بابه

موالیه ببراهین كما سطع الصباح الشافي اذ متع النهار الجاش مقرطقة بصحائح الاقوال
مشنفة بفضايح الاعمال فلولا كرم غدي بليانه وعجن على مسكه وبانه لرحمه ثم
العزيت وضربه بالنقط واللكيت لكنه راى ان يضم عليه طمي بساطة ويستقي
مختوم سر بين خرزه وبياطه تقديما لشفاعة المشيب وتغريضا الى الماد وراه من
الاصل القريب واقتناعا لمن سمع او نظر وروى اخبرها انتشاهبه الاذان من
ذكر شيخ معا بيده احداث دلومه مكتسب وفضله مبيرات ولما تسامع اهل عمله بما اراد
من ريحه وظهر من رغوة صريحه تبادروا الى مفصل الظلامات صارخين كما نفتن به في
الجوبنات الاعواد وجهن رني الشغب حجيج البلاد واختلفوا في المظالم فمن قايل
هتكت حرمته ومن آخر انتهكت نعمته وثالث انتهبت ثلثه ورابع طلقت عليه طلقته
وخامس قتل على التعصب اخوه وابوه وسادس جدت على المعروف بشرته وفض كوه
فمنهم من وصل فسعد بالانصاف ومنهم من حذر فشقي على يأس الانصراف ورأى شمس الكفاة
ان يسلك به مسلك المجاملة فظم بصرفه على ثبات مساويه وسده عن مسامع السلطان
ضبائث افعاله وردد اهيه واصم به نداء التظلم عن شريف ناديه فعاد المذكور
وراءه محزولا ومفلولا واراد الله ان يقضي امرا كان مفعولا ولما راى ان قد
صحت عليه افعاله وضحكت منه حيله واعاله وان الباطن قد مضغته حين

بما اظل عليه سعاية ابيه وغل دونه نكاية قصده وتجنيه وحاذر الفاسق الحارق اقتضاه
بآخره كما افتضح من قبله اروى الله صداه وقبح اياه فلم يزل يلقاه نشعوذة المخاريق
وبرفشة التزاويق حتى اقترضه مالا سد به منجر باسه ورد معه عدوي اسعاضه وشاسه
كابن المقفع حين اقترض التسجانة استوجب الامن والامان فلو نقبت عن مناقس فتوقه ومناقح
جلده وعرقه لانتضحت جيلا تعجز كل صباغ وصواغ وتعلن بين الوحوش رواغ
وما ذا الهذا المذكور يختلف به الشرج واللوذ الى ان قدم شمس الكفاة وزير السلطان
يمين الدولة وامين الملة مروج الرشد سنة ثلث عشرة واربع مائة مستوفيا على العمال
بقايا الارتفاعات والاموال فجنح اليه لاذا بكنفه وعاذ ابواقية الكرام وراقية
الايام من شرفه ومقى راحاله في الظلم الذي ضرسه بحريه ومعسه معس المخاجح
غارب بعيره وموطيا لسانه فراش التقية طاعة لله في لزوم الاحترام وصيانة
من دشوه المذام الى ان حشرت مطالبة العمال اياه الى مشوآه من باب ولي نعمته
ومولاه فكم ضرع اليه فانفع وخشع فما انجع وتلطف فما اقصر واستعطف فما سمع
ولا ابصر حتى اذا عارضه الرد بجحابه وكلمه اليأس بزواجره نقابه باح على شمس الكفاة
ببعض تلك المخاريق وصب له جرعا من الوان تلك الاباريق واشعره ان ضيعته لم تنجم
منه الا جاحد الايادي به مجانفة بمساويه موالي الاعادي به مخالفا الحفاظ في

اطاع عبدا مملوكا لغير معصية خالقه ووصل شهوة الفجور في قطيعة ولده وعمر اطلال
ضيعة بخراب آخرته وشب به وثوب الثاير الموتور والجايش المشعور يجمع ما حلا من على
الفسوق ووفاء من ثمن الاستلذاذ لبلعة ذلك الستوق ويري ان ضيعة ذلك العطل يجبه
سمة الالاهة ويقيم بنيال الالسن الذاتة فاسترد ما تحكمه من صداق ورجع عليه بقيمة
ما استرقه من مجاهة استذاق وعراه عما اعطاه بعد ما عراه فامتطاه وبطحه للسياط
بعد ان بطحه لوطي اللواط مستندا منه جردة طالما امتصها بشغريه ولكنها بعارضيه
وفداها بنفسه وابويه ودفن عليها احد ولديه فهذه والله الجود لا ما ينبي على عن
حاتم العرب وروي عن سادات بني عبد المطلب فلجا الله من رضي بها لنفسه
سيرة وخبأها على تناسخ الاحقاب لكنز او ذخيرة انه ودات الاستار ببطن مكة
لا رذل من الخ في جيفة مقلوب وانذل في طابخ شريطة مصلوب ان كان ما
اتاه انتقاما فهلا اذاق الولد حتى اليد من ملك الخيار شيئ الان وقد سبق
السيف العذل وقد فعل القضاء ما فعل اودا وقد نضب الماء وشيما وقد
صحب السماء وعبرة وقد سقط الجدار وسترة وقد ظهر الشوار عليها شيهات
شيهات لظي تحايل وراي فايل وظل زايل وردة ماء سايل ايتها النفس اجملي جزعا
ان الذي تحذرين قد وقعا واحتمال مفترش لذته ومعتصر شهوته للانقطاع الى

بعض كبراء الامر او نقبله واواه وانتزعه من قبضة مولاه مراغمة كونه بنيان
اضغانه وشوكة على حرارة غمومه واشجانه فلا حميم ولا قريب ولا ولي ولا حبيب
ولا والد ولا مولود ولا عابد ولا معبود فاما الشرع وطريقه والدين وتحقيقه فحي هلا به
ان في وضوح هذا الحلال على شوكة احكامها وسقه احلالها الغنية دون شرح
الحال وتشريحها وتبليغ لسان المقال وتفصيحها غير ان التقرب الى الرسول
المصطفى الابطحي المجتبى صلى الله عليه وعلى آله يحث قوله اذكروا الفاسق بما فيه
يقتضي التنبيه على مخازيه تلخيصا لخفايا مكره وخبايا وتشكيلا لاضلاع
ضبثه وزوايا ليعلم الافاضل اني جاورته على البريد قريبا من سنتين فلا والله
ما ان تضيقت الاحداق في مسجد الجامع الا يوما واحدا كبيضة العقر او كقصعة البكر
فما ادري افطاءت به خطاه ام الجاءه عذر تخوف عقباه وتجاوبنا حديث الصلوة
فقال مما زعما وما صدق الا ما زخ او سكر ان قام لبعضهم ومن يسعى يوم الجمعة
للفرض وقد يؤتى للصلوة فقال له صاحبه معاذ الله ان اربعة من خبث البيوت
لطير من اثنين من عمل السوق وقد كان من طرين النجز مساغ للتاويل على
على وجه التملح ولكن من هذا قيله ونزل العبادات سبيله فلا عيد يعتاده ولا
فرض كما يقتضيه العباد محال به غير اليقين بالالحاد وتلقي اوامر الشرع بالعناد

وانظر قول الغلام الواصف مولاه ليعرب في الشتم ويلحن في القرآن ويصلي من قعود ويتنبك
من قيام يؤدي الصورة حاله ويأدي المقصورة خبثه وضلاله نخل اصوله عيوب ومعظم افعاله
ذنوب يصلي فيخفض ركعاته ويشهي فينصب سيقانه
نخاطب بالكاف اخوانه ويشتم بالراي علمانه
ويكفت للشر اكمامه ويسحب للاثم اردانه
ومن نادرة البلد اعتقاده الاعتزال على وعيد الابد لا يتقي محظورا ومحجورا ولا
يستبقي عملا موزورا ومتكرا من القول وزورا هائما في كل واد طمع يشهد به في مال
جعل كان منقطعا اليه منذ زمان بامان فاغرى به وبيالة كقضيب من الآس ميّاس
بعلة تنكه كان بامه اذمور ضيع وعلى حد الة الصعيد صريع ولقنه الاعداء
الامير الاجل ابي سعيد مسعود بن يمين الدولة وامين الملة عليه
الانتصاف اليه فتنبه على ذلك الامير الاجل والسيد الاوحد عيّ على غامض كيده وباطن
خبثه في صيده فامر بالكتاب الذي في تعرف الحال وتجنب جانب الاحتيال والانتداب للاعداء
الشاكي على خصمه وايفاء حكم الله في امره فلما احس اخو دالة المحتال ان حديثه قد قال
وظنه استحار دمعه الى الشين فيما مال منع شهود الزور ان يقدموا ابا الحق فيما
بذلوا من خطوطهم ترغيبا وترهيبا فمن صنوف القول وادعوا على ما لهم العوله

ومال

ومال المزوّد الى التوسط عن ارش المستباح دمها على ما تى درهم قيمتها خمسة
دنانير فلم ادر اية نخلة وقفت بان ديات الامهات على هذين العقدين فما في
الاسلام لم ذكر معلوم ولا في الفقه باب مرقوم ولا عند اهل الكتاب امر محتوم
ولا في ديار اهل الشرك رسم مرسوم ولا في فطر النفوس ان تنزل عن اتهاتها
مقتولة بهذا الوكس الثمن البخس ولا الخنابيص والقرود لو نطقت ترضى عن
واضعاتها بمثله وكم قد قلت واقول انها ليست دية تؤدى بل ملكية تسمة
مسلمة قد حقن الله دمها الا باحدى ثلث نصا عن رسول رب العالمين صلى الله عليه
وعلى آله الطاهرين فهل يستجيز الترخص في هذه الاحكام الا المستخف بدين الاسلام اما
ان المحكوم عليه لم يلتزم بها الا نقرة قومت مائة وعشرة فقال المفجوع المخدوع
بالله لا رضيت بهذا الغبن ولا شريت الدم الحرام باللبن وهم بالرحيل في امر
القتيل فاغتيل فلم يدر اكلته النار ام شربه الماء او التقطته السماء فلله كم من
دمين ذهبا بطلا او شخصين فقدا غيلة وسحرا اهذا دين الله السليم والعقد
الحكيم والامر القويم والشمت المستقيم والمباراة بما وراءه الجحيم ومما يزيده الما
الله عن المشايخ فضوحا ويفيده هذه المدة مات وضوحا ما كانت الاخبار تتشاهد به
من استحلال عند الاشفاق من لواحق عنايته على سلطان زمانه درعا بما عمله وسكانه

اشارة الى قول الشاعر
ولا اختاد دا على البث التماك

حبس ما ينسب اليه من ضياع وعقار ودار ليتناهب ذكره الاسماع ويتقاصر
جنس رواية ردية
دونه الطماع حتى اذا ما خلا جوه واستقام على ايقاع المراد شدوه
عنها
فيما بذل وفصل بالفسخ كل ما اجمل فكان هذا البلاغ يقرب تارة من الامكان وبعد اخرى
حتى اغنى شخص العيان عن الخبر وناب شمس البيان عن القمر وذلك حين بعث السلطان يمين
الدولة وامين الملة قاضي قضاته ابا محمد عبد الله بن محمد الناصحي الى ديار خراسان لتدارك
امور اوقاف وانتزاع ما اقتسمته ايدي التسلط والاختطاف فرمى اليه خليقته وانا
حاضر والى حقايق ما يرد ويصدر ناظر مما تقرر عنده من اصحابه ما يقارب مائة
الف دينار عن اوقاف وضع عليها سمة التملك وسومة التغلب والتحجر كما عمت فيها
افواه ارباها دون التظلم بوعيد دونه رقرقات السراب ووعيد عنده فراق الرقاب
حتى اذا درج عليها قرن بعد قرن يائسين عن الانتصاف وخلف من بعدهم خلف
فانعين من دونه بالكفاف فاوحى اليه بانعام الاستقصاء على حكم امانة القضاء
فقام فيه رعد وابرق وارعد وانتزع مالا عظيما من تحت اضراسه وحذره
الافتضاح ان تعرض لمراسيه وكان قصاراه ان سكن وسكت وحشي اسوة
امثاله الحنث واحضر الرجل طواعيت الشهود وعفاريت الفسوق والمرود
وعفر بمشهدهم وعلى شهاداتهم وثائق بوقفه كل ما ملك واطلاقه على وجه الله

جميع

جميع ما امسك
يرى عن التطلع في مال لغيره موقوف وعرض الى وجوه القربات مصروف فلم يتراخ
الامد على هذا العهد الوثيق والخذلان المشبه بالتوفيق حتى قال الجوهري يشكل الوزير
شمس الكفاة وسماعه اباطيل السعاة ما هو الا ان اصل عقود املاكي هذه على طفية
والتالد منها
الى العراق سالبا خراسان داءها وقاليا قرارة الميلاد وسباة الطارف والتلاد
فقلت انا لله وانا اليه راجعون من شيخ هذا تقيئه وما لفظه به على وجه الاستحلاء
تقيئه
وغيظ العجز عن املاك الرجال تقيئه هذا ومن فضل سماحته واساحته فيض
بقيئه
راحته ان كل من سالفه في حلته على عمل يليه او مال يجبيه كالمه ما شاء اجزافا
وتجزفه
ووزنه بذهب او اشرافا واستحقاقا لشهادة اتهم له بجوده وتخرقه حذو الكرام
بموجوده حتى اذا قضى الوطر منهم وملك بسطة الاستغناء عنهم تتبع عليهم صبابات
القدور وحلاة الثغور وثمامات الاطراف وصواحات الاصواف وجعل المطعوم
في زنة المذهب الصوف والمشروب في قيمة الجوهر المخزون والدرهم الواحد قنطارا
وحديثا دوين الشرق مطارا اسعاية من خشت او ومنه ودريت على دمنه
ورست
اللوم جرثومة فيصدر عنه العامل او المجاور الامل مغبونا مدة مقامه مرضوعا
في شرابه وطعامه مخدوعا بما اقتناه غاليا به مخدوعا عن شهادة ختمت صحيفة

آثاره قد خصّص على فرجيه بعلق يديه يناديني لبيك اللهم لبيك
ولبيك هذه من آثاره بأعجب من كون اخباره وسدود الاستاد دون اسراره وقصور
يد الانتقام من معقد ازراره غير ان لكل شيء امدا والى الله ان يفلح الظالم ابدا الا
ان المال يغمد الماء ويخمص الدماء ويجمع الاهواء ويدفع القضاء ويستر العوار والعوراء

ولقد بالغ ابو الفتح البستي في النصح حيث يقوله

اشفق على الدرهم والعين تسلم من العينة والدين فقوة اليمين بانسائها وقوة الاذان بالعين
غير ان المال متى سلب الجمال واورث القيل والقال من دبال ولا الدين مطلوبا والذنب
مكتوبا والانف محدودعا والبنان مقطوعا فقبح الله الاعراض متى دنست الاعراض
والامول متى لطخت التبر بالدمنلال متى اعرت الاوداك والحبايب متى ابدت المعائب
فاما مرآيده ومطاعمه فخذوها اليكم باسنادها كما انفتحت الاصابيح واشقت الكعوب
القوارع انه يغند مع صفير العصافير على اطعمة يرتزن عليها حشاه كما حشى الدمشقي
جراباه واثقل الرصاص كعابا فما من الآن ذنت ودس الشمس على صلايات الجدران
حتى كان اولاد البقر تلحس فؤاده وكان الظليم يرعى على ميلاده فيتغدى
بالغول سنة دعادة وبما يجانسه من عمل السوق شهوة وارادة حتى اذا طفح
كالدلو لمن يتح لف وقبض الكف على قوم لا يطير داجنه ولا ينتبي دون الجذب

محاجنه

محاجنه فاذا انتصف النهار اوكاد والنجف الحي باء الالحاد دعا بطعام اليوم وهو المتكلف
وما يقيم رسمه التصلف فاحتشى من كل حلو وحامض وامتلى من كل بكر وناض حتى تحشى
عليه في الصفاق من الانشقاق وفي العروق من البثوق فيظل يأتي النهار يشكو
امعاء معاوية وضلا خاوية حتى اذا جنحت شمس الاصيل وهم الطفل على
الكيل بالتطفيل اعيد عليه الطبائخ والغروف وحشي اليه القرطف والقروف
ثم يؤتى لمبيته بلفائف كالاضابير مطوية والطوابين مختومة ومسجية وربما
تعار بعض ساعات الليل فينادي بالجوع وبلاني الطهاة بالسوء فيحايش عليه
بمحالة الوقت من مستودعات البيانيق ومطنجنات الطيوب والغرانيق يتهجد
عليها من غير قيام ويتسحر منها من غير صيام طعاما لا يشركه فيه غير الملايك حاضرة
والكواكب من محاجر الظلماء ناظرة تما الارض وهي الغاية في التقليم والتهام ولا
الدعص وهو النهاية في الا ستشفاف والارتشاف بالبلع منه لولا فناء زاده والجرع
لولا قضاء نفاده ومن نادره في المعاقرة انه ينتقل فيكتب ضمنا في التنقل من
الصبوح الى الغبوق والتردد بين العجوز والفسوق فان نشط للنشرة تتبع
مقاعد الاكتاف كما تعود مقاعد الاعقاب فيتهادى بين اثنين حمصا في جلدة
شيطان وصيفة في صورة افعوان قد جمع بينهما تفوح الفحل للرمال كل ضيع

وامتلأ

مطجنات خ

يكتب ضمنا

ضرا بعاشرته مكافاة على خدمتي دولة السلطان يمين الدولة بالكتاب اليميني في
شرح اخباره ومدح مقاماته في عديده وانصاره فمازاليسري اليه عني
بفيمه كقطار ديمة ودقيقة كسراب بقيعة على عقلتي دون ما ينصبني الى
من شرك ويميحه من معتنى كتويهاله اني لحقه كافرو عن فرض محبته نافر والى المروق
يعين الكفاه في استحقان ضد الوزارة مايل دني شعب الاختصاص به والانقطاع اليه
سائل الذؤبة لم يخلق الله لها اساد ولا ذنبا ولم يضرب لها ووقا ولا طنبا ودمنة
لم يمتد منه لنسيس برحوافرها ومصفوف كلاها واباهرها حتى هاجه على كالليث
موتورا والنمر محرجا ومضرورا فلم كدحت حتى استنزلته عن جران وشماس وجمدت
حتى تحوت منه راسا براسين فطفقت اشدد نقد فارقته بيالما

اذا نحن ابتاسا لمين بانفس كرام دجت امن انخاب دجاجاتها
فانفسنا حين الغنيمة اتهانا وب دفيها ما اوها وحياتها
واغرى بي الملك ابن شمسة يمين الدولة في عظيمة لولا ان الهمه الله الاناة واشعره
الحصافة فتحرقب واستشف اعطاف البلاغ فعل من جرب ودرب لتارت
على منه دامية لا تبقي ولا تذر ولا استطارت عباقية يفني عليه الشعر والبشر
فمن الله تعالى بان فضح الغاضح فيما زوره وكشف وجهه وكوره واهواه فيما احفره

واميين الملة صح بالكتاب
الذمة ما انذل في الصدد ع
الكلي والابامر رياس الطير
العباقية الداهية وسن له عباقية اي له اثر دائم

الدواهي بين بالضحاك ودهما بقي في التمارض سنة او اكثر شفقا من تكلف الخدمة لولي النعمة
وتجشم المسير الى باب الوزير فيرشق على التعالل بما لا دخل له وجوه الاطباء واصحاب
الرهاء فرشها خفافا وبدن انتقالا وليس هذا الاحتيال باغرب من اكتئابة الزمانة
على امتناع الطباع وشمس النفوس دون الاصغاء اليها فضلا عن القرار عليها
فسبحان من خلق النفوس اطوارا وجعل من الهمم انجادا واغوارا هذه من اعيان
مساوي هذا الفاضل الباطل ولو سردت امثالها لطال الكلام وعال الابرام
ودراها من دقايق الظلم المدغم والدغل المكتتم وثقل الحيروم والذرة المجلوة
بلعاب اللوم مما يربي على دقايق الابراج واجزاء جواهر الاساجم والصفاء
على الاصرار كيا يزكما ان دغب الشعر على الايام غدا يزلقه اصل من المعز يقوله
خل الذنوب صغيرها وكبيرها ذاك التقى لا تحقرن صغيرة ان الجبال من الحصى
ومما اقتضى التنبيه على معايبه المذكورة ومعايبه والقلي عن تشطط عقابه وذوابه
مقابلته صنايع لي عنده ايام آل سلمان وبعدها في حين قضيته وعهد رعيته
وعيب طويته وسر اخفيته وشغل لفيته ودبر اولبته بان كاشفني لمودة
جمعتني ودلدة المعتبط ابا المظفر رحمه الله بعد وفاة
صفاء ولا لبهيم ليلها انقضاء وذلك ان شمس الكفاة

الفلي شق الشعر عن القمل

خير

٧٧٤

وختمه بقوى ما ظفر به وسمح وجهه بتؤوب الاختعال وكشف عورته لمخول الرجال
وجعله عبرة لمن عبر يشرح هذه الاخوان ممن تصفح هذه الفصول فليحمد
الله على السلامة من مثلها والبراءة عن قوادح الاوزار وقوادح الفاربها
وليعلم ان الاساءة تعقب على الايام عناء ثقيلا وغبنا وبيلا وخطبا جليلا
ولسانا كالحسام صقيلا وفتح الله من نقص عمره على زيادة الايام واساءة
الانام وجيازة الملام ويرحم الله عبدا قال آمينا

تمت النساخة عن هذا الكتاب بعون الله وحسن توفيقه
بيدي العبد المذنب الضعيف علي بن حمزة بن ابي محمد
ابن الحسين بن ابي القاسم الهروتي عصر يومه الخمس
ذي الحجة سنة اثنتين وسبعين وستمائة
السفلى من قرى جبل ديوة باليمن منعه الله به وبأهله
زمانا طويلا وغفر له ولوالديه ولأقربائه واحبائه
والمؤمنين والمؤمنات انه غفور رحيم صلى على نبينا
الطاهرين

SÜLEYMANİYE G. KÜTÜPHANESİ
Kısmı : Yeni Camı
Yeni No :
Eski No. 830
Tasnif No 297.9